

اتجاهات في التنمية

دور الجامعات
في التنمية الاقتصادية

المحررات

شحيم يوسف

كورونابشيما

المترجم

أ. د شعبان عبد العزizi خليفة



البنك العربي



المدينة المصرية
العامة للكلكت

اتجاهات في التنمية
التنمية البشرية

دور الجامعات في التنمية الاقتصادية

المحررات

شحيم يوسف
كورونابشيمَا

ترجمة

أ. د: شعبان خليفة





إصدارات البنك الدولي باللغة العربية
الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
المشرف العام

د. ناصر الأنصاري

مدير تحرير
الطبعة العربية

حسين البنهاوى

How Universities Promote Economic Growth

Copyright © 2007 by

The International Bank for Reconstruction and Development/The World Bank

دور الجامعات في التنمية الاقتصادية

حقوق الطبع © ٢٠٠٧

لبنك الدولي للإنشاء والتعمير / البنك الدولي

This Work was originally published by The World Bank in English as How Universities Promote Economic Growth: Managing the Economic and Social Transformation in 2007. This Arabic translation was arranged by the General Egyptian Book Organization. The General Egyptian Book Organization is responsible for the quality of the translation. In case of any discrepancies, the original language will govern.

نشر البنك الدولي أصل هذا العمل باللغة الإنجليزية بعنوان «دور الجامعات في التنمية الاقتصادية»

قامت على إعداد هذه الترجمة وإصدارها الهيئة المصرية العامة للكتاب.

والهيئة المصرية العامة للكتاب مسؤولة عن دقة الترجمة، وفي حالة وجود أي اختلافات فإن اللغة الأصلية هي المعتمدة.

The findings, interpretations, and conclusions expressed herein are those of the author(s) and do not necessarily reflect the views of the Executive Directors of The World Bank or the governments they represent. The World Bank does not guarantee the accuracy of the data included in this work. The boundaries, colors, denominations, and other information shown on any map in this work do not imply any judgement on the part of The World Bank concerning the legal status of any territory or the endorsement or acceptance of such boundaries.

النتائج والتفسيرات والاستنتاجات المعرف عنها هنا خاصة بالمؤلفين كلية ولا تعكس بالضرورة آراء مجلس إدارة البنك الدولي أو الحكومات التي يمثلها. وليس بمقدور البنك أن يضمن دقة البيانات المدرجة في هذا المطبوع. والحدود والألوان والمسيرات وغيرها من المعلومات الواردة في أي خريطة في هذا المطبوع، لا تعنى ضمناً إصدار البنك الدولي لأى حكم بشأن المركز القانوني لأىإقليم أو التصديق على هذه الحدود وقبوها.

الهيئة المصرية العامة للكتاب

Cairo- Egypt

Cornich El Nil - Ramlet Boulac

P.O. Box 235 Postal code 11974 Ramsis

Tel: (00202) 25775228 / 25775000 Fax: 25754213

القاهرة - جمهورية مصر العربية - كورنيش النيل - رملة بولاق

ص. ب : ٢٣٥ - الرقق البريدي ١١٧٩٤ رمسيس

ت: ٢٥٧٧٥٢٢٨ / ٢٥٧٧٥٠٠٠ فاكس: ٢٥٧٥٤٢١٣ (٢٠٢)

دور الجامعات في التنمية الاقتصادية

قائمة المحتويات

١٥	مقدمة المترجم
١٧	مقدمة
١٩	تصدير
٢١	قائمة الكتاب المساهمين
٢٥	استهلاليات و اختصارات
٣١	الفصل الأول: روابط الجامعة والصناعة : أبعاد السياسة شهيد يوسف
٣٥	• الابتكار يعني الكثير
٣٩	• وضع السياسات لروابط الجامعة والصناعة
٤١	• السياسات الوطنية
٤٦	• السياسات شبه الوطنية
٥٠	• سياسات الشركات
٥٣	• سياسات الجامعة
٥٩	• الخلاصة
٦٥	الجزء الأول: روابط الجامعة والصناعة: السياسات المتعلقة بالحكومات الوطنية
٦٧	الفصل الثاني: ملاحظات حول روابط الجامعة والصناعة: السياسات المتعلقة بالحكومات الوطنية
٦٨	لوك سوئيت • ماذا نتعلم من السياسات الوطنية الأوروبية الخاصة بالبحث والابتكار وروابط الجامعة بالصناعة؟

- اقتصاد صغير متتطور للغاية في مرحلة ما بعد الصناعة: الحالة الهولندية
 - ٨٠
- الفصل الثالث: تحول معرفة الجامعة بالصناعة في سويسرا
 - ٨٩
 - دومنيك فوري
- ثلاثة مستويات لأهداف السياسة
 - ٩١
 - حالة وطنية: سويسرا
 - ١٠٠
 - الخلاصة
 - ١١٨
- الفصل الرابع: روابط الجامعة والصناعة: سياسة العلم والابتكار في المملكة المتحدة
 - ١٢٥
 - آلان هوز
- الطبيعة المتنوعة لعلاقات الجامعة والصناعة
 - ١٢٦
 - روابط الجامعة والصناعة: مقارنة بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة
 - ١٢٩
 - سياسة الابتكار في المملكة المتحدة وروابط الجامعة والصناعة: نظرة فوقية على النظام.
 - ١٣٧
 - ١٤٢
 - إطار الاستثمار في العلم والابتكار لفترة ٢٠١٤ - ٢٠٠٤
 - ١٤٩
 - الخلاصة
 - الفصل الخامس: الجامعات ومعاهد البحث العامة باعتبارها قادة التنمية
 - ١٥٥
 - الاقتصادية في آسيا
 - جون أ. ماتيوز و ميى - تشيه هو
 - نموذج التنمية المتأخرة
 - ١٥٧
 - دور الجامعات ومعاهد البحث العامة في التنمية الاقتصادية في شرق آسيا ١٩٥٠ - ٢٠٠٠
 - ١٦٠
 - دور معاهد البحث العامة
 - ١٦٣

- من التقليد إلى الابتكار ١٦٧
 - الدور المستقبلي للجامعات ومعاهد البحث الخاصة في شرق آسيا ١٧٤
 - إمكانية تعميم تجربة شرق آسيا. ١٧٨
- الفصل السادس: روابط الجامعة والصناعة: السياسات المتعلقة بالحكومات الوطنية: وجهة نظر تحليلية.**
- ١٨٣ ريمى باريه
- الانطلاق من وجهة نظر التحليل الجزئي: روابط الجامعة والصناعة في مجتمع محلى ولكنه ديناميكى معقد. ١٨٣
 - الانطلاق من وجهة نظر التحليل الكلى: روابط الجامعة والصناعة باعتبارها مكوناً متناقضًا من الظاهر في منظومة الابتكار الوطنى ١٨٤
 - روابط الجامعة والصناعة باعتبارها قادة نظم الابتكار الوطنى: أهمية سياسة روابط الجامعة والصناعة ١٨٥
 - ملاحظات وتساؤلات ١٨٧
- الجزء الثاني: روابط الجامعة والصناعة: السياسات المتعلقة بالحكوماتشبه الوطنية.**
- ١٨٩
- الفصل السابع: دور التعليم العالى والأشكال الأخرى الجديدة من الحكومات في التنمية الاقتصادية: حالة أونتاريو**
- ١٩١ دافيد وولف
- أطر سياسة نموذج جديد: توصيل السياسة من خلال الأشكال الجديدة للحكومات. ١٩٣
 - أفضل الممارسات: معرفة المناطق، ابتكار اقتصاد ٢٠٠
 - مداخل ابتكارية للتنمية الاقتصادية في أونتاريو. ٢٠٠

- دروس من أجل السياسة: الأسس، المؤسسات، الممارسات.
- ٢١١ الفصل الثامن: روابط الجامعة والصناعة في السياق الياباني:
- بين السياسات والممارسات.
- ٢١٧ جوان جيانج، يوكو هاريماما، شورو آبيه
- تاريخ مختصر لسياسة التكنولوجيا اليابانية.
 - بعض الحقائق من تاريخ جامعة توهوكو
 - روابط الجامعة والصناعة التي تقودها الحكومة
 - الخلاصة.
- الفصل التاسع: روابط الجامعة والصناعة: السياسات الإقليمية والمبادرات
- ٢٢٣ في المملكة المتحدة:
- مايك رايت.
- ٢٣٤ وكالات التنمية الإقليمية
- ٢٣٥ مبادرات دعم الابتكارات التعاونية
- ٢٣٦ مراكز الحضانة ومحاور المشروع
- ٢٣٦ شراكة البحث طويلة الأجل
- الابتكار والزمالة الإقليمية لتسهيل الاتجاه الذي تقوده
- ٢٣٧ المؤسسات الأكademie.
- ٢٣٨ النظم العابرة للحدود
- ٢٣٩ الأرصدة الإقليمية لتنمية (المشروعات المنبثقة)
- ٢٤٠ تعليم وتعبئة الخريجين والباحثين
- ٢٤١ التعليم والنظم الشبكية
- ٢٤١ تأثيرات مبادرات الجامعة والصناعة.
- ٢٤٥ خلاصات وقضايا

الفصل العاشر: التعاون البحثي بين الجامعات والصناعة ونقل التكنولوجيا

٢٥١ في الولايات المتحدة منذ ١٩٨٠.

دافتہ سی۔ ماوری

- ## ● نظرية فوقية تاريخية.

- انتقادات الصناعة لسياسات الترخيص والمهارات الجامعية في الولايات المتحدة.

24

17

الجزء الثالث: روابط الجامعات والصناعة: السياسات المتعلقة بالجامعات. ٢٧٩

الفصل الحادى عشر: بناء جامعات البحث لنقل المعرفة: حالة الصين

ویسنج وو

- المبادرات الوطنية والمحلية لدفع الابتكارات الجامعية في الصين

- بناء جامعات عالمية والروابط الصناعية في جامعة فودان وجامعة

۱۸۹

205

الفصل الثاني عشر: مداخل إلى روابط الجامعة والصناعة: حالة الجامعة الوطنية في

۷۹۹

بوه - کام وونج

- نظرية فوقيه إلى انتقال سنغافورة نحو اقتصاد المعرفة.

- تأثير انتقال الجامعة الوطنية في سنغافورة نحو نموذج جامعة

三

311

الفصل الثالث عشر : دوافع الجامعة والصناعة وخلة المشروبات في الهند: بعض

三

قضايا استراتيجية وقضايا السياسة.

راکیش بسانت و بانکاج تساندراء

٢١٥

- مشروعات منشقة من المؤسسات التعليمية في مدینتين هنديتين.

- منح براءات الاختراع للبحث والتنمية، خلق المشروعات: وسيمان ٣١٨
- خلق المشروع لدى (تكنولوجيا المعلومات الهندية: المعاهد الهندية للتكنولوجيا): نموذجان ٣٢١

- تجربة الحضانة في المعهد الهندى للإدارة، أحمد آباد ٣٣٢
- بعض الخلاصات. ٣٣٥

الفصل الرابع عشر: جامعة المشروعات الاستثمارية: الفكرة واتقاداتها.

إليزابيث جارنسى

- منطقة جديدة للبحث ٣٤٢
- تجربة الولايات المتحدة ٣٤٥
- الأصوات المعارضة من قطاع الشركات. ٣٤٧
- استخدام المعرفة المشتقة بواسطة الشركات الحاضنة الداخلية حديثاً إلى المجال ٣٤٩
- استجابات السياسة الجامعية في الهند وسنغافورة والصين ٣٥١
- الخلاصة. ٣٥٤

الجزء الرابع: استراتيجيات الشركات متعددة الجنسيات والمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

الفصل الخامس عشر: ما وراء الطاقة الاستيعابية: إدارة التكنولوجيا من أجل استراتيجية شركات فعالة نحو روابط الجامعة والصناعة.

- فوميو كوداما؛ شنجو كانو؛ جون سوزوكى.
- تنميـ آلـة استـيعـاب فـعالـة: مورـفـولـوجـيـة (ـشـكـلـ) رـابـطـة الجـامـعـةـ والـصـنـاعـةـ.
- الأرضية التكنولوجية لتطوير العلوم الجديدة: شركة توتوا المحدودة ٣٦٦
- تصميم التنظيم من أجل إدراج وظيفة وسيطة: صناعات تاكيدا ٣٧٠ الكيماوية.

- الخلاصة: الفاعلية، تبادل الامتيازات، تصميم التنظيم.
٣٧٣
- الفصل السادس عشر: استراتيجيات الشركات في روابط الجامعة والصناعة في فرنسا
٣٧٩
- جان - جاك دوباي
- نقل المعرفة
٣٨٢
- إنتاج المعرفة
٣٨٤
- تشارتر المعرفة
٣٨٨
- القانون الجديد المبرمج للبحث.
٣٩٠
- الفصل السابع عشر: مداخل خاصة لروابط الجامعة والصناعة في شركات مختارة في
٣٩٣ تايلاند وفاعليتها النسبية.
- بيتر بريمبول
- ست دراسات حالة لروابط الجامعة والصناعة في تايلاند (إضافة إلى
٣٩٤ إيدريا)
- الدروس المستفادة وأفضل الممارسات.
٤٠٢
- مؤشرات فاعلية روابط الجامعة والصناعة.
٤٠٤

* * *

الأشكال

- ١/ دائرة نحو الإبداع الفعالة النموذجية ٧٥
٢/ الرابط الوطنية للجامعة والصناعة في دول الاتحاد الأوروبي ٧٩
٣/ نواحي القوة والضعف الوطنية في روابط الجامعة والصناعة ٧٩
١/٣ عقود البحث والتطوير موزعة على مؤسسات الجهة المتعاقدة
والمتلقية سنة ٢٠٠٤ م ١٠٢
٢/٣ التطور التاريخي لإنفاقات البحث والتطوير خارج الجامعات ١٠٢
٣/٣ المشروع متعدد الجنسيات للبحث والتطوير الداخل (إلى
الولايات المتحدة) والخارج (من الولايات المتحدة) ١٩٩٩ - ٢٠٠١ م. ١٠٨
٤/٣ نسبة الشركات ذات الأنشطة المتعلقة بنقل التكنولوجيا موزعة
على الشركاء في سويس روماند ٢٠٠٤ م ١١١
٥/٣ التطور المالي والأرباح ١٩٩٦ - ٢٠٠٠ ١١٤
٤/١ التفاعل بين الجامعة والصناعة الذي يسهم في الابتكار ١٣١
٤/٢ التفاعلات بين الجامعة والصناعة والتي ينظر إليها على أنها في
غاية الأهمية للابتكار ١٣٣
٤/٣ استخدام مصادر المعرفة للابتكار ١٣٥
٤/٤ مصادر المعرفة للابتكار والتي ينظر إليها على أنها في غاية الأهمية
من وجة نظر المستخدمين لذلك المصدر. ١٣٦
٤/٥ تمويل وأداء (ست) في إنجلترا: روابط الجامعة والصناعة في
السياق. ١٣٩

- ١/٥ النظم الوطنية للتعلم الاقتصادي في شرق آسيا ١٦١
- ٢/٥ طلاب الجامعة بين كل ١٠٠٠٠ من السكان ١٨٧٠ - ١٩٢٠ ١٦٢
- ٣/٥ طلاب الجامعة بين كل ١٠٠٠٠ من السكان ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ ١٦٢
- ٤/٥ برنامج التنمية العام في كل نسمة مقابل درجات نصيب العلوم الطبيعية والهندسة، سنة ٢٠٠٠ أو أحدث السنوات. ١٦٤
- ٥/٥ تايوان (الصين) تسد الفجوة في أشباه الموصلات. ١٦٦
- ٦/٥ براءات الاختراع التي تم منحها ١٩٧٥ - ٢٠٠٢ ١٧٣
- ٧/٥ براءات الاختراع المنوحة بالنسبة لكل مليون نسمة ١٧٤
- ١٩٧٥ - ٢٠٠٠ م
- ١/١٠ نصيب دعم الصناعة للبحث والتطوير في معهد ماساشوستس، جامعة ستانفورد، جامعة كاليفورنيا، بيركلي، السنة المالية ٢٠٠٣ ٢٦٦
- ٢/١٠ عائدات الترخيص الكلية للأعوام المالية ٢٠٠٤ - ٢٠٠٠ ٢٦٧
- ٣/١٠ الإعلان عن الاختراع السنوي للأعوام المالية ٢٠٠٤ - ٢٠٠٠ ٢٦٨
- ٤/١٠ اتفاقات الترخيص عن الأعوام المالية ٢٠٠٤ - ٢٠٠٠ ٢٦٩
- ١/١٥ حد النقل الفعال للتكنولوجيا ٣٦٤
- ٢/١٥ حدوث الاندماج في تاكيدا: تكنولوجيا الهندسة الوراثية وهندسة البروتين مع تكنولوجيات الكيمياء العضوية. ٣٧٢

* * *

الجدوال

- ١٠٠ ١/٣ آليات النقل الأساسية على نحو ما قومته الصناعة.
- ١٠٩ ٢/٣ عقبات أمام أنشطة نقل المعرفة.
- ٤/٤ المستهدف من استثمار إطار البحث والتطوير لعشر سنوات في
١٤٣ العلم والابتكار
- ١/٥ أداء تسجيل براءات الاختراع القطري لفترتي خمس سنوات
١٦٨ وثلاثين سنة.
- ٢/٥ المستهدف من استثمار إطار البحث والتطوير لعشر سنوات في
١٧١ العلم والابتكار
- ٣/٥ معطيات نقل التكنولوجيا في تايوان (الصين) في ظل المجلس
١٧٦ الوطني للعلم ٢٠٠٤ - ٢٠٠٠
- ٤/٥ تكنولوجيات أعلى خمسة اختراعات في تايوان (الصين) من دعم
١٧٧ المجلس الوطني للعلوم.
- ١/٩ تحديات الآثار التراكمية لمشروع العلم وتحديات صندوق المبادرة
٢٤٥ الجامعية.
- ١/١١ البرامج الوطنية الكبرى وتأثيرها على البحث الجامعي في
٢٨٦ الصين.
- ١/١٢ المراحل المخططة للتنمية الاقتصادية في سنغافورة وتغيرات
٣٠١ نظام الابتكار الوطني.
- ٢/١٢ وسيمة التغيرات في نظام الجامعة الوطنية قبل وبعد التحول إلى
٣٠٧ نموذج جامعة المشروعات.

* * *

مقدمة المترجم

هذا كتاب جديد في بابه يتناول دور الجامعات في التنمية الاقتصادية في دول نجحت في هذا الصدد نجاحاً عظيماً وفي دول قطعت شوطاً وإن لم تحقق النجاح المنشود. والفكرة بسيطة ولكن إخراجها إلى حيز الوجود يحتاج إلى عزيمة صادقة وتنسيق جاد وتحفيظ فعال وتنفيذ ملخص. ومؤدي هذه الفكرة هي أن الجامعات الحديثة لا تقتصر على التعليم فقط وإنما يمتد دورها إلى البحث العلمي الذي يسفر عن اختراعات وابتكارات، هذه الاختراعات والابتكارات ينظر إليها على أنها "إنتاج المعرفة" هذه المعرفة لا ينبغي أن تبقى حبيسة الأدراج، ولكن يجب على الجامعة أن تسعى إلى تنفيذ تلك الاختراعات والابتكارات والإفادة منها ويكون ذلك عن طريق "نقل المعرفة" أي رعايتها وتجريبيها في "حضانات" داخل الجامعة ثم تسويقها بين أرباب الصناعات والتكنولوجيات المختلفة؛ ومن ثم تنشأ روابط وثيقة بين الجامعة وعالم الصناعة. ومن هنا تلتزم الجامعة مع مجتمع الصناعة والتكنولوجيا وتسهم إسهاماً فعّالاً في التنمية الاقتصادية.

وتقوم المادة العلمية في هذا الكتاب على وقائع ندوة نظمها البنك الدولي في باريس في شهر مارس ٢٠٠٧ م تناولت كنوز وذخائر التجربة العالمية في هذا الميدان. وقد وزعت المادة العلمية على سبعة عشر فصلاً. بعضها يؤطر وينظر لعلاقات الجامعة والصناعة وغالبية الفصول تستعرض تجارب دول بعضها في هذا المضمار سواء من الدولة المتقدمة أو الدول النامية في أمريكا الشمالية وأوروبا وأسيا. ولم تقتصر على التجارب الوطنية فقط وإنما تجاوزتها إلى التجارب الإقليمية والمحلية.

داخل الدول الفيدرالية خاصة. ومن الجدير بالذكر أن التجربة الثرية جاءت من آسيا ومن دول صغيرة فيها.

وربما كان الهدف المطلق من وراء ترجمة هذا الكتاب هو أن نضع بين أيدي المسؤولين في الجامعات المصرية والعربية وثيقة عمل لتفعيل دور الجامعات المصرية والعربية في التنمية الاقتصادية وترسيخ روابط الجامعة - الصناعة ونقل المعرفة من الجامعة ومؤسسات الابتكار إلى أرض الواقع.

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد،

أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

أستاذ علم المعلومات بجامعة القاهرة

* * *

مقدمة

سعدت الجامعة الأمريكية في باريس سعادة بالغة بالاشراك في استضافة مؤتمر روابط الجامعة والصناعة والتنمية وذلك في السابع والعشرين من مارس ٢٠٠٦م بالتعاون مع معهد البنك الدولي ومجلس بحوث علم الاجتماع، تحت رعاية قسم اقتصاديات التنمية بالبنك الدولي. وكان الهدف العام للجامعة الأمريكية في باريس وخاصة مدرستها الجديدة (مدرسة الدراسات العليا في الإدارة) أن تكون في قلب المناظرات الأكademie والسياسية التي تعرض قضايا الساعة ومن بينها على سبيل المثال الروابط العديدة بين الجامعات والقطاع الخاص، وانعكاساتها على الرفاهية العالمية.

لقد أسست الجامعة الأمريكية في باريس سنة ١٩٦٢ وهي بالتالي أقدم مؤسسة تعليم عالٍ أمريكية في كل أوروبا. وهي وإن كانت قد بدأت كلية مستقلة للآداب والفنون والعلوم فإنها قد تطورت إلى جامعة صغيرة قوية من جامعات القمة تضم برامج للدراسات العليا ومبادرات بحثية من الطراز الأول وبصفة الجامعة الأمريكية في باريس جامعة حضرية تقع في وسط مدينة باريس، ويلتحق بها طلاب من ١٠٠ جنسية، استطاعت بنجاح شديد أن تطور شراكة واسعة المدى مع مؤسسات القطاع الخاص ومعاهده و كذلك مع المنظمات الدولية والحكومات على كافة المستويات. هذه الشراكة قصدت إلى تحقيق التميز الأكاديمي واستحداث المعرفة وإفاده التخصصات المختلفة في الجامعة.

هنا في الجامعة الأمريكية بباريس تشرنا بالاشراك في استضافة المؤتمر. إن مهمة الجامعة الأمريكية في باريس هي أن تعلم الأجيال العلوم والاجتماع والسياسة، وكذلك تعلم مفكري العالم ومثقفيه، وأن تعمل على تطوير البحث العلمي في

الآداب والعلوم والفنون في البيئة الدولية الجامعية متعددة الثقافات. وإننا لعلى يقين من أن المؤتمر سوف يسهم في تقوية طاقات البحث عن طريق التعاون العلمي والتفاعل، كما تعتقد بأنه سوف يسهم إسهاماً كبيراً في مناقشة القضايا الحساسة التي تعتمل في المجتمعات الحديثة، والتي تهتم بعمق المجتمع الأكاديمي.

وأخيراً فإن هذا المؤتمر يعتبر ذو أهمية مطلقة لمدرسة الدراسات العليا في الإدارة بالجامعة الأمريكية في باريس؛ لأن برنامج الماجستير القادم في (السياسة الاستراتيجية العامة) سوف يركز على (صناعة المعرفة، سياسات الابتكار والتنمية). وفي هذا الصدد نرى أن المجلد الذي بين أيدينا يقدم مصادر ونتائج لا تقدر بثمن للمقررات الدراسية في المستقبل والتي ستكون جزءاً من المناهج وأنشطة البحث التي يتتوفر عليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأمريكية في باريس والباحثون الزائرون في المستقبل.

إننا نتقدم بالشكر لكل المساهمين على مساهماتهم القيمة في هذا المؤتمر وورشة العمل والتي كانت ثمرة المؤكدة الملموسة هذا المطبوع، والتي سوف تغدو منافع عظيمة لمجتمعاتنا

جيراردو ديللا باوليرا
رئيس الجامعة الأمريكية في باريس.

أستاذ الاقتصاد

مارتين جارنديس
المدير التنفيذي
مدرسة الدراسات العليا في الإدارة
أستاذ مساعد الاقتصاد. الجامعة
الأمريكية في باريس

* * *

تصدير

هذا المجلد هو حلقة في سلسلة من المطبوعات جاء ثمرة دراسة برعاية مشتركة من حكومة اليابان والبنك الدولي وذلك لاستقصاء مصادر النمو الاقتصادي المستقبلية في شرق آسيا. وكانت هذه الدراسة قد بدأت في سنة 1999 بهدف التعرف على أنجح الطرق للتنمية على ضوء التغيرات الدولية والإقليمية الواقعة.

لقد تناولت المجلدات السابقة جوانب نظام الابتكار والإبداع في شرق آسيا، وكذلك القضايا الملحة المتعلقة بالتنافس بين الشركات، وأيضاً العوامل المؤثرة في الأداء الاقتصادي في دول المنطقة. بيد أن الهدف من المجلد الحالي هو استقصاء دور الجامعات في تنمية القدرات التكنولوجية في الدول الآسيوية إلى جانب دول صناعية أخرى ومناقشة عناصر السياسة التي تطبقها الحكومات والشركات والجامعات.

لقد كان الدعم المالي من جانب الحكومة اليابانية عبر "صندوق السياسة وتنمية المصادر البشرية" ذا أثر حيوي فعال في هذا المشروع، وعلى نحو ما قدمه الرسميون في الإدارة العليا العامة من وقتهم الثمين. إننا ندين بالشكر والعرفان لكل من: هاروهيكو كورودا؛ تاكاشى كيهارا؛ ناووكو إيشى؛ ماساهiro كاواي؛ كيوشي كوديرا؛ رنرتارو تاماكي؛ جونتشى ماروياما؛ تاكاتوشى إيتو. لقد جاءت رعاية المؤتمر الذي أسفر عن هذا الكتاب من جانب كل من: الجامعة الأمريكية في باريس، مجلس بحوث علم الاجتماع، معهد البنك الدولي. إننا نقدم بالشكر إلى مارتين جرانديس، إيريك هيرشبيرج، جان - إيريك أوبيرت؛ على الوقت والجهد الذي بذلوه في المساعدة في تنظيم المؤتمر والإسهام في نجاحه. إننا نشكر الجامعة الأمريكية

ف باريس التي قدمت لنا قاعة مؤتمرات أنيقة في قلب باريس كما نشكر كلًا من لايتيا جونسيت وميشيل لومير على المساعدة السخية اللوجستية.

ولقد قدمت جماعة بحوث التنمية بالبنك الدولي مقراً للدراسة؛ ونحن مدينون على وجه الخصوص لـ آلان ونترز لتشجيعه ودعمه غير المحدود.

لقد ساند فريق البحث المهرات البحثية والتنظيمية التي بذلها كل من: جيمينا لونا، جو سن، تريستان سوراتوسس. ونحن ممتنون لهم جميعاً.

* * *

قائمة الكتاب المساهمين

المurdan

كوارو نابيشيمى: رجل اقتصاد فى جماعة بحوث التنمية فى البنك الدولى. ومنذ التحاقه بالبنك الدولى سنة ٢٠٠١ م كتب كثيراً فى قضايا التنمية المرتبطة بشرقى آسيا. ومن أحدث ما كتب: "مدن شرقى آسيا ما بعد الصناعة" وذلك بالاشراك مع شهيد يوسف؛ "أولويات التنمية فى الصين" أيضاً بالاشراك مع شهيد يوسف.

شهيد يوسف: مستشار اقتصادى فى جماعة بحوث التنمية فى البنك الدولى. ولقد كتب كثيراً حول قضايا التنمية وارتباطها بالتطور التكنولوجى والتحضر والمنافسة الصناعية مع التركيز على شرقى آسيا. ومن أحدث كتاباته "مدن شرقى آسيا ما بعد الصناعة" بالاشراك مع كوارو نابيشيمى؛ "أولويات التنمية فى الصين" أيضاً بالاشراك مع كوارو نابيشيمى.

المؤلفون

شيرو آبى: أستاذ فخرى فى جامعة توهووكو. وهو أيضاً أستاذ ومدير تنفيذى فى مركز كانسى فوكوشى للبحث بجامعة توهووكو فوكوشى. وفي الفترة من ١٩٨٤ حتى ١٩٨٥ كان أستاذ نيسان الزائر إلى جامعة أكسفورد.

ريمى باريه: يحمل درجة الدكتوراه فى الاقتصاد من مدرسة الدراسات العليا فى باريس. وهو أستاذ سياسة العلم فى الكونserفاتوار الوطنى للفنون والأداب بباريس. وهو أيضاً مدير وحدة التنبؤ فى المعهد الوطنى للبحوث الزراعية؛ والمستشار فى الوزارة الفرنسية للبحث فى مجالات التحليل التنبؤى والاستراتيجى.

له كتابات عديدة في مجالات سياسة البحث ونظم الابتكار والمؤشرات والتقييم والتنبؤ.

راكيش باسانت: كان رئيس مركز الإبداع والابتكار والمشروعات في المعهد الهندي للإدارة في أحمد آباد منذ ٢٠٠٣م. وبحوثه تركز على التطور التكنولوجي والإدارة وعلى التنظيم الصناعي وعلى السياسة العامة وعناقيد الصناعية وأسواق العمل.

بيتر بريمل: مدير شركة استشارية باسم (آسيا لسياسة البحث) وهو يركز على القضايا المتعلقة بتنمية القطاع الخاص والتكنولوجيا والابتكار والتعاون الاقتصادي الإقليمي.

بانكاج تشاندرا: أستاذ ورئيس قسم برنامج الدكتوراه في المعهد الهندي للإدارة في أحمد آباد. وبحوثه تركز على التنسيق بين سلسل الإمداد والتمويل؛ إدارة التصنيع، بناء القدرات التكنولوجية في التصنيع.

جان - جاك دوباي: رئيس مرصد العلوم والتكنولوجيا. ورئيس لجنة اعتماد الماجستير في مدارس الهندسة الفرنسية. وهو يعمل مستشاراً لدى العديد من الشركات الصناعية والمؤسسات العامة.

دومينيك فوري: أستاذ مدرسة الصناعات (بوليتكنيك) الفيدرالية في لوزان. أستاذ كرسى اقتصاد وإدارة الابتكار. وهو أيضاً مدير كلية إدارة التكنولوجيا في مدرسة الصناعات في لوزان. وتضم اتجاهاته البحثية كل الموضوعات والقضايا المتعلقة بالسياسة الاقتصادية في سياق الاقتصاد المبني على المعرفة الجديدة.

إليزابيث جارنسى: حاضرة في دراسات الابتكار بمركز جامعة كمبردج لإدارة التكنولوجيا، معهد التصنيع. وبحثه يركز على تسويق وتجارة التكنولوجيا الحديثة وتطور مشروعات التكنولوجيا العالمية وعناقيد التكنولوجيا العالمية.

يوکو هارایاما: الحاصلة على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة جنيف. وهي

تعمل أستاذة في قسم إدارة العلم والتكنولوجيا في جامعة توهووكو، وهي عضو في مجلس سياسة العلم والتكنولوجيا في اليابان.

مى - تشيه هو: أستاذ مشارك في معهد الدراسات العليا لإدارة الدراسات العليا بجامعة فنج تشايا في تايشونج (الصين). واتجاهاته البحثية ترتكز على نظم الابتكار والبنية والتكنولوجيا وطاقات الابتكار الوطنية في شرق آسيا.

آلان هوز: أستاذ مارجريت تاتشر في دراسات المشروعات الاستشارية بمدرسة جدج لإدارة الأعمال ومدير مركز بحوث إدارة الأعمال وكلاهما في جامعة كمبردج. وقد عين سنة ٢٠٠٤م بقرار من رئيس وزارة المملكة المتحدة عضواً في مجلس العلم والتكنولوجيا وهو أكبر هيئة استشارية في المنطقة.

جوان جيانج: زميل بحث في مدرسة الدراسات العليا للهندسة في جامعة توهووكو باليابان. وهي حاصلة على الدكتوراه والماجستير في علم المعلومات من جامعة توهووكو. وكانت قد حصلت على البكالوريوس في علم الطبيعة من جامعة نانجينج التربوية في الصين.

شنجو كانو: أستاذ في مدرسة الدراسات العليا لإدارة الهندسة ومركز بحوث إدارة التكنولوجيا بمعهد شيبورا للتكنولوجيا في طوكيو.

فوميو كوداما: عميد وأستاذ في مدرسة الدراسات العليا لإدارة الهندسة بمعهد شيبورا للتكنولوجيا في طوكيو. وهو أيضاً أستاذ فخرى في جامعة طوكيو ورئيس تحرير مجلة (سياسة البحث) التي تصدرها الجمعية اليابانية لإدارة التكنولوجيا.

جون أ. ماتيوز: أستاذ كرسى الإدارة الاستراتيجية في مدرسة ماكارى للدراسات العليا في الإدارة في سيدنى. وترتكز اتجاهاته البحثية على ديناميكيات المنافسة في إدارة الأعمال الدولية وتطور التكنولوجيات وإدارتها الاستراتيجية؛ وظهور الصناعات التكنولوجية المتقدمة.

دافيد سى. ماوري: أستاذ ولIAM A. هازلر وبىتى هـ. هازلر في تنمية المشروعات الجديدة في مدرسة والتر أ. هاس لإدارة الأعمال بجامعة كاليفورنيا - بيركلى. وهو أيضاً باحث مشارك في المكتب الوطني للبحث الاقتصادي.

لوك سوئيت: مدير مساعد في معهد جامعة الأمم المتحدة للتكنولوجيات الجديدة ومعهد ماسترخت للبحوث الاقتصادية حول الابتكار والتكنولوجيا. في سنة ٢٠٠٥ اقترح تكامل وإدماج المعهدين في مركز واحد لبحث والتدريب (التابع للأمم المتحدة). وتغطى اتجاهاته البحثية دائرة واسعة من الدراسات النظرية والتطبيقية حول تأثير التغيرات التكنولوجية.

جون سوزوكي: أستاذ في مدرسة الدراسات العليا في الإدارة الهندسية ومركز بحوث إدارة التكنولوجيا في معهد شيبورا للتكنولوجيا في طوكيو.

دافيد أ. وولف: حاصل على الدكتوراه وهو يعمل أستاداً للعلوم السياسية ومديراً مساعداً لبرنامج العولمة ونظم الابتكار الإقليمية بمركز الدراسات الدولية بجامعة تورنتو. وهو يعمل أيضاً كمنسق وطني في شبكة بحوث نظم الابتكار، وهي شبكة يموها مجلس كندا لبحوث العلوم الاجتماعية والإنسانيات.

بوه - كام وونج: مدير مركز الجامعة الوطنية في سنغافورة للمشروعات الاستثمارية، وهو أيضاً أستاذ مشارك في سياسة إدارة الأعمال في جامعة سنغافورة الوطنية. وتركز بحوثه على الاقتصاد وإدارة الابتكار التكنولوجي والمشروعات الاستثمارية التكنولوجية، والسياسة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا في دول شرق آسيا واستراتيجيات التنمية الصناعية في شرق آسيا.

مايك رايت: أستاذ الدراسات المالية ومدير مركز إدارة بحوث شراء الخصص في مدرسة إدارة الأعمال بجامعة نوتريجهام في المملكة المتحدة. وقد حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة غنت. وهو محرر (مجلة دراسات الإدارة) وهو أستاذ زائر إلى جامعة إراسموس.

ويبينج وو: أستاذ مشارك في الدراسات الحضرية والجغرافيا والتخطيط بجامعة كومنولث فيرجينيا. وتركز بحوثها على الجغرافيا الاقتصادية الحضرية والتنمية الحضرية في الصين.

* * *

استهلاكيات و اختصارات

وكالة الابتكار الصناعي	AII
المعهد الأسيوي للتكنولوجيا	AIT
وكالة البحث الوطني (فرنسا)	ANR
مستأجر المكان	AT
الجامعة الأمريكية في باريس	AUP
برنامج ابتكار عناقيد التكنولوجيا الحيوية (أونتاريو)	BCIP
مركز بحوث إدارة الأعمال	CBR
بعثة الطاقة الذرية (فرنسا)	CEA
مركز التعاون الصناعي	CIC
مركز الابتكار والحضانة والمقاومة	CIIE
المركز الوطني لدراسات الفضاء (فرنسا)	CNES
المركز الوطني للبحث العلمي (فرنسا)	CNRS
معمل البحث المركزي	CRL
مجلس البحث العلمي والصناعي (الهند)	CSIR
بعثة التكنولوجيا والابتكار (سويسرا)	CTI
إدارة التجارة والصناعة (المملكة المتحدة)	DTI
المعهد الصناعي (المدرسة الصناعية الفيدرالية) (سويسرا)	EPF
شبكة تقييم التكنولوجيا الأوروبية.	ETAN

الاتحاد الأوروبي	EU
مؤسسة نقل المبتكرات والتكنولوجيا	FITT
مجموعة السبع (كندا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، اليابان، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة)	G7
مجمل الناتج الوطني.	GDP
الهندسة الوراثية	GE
المائدة المستديرة للبحث بين الحكومة - الجامعة - الصناعة	GUIRR
سواقه القرص الصلب	GDD
صندوق الابتكار بالتعليم العالى (المملكة المتحدة)	HEIF
خروج التعليم العالى إلى إدارة الأعمال والمجتمع (مشروع) (المملكة المتحدة)	HEROBC
الدائرة المتكاملة.	IC
الاتحاد الدولى لمعدات ومواد القرص الصلب	IDEMA
المعهد الهندى للإدارة فى أحد آباد	IIMA
المعهد الهندى للعلم	EESC
المعاهد الهندية للتكنولوجيا	IIT
خدمات تأجير البنية الأساسية والخدمات المالية	IL&FS
معهد بحوث المادة	IMR
المعهد الوطنى للبحوث الصحية والطبية (فرنسا)	INSERM
المملکة الفكرية	IP
مركز الأداء الصناعي	IPC
حقوق الملكية الفكرية	IPRs
كشاف الواقع العلمية والتكنولوجية	ISTP

معهد بحوث تدوير الأعمال (سويسرا) مقاييس دقة ك آر.	KOF
المعهد الوطني للتكنولوجيا (السويد)	KRP
مركز ماسترخت للبحث الاقتصادي والاجتماعي والتدريب على الابتكار والتكنولوجيا.	KTH
معهد ماسا شوستس للتكنولوجيا	MERIT
وزارة التجارة والصناعة الدولية (اليابان)	MIT
الشركات متعددة الجنسيات	MITI
وزارة التربية (الصين)	MNC
وزارة العلم والتكنولوجيا (الصين)	MOE
المعمل الكيميائي الوطني (الهند)	MOST
الاقتصاد التصنيعى الجديد	NCL
كلية الجامعة الوطنية لما وراء البحار (برنامج) (سنغافورة)	NIE
المجلس الوطني للعلم (تايوان، الصين)	NOC
الوكالة الوطنية لتنمية العلوم والتكنولوجيا. (تايلاند).	NSC
الجامعة الوطنية في سنغافورة.	NSTDA
مركز أوتاوا للبحث والابتكار	NUS
منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.	OCRI
المكتب الفيدرالي للإحصاء (سويسرا)	OECD
مركز بالو ألتو للبحث.	OFS
هندسة البروتين	PARC
معهد البحث العام	PE
البحث والتطوير	PRI
	R&D

وكالة التنمية الإقليمية	RDA
معهد بحث الاتصالات الكهربائية.	RIEC
العلوم والتكنولوجيا.	S&T
بحث الابتكار في الأعمال الصغيرة (برنامج) (الولايات المتحدة)	SBIR
مبادرة بحث الأعمال الصغيرة	SBRI
كتاف مؤشرات العلم الموسع	SCIE
تحدى المشروع العلمي (المملكة المتحدة)	SEC
العلم والهندسة والتكنولوجيا.	SET
بنك تنمية الصناعات الصغيرة في الهند.	SIDBI
مركز الابتكار والحضانة التابع لبنك تنمية الصناعات الصغيرة في الهند	SIIC
جمعية الابتكار والمشروعات الاستثمارية. (الهند)	SINE
جامعة جياو تونج شنغهاي	SJTU
جائزة ميريت الشركات الصغيرة للبحث والتكنولوجيا (برنامج) (المملكة المتحدة).	SMART
المشروعات الصغيرة والمتوسطة	SMES
وكالة العلم والتكنولوجيا (اليابان)	STA
مشابكة الاتصالات والحواسيب (جامعة)	TeNeT
مكتب ترخيص التكنولوجيا	TLO
شراكة أوتاوا	TOP
مقاييس الاستثمار المتعلقة بالتجارة (اتفاق)	TRIMS
الجوانب المتعلقة بالتجارة في حقوق الملكية الفكرية (اتفاق)	TRIPS

تحالف البحث في منطقة تورنتو	TRRA
مجلس استراتيجية التكنولوجية (المملكة المتحدة)	TSB
شركة تايوان لتصنيع أشباه المواصلات	TSMC
مركز تويوتا الفني لآسيا والباسيفيك	TTCAP
معهد القمة التكنولوجية.	TTI
منظمة نقل التكنولوجيا	TTO
جامعة العلوم التطبيقية.	UAS
جامعة كاليفورنيا	UC
تنمية الاقتصاد الحضري (فرع) (أونتاريو)	UED
روابط الجامعة والصناعة	UIL
الشركة المتحدة للإلكترونيات المصغرة	UMC
معهد جامعة نوتنجهام للمشروعات والابتكار	UNIEI
مكتب الولايات المتحدة للبراءات والعلامات التجارية	USPTO
التكامل واسع النطاق جداً	VLSI
منظمة التجارة العالمية	WTO

* * *

الفصل الأول

روابط الجامعة والصناعة: أبعاد السياسة

شحود يوسف

تركز السياسة تركيزاً كبيراً اليوم على الروابط المتنامية بين الجامعة وقطاع الأعمال وذلك لتنامي دور التكنولوجيا في التنمية. وهذا الفصل التمهيدى إنما يلقى الضوء على تلك الروابط ويختبر بعض خصائصها في الدول متوسطة ومرتفعة الدخل ويصف السياسات الرامية إلى مضاعفة تلك الروابط ويدعم فاعليتها. وفي هذه المرحلة سواء كانت تلك السياسات هي الصحيحة، وأيًّا كانت الديناميات التي تقدمها والتي تؤدي إلى نتائج ومردود أفضل فإن من الصعب قياسها. ومن الواضح أن التغيير سيكون في الهواء ومن المفيد أن تؤخر الملاحظات في ميزان هذا الفصل من خلال مناقشة قصيرة تدور حول لماذا تغدو الجامعات أكثر ارتباطاً بالتحولات التكنولوجية^(١)

لقد كانت الجامعات الحديثة التي تمزج بين وظائف التدريس والبحث هي ثمرة فكر الفيلسوف رجل التربية البروسي فيلهلم فون همبولدت الذي كان في سنة ١٨١٠م الأب المؤسس لجامعة برلين التي طبق فيها أفكاره والتي أصبحت نموذجاً للجامعات الأخرى في أوروبا والولايات المتحدة. وكانت الجامعات على مدى ٦٠٠ سنة لا تفعل أكثر من إعداد المحامين والإكليريدين وغيرهم من المهنيين. لقد قام همبولدت بتغيير كل ذلك عن طريق جعل البحث العلمي عنصراً مكملاً للتدريس بالتركيز على العلم وتجاوز الحدود الбинية عبر العلوم المختلفة ومحاولة

(()) لاحظ كل من إتزكوفيتز وليدزدورف (٢٠٠٠، ١١٢) أن معظم الدول والمناطق بطريقة أو بأخرى تحاول خلق بيئات ابتكارية تضم الجامعات والشركات للقيام بمبادرات للتنمية الاقتصادية المبنية على المعرفة والتحالفات الاستراتيجية بين الشركات والمعامل الحكومية وجامعات البحث الأكاديمي.

جعل الجامعة رافداً مباشراً للاقتصاد والمجتمع (رويجر ٢٠٠٤). لقد غير همبولدت مصطلحات الخطاب الجامعي وأدخلت الجامعات التعديلات على ذلك النموذج منذ ذلك الحين؛ وتم تغيير دور الجامعات في التعليم العالي باتجاه تلك الغاية. وكان الدوران الإضافيان اللذان أدخلتهما الجامعة بعد همبولدت: القيام بالبحث الأساسي لتنمية المعرفة؛ والعمل على تطوير وتطويع التكنولوجيا للأغراض المدنية والعسكرية؛ هذان الدوران قامت الجامعات باعتمادها جزئياً وبدون توازن بين الدول المختلفة والقليل من جامعات الصفوه^(٢) وبصفة عامة فقد بدا البحث الأساسي امتداداً منطقياً لأنشطة التدريس ومرحباً به من قبل الوسط الأكاديمي. ولقد اخذت العلوم التطبيقية لأغراض التكنولوجيات التجارية مساراً غير متوازن مما دعا إلى انتقادها بشدة باعتبارها استطراداً وربما تسلية بل ومعادية للدور المحوري للجامعة الذي يجب أن يقتصر على التدريس. ورغم كل ذلك فقد حظى الأمر بالتأييد. وكما لاحظ كل من إتزكوفيتز وليدزدورف (١١٥، ٢٠٠٠) "كان الدافع العلمي للاكتشاف العلمي لا يزال راسخاً"

لقد فتح الاشتغال بالعلم الأبواب واسعة أمام التكنولوجيا مع التطبيقات التجارية. لقد فجرت النتائج العلمية العديدة من الابتكارات الصناعية والقيمة الزراعية. كما ساعدت نتائج أخرى على توسيع رصيد المعرفة الذي يمكن استخدامه في تحسين وسائل تطوير المجالات المختلفة. إن انسيابات المعرفة من مؤسسات البحث العلمي مررت عبر تاريخ طويل فمنذ الماضي البعيد انسابت المعرفة من خلال هؤلاء الأساتذة الذين درسوا في الجامعات ثم اخذوا مساراً تجاريًا ثم مسارات مهنية أخرى أو زراعية. وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم تقم جامعات أو كمبريدج على سبيل المثال إلا بأقل القليل من البحث العلمي. وعلى

(٢) انظر إتزكوفيتز وآخرين (٢٠٠٠م) حول تطور نظرة الجامعات واتجاهاتها نحو البحث وعلاقتها مع الصناعة في اليابان والولايات المتحدة وأوروبا وأمريكا اللاتينية، والسياسات الحكومية والأزمة التي تواجه الباحثين في أمريكا اللاتينية. انظر أيضاً سوتز ١٩٩٧

سبيل المثال أيضاً فإن معظم التقدم التكنولوجي في مجال السكك الحديدية جاء نتيجة للبحوث التطبيقية التي كانت بها الشركات. ولكن مؤخراً ومع ارتفاع رقعة التصنيع انخرط مزيد من الجامعات مباشرة في تلك البحوث التطبيقية سواء بطريقة رسمية أو غير رسمية وذلك لأغراض تطوير التكنولوجيا واستخداماتها التجارية. ولقد كانت الجامعات الألمانية معيناً قيماً للمعرفة والخبرة العلمية في الصناعات الكيميائية وصناعات الأدوية منذ نهاية القرن التاسع عشر فصاعداً (ماوري وروزنبرج ١٩٩٨). ولقد كان لتلك الجامعات الألمانية تأثيرها البالغ في دفع البحث العلمي في الجامعات والشركات في الولايات المتحدة من خلال تداول الطلاب المتدربين في الجامعات الألمانية (ماكجارف وفورمان ٢٠٠٥). ولقد بدأ ازدهار البحوث الطبية الحيوية والبيولوجية في جامعة بنسلفانيا، جامعة ديلاور وجامعة رتجرز. وهكذا تمت استهلاة معامل الأبحاث في الشركات مثل شركة سترلنجل، ميريك، دى بونت، إيل ليللى للقيام بعمل عمايل في الوقت نفسه. هذه الشركات بدورها شجعت من خلال الدعم المالى والقنوات الأخرى التوسع في التدريب والبحث بالجامعات (ماكجارف وفورمان ٢٠٠٥).

وكانت كليات الهندسة في المعاهد المتخصصة مثل معهد ماساشوستس للتكنولوجيا معيناً مهماً للصناعة في ماساشوستس؛ حيث بدأ هذا المعهد منذ ثلاثينيات القرن العشرين في توسيع نطاق تدريب وإعداد المهندسين في كافة العلوم الهندسية (تادمور ٢٠٠٦). وكما لاحظ فورى في الفصل الثالث كان مجال الهندسة هو الجسر المهم الذى عبرت منه الجامعات إلى إدارة الأعمال^(٣) وكان أحد الأهداف المحددة للكليات منحة الأرض الأمريكية التى خصصتها "قوانين منحة موريل لاند" سنة ١٨٦٢ و ١٨٩٠؛ وقانون هاتش ١٨٨٧، هو مساعدة المجتمعات الريفية

(٣) وكانت المبادرة من جانب فانيفار بوش وفردرريك كوتريك في بيركل خلال حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية قد ركزت على توسيع نطاق البحوث التطبيقية والروابط مع الصناعة (إتزكوفيتز وأخرون ٢٠٠٠م، ليم ١٩٩٩).

على تحسين أساليب الزراعة^(٤). وقامت اليابان التي استعانت على نطاق واسع نظام الجامعات باستخدام الجامعات الإمبراطورية التي بدأ إنشاؤها مع نهاية القرن التاسع عشر بدءاً بجامعة طوكيو سنة ١٨٧٧ وجامعة كيوتو ١٨٩٧ م - كأوعية لامتصاص المعرفة العلمية الغربية وتطويعها لبلورة التحديث في البلاد.

إن ما حدث وألح في النصف الأول من القرن العشرين هو تكريس لتلك الظاهرة؛ حيث قام عدد قليل من الجامعات في الدول الصناعية بالاشتراك مع مجتمع الأعمال في بحوث تطوير التكنولوجيا بدرجات متفاوتة ومن خلال القنوات الرسمية وغير الرسمية. وكانت غالبية المعاهد من الدرجة الثالثة قد كرست نفسها للتدرис واعتمدت على خريجيها في بث ونشر المعرفة. وكانت غالبية الجامعات قد عزفت عن الاشتغال بالبحث على نحو ما نعرفه الآن.

لقد كانت الحرب العالمية الثانية نعمة على تطوير التكنولوجيا فقد أفرزت لنا أربعينيات القرن العشرين تكنولوجيات مثل الآلة النفاثة، القوة النووية، الرادار، الحاسوبات الآلية، تطوير الصواريخ. وفي كل تلك الأحوال كانت للجامعات يد في التطوير (هامبلنج ٢٠٠٥م). أما قبل الحرب فقد كانت بحوث الجامعات - حيث كانت تحرى - تقتصر على الصناعات الصغيرة. ولكن خلال الحرب توسيعت البرامج البحثية توسيعاً عظيماً وقد ساعد التمويل واسع النطاق وخاصة في الولايات المتحدة على التوسع الكبير في البحث العلمي وجعله جزءاً متكاملاً من أنشطة كثير من الجامعات الأمريكية الكبرى. وفيما بعد الحرب عندما تأججت الحرب الباردة أثرى بحث تطوير التكنولوجيا إثراً كبيراً. ودخلت الولايات المختلفة في الولايات المتحدة إلى مضمار دعم وتمويل البحث العلمي إلى جانب الإنفاق السخي على البحث والتطوير من جانب قطاع الشركات. وقد تسرب قسم كبير من تلك الأموال إلى الجامعات وساعد على تقوية وتأطير الروابط بين الجامعة

(٤) خصصت قوانين موريل لكل كلية ٩٠٠٠٠ فدان من الأرض ومؤل قانون هاتش محطات البحوث من أجل البحوث الزراعية (ماكجارف وفورمان ٢٠٠٥م).

والصناعة التي بدأت في التزايد مع أربعينيات القرن العشرين. وقد حاولت دول صناعية مثل فرنسا واليابان اللحاق بالولايات المتحدة فقامت باستخدام برامج للبحث والتطوير مدعومة من قبل الدولة. وعلى الرغم من أن مثل تلك البرامج قد استهدفت قطاع الشركات والمعامل المملوكة للحكومة (انظر جيانج، هارا ياما، آبي في الفصل الثامن ودوبى في الفصل السادس عشر) ^(٥) وعلى الرغم من أن الجامعات الأوروبية واليابانية الكبرى إلى جانب جامعات الكتلة السوفيتية، قامت ببرامج البحث الأساسية وتطوير التكنولوجيا، إلا أن نطاق تلك البحوث والتطوير كان محدوداً ولم تكن العلاقات الرسمية مع مجتمع الأعمال في تطوير ونقل التكنولوجيا على نفس المستوى الموجود في الولايات المتحدة. ومع ذلك فإن مثل تلك العلاقات لم تؤت ثمارها في اليابان إلا بمبادرات حكومية (وعلى سبيل المثال تمويل خاص لدراسات الدراسات العليا والبحث المشترك مع الصناعة) وجامعة مثل جامعة توهوكو (ياماموتو ١٩٩٧).

الابتكار يعني الكثير

كان هناك تطوران كبيران أديا إلى ازدهار الابتكار ازدهاراً كبيراً. ففي مجال النظرية الاقتصادية والبحث التطبيقي قللت نماذج النمو الداخلي من قيمة الإسهام المركزي لترانيم المعرفة في الناتج المحلي الإجمالي (لوكاسي ١٩٨٩، رومر ١٩٨٩)؛ وقد دعمت التجربة اليومية للشركات قناعة تلك الشركات بتلك النماذج. وقد غالباً الابتكار يوماً بعد يوم هو مفتاح المنافسة في السوق.

وبالنسبة لكثير من المستهلكين والمنتجات الإلكترونية غدت دورة الحياة من ساعة الميلاد إلى النضج إلى التقاطم والانسحاب قصيرة للغاية (أجاروال وجورت ٢٠٠١). وحيث كثير من المنتجات الإلكترونية يجري إحلالها بنماذج جديدة في غضون أشهر قليلة. هذا التقاطم السريع يصدق أيضاً بنفس القدر على منتجات

(٥) في اليابان قامت وزارة التجارة الدولية والصناعة بمساعدة القطاع الخاص على تطوير أشباه الموصلات بتمويل برنامج واسع النطاق حول الدوائر المتكاملة (كيمورا، ١٩٩٧م).

المجالات الأخرى وإن كان بدرجة أقل. وربما لهذا السبب كان الابتكار المتواصل الذي يتيح للشركات باستمرار تحديث خطوط إنتاجها، الأمر الذي أصبح ضرورة لا غنى عنها للكثير منها. وحتى في المنتجات التي لا يكون الابتكار فيها هو المحور المركزي كما هو الحال في صناعات الهندسة والنقل على سبيل المثال ستكون الشركات مهتمة بالابتكار لتقليل التكاليف ورفع الجودة وتقليل معدلات العيوب، وكل ذلك في سبيل التفوق في المنافسة. ولابد من الاعتراف بأن العولمة قد كثفت من الضغوط. وكلما انكمشت المسافات وتجاوز السوق، كلما تضاعف عدد المتنافسين الفعليين والمحتملين. ومع ازدياد عدد الدول المنخفضة الأجور الداخلة الآن إلى السوق، ومع دخول التكنولوجيات الصناعية الإلكترونية غداً الابتكار هو الاستراتيجية الوحيدة المنقذة للشركات في دول الدخول العالية والمتوسطة (بيرجر ٢٠٠٥).

وعلى الرغم من أن ازدياد الحاجة إلى الابتكار قد قدم دوافع قوية للاستثمار في البحث والتطوير الذي يقوم به قطاع الأعمال، فقد قفزت إنفاقات الاستثمار بتؤدة على الأقل بصفة عامة ويحكم الشركات في هذا الصدد أربعة عوامل؛ أولها: أن التطور التكنولوجي يتضاعد كما أن تكلفة وتعقد تلك التكنولوجيات هما في ازدياد مستمر وكثير من تلك التكنولوجيات يقع في مناطق التقاطع بين العديد من المجالات وال المجالات الفرعية (فوربي، الفصل الثالث)؛ وتبعداً لذلك ترتفع التكاليف وحتى الشركات الكبرى تجد من الصعب عليها القيام بالمشروعات البحثية بنفسها. هذا العامل يشجع الشركات على تبني نظم الابتكار "المفتوحة" التي تفضل الشراكة والتحالفات والتجمعات وتنسيق الجهود البحثية (تشيزبرو ٢٠٠٣، هول ومايرس ٢٠٠٦)^(٦)

العامل الثاني: ولأن التكنولوجيا تظل مربوطة ربطاً محكماً إلى العلوم الأساسية

(٦) يحدث تبادل المعرفة بين الشركاء داخل التحالف بسهولة وكفاءة أكثر من داخل الشركات غير المتحالفة والتي لا ترتبط بمثل الترتيبات (جومز - كاسيريس، جاف وهاجيدورن ٢٠٠٦).

فإنه عند نقطة معينة يكون التقدم مستحيلاً بدون تعميق المعرفة العلمية في مجالات بعضها أو الانفجار العلمي الذي ينخفض أو يحطم القيود القائمة. وفي الزمن الماضي كان مثل هذا التقدم يتحقق عن طريق مستثمرين أفراد يعملون مستقلين في صوامعهم الخاصة، وفي الجامعات وفي الشركات (شوراتز ٢٠٠٤م). وقد بدأت الشركات الكبرى في مجال صناعة الأدوية والكيماويات في ألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين بتطوير البحث الأساسية إلى جانب تطوير التكنولوجيا في معامل الشركات. وقد بدأت شركة جنرال إلكتريك أول معمل لشركة في الولايات المتحدة سنة ١٩٠٠م^(٧)

وكان عدد تلك المعامل في سنة ١٨٩٠ لا يربو على أربعة بينما ارتفع عددها مع ثلاثينيات القرن العشرين إلى ألف معمل (إتكوفتز ٢٠٠٢). وكان المخترعون المستقلون في تلك الفترة لا يزالون قادرين على تقديم اكتشافات وابحاث مهمّة؛ ولم تنسحب الشركات الكبرى القائمة على البحث العلمي من ميدان العلوم الأساسية. ومنذ تسعينيات القرن العشرين تقلص حجم جهودها وإنجها؛ حتى الشركات الكبرى اضطرت تحت ضغط السوق وحملة الأسهم أن تخجم الإنفاقات وتقلصها بشدة وتقلل إنفاقات البحث الموجهة نحو العلوم الأساسية؛ والتي تخدم المنظور التجاري^(٨) بل وأكثر من هذا فإنه حتى بحوث الحد الأدنى من التكلفة تحتاج إلى فريق عمل - أحياناً يضم عدة مجالات بينية - وتحتاج إلى معدات غالباً الثمن لإجراء التجارب وقياس النتائج (جاليسون وهيفلي ١٩٩٢). إن تلك الحاجات تتطلب جيوحاً عميقاً واسعة في الخبرات تحكم المخترع المستقل وتضطر الشركات العملاقة إلى الحد من تكاليف البحث. ودليلنا على ذلك أن معامل بل

(٧) كان هذا المعمل يسكن في مخزن قريب من قناة إيرى في شنيكتادى في نيويورك. وكان ويلليس ويني الكيميائي في معهد ماسا شوستس للتكنولوجيا هو أول مدير له.

(٨) وقد أنفقت شركات الولايات المتحدة ٤٠ بليون دولار أمريكي على بحوث العلوم التطبيقية الأساسية سنة ١٩٩٨ وأكثر من ١٠٠ بليون تم تخصيصها للتنمية والتطوير (منتدي إدارة الأعمال والتعليم العالي ٢٠٠١).

وزيروكس قامت بتقليل إنفاقها على مركز بحوث بالو ألت (PARC) في كاليفورنيا بما يعكس الحقائق الجديدة^(٩)

العامل الثالث: كان انتهاء الحرب الباردة ومعها أثرت كثافة سباق التسلح على حجم ومزيج وتوزيع تمويل البحث في العلوم الطبيعية من جانب الحكومات في الدول الصناعية. ولم يعد مقاولو الدفاع يحصلون على كمية الدعم التي كانوا يحصلون عليها من قبل لتطوير التكنولوجيات ذات العلاقة المباشرة أو البعيدة بنظم الأسلحة الجديدة^(١٠) [انظر فصل ١٤ الذي كتبه جارنسى]. وفي الوقت نفسه شهدت معامل البحث الحكومية والتي كان كثير منها يركز تركيزاً مطلقاً على مشروعات الدفاع وانغمست غالباً في البحث الأساسي إلى جانب تنمية التكنولوجيا، شهدت تلك المعامل بداية نضوب وجفاف التمويل^(١١) وعلى الرغم من أن التهديدات الأخرى الحقيقة أو المتخيلة قد ساعدت إلى حد ما على الإبقاء على بحوث الدفاع أو ما يتصل منها بالأمن القومي، إلا أن المستوى قد هبط هبوطاً كبيراً مقارناً بما كان عليه الحال أيام ذروة الحرب الباردة. لقد تحول المزيد من الأموال العامة التي كانت مخصصة للبحث في الدول أعضاء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، إلى مجالات متعلقة بالصحة والعلوم الاجتماعية.

العامل الرابع: يكمن في أن قطاع الجامعات الذي تمدد تعددًا عظيمًا في الدول الصناعية يواجه احتمال انخفاض أعداد المترددين به بسبب التحولات السكانية في غالبية دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ويجب عليها إما أن تجد وسائل جديدة لزيادة دخولها وإلا فإنها سوف تنكمش. ومن المقطع أن البحث الأساسي المدعوم من الأموال العامة والذي يتم بترتيبات مع قطاع الأعمال لتطوير

(٩) يعتمد مركز بالو ألت الآن على الشراكة مع معهد بحوث فوجتسو وسكربس.

(١٠) كان هذا البحث إضافة قيمة إلى ثورة تكنولوجيا المعلومات وإنشاء الإنترنت.

(١١) على سبيل المثال قامت السلطات الفرنسية بوضع سياسات لتشجيع قيام الباحثين بمشروعات في معامل الولايات والمعامل الخاصة، والمخبرات حديثة النشأة. تلك السياسات ساعدت على إضفاء الصبغة التجارية على التكنولوجيات.

التكنولوجيات، سوف يمد الجامعات بطاقة هائلة لإجراء البحوث في مجالات جديدة يبقى على الجامعات فعاليتها واستمراريتها.

وضع السياسات لروابط الجامعة والصناعة:

تلك الأسباب أو العوامل، إلى جانب ميزة المقارنة الخاصة بالجامعات التي تكمل العملية التعليمية بالبحث العلمي، إنما تكمن وراء اجتماع الرغبة وعقد الهمة في روابط الجامعة والصناعة كأداة لدعم إن لم يكن تكثيف تنمية التكنولوجيا. ومن المدهش من الناحية العملية أن تتحرك كل دولة صناعية باتجاه جعل روابط الجامعة والصناعة محوراً أساسياً في منظومتها الابتكارية؛ ومفهوم الحلزون الثلاثي - الذي يمثل العلاقات التكافلية التي تربط معًا الحكومة والجامعات ومجتمع الأعمال - الذي اكتسب تأييداً واسعاً (إتزكوفتر و ليدز دورف ٢٠٠٠)^(١٢) ولعل من المدهش أكثر هو السرعة التي قامت بها الدول الصناعية (مثل الصين والهند التي تقيم منظومات ابتكارية) باحتضان التكنولوجيا باعتبارها مفتاح التنمية ومعها مرافق البحث الجامعية كوسيلة لزيادة وتوسيع إمكانات البحث الابتكاري في الاقتصاد. (سيجوردسون ٢٠٠٥). لقد أصبح هناك إجماع على قبول دور الجامعات في البحث العلمي بالاشتراك مع مجتمع المشروعات والاستثمار حتى داخل أهم الجامعات في الولايات المتحدة. وعلى نحو ما نجد في فصول ٤، ١٠، ١٤ التي أعدها كل من هوجز، ماوري، جارنسى على التوالي. وإن كانت الجامعات لا تقدم إلا أقل القليل من براءات الاختراعات والتراخيص والابتكارات اللهم إلا في مجال علوم الحياة. ولا تزال غالبية الشركات تضفي أهمية خاصة على العلاقات الرسمية مع الجامعات التي تربط حشد وتعبئة الخريجين وأصحاب المنح الداخلية والاستشاريين بتلك الشركات. وإن كانت الشركات في الولايات المتحدة تواجه صعوبات بالغة من جراء السلوك العدائي لبعض الجامعات التي تصر على مشاركة الشركات في حقوق الملكية والترخيص.

(١٢) انظر أيضاً نص البحث في إتزكوفتر و ليدز دورف (١٩٩٧).

ويمكن لروابط الجامعة والصناعة أن تبقى كفكرة بل وحتى معيناً أساسياً لاستراتيجية الابتكار بعيدة عن الجامعات كدowافع للتقدم والنمو إذا لم تكن هناك خطوات تقترح وتنفذ داخل سياسات كبرى، بعضها فقط سياسات حكومية. وفي عالم تتصارع فيه العولمة والمحلية نجد ثلاثة لاعبين آخرين يتشارطون مسئولية متساوية تقريباً في صنع السياسات وتنفيذها. هؤلاء اللاعبون هم: الجامعات نفسها، الحكومات شبه الوطنية، الشركات الاستثمارية. ولو كان هناك نظام ابتكار وطني تنصهر فيه كل تلك السياسات وتنسق بفاعلية، فإن ذلك النظام سيكون مثالياً؛ وإن كان من الصعب بالضرورة تنفيذ مثل ذلك النظام. وفي كثير من الأحوال لم تستعد الجامعات للقيام بأدوار إضافية. ذلك لأن أهداف وتوقعات الأطراف المشاركة تختلف بل وتتدخل وخاصة في ظل أدوات السياسة المجربة. إن مما يلفت النظر أن عولمة البحث على يد الشركات متعددة الجنسيات، واستخدام تكنولوجيا المعلومات، قد شجعت الشركات إلى التطلع لما وراء حدودها الوطنية (كارلسون ٢٠٠٦). وكما أن الباحثين على استعداد للتعاون أكثر مع زملائهم في المؤسسات الأخرى في جميع أنحاء العالم؛ فإن الشركات تبحث عن الخبراء في التكنولوجيا لتحقيق المنافسة المطلوبة في العالم الجديد (انظر سوئيت وفوربي في الفصلين ٢، ٣ على التوالي؛ كارلسون ٢٠٠٦؛ فريدمان ٢٠٠٦؛ كيم ومورس وزنجيلز ٢٠٠٦). وليس هناك حتى الآن نكوص أو رجوع عن تلك السياسة. بل هناك تحالف واسع للقوى لحمل الجامعات على الإسهام بشكل أكبر و مباشر في التقدم التكنولوجي وفي الوقت نفسه هناك تشكيلاً من السياسات يجري تطويرها. ولو أن الابتكار كان قاطعاً حقاً في التنافس بين الشركات، فإننا لا نبالغ إذا قلنا إن الأمر يتوقف إلى حد كبير على نتائج ومعطيات تلك السياسات. ولو أن الجامعات أسهمت في زيادة تدفق الابتكارات من خلال بحوثها في العلوم الأساسية والتطبيقية في عدد من المجالات وليس فقط علوم الحياة، ولو أن مثل تلك الابتكارات أمكن استخدامها من جانب قطاع الأعمال فإن الدول ذات الجامعات

الдинاميكية يمكن أن تتحقق معدلات تنمية عالية وخاصة إذا بقيت مكاسب المعطيات الجديدة محلية لفترة من الزمن.

وعلى الرغم من أن السياسات المتعلقة بروابط الجامعة والصناعة ليس من السهل تجسيتها، فإن درجة من التفكير عكست مكنته ومفيدة معًا في تحديد مسئوليات الكيانات الفردية. والكتاب الذي بين أيدينا يقسم تلك السياسات إلى أربع مجموعات ويعمل على أهم القضايا، كما يصف المبادرات التي تتخذ في كل أنحاء العالم. ويمكن التجارب تلك المبادرات أن تكون معيناً منها ومصدراً قيماً في توجيه الدول الصناعية والدول الآخنة في التصنيع على السواء؛ لأن الجامعات ينظر إليها عادة على أنها مركز نشر التكنولوجيا في كل الدول التي ترغب بجدية في تقوية نظم الابتكار الوطنية بها.

السياسات الوطنية:

يمكنا تبع معظم التطورات التكنولوجية ذات الأبعاد والأثر الاقتصادية بطريق غير مباشر أو مباشر داخل الجامعات، سواء كان ذلك من خلال العملية التعليمية أو بث المعرفة أو البحث الفعلى، الذي يجري بالجامعة أو من خلال روابط الجامعة والصناعة التي تساعد أعضاء هيئة التدريس والشركات على التعاون في تنمية وتطوير التكنولوجيات. وحتى في اليابان والولايات المتحدة نصادف أن معطيات التكنولوجيا من الجامعات والتي تم تسجيل براءات اختراع لها هي صغيرة نسبياً، على الرغم من أن الجامعات تحقق أعلى معدل للبحوث (وكم من منها تأليف مشترك مع باحثين من الشركات) المنشورة في الدوريات المحكمة. ونفس هذا الوضع نصادفه في الدول الأوروبية وإن كان بعضها يتوقع مزيداً من التطوير التكنولوجي على يد الجامعات. ويدعى البعض الآخر أن تقسيم العمل حيث تقوم الجامعات بتعليم الطلاب والباحثين الجامعيين، يضيف إلى رصيد المعرفة من خلال مطبوعاتهم، وهو اتجاه محمود. إنه يبقى التركيز على التدريس والبحث الأساسي جنباً إلى جنب متكملين ويدعم الإثارة والطاقة في الوقت نفسه. وطبقاً لهذه

الفلسفة التي تمارسها الجامعات الكبرى (وإن كانت بنسب متفاوتة من الالتزام) مثل جامعة جون هوبكنز، فإن تلك الجامعات تدخل نفسها في التكنولوجيات القابلة للتطبيقات التجارية وفي الروابط الخاصة بقطاع الأعمال. وربما ترى الجامعة أن دورها الأول قد ضعف وشابه الوهن وأن نوعية التعليم قد تتأثر (فيلدمان ودسر وشر ٢٠٠٤). ويمكن لمؤلفين الذين يخوضون في تلك الخطوط أن يشيروا إلى الإنجازات الكبرى في التكنولوجيا خلال العقود الأخيرة، التي لا تشى بحدوث تحولات أساسية في دور الجامعات؛ ذلك أن النظام الجامعي لم يختل ولم ينكسر على حد قولهم.

ولكن وجهة النظر الإجماعية التي تقول بأن الزمن هو الذي تغير تكتسب أرضًا واسعة للأسباب التي عدنا من قبل في هذا الفصل. ويمكننا القول إن الحكومات الوطنية وعلى رأسها حكومة الولايات المتحدة وقلة من الدول الأوروبية قد بدأت في تطبيق عدد من السياسات لتنمية وتطوير البحث في الجامعات وتشجيع روابط الجامعة والصناعة. في شرق آسيا تقوم حكومات اليابان والصين وسنغافورة أيضًا بتوسيع وتكييف جهودها في هذا الصدد على نحو ما وضعه جيانج؛ هارا ياما؛ آبي (الفصل الثامن)؛ و (الفصل الحادى عشر)؛ وونج (الفصل الثاني عشر).

تقوم الحكومات الوطنية بداية بتهيئة المسرح لتنفيذ روابط الجامعة والصناعة من خلال التعليم العالى واستراتيجيات الابتكار. تلك الاستراتيجيات تحدد كم الإنفاق على التعليم في الرتبة الثالثة وكيف يوزع هذا الإنفاق بين المؤسسات الفردية وما المجالات التي يتم التركيز عليها؛ وما نسبة الطلاب من هذا الإنفاق حين توجد مثل تلك النسب، وإلى أى مدى تتمتع المؤسسات التعليمية بالاستقلالية، وما الترتيبات المالية في تلك المؤسسات وما نوع التنافس الموجود بينها. ومن المتفق عليه أن كل استراتيجية لها تأثيراتها على شكل وطبيعة روابط الجامعة والصناعة. وبصفة خاصة سوف نجد أن التنافر بين المؤسسات التعليمية في المرتبة الثالثة، والتنافس فيما بينها واستقلاليتها فيما يتعلق بالسياسات والمكاسب، هي عوامل شديدة الحساسية

والخرج وأن تلك العوامل تفسر لنا نجاح الجامعات في الولايات المتحدة (انظر فصل ١٠ الذي كتبه ماوري "ترشيد الأعمال" ٢٠٠٥). وقد أصبحت الحكومات الآن أكثر طموحًا في طلب النتائج والمعطيات.

سوف نجد أن مجموعة من السياسات تهدف إلى دعم البحث المبني على التعاون مع الجامعات والمعاهد عن طريق المنح المباشرة، التي يتم تقديرها حسب النتائج المتوقعة أو كمبلغ جزافي - لأنشطة مختارة لإنشاء وصيانة معامل ومرافق معملية وحضانات^(١٣). في سنة ١٩٩٨ قدمت الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة ١٣.٥ بليون دولار منحة لتمويل البحوث في الجامعات. بينما قدمت الشركات ٢ بليون (٪٩). ويجب أن نلاحظ أن حواجز الضرائب على المؤسسات الخاصة ومشروعات الأعمال الموجهة لتلك الأغراض تساعده في استكمال التمويل الولائي. ومن المؤكد أن تقديم المنح للطلاب الذين يدرسون في مجالات العلوم والتكنولوجيا وتقديم نسب وحصص لمجالات محددة بعينها، يمكن أن يقوى تلك السياسات^(١٤) إن تلك الحواجز يمكن أن تتمدد للطلاب الأجانب، ويمكن أن تساندها قواعد الهجرة التي تشجع الأفراد ذوى المهارات والخبرة النادرة على نحو ما يحدث في الولايات المتحدة.

لقد احتاج دفع البحث وجعله صالحًا للتطبيقات التجارية في الولايات المتحدة، وفي أوروبا، وفي اليابان والآن في الصين إلى قوة كبيرة لأن الحكومات تخفيض مساحتها في ميزانيات الجامعات، وتطلب منها البحث عن موارد إضافية تكميلية من ثمار بحوثها سواء عن طريق نقل المعرفة أو الإنتاج المحلي أو التطبيقات. ومع دعم التنافس بين الجامعات الحكومية والخاصة يتم تخفيف الضغط عن الجامعات

(١٣) البحوث التي تتم عن طريق مبالغ إجمالية حكومية في فرنسا تم عن طريق مراكز بحوث مملوكة للدولة وكثير من تلك المراكز مرتبطة بالجامعات. وفي تايوان - الصين نجد أن معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية المملوک للحكومة يعتبر العمود الفقري في اقتصاد المعرفة بالجزيرة. انظر دوباي (الفصل ١٦)، ماثيوس وهو (الفصل ٥).

(١٤) يناقش رومر (٢٠٠٠) مكاسب دعم تعليم العلوم والتكنولوجيا من خلال المنح.

المدعومة من قبل الولاية على نحو ما نصادفه في اليابان وسنغافورة، كما تدعوا إلى احترام وتقدير الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من حيث إنهم لا يقتصرن فقط على التدريس والتحصيل ولكن باعتبار مؤسساتهم التعليمية مراكز بحثية. تلك الاستراتيجية تخفف أيضاً من الضغوط الناشئة عن العولمة. وعلى أرض الواقع نجد أن الجامعات الحكومية تتكتسب مزيداً من الاستقلالية، التي كانت الجامعات الخاصة تتمتع بها على الدوام. هذه الحرية والاستقلالية تفتح الآفاق والفرص لإجراء إصلاحات عنيفة لجذب أحسن الطلاب^(١٥) وتوسيع نطاق البحث والتطوير لاكتشاف مصادر جديدة للتمويل ومن ثم تهيئة الجو أمام المشروعات المشتركة. وبالنسبة للجامعات التي ليس لديها تاريخ وتقليد المشروعات الاستثمارية والتي لا تتمتع بطاقة إدارية عالية تتطلب تلك المسؤوليات الإضافية مهارات التعامل مع الشركات وتقديم حوافز جديدة وإدخال مقررات جديدة. وربما بسبب تعيين رؤساء جامعات جدد ذوي كفاءة خاصة (الفصل ١٢ الذي كتبه يونج) قادت جامعة سنغافورة الوطنية ومعهد كوريا المتقدم للعلوم والتكنولوجيا العالم في هذا الاتجاه.

لقد اجتاحت هذه الحالة أيضاً عدداً من الدول – وإن بدأت بالولايات المتحدة – لجعل تكنولوجيات التطوير والاختراع، إلى جانب الترخيص باستخدامها، جاذبة للباحثين في الجامعات وللجامعات عن طريق منح الباحثين حقوق الملكية الفكرية على نتائج بحوثهم العلمية، التي تم التوصل إليها باستخدام الأموال العامة. وحيثما ينجح نظام براءات الاختراع جيداً – حيث تكاليف طلب البراءة وتأمينها يمكن تحملها ويكون العائد سريعاً نسبياً حيث تقدم حقوق الملكية الفكرية درجة معقولة من الحماية عن طريق المحاكم وبتكاليف يمكن لأصحاب البراءات تحملها مرة ثانية – فإن حوافز دفع البحث العلمي في اتجاه الاكتشافات التي يمكن تسجيلها في

(١٥) من بين تلك الفرص اجتذاب الباحثين الذين تعلموا في الخارج والذين اكتسبوا خبرة البحث والتدريس في الجامعات الغربية (سافينيان ٢٠٠٥؛ يوسف وآخرون ٢٠٠٣).

براءات اختراع ذات مستقبل تجاري قد تزايدت. وعلى الرغم من أن قانون بايه - دول لم يكن هو السبب في زيادة الابتكارات والتسريع بها، إلا أنه ساعد في دفع براءات الاختراع ومد الطريق إلى جعل تلك الاختراعات قابلة للتطبيقات التجارية (الفصل ١٠ من إعداد ماوري؛ سامبات ٢٠٠٦). ويلاحظ سامبات (٢٠٠٦م) أن إعطاء براءات الاختراع والتراخيص هي من بين القنوات الأقل أهمية لنقل التكنولوجيا، وليس لدينا دليل يؤكد على أن بث التكنولوجيا من الجامعات كان غير كاف قبل قانون بايه - دول، وأن الأثر الكامل لقانون بايه - دول على تقدم الابتكار غير واضح وغير ملموس. وقد قام كل من جينا ونستا (٢٠٠٦م) بالإشارة إلى أن حصول الجامعات في أوروبا والولايات المتحدة على براءات الاختراع كان بالفعل يسير على قدم وساق ولم يتطلب الحواجز التي نص عليها قانون بايه - دول. لقد كان هناك منذ الثمانينيات أعداد متزايدة من براءات الاختراع القابلة للتطبيقات التجارية في المجالات الحيوية الطبية، والإلكترونيات وتكنولوجيا المعلومات أكثر بكثير من مجالات السياسة والتشريع.

وتحتاج الحكومات الوطنية أن تعمق التوجهات التجارية للجامعات عن طريق تطوير (حدائق العلوم) في محيط الجامعات غالباً بالاشراك مع المطورين المحليين ودفع ما هو قائم فعلاً وتشجيع البدايات الصحيحة في الجامعات سواء بالروابط المباشرة في المشروعات المشتركة أو غير المباشرة من خلال القواعد التي تحكم أسواق رأس المال وطلب معونات عامة مبدئية (باكستر وآخرون ٢٠٠٥).

ليس من السهل توليد الحاجة والرغبة في روابط الجامعة والصناعة من قطاع الأعمال عن طريق السياسات الوطنية إذا لم تتح المصادر العامة للشركات للبحث من خلال الإعفاءات الضريبية والائتمان أو من خلال المنح المباشرة أو شراء العقود الحكومية. إن ما فعلته الحكومات هو أن قامت بتحسين اتهانات ضرائب البحث والتطوير وتقديم أموال بحثية لتطوير التكنولوجيات الجديدة^(١٦) إن مشروعات

(١٦) في المملكة المتحدة سنة ٢٠٠٥ بلغت اتهانات ضرائب البحث والتطوير ٥٠٠ مليون جنيه إسترليني إلى جانب ٢ بليون جنيه إسترليني للبحوث والتطوير المتعلقة بشئون الدفاع.

مثل (برنامج الولايات المتحدة لبحوث ابتكار المشروعات الصغيرة) يتطلب قيام عدد من الإدارات الحكومية بتخصيص الأموال لمنح البحث والتطوير في الشركات الصغيرة مما أكسيه دعماً كبيراً في الداخل والخارج (تول وتزارنتزكي ٢٠٠٥)^(١٧) وأكثر من هذا فإنه كلما اتجهت الشركات نحو الاعتدال في بحوثها الأساسية وركزت على اهتماماتها هي كلما اتجهت نحو الاعتماد على باحثين من الجامعة لإدخال مجالات بيئية تحتاج إلى الخبرات الجامعية مثل تكنولوجيا النانو. وتحاول الحكومات الوطنية كما هو الحال في الصين مضاعفة روابط الجامعة والصناعة عن طريق قياس أداء الجامعات من واقع المشروعات القائمة بالفعل أو المبادرات التي تم إقرارها ومؤشرات قياس أخرى (وو الفصل ١١). ولكل تصلح تلك الاستراتيجية فإن كثيراً من الشركات تحرص على تقوية روابطها مع الجامعة وخاصة في مجالات مثل التكنولوجيا الحيوية التي تعتمد أكثر على التطورات في العلم الأساسي والمعرفة العلمية الضمنية.

السياسات شبه الوطنية :

في الدول كبيرة وصغيرة يكمل سياسات الحكومة المركزية المتعلقة بروابط الجامعة والصناعة سياسات السلطات شبه الوطنية سواء على مستوى الولايات أو المقاطعات أو البلديات. في البرازيل وكندا والصين والولايات المتحدة على سبيل المثال تقوم تلك اللامركزيات بتمهيد الساحة للمنافسة الشرسة لاجتذاب والاحتفاظ بالصناعات وخاصة تلك التي تولد العديد من الروابط المحلية والتوظيف والتصدير والقيمة المضافة. وربما كانت الصناعات المفضلة هي التكنولوجيا والمهارات المكثفة؛ وبالنسبة لتلك الصناعات يمكن للجامعات ذات البرامج البحثية العلمية والمهنية القوية أن تكون منطقة جذب كبرى؛ لأنها مصدر ومعين مهم لأعضاء هيئة التدريس ومنابع المعرفة التي لا تنضب.

(١٧) وجد تول وتزارنتزكي (٢٠٠٥) أن برنامج بحوث ابتكار المشروعات الصغيرة "قد اجتذب الباحثين في بحوث استثمارات مشتركة مع الجامعة على سبيل المثال وأن الشركات التي تتبع من البرنامج تحمل لديها متسعاً من الوقت لتعقب مصادر التمويل من الرأس المالين.

وعلى سبيل المثال فإن الباحثين في الجامعات يمكنهم المساعدة في تنمية وتطوير التكنولوجيا الموجودة وتطوير تكنولوجيات جديدة. وسواء كانت روابط الجامعات والصناعة واسعة التكنولوجية للشركات واستراتيجيتها المتعلقة بالتقنيات، ومدى استعدادها لمواكبة الابتكار بطريقة منفتحة على الموهوب المحلي والإفادة منها. إن نوعية باحثي الجامعة، وقدراتهم على التعاون مع الشركات وسياسات الجامعة كلها لها تأثيرات على نتائج البحث. ومع ذلك فإن الوسط اللامركزي، والسياسات شبه الوطنية هي الأخرى عادة ما يكون لها تأثيرها على عمق وخصوصية روابط الجامعة والصناعة عن طريقين إذا نظرت الحكومة إلى الجامعات كمصدراً للتنمية وبؤرة ممكنة للعنانيد الصناعية. أول الطريقين: السياسات الإقليمية والبلدية المتعلقة بالجامعات يمكن أن تؤثر على نوعية وترشيد البحث؛ وثانيهما: أن تلك السياسات يمكن أن تحفز الروابط وتقوى الدوافع نحو روابط الجامعة والصناعة.

يتوقف نجاح الحكومات شبه الوطنية على حمل الجامعات على الاشتراك في التنمية المحلية منذ البداية على مكانة وموقع وإمكاناتها. وقد أثبتت التجربة أن الغالبية العظمى من الجامعات ليست في وضع يمكنها للانغماس في البحث العلمي أو تقييم روابط مع الصناعة بخلاف تلك التي تقيمها الصناعة طبقاً لعقود وتكليفات فردية. فقد تكون تلك الجامعات صغيرة جداً أو تكون من الضحالة البحثية بحيث لا تستطيع تكوين فريق من الباحثين قادر على إجراء بحوث خلاقة؛ أو تكون تلك الجامعات من النوع الذي يركز على التدريس والتعليم فقط دون البحث. وقد لا تفضل الجامعات التي تقع في المدن الصغيرة وأحياناً البعيدة؛ لأن تلك المدن قد لا تستوعب إلا صناعات محدودة^(١٨) ومع المعروف أن اقتصاد العولمة قد لا يهتم كثيراً بمسألة الموقع هذه. وإن كان من المميزات المهمة أن تكون

(١٨) بعض الجامعات (ومدن التي تقع فيها) تواجه أيضاً صعوبات في الاحتفاظ بأفضل خريجيها للتدريس أو الأنشطة البحثية. وفي الأعم الأغلب فإن الخريجين الواصلين يهاجرون إلى المدن الأكبر ذات الفرص الأوسع.

الجامعة قرية أو في قلب منطقة صناعية. هذا الموقع يؤثر أيضاً في نوعية الطلبة وأعضاء هيئة التدريس. ولو كان الموقع في منطقة حضرية (متروبوليان) ذات قاعدة متنوعة الأنشطة الاقتصادية تهيء مناخاً مناسباً للخدمات البحثية التي تقدمها الجامعات، فإن ذلك يعتبر إضافة مهمة^(١٩) وبمعنى آخر فإن الحكومات شبه الوطنية يمكنها أن ترفع من قيمة وأصول الجامعة إذا كان الموقع والمكانة يشيان بأن تقديم الحوافز سوف يجذب الصناعة التي يمكنها أن تحول إلى عنقود كبير أو عدة عناقيد فرعية صغيرة متشابكة. ومع ذلك فإنه مع التقدم الكبير في تكنولوجيا المعلومات ميدانياً فقد غدا التعاون بين الباحثين عبر العالم وروابط الجامعة الصناعة مسألة شائعة؛ وأصبحت العزلة النسبية نقيبة في حق الجامعات (برن وآخرون)٢٠٠٦

وعندما توصف جامعة (أو جامعات) بحثية بأنها جامعة حكومة شبه وطنية فإن معنى ذلك أنها لا تملك إلا أدوات قليلة في سياسة البحث العلمي. وعلى الحكومات شبه الوطنية أن تقدم منحاً دراسية وأن تساعد مرافق البحث المتخصصة أو المعاهد البحثية مالياً للقيام بأنشطة ذات معطيات وروابط للأعمال والمشروعات^(٢٠) ومن الجدير بالذكر أن السلطات في شنغهاي كانت نشيطة للغاية في هذا الصدد وإن كان المال اللازم للتمويل يأتي من أنشطة الجامعة نفسها (الفصل ١١، وو). وتستطيع الحكومات الوطنية أن تنشئ منظمات وسيطة أو وكالات للتوزع الصناعي لعبور الفجوة بين باحثي الجامعات والشركات وخاصة الشركات الصغيرة التي تعاني من فقر المعلومات وصعوبة الولوج إلى البحث والإفادة منه. وتستطيع الحكومات الولاية والبلدية أن تقوم بدور الوساطة بين أقسام البحث العلمي في الجامعات والشركات باستخدام الهيئات الإقليمية

(١٩) يختبر يوسف ونابيشيا (٢٠٠٦) تطور الصناعات الخلقة والتكنولوجيا العالية في معظم مدن شرق آسيا ويكشفان عن أن تلك الصناعات قد أفادت من مصادر الجامعات واجتذبتها.

(٢٠) جنكتر وليشت وويندت (٢٠٠٦) يقدمون تقريراً مفصلاً عن الحوافز التي قدمتها الحكومات شبه الوطنية في الولايات المتحدة لاجتذاب الصناعة ودعمها.

والوطنية لتحقيق هذا الغرض كما يمكنها تقوية تلك التحالفات عن طريق توزيع المخصصات المالية. و تستطيع تلك الحكومات أن تستخدم الوكالات الولاية أو شبه الولاية في تقديم رأس المال المشروعات التي تقوم بها الجامعات. كذلك فإن حكومات الولايات يمكنها أن تمول الحضانات، ويمكنها أن تقدم للجامعات تمويلاً إضافياً للبحث مشروطاً بأن تحصل الجامعات على مستوى معين من عقود الاستشارات والمشروعات أو المبادرات التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس أو الخريجون. ونصادف العديد من مثل تلك الحكومات في أونتاريو - كندا؛ وفي الهند؛ وفي سنغافورة؛ وفي المملكة المتحدة على نحو ما ناقشه هو جز (الفصل ٤)؛ وولف (الفصل ٧)؛ رايت (الفصل ٩).

وأخيراً وليس آخرًا تستطيع السلطات الولاية أو البلدية ريها بالاشراك مع المطوريين المحليين أو الاتحادات المحلية أن تقدم الأرض، التي تقام عليها المشروعات أو البنية الأساسية الازمة للجامعات حتى تجذب الشركات، كما تستطيع دعم تدريب عمال الصناعة ومد الحواجز الضريبية للشركات الموجودة هناك^(٢١) ويمكن للجامعات أن تعمل مع السلطات البلدية على تحسين الخدمات والمرافق العامة في المناطق الحضرية الازمة لجذب والاحتفاظ بالعاملين الموهوبين في مجال المعرفة (فلوريدا ٢٠٠٥، ٢٠٠٢)

ومن نافلة القول إن الحكومات شبه الوطنية في أوروبا وأمريكا الشمالية وكذلك البرازيل والصين والهند واليابان، تستخدم مزيجاً من تلك السياسات لزرع روابط الجامعة والصناعة وتصير الجامعات في بؤر مغناطيسية من أجل التنمية. ورغم أن التجربة تراكم إلا أنه ليست هناك حتى الآن وصفة قاطعة للنجاح. أما بدائل تلك السياسة خلق روابط مع الجامعات الإقليمية من الدرجة الثانية فإنها تتوقف على عمق المواهب التي يمكن لتلك الجامعات تعبيتها في مجالات محددة،

(٢١) يصف إندر جارد (٢٠٠٤) الحالات التي يقع فيها مثل هذا التعاون مع إشارة خاصة إلى جامعة تكساس في أوستن وسيليكون آلبي في نيويورك.

وطاقات تلك الموهوب في تقديم متسع بينى وعولمة البحث التى أشرت إليها سابقاً والتي أثرت حتى في كبرى الجامعات الهولندية والسويسرية. وأكثر من هذا فإن تكاليف الإعداد للمشروعات الصغيرة والمتوسطة تكمن في تحويل قدرات الجامعات على التغير. ومن المحتمل أن تغير تلك السياسات من واقع وقدر ونوعية تلك الجامعات ونضعها فوق نقطة انطلاق مهمة.

سياسات الشركات:

تعتبر الحكومات الوطنية والحكومات شبه الوطنية المهندس الأول لاستراتيجية الابتكار الوطنية؛ ذلك أنها تضع مجموعة المؤشرات الخاصة بالتعليم العالى، كما تخطط آليات الحوافز إلى جانب المؤسسات التي تؤثر في قرارات الأعمال المتعلقة بتحديد مكان البحث وماذا يتبع وكم ينفق على البحث وإلى أية درجة تربط الشركات نفسها بالجامعات في تطوير التكنولوجيات. ومن المقطوع به أن سياسات الحكومة تؤثر بشدة في البحوث والمعطيات التكنولوجية التي تقدمها الجامعات؛ وبدرجة أقل فإن تلك السياسات تؤثر في الحاجة إلى الخدمات التي تقدمها تلك الجامعات. ولكن من الجهة الثانية فإن قرار إقامة الروابط إنما يتوقف على الشركات نفسها^(٢٢) وقد كشفت التجارب الأخيرة في الدول الصناعية فيما يتعلق بالتفاعل بين الشركات والجامعات عن أن هذا التفاعل مختلط وليس له ملامح واتجاهات قاطعة.

وكما أشرنا سابقاً، أصبحت الشركات واعية تماماً للمكاسب التي تتحققها المنافسة من وراء الابتكار، كما أصبحت حساسة للعائدات العالية من وراء البحث والتطوير^(٢٣) ومع ذلك فإن كثيراً من مخططات البحث والتطوير هي من إعداد الشركات الكبيرة، فمن المعروف أن الشركات الصغيرة لا تنفق إلا قليلاً على

(٢٢) تختلف دوافع الشركات في رغبتها تقوية المهارات والإفادة من مرافق الجامعة (سانتورو وتشاكراباتي ٢٠٠٢).

(٢٣) يقدر المردود الاجتماعي بنمو حتى ٩٠٪، بينما المردود الخاص منخفض ويدور في المتوسط حول ٢٠٪ أو أقل ولكنه يظل مقبولاً محترماً.

البحث، رغم أنها تتفق على التجريب وضبط الجودة، والابتكار المربع - سواء تم ذلك داخل الشركة أو بالاشراك مع الموردين أو - في الأعم الأغلب - لدى معامل البحث والمستشارين الخارجيين - ^(٢٤) لقد بدأت الشركات الأكبر في تضييق وتقليل جهودها البحثية والاتجاه نحو الإفادة من التحالفات والترتيبات التعاونية وشراء الشركات التي أدخلت تكنولوجيات جديدة، كما تستفيد من الترتيبات الخارجية وإقامة روابط الجامعية والصناعة. وهكذا فإنه رغبة في خفض التكاليف وتوسيع رقعة المجالات البحثية والحصول على مجموعة من البدائل التكنولوجية والقيام بجموعة من المبادرات البحثية التنافسية المتعددة، تتجه تلك الشركات نحو ممارسة الابتكارات المفتوحة (شيزبورو ٢٠٠٣) ^(٢٥) ومقارنة بالشركات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تركز الشركات على مدخل الابتكار المفتوح. وكانت إحدى نتائج ذلك التركيز الذي سيتواكب مع جهود الجامعات نفسها هي بعض الزيادة في الروابط بين الشركات وكليات الجامعة.

في اليابان تفضل الشركات الروابط غير الرسمية، حيث يقوم الباحثون في الشركات بتأليف بحوث مشتركة مع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، ويقضون بعض الوقت في العمل بالمعامل الجامعية، والقيام بمشروعات مشتركة مع الباحثين في الجامعات ويدخلون في ترتيبات استشارية مع باحثي الجامعات. وبطبيعة الحال فإن أحسن روابط الجامعية والصناعة تكون مع الجامعات القيادية الكبرى ومراكز البحث؛ ومن جهة ثانية فإن الشركات على استعداد للبحث عن أحسن الكفاءات والمواهب الأكاديمية في عموم الدولة وليس فقط في الجامعات القريبة منها.

وعلى النقيض نجد الولايات المتحدة حيث تغطي روابط الجامعية والصناعة

(٢٤) لا تنظر الشركات الصغيرة في المملكة المتحدة إلى الجامعات على أنها مصدر أساسى للمعلومات على حين أن الشركات الصغيرة في الولايات المتحدة تنظر إلى الجامعات على أنها مصدر فعال ومفيد (انظر الفصل ٤ الذي أعده هوجز).

(٢٥) وهي شركات تعتمد بصفة خاصة على إمكاناتها الداخلية في الابتكار، والمصادر الأخرى المشار إليها هي، الزبائن والموردون والمنافسون والجامعات على الولاء (انظر فصل ٤ الذي أعده هوجز).

المنظور كله ولكن في إطار رسمي يقوم على ترتيبات تعاقدية مع الجامعات وهو الأمر الشائع إلى جانب التمويل الكامل من مصادر خارجية لمشروعات بحثية تم داخل معامل الجامعة وكذلك ترتيبات بحوث مشتركة وعقود فردية مع باحثين رئيسيين. وتقع أوروبا في منطقة وسط بين اليابان والولايات المتحدة. وفي جمهورية كوريا والهند لا تقوم الشركات بإقامة روابط مع الجامعات في حالة رغبتها في إجراء بحوث، ولكنها في ظل الحاجة تنشد مساعدة باحثين أفراد حل مشكلة محددة. وفي تلك الدول تكون الروابط ذات طابع محلي وبين الشركات الكبرى، في قطاع التكنولوجيا وجامعات الصنوفة. ومثل هذا الاتجاه يتجسد الآن في الصين نتيجة رغبة قاطعة من جانب الحكومات لدفع الجامعات وقطاعات المشروعات للتعاون في تطوير التكنولوجيا.

كل الشواهد الخارجية من الدول الصناعية تؤكد أن الشركات متعددة الجنسيات تستفيد من الإمكانيات البحثية للجامعات^(٢٦) وأحسن الشركات المجهزة لذلك على نحو ما كشف عنه كل من كوداما، كانو، سوزوكى (الفصل ١٥) هي الشركات الكبرى متعددة الجنسيات التي تبحث بجد عن نتائج بحثية من نوع خاص تكمل بها ما تسفر عنه بحوثها هي. وعلى نحو ما أشار إليه كل من كوهين وليفثال (١٩٩٠) والعديدين من المساهمين في هذا المجلد، لابد أن تكون الشركة ذات طاقة استيعابية، استعداد معرف للبحث، استعداد للإدراك، استعداد للإفادة من نتائج البحث - لإقامة روابط مفيدة مع الجامعات (الفصل الثالث من إعداد فوري، بوشما ٢٠٠٥). ويضم إنفاق الشركات متعددة الجنسيات على الابتكار من أجل الحفاظ على المنافسة فيها يضم: المعلومات، الماليات، الطاقة التنظيمية لإدارة برنامج بحث متعدد الوجوه، الالتزام بخطوات محددة لتنفيذ الابتكار الذي يغرى بإقامة روابط تكنولوجية مع الجامعات. ولأن الشركات متعددة الجنسيات لها على الدوام

(٢٦) تلقى البحوث التي أجريت حول الشركات البلجيكية مزيداً من الضوء حول تلك النقطة في الشركات الكبرى بعامة وشركات الأدوية والصناعات الكيماوية بصفة خاصة حيث هي أكثر من غيرها في القطاعات الأخرى حرصاً على إقامة روابط مع الجامعات (فيجلرز وكاسيمان ٢٠٠٥).

حضور عالمي متزايد وفي اتصال دائم بالمعلومات التي تفرزها الجامعات والمعاهد فإنها من هذا المنطلق تحرص على إعداد ترتيبات منخفضة التكاليف وفي الوقت نفسه تغلب أكبر قدر من الثمار التكنولوجية ومن ثم لا تقتصر علاقاتها البحثية على الجامعات والمعاهد الموجودة في بلدتها فقط أو في المنطقة التي توجد فيها مقارها ومكاتبها الرئيسية. وعندما لا يأتي الانفتاح على الجامعات بنتائج إيجابية وردود فعل طيبة فإن الشركات تتوجه إلى جهات أخرى من أجل ذلك. وكما يقول برميل في الفصل ١٧ تركت الجامعات التايلاندية فرص روابط الجامعة والصناعة تضيع من يديها بسبب الافتقار إلى المعايير المحددة القاطعة وروح المشاركة في المشروعات والمهارات التنظيمية والدعم الحكومي.

ولو أن علوم الحياة وتكنولوجيا النانو وغيرها من المجالات التي يرتبط تطورها بتطور العلوم الأساسية، أريد لها أن تنتعش وتزدهر فإن جامعات الصنفوة ومعاهد البحث يجب أن يكون لها أولوية القيادة في هذا الشأن وليس معامل الهيئات والشركات. ولابد من التأكيد هنا على أن كثيراً من الشركات العاملة في حقل التكنولوجيا كانت بداياتها الحقيقة على يد باحثي الجامعات أو قامت على نتائج بحث جامعي ارتبطت بها من حين لآخر.

سياسات الجامعات:

رغم أن معظم الجامعات في الدول الصناعية والدول التي تسعى للتصنيع لا تزال روابطها الرسمية قليلة مع قطاع الأعمال فإن الأوساط الاقتصادية والتكنولوجية والاستشارية تتغير تغييراً ملحوظاً ومعها اتجاهات مديرى الجامعات. ويجب أن نلاحظ أن المزيد من الجامعات أو على الأقل الباحثين في المؤسسات من الدرجة الثالثة سوف يحاولون جاهدين ترويج اكتشافاتهم العلمية تجارياً والارتباط بعالم الأعمال على نحو ما نصادفه في الصين وسنغافورة وไตوان (الصين). وقد لا يرى التقليديون هذا التطور أمراً صحيحاً؛ ويررون أن روابط الجامعة والصناعة عندما تصرف الوقت والمصادر والانتباه عن التدريس فسوف يكون لها انعكاس سلبي

وكثر من النقائص. ولكن لا توجد أية مجموعة من الأسباب تؤكد هذا الرأي؛ حيث ثبتت التجربة أن عدداً من أفضل الجامعات التدريسية في العالم هي أيضاً رائدة في عالم البحث. وكثيرون هم الذين يعتقدون أن التدريس والبحث يسيران جنباً إلى جنب يداً في يد. ومن المتفق عليه أن المدارس (الكليات) ذات البرامج البحثية تجذب أفضل أعضاء هيئة التدريس والطلاب. ومن ثم فإنها من خلال مشروعاتها وابتكاراتها تستطيع أن تصقل الاقتصاد الحضري المحلي ومن ثم تخلق فرص عمل وتولد روابط مع الجامعات والتى سوف توسع بدورها دائرة الموهوبين بها (جلايسروبرى ٢٠٠٦).

وعلى الرغم من صعوبة التعميمات فإنه يمكننا القول بأن الاتجاه الغالب هو نحو مزيد من الاستقلالية للجامعات الحكومية وفوق كل ذلك نحو التنافسية بين الجامعات على الطلاب والمصادر وأعضاء هيئة التدريس النجوم وهو اتجاه صحي وتطور مفيد بصفة عامة. تلك التنافسية تكتسب بسرعة ملحوظة بعداً عالمياً وأصبح الوسط الأكاديمي أكثر مرونة وينظر إلى دائرة أوسع من البدائل والكماليات. وإلى جانب ذلك أصبحت الجامعات تتصرف وتحرك مثل الشركات متعددة الجنسيات؛ فتقسم نظم التعليم عن بعد (بالأقمار الصناعية). في الدول الأخرى وتدخل في شراكات، وترفع مستوى هيئة التدريس الجدد ومصادرها البشرية كلية. ومن أمثلة ذلك قيام جامعة نتجهام بإنشاء حرم في ننجو الصين، كما قامت مدرسة إنسيد وغيرها من المدارس بإنشاء تعليم عن بعد في سنغافورة.

ولقد بدأ كثير من الجامعات يدرك أنه مع الإنفاقات الحالية المتزايدة ومع التغير في ديمografie الطلاب - أي التغير في الأعداد الملتحقة بالجامعات - والمرتبات العالمية التي يتطلبها المدرسون والباحثون الأكفاء أن مجرد التدريس واكتفاء الجامعات بهذه الوظيفة لم يعد أمراً مجدياً وفي حقيقة الأمر فإن إحدى المشكلات الكبرى التي تواجه الجامعات التي تبحث عن المواهب البحثية الممتازة في أوروبا

واليابان كانت هي أن مرتبات الجامعة أقل من مرتبات نفس الوظائف في الصناعة وأن المبانى الجامعية والبنية الأساسية أقل جودة بكثير. وقد وجد أن المرتبات في الصين هي الأخرى قيد أيضاً (الفصل ١١ من إعداد وو) ويرى البعض أن العلاقات الوثيقة مع قطاع الأعمال أصبحت أمراً لا مفر منه ولا يمكن تجنبه. وهكذا فإن سياسات الجامعة هي في مرحلة تحول وانتقال وتحث عن بوصلة تخرج بين خبرة الماضي وإلهامات الحاضر.

وفي حدود معلوماتنا فإن الأكاديميين الذين يتعيشون من التدريس يحاولون أن يزيدوا دخلهم من تقديم الاستشارات خارج الجامعة. ويصدق هذا الحال أكثر ما يصدق على البلاد التي تحاول الدخول إلى مجال التصنيع مثل تايلاند وفيتنام حيث المرتبات منخفضة والاستشارات ضرورة ملحة. وبقدر ما يسمح التدريس والمسؤوليات الإدارية بدأ كثير من المدارس (الكليات) تشجيع أعضاء هيئة التدريس في تقديم الاستشارات والحصول على منح بحثية. وفي حقيقة الأمر فإن قياس الأداء ومكانة الوسط الأكاديمي في بعض المؤسسات التعليمية لا يعتمد فقط على مهارات التدريس والمطبوعات - على الرغم من أهمية تلك المعاير - ولكن أيضاً على الدخول من الاستشارات والأموال التي ترد من مصادر خارجية (الفصل ١١ من إعداد وو).

وتقوم جامعات المشروعات تلك والتي تبحث عن إقامة روابط مع قطاع الأعمال بهمة ونشاط بتطبيق عدد من السياسات في هذا الصدد. وقد قامت جامعات الولايات المتحدة جامعات العالم في هذا الطريق؛ وقد تراكم لدى البعض منها خبرة عدة عقود (الفصل ١٠ من إعداد ماوري)^(٢٧) وكان من بين الخطوات المبدئية في هذا العمل إعطاء أعضاء هيئة التدريس الوقت والتسهيلات اللازمة

(٢٧) مثال واحد على نجاح حديث هو الكثرة الواضحة في عدد شركات التكنولوجيا الحيوية في محيط جامعة ييل في نيويورك. ولقد كان هذا التطور نتيجة للسياسات النشطة جداً للجامعة بما في ذلك تقوية مكتب التعاون البحثي (بريزنتز ٢٠٠٥).

لإجراء البحث وتشجيع أنشطة الاستشارات والبحث عن مصادر لتمويل البحث^(٢٨) وقد توازت تلك الخطوات مع تطوير وتنمية برامج الدراسات العليا التي دفعت نشاطات البحث وأمنت لها رأس المال البشري الرخيص حتى تستمر. وبالنسبة للجامعات التي تحظى بالبحث في الولايات كان لرعاية الحكومة لبرامج البحث والدراسات العليا خلال فترة الحرب الباردة أثراً عميقاً في دفع البحث إلى الأمام وخلق بنية أساسية مؤسسية وفيزيقية مادية للبحث في تلك الجامعات. كذلك مهدت تلك الرعاية الطريق نحو ثقافة علمية ساهمت في جعل الجهود البحثية مثمرة ومنتجة عادة وذلك من خلال الدوريات المتخصصة ولقاءات الأقران والمؤتمرات والتعاون العلمي المتواصل^(٢٩) وقد سهل التمويل الذي جاء من قبل الحكومة وقطاع الشركات والمؤسسات الداعمة، عملية البحث ولكن بقى العبء الأكبر على الجامعات ذات السياسات المستقلة في تهيئة المناخ والبيئة التي يتحقق فيها البحث العلمي أعلى درجات الازدهار. ومثالنا على ذلك أن الأكاديميين من جامعات الصناعة اليابانية لا يقلون في نشاطهم البحثي عن نظرائهم من الجامعات الأمريكية. وقد كشف كل من كوداما وسوزوكي (فيما سيأتي بعد) من واقع جدوله البحثي المؤلفة بالاشتراك بين أكاديميين وباحثين من الشركات، وكذلك من واقع براءات الاختراع المسجلة باسم الشركات والتي تحمل أسماء أكاديميين؛ كشفاً عن أن الروابط من خلال تلك القنوات تكون قوية نشيطة مع تبادل المعرف للأفكار في الاتجاهين. هذا المناخ والبيئة، هذا التقليد وهذا المستوى من الامتياز هو الذي تحاول الدول التي بدأت فيه متأخرة أن تزرعه في جامعاتها على

(٢٨) يصف ليم (١٩٩٩) الحوافز والرونة التي يتمتع بها أعضاء هيئة التدريس في معهد ماسا شوستن للتكنولوجيا؛ والجامعة الوطنية في سنغافورة التي تعمل هي الأخرى بحزمة شبيهة من الحوافز وذلك لتكوين هيئة من الباحثين الدوليين تصل نسبة الأجانب فيها إلى ٨٠٪.

(٢٩) من أجل المزيد من المعلومات عن عملية مقابلة الأقران لتقدير النوعية وتخصيص التمويل في الولايات المتحدة انظر إتزكوفيتز وليدز دورف (٢٠٠٠)، ويشير وليم (١٩٩٩) إلى ضعف عملية مقابلة الأقران في كوريا.

نحو ما تقوم به الصين، سنغافورة، تايوان (الصين) وبعض الدول الأوروبية. إن تلك الدول تقوم بذلك من أول الطريق دون أن تستفيد من الموهوبات التي تلقتها الولايات المتحدة من أوروبا وفي السنوات الأخيرة من آسيا. وربما تستفيد الصين والهند من اتساع رقعتها وحجمها ومن تنوع جامعاتها؛ ومن اللامركزية الموجودة في كل منها عندما تسمح الحكومات المركزية والإقليمية بالتنافس الفعال.

ولقد حاولت الجامعات الأكثر مخاطرة إقامة وتمويل قاعدة بحثية داخلية عن طريق إنشاء مكاتب ترخيص تكنولوجية لتسجيل ومنح براءة لنتائج البحث وتوثيق رسوم الترخيص وعائدات أصحاب البراءات (الفصل ١٢ من إعداد وونج). ومن الجدير بالذكر أن عدداً محدوداً من الجامعات مثل جامعة ستانفورد ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا إلى جانب جامعات الولاية في كاليفورنيا تحصد عدة ملايين قليلة من الدولارات نتيجة مثل هذا النشاط (الفصل ١٠ من إعداد ماورى). أما بالنسبة لسائر الجامعات فإن العائدات لا تغطي التكاليف والنفقات. ومهمها يكن من أمر فقد وجد كل من دى فول وبدر وسيان (٢٠٠٦) أن العائدات من وراء مكاتب ترخيص البحث والتكنولوجيا تزداد باستمرار.

لقد بحثت الجامعات بجد ونشاطات عن روابط مع شركات الأعمال وخاصة تلك الموجودة في محيطها وتلك التي يؤسسها اتحادات الخريجين. لقد قامت جامعة ستانفورد التي تعتبر نموذجاً يحتذى بتوليد "تبادل المعرفة" وروابط رسمية عن طريق ترتيبات معينة يقوم بمقتضاهما خبراء من مجتمع الأعمال بتدريس مقررات وتفصيل مقررات بل وتحطيط معاهد بأكملها للصناعات المحلية. ولقد نجحت هذه الخدمة في توليد فيض متدفق من المصادر إلى جامعة ستانفورد من مشروعات الأعمال في وادي السيليكون وأماكن أخرى.

ولقد قام كثير من جامعات الصفة بإقامة حضانات لتفريغ الشركات التي يمكن أن تنشأ هناك أحياناً بمساعدة رئيس مال مشترك تقدمه الجامعة أو عن طريق علاقات الجامعة. وفيها عدا حالات نادرة، تحصل الجامعة على عائدات كبيرة من

وراء رأس المال المستثمر على نحو ما نصادفه في المشروعات المنشقة عن جامعة تسنجوا وجامعة بكين في بكين اللتين تعتبران مصادر كبرى للدخول في المؤسسات الأم (الفصل ١١ من إعداد وو، تشون، كيني فيما بعد).

وتتّحاج (حديقة العلوم) الملحقة بالجامعة إلى دعم الحكومات شبه الوطنية والحكومات الوطنية. ومهمها يكن من أمر فإن عشرات من الجامعات في كل أنحاء العالم الصناعي تسهم في تطوير العناقيد الصناعية في مثل تلك الحدائق. وفي الهند وحدها هناك مالا يقل عن دستة (حدائق برمجيات) تعمل في محيط معاهد التكنولوجيا الوطنية الرئيسية^(٣٠) وقد نضجت اليوم معايير الشروط الضرورية لإقامة عنقود للتكنولوجيا الحيوية بالقرب من جامعة سنغافورة الوطنية (يوسف ونابيشيما ٢٠٠٦)؛ بيد أن الشروط والظروف الالزامية لتحقيق النجاح هي شروط مراوغة محيرة. ومن هذا المنطلق فإن تطوير العنقود هو أمر يخضع لاستئجار الصدفة. وقد فشل كثير من (حدائق العلوم) من الناحية المالية، وهناك العديد من الأمثلة على هذه المحاولات الفاشلة في الصين.

إن تلك المبادرات إنما تعكس فقط بعض السياسات التي تتبعها الجامعات في بناء الجسور مع قطاع الأعمال. وتحاول غالبية الجامعات ذات المشروعات التجريب المستمر مع روابط جديدة والعمل مع جماعات غير ربحية، والشركات متعددة الجنسيات والحكومة المحلية ومجمعات الشركات الصغيرة. هذا النوع من النشاط يرفع من قيمة تلك الجامعات، وربما بمهد الطريق لدور أكثر فاعلية في نظام الابتكار العالمي الذي يتشكل الآن على نطاق واسع. وإذا كان الابتكار هو الدافع الرئيسي للتنمية فإن الجامعات يمكنها أن تدخل إلى هذا العالم باعتبارها أكبر الكيانات عابرة الجنسيات والقوة التجارية الكبرى بطريقتها الخاصة. ولكن يجب أن يكون مفهوماً أن مصطلح (جامعة ذات مشروعات بحثية) ينطبق على عدد

(٣٠) لم تتعقد المعامل الكيماوية الوطنية، مركز البحث الرئيسي في هذا المجال في الهند حتى الآن. (الفصل ١٣ من إعداد بسانسانت وتشاندرا).

محدود جدًا من الجامعات في كل دولة. ذلك أن حجم الجامعة وموقعها وظروفها هي التي تحدد دور معظم مؤسسات المستوى الثالث؛ وحتى الجامعة الكبرى ربما تصاب بالقصور الذاتي والجمود وسوء الإداره. ورغم كل ذلك فقد بدأ التغيير يهب على الجامعات وتخترقها بصورة أكبر مما كنا نتخيله منذ عقدين مضيا.

الخلاصة

لقد وجدت روابط الجامعة والصناعة هنا لتبقى ولكن كيف ستزدهر وتحصّب وكيف سيكون تأثيرها على القدرات التكنولوجية؛ إن ذلك سوف يعتمد في الجانب الأكبر على السياسات التي يطبقها اللاعبون الأطراف الأربع الرئيسيون فيها. وكما أشرنا في هذا الفصل فإن تلك السياسات لا تزال في طور التكوين والأطراف المشاركة تتحسّن طريقها للأمام لا يحدوها إلا الأهداف الأوسع ورصيد محدود نسبياً من الخبرة السابقة. لقد تأثر الرسميون والجامعات في كل أنحاء العالم بنموذج وخبرة وتجربة جامعة ستانفورد، معهد ماساشوستس للتكنولوجيا وجامعة كاليفورنيا في سان دييجو. وتحاول اقتصاديات كثيرة في آسيا وأوروبا أن تكرر تلك النماذج - وعلى الأخص الصين، ماليزيا، سنغافورة، تايوان (الصين) - وترى الدول الصناعية في الجامعات بوقتات لتكريم التقدم التكنولوجي لمساعدتها على البقاء في مقدمة المتنافسين من الدول متوسطة الدخل. كما ترى الدول التي دخلت إلى المجال متاخرة في الجامعات الموجهة بحثياً بوقتات للحاق التكنولوجي بالدول المتقدمة^(٣١)

ومن هذا المنطلق ترسم التوقعات وتضم أشكالاً وتكوينات متفاوتة من السياسات، كما تقوم الحكومات بتخصيص مبالغ كبيرة من المال لدعم إمكانات الابتكار. وهناك طريقان لا يمكن وزنهما بدقة لتحقيق ذلك: أولهما من خلال الروابط مع قطاع الأعمال والتي بها تحول بعض الجامعات فعلاً إلى آلات

(٣١) يقول عنها جيرشنكرتون (١٩٦٢) إنها الصيغ العصرية للابتكارات السريعة (الفصل ٥ من إعداد ماتيو وهو).

لتحقيق التغير التكنولوجي بدون أي انفلات يذكر عن المهمة الأساسية للجامعة، ومن الأسئلة المفتوحة أيضاً في هذا الصدد هو ما إذا كانت إسهامات الجامعات في تطوير التكنولوجيا والابتكار يمكن توسيع نطاقها بقدر محمود.

أما ثانى الطريقين: حتى لو رفعت المعايير مستوى البحث والتطوير في الجامعات فعلاً - وسوف يكون ذلك صعباً - فإن هذا الإنجاز لا ينبغي مقابلته باحتياجات شركات الأعمال ولا ينبغي أن يؤدى ذلك إلى الخروج عن مهام الجامعات. ذلك أن الشركات الكبرى شركاء الجامعات في البحث فيها لا يكون لديها الرغبة في المزيد من البحث. وربما تكون الشركات الصغرى والمتوسطة الحجم متعددة في الإقبال على شراكة الجامعات في غياب المؤسسات الوسيطة الفعالة، التي تقوم بدور حلقة الوصل بين الجامعات والشركات. إن الضغوط التي لا ضابط لها والتي جلبتها العولمة والتي فرضتها السياسات القائمة، يمكن أن تسفر عن جهود ابتكارية في الجامعات وتولد الحاجة إليها بين الشركات.

ومن الصعب التنبؤ بالنتائج والمعطيات. وبالنسبة للوقت الحاضر فإن ما لدينا في الفصول التالية هو ثروة من الأمثلة التي تم تجربتها. ولقد بدأت النتائج في الظهور ولكن السياسات التي تستحق الأخذ بها لم تتضح بصورة قاطعة حتى الآن، وإن كانت دول كثيرة تعلق آمالها على نجاح تلك السياسات.

References

المصادر

- Agarwal, Rajshree, and Michael Gort. 2001. "First-Mover Advantage and the Speed of Competitive Entry, 1887–1986." *Journal of Law and Economics* 44 (1): 161–77
- Baxter, Christie, Peter Tyler, Barry Moore, Nicky Morrison, Rob McGaffin, and Monica Otero-Garcia. 2005. *Enterprising Places: Sustaining Competitive Locations for Knowledge-Based Business*. Cambridge, U.K.: Cambridge-MIT Institute.
- Behrens, Kristian, Carl Gaigne, Gianmarco I. P Ottaviano, and Jacques-François Thisse. 2006. "Is Remoteness a Locational Disadvantage?" *Journal of Economic Geography* 6 (3): 347–68.

- Berger, Suzanne. 2005. *How We Compete*. New York: Doubleday.
- Boschma, Ron A. 2005. "Proximity and Innovation: A Critical Assessment." *Regional Studies* 39 (1): 61–74
- "Brains Business: A Survey of Higher Education, The." 2005. *Economist*. September 10.
- Breznitz, Shiri. 2005. "From Ivory Tower to Industrial Promotion: The Case of Yale University and the Biotechnology Cluster in New Haven, Connecticut." STE-WP-28, Samuel Neaman Institute, Haifa, Israel.
- Business-Higher Education Forum. 2001. *Working Together, Creating Knowledge: The University-Industry Research Collaboration Initiative*. Washington, DC: Business-Higher Education Forum.
- Carlsson, Bo. 2006. "Internationalization of Innovation Systems: A Survey of the Literature." *Research Policy* 35 (1): 56–67
- Chen, Kun, and Martin Kenney. Forthcoming. "Universities/Research Institutes and Regional Innovation Systems: The Cases of Beijing and Shenzhen." *World Development*.
- Chesbrough, Henry William. 2003. *Open Innovation: The New Imperative for Creating and Profiting from Technology*. Boston: Harvard Business Review Press.
- Cohen, Wesley M., and Daniel A. Levinthal. 1990. "Absorptive Capacity: A New Perspective on Learning and Innovation." *Administrative Science Quarterly* 35
- DeVol, Ross, and Armen Bedroussian. 2006. *Mind to Market: A Global Analysis of University Biotechnology Transfer and Commercialization*. Santa Monica, CA: Milken Institute.
- Etzkowitz, Henry. 2002. "Bridging Knowledge to Commercialization: The American Way." Science Policy Institute, State University of New York, Purchase, NY.
- Etzkowitz, Henry, and Loet Leydesdorff. 1997. *Universities and the Global Knowledge Economy: A Triple Helix of University-Industry-Government Relations*. New York: Continuum.
- . 2000. "The Dynamics of Innovation: From National Systems and 'Mode 2' to a Triple Helix of University-Industry-Government Relations." *Research Policy* 29 (2): 109–23.
- Etzkowitz, Henry, Andrew Webster, Christiane Gebhardt, and Branca Regina Terra Cantisano. 2000. "The Future of the University and the University Future: Evolution of Ivory Tower to Entrepreneurial Paradigm." *Research Policy* 29 (2): 313–30.

- Feldman, Maryann, and Pierre Desrochers. 2004. "Truth for Its Own Sake: Academic Culture and Technology Transfer at Johns Hopkins University." *Minerva* 42 (2): 105–26.
- Florida, Richard. 2002. *The Rise of the Creative Class: And How It's Transforming Work, Leisure, Community, and Everyday Life*. New York: Basic Books.
- . 2005. *The Flight of the Creative Class: The New Global Competition for Talent*. New York: Harper Collins.
- Friedman, Thomas. 2006. *The World Is Flat: A Brief History of the Twenty-First Century*. New York: Farrar, Straus and Giroux.
- Galison, Peter, and Bruce Hevly. 1992. *Big Science: The Growth of Large-Scale Research*. Palo Alto, CA: Stanford University Press.
- Gerschenkron, Alexander. 1962. *Economic Backwardness in Historical Perspective*. Cambridge, MA: Belknap Press.
- Geuna, Aldo, and Lionel J. J. Nesta. 2006. "University Patenting and Its Effects on Academic Research: The Emerging European Evidence." *Research Policy* 35 (6): 790–807.
- Glaeser, Edward, and Christopher Berry. 2006. "Why Are Smart Places Getting Smarter." Rappaport Institute/Taubman Center Policy Brief 2006-2, John F. Kennedy School of Government, Harvard University, Cambridge, MA. http://www.ksg.harvard.edu/rappaport/downloads/policybriefs/brief_divergence.pdf.
- Gomes-Casseres, Benjamin, Adam B. Jaffe, and John Hagedoorn. 2006. "Do Alliances Promote Knowledge Flows?" *Journal of Financial Economics* 80 (1): 5–33.
- Hall, Bronwyn, and Jacques Mairesse. 2006. "Empirical Studies of Innovation in the Knowledge Driven Economy." NBER Working Paper 12320, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.
- Hambling, David. 2005. *Weapons Grade*. New York: Carroll and Graf Publishers.
- Indergaard, Mich. 2004. *Silicon Alley (Cultural Spaces)*. New York: Taylor and Francis.
- Jenkins, J. Craig, Kevin Leicht, and Heather Wendt. 2006. "Class Forces, Political Institutions, and State Intervention: Subnational Economic Development Policy in the United States, 1971–1990." *American Journal of Sociology* 111 (4): 1122–80.
- Kim, E. Han, Adair Morse, and Luigi Zingales. 2006. "Are Elite Universities Losing Their Competitive Edge?" NBER Working Paper 12245, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.

- Kimura, Yui. 1997. "Technological Innovation and Competition in the Japanese Semiconductor Industry." In *Innovation in Japan*, ed. Akira Goto and Hiroyuki Odagiri, 121–158. New York: Oxford University Press.
- Kodama, Fumio, and Jun Suzuki. Forthcoming. "How Japanese Companies Have Used Scientific Advances to Restructure Their Business: The Receiver-Active National System of Innovation." *World Development*.
- Lim, Youngil. 1999. *Technology and Productivity: The Korean Way of Learning and Catching Up*. Cambridge, MA: MIT Press.
- Lucas, Robert. 1989. "On the Mechanics of Economic Development." *Journal of Monetary Economics* 22 (1): 3–42.
- MacGarvie, Megan, and Jeffrey Furman. 2005. "Early Academic Science and the Birth of Industrial Research Laboratories in the U.S. Pharmaceutical Industry." NBER Working Paper 11470, National Bureau of Economic Development, Cambridge, MA.
- Mowery, David, and Nathan Rosenberg. 1998. *Paths of Innovation: Technological Change in 20th-Century America*. New York: Cambridge University Press.
- Olds, Kris. Forthcoming. "Global Assemblage: Singapore, Western Universities, and the Construction of a Global Education Hub." *World Development*.
- Romer, Paul M. 1989. "Human Capital and Growth: Theory and Evidence." NBER Working Paper 3173, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.
2000. "Should the Government Subsidize Supply or Demand in the Market for Scientists and Engineers?" NBER Working Paper 7723, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.
- Ruegg, Walter. 2004. *Universities in the Nineteenth and Early Twentieth Centuries (1800–1945). Volume Three*. Cambridge, U.K.: Cambridge University Press.
- Sampat, Bhaven N. 2006. "Patenting and U.S. Academic Research in the 20th Century: The World before and after Bayh-Dole." *Research Policy* 35 (6): 772–89.
- Santoro, Michael, and Alok Chakrabarti. 2002. "Firm Size and Technology Centrality in Industry-University Interactions." *Research Policy* 31 (7): 1163–80.
- Saxenian, AnnaLee. 2006. *The New Argonauts*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Schwartz, Evan I. 2004. *Juice: The Creative Fuel That Drives World-Class Inventors*. Cambridge, MA: Harvard Business School Press.
- Sigurdson, Jon. 2005. *Technological Superpower China*. Northampton, MA: Edward Elgar.

- Sutz, Judith. 1997 "The New Role of the University in the Productive Sector." In *Universities and the Global Knowledge Economy: A Triple Helix of University-Industry-Government Relations*, ed. Henry Etzkowitz and Loet Leydesdorff, 11–20. New York and London: Continuum International Publishing Group.
- Tadmor, Zehev. 2006. "Redefining Engineering Disciplines for the Twenty-First Century." *Bridge* 36 (2): 33–37
- Toole, Andrew, and Dirk Czarnitzki. 2005. "Biomedical Academic Entrepreneurship through the SBIR Program." NBER Working Paper 11450, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.
- Trumbull, Gunnar. 2004. *Silicon and the State: French Innovation Policy in the Internet Age*. Washington, DC: Brookings Institution Press.
- Veugelers, Reinhilde, and Bruno Cassiman. 2005. "R&D Cooperation between Firms and Universities: Some Empirical Evidence from Belgian Manufacturing." *International Journal of Industrial Organization* 23 (5–6): 355–79.
- Yamamoto, Shinichi. 1997 "The Role of the Japanese Higher Education System in Relation to Industry." In *Innovation in Japan*, ed. Akira Goto and Hiroyuki Odagiri, 294–307. New York: Oxford University Press.
- Yusuf, Shahid, M. Anjum Altaf, Barry Eichengreen, Sudarshan Gooptu, Kaoru Nabeshima, Charles Kenny, Dwight H. Perkins, and Marc Shotten. 2003. *Innovative East Asia: The Future of Growth*. Washington, DC: International Bank for Reconstruction and Development.
- Yusuf, Shahid, and Kaoru Nabeshima. 2006. *Postindustrial East Asian Cities*. Washington, DC: World Bank.

* * *

الجزء الأول

**سياسات الحكومات الوطنية
 ذات الصلة بروابط الجامعية والصناعة.**

الفصل الثاني

ملاحظات حول سياسات الحكومات الوطنية

ذات الصلة بروابط الجامعة والصناعة

لوك سونيت

تقدّم السياسات الأوروبيّة المختلفة بعض الاستبصارات والرؤى للدول على اختلاف مستويات نموها، من خلال نجاحها وفشلها النسبي في إقامة روابط الجامعة والصناعة. وفوق كل شيء فإن الإنتاج الفكري المتعلق بالتنمية الذاتية الحديثة والابتكار قد دفع إلى المقدمة بأهمية تنمية السياسة الصناعية على الابتكار (على نحو ما تم التركيز عليه عند آجهيون وهو ويت ٢٠٠٦). هذا الإنتاج الفكري مع ذلك لم يبرز العلاقة مع المناقشة المفصلة حول روابط الجامعة والصناعة ولكنه في الوقت نفسه يقدم فرضاً متزايداً لقيام بذلك. وهكذا نجد أنه في الدول ذات الدخول العالية مثل الدول الأوروبيّة نجد أن المناقشة الدائرة حول تنمية الابتكار الذاتي تركز أساساً على إمكانية تطبيق نظرية شومبرير "التدمير الخلاق" داخل البيئات التي تعطى الأولوية لأهل البلد وللأمن وتجنب المخاطر وللحفاظ على نواحي القوة التنافسية الموجودة وصيانة الدخل والثروة. وضمن عوامل أخرى سوف نجد أن تلك البيئة تتعكس في حواجز الاستيراد الشديدة والافتقار إلى المنافسة في كثير من قطاعات التكنولوجيا العالية، والافتقار العام إلى التنافس في التعليم العالي والافتقار إلى تعبئة العلماء والمهندسين. إن كل تلك القضايا هي محور الاهتمام الأول في كافة محاولات دعم روابط الجامعة والصناعة. وفي كل اقتصاد نام سوف نجد على العكس من ذلك أن التحدي الابتكاري يتواكب مع سياسات نمط "ظاهرة الرابعين"^(١) التي تبدو أكثر ارتباطاً بعلوم الصناعة وسياسة التكنولوجيا.

(١) هذه الزاوية من زوايا فلسفة وأهداف سياسات الابتكار تختلف من دولة إلى دولة طبقاً لمستوى النمو والتطور وقد أصبحت شائعة في الإنتاج الفكري الخاص بنمو الحد الأقصى (انظر آجهيون وهو ويت ٢٠٠٦).

وفي ظل هذا المنظور التقليدي لعلوم الصناعة وسياسة التكنولوجيا، تلعب روابط الجامعات والصناعة دوراً مختلفاً.

من هذا المنظور فإن تجارب السياسة الأوروبية تتصل اتصالاً وثيقاً بالجدل الدائر داخل الاقتصاد النامي حول السياسات الوطنية الملائمة للابتكار. وفي الوقت نفسه وبالنظر إلى تحديات تنمية الابتكار من منظور دولي نجد أن نهاذج التنمية الجديدة التي صاغها شومبتيير تقدم لنا هي الأخرى استيطانات ممتعة في إمكانية تغيير ملامح الاقتصاد الكلى والتنمية القائمة على الابتكار، وهو الطريق الذي به تحل الابتكارات المحسنة لنوعية الإنتاج محل المنتجات الحالية وتحيلها إلى موضة قديمة مما يجعلنا باستمرار نفكر في المنافسة الدولية. ولا ينبغي أن نضع في الاعتبار فقط آثار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على فتح الأسواق العالمية وتحقيق شفافية الأسعار الدولية ولكن لابد أن ندرك أيضاً أن ملامح "التدمر الخلاق" المرتبطة بالدخل الجديد سوف يلعب دوراً مهمًا في التفكير نحو التنمية المبنية على المعرفة وفرض التطوير. هذه النهاذج تتواءم بسلاسة مع قناعاتي المتعلقة بفرص التنمية المرتبطة بالقفزات التكنولوجية والنوافذ المحدودة نحو المدخل التي كتبت عنها في بعض كتاباتي السابقة حول التنمية (سوئيت ١٩٨٥، ١٩٨١) وكتاباتي مع كارولتا بيريز (بيريز وسوئيت ١٩٨٨)

ماذا يمكن أن تتعلم من السياسات الوطنية الأوروبية على ضوء البحث والابتكار وروابط الجامعة والصناعة

على مدى العشر إلى الخمس عشرة سنة الماضية حدث تحول كبير في فهم العلاقات بين البحث والابتكار والتنمية الاجتماعية الاقتصادية. ولقد اختفت من الصورة تفسيرات العامل الواحد سواء كان ذلك "دفع التكنولوجيا" أو "جذب الحاجة" وبدلًا من ذلك ظهرت عوامل التنمية الاقتصادية والرغبة في الأفضل والتي تم الاعتراف بها كعوامل مبنية على معرفة جيدة ونظام ابتكار يعملاً بكفاءة

واقتدار وتقوم فيها كافة الأطراف سواء الأطراف المنتجة للمعرفة (مثل الجامعات ومنظمات البحث الحكومية العامة) أو شركات القطاع الخاص، بدور خلاق وإيجابي. ولقد ظهر إلى الوجود نظام الابتكار الوطني (أو الإقليمي في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، ذلك النظام الذي ضم كافة الأطراف والأنشطة في الاقتصاد القائم على منتجات المعرفة. ولقد ركز ذلك النظام على إطار العمل المؤسسي الوطني، الذي تدخل فيه الشركات والجامعات وغيرها من المؤسسات والتي كانت الروابط بينها عوامل أساسية في تفسير فوارق السرعة والمدى والنجاح التي أدخلت بها الابتكارات ووزعت على جوانب الاقتصاد سواء كان وطنياً أو إقليمياً.

والقاسم المشترك بين كل تلك الأنظمة - إقليمية أو وطنية أو متعددة الجنسيات - هو أن الشركات نادراً ما كانت تقوم بمفردها بالابتكار. فمن واقع الإنتاج الفكري الضخم حول الابتكار نجد أن التفاعل والتعاون بين الشركات المبتكرة وبينها الخارجية هما الأمر الغالب الدائم؛ وهو الأمر أيضاً، الذي يقود في الحالات القصوى إلى دائرة من العلم العميق الذي يستغل إلى أبعد حد المعرفة المتاحة الموجودة غالباً في داخل مؤسسات المعرفة المحلية مثل الجامعات. وفي الوقت نفسه كشفت حقيقة أن المعرفة ونظم الابتكار في الدول ذات المستوى المتشابه من النمو مثل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، عن فروق ذات بال في تلك الدول مرتبطة بالطرق الفردية في التخصص في الإنتاج واختلاف منظومة الابتكارات المضمنة في سياسة التنمية التي تتبعها كل دولة. ونتيجة لذلك ظهرت مجموعة جديدة من سياسة البحث مهمتها مناقشة الفروق بين الدول والمناطق بزعم أن التحليل المقارن لأنظمة الابتكار سوف يتتيح للمرء أن يعرف أي عناصر في النظام كانت سبباً في القصور والعطالة في دولة معينة أو في إقليم بأكمله ومن هنا يوجه الإصلاح لتلك الجوانب التي تسببت في القصور والعطالة. ومن هنا قام كثير من

المؤلفين الذين يناقشون نظم الابتكار الوطنية من أمثال تشارلز إدكوست وكريستوفر فريمان وبنجت - آكي لوندفال وريتشارد نيلسون بتحليل تطور المعرفة التلقائي والتدخل العلاقات إلى جانب الابتكارات والمنظomas والمؤسسات الداخلية في تطوير المعرفة. وكانت أضعف حلقة من منظور سياسة النظم وأكثرها حساسية هي حلقة التنمية الاقتصادية والتطور ومن ثم التدخل السياسي.

ولابد من التنبيه إلى فكرة أن شيئاً ما يمكن تعلمه عن طريق الترتيب المؤسسى والسياسات ومن البيئات الأكثر تقدماً على نحو ما نراه اليوم في الهيمنة الأوروبية مع فجوة المعرفة مع الولايات المتحدة، وفكرة أن الدراسات المقارنة هي أداة فعالة في هذا الصدد، هذه الفكرة ليست جديدة. فقد بدأ ذلك الطريق ألكسندر جيرشنكرن سنة ١٩٦٢ م بدراسات مقارنة عن دول بعينها وكما أشار هذا الرجل هناك بعض الدول على حدود التكنولوجيا بينما دول أخرى تختلف كثيراً وراء تلك الحدود. وعلى الرغم من أن الفجوة التكنولوجية بين دول الحدود التكنولوجية ودول التخلف التكنولوجي تمثل وعداً كبيراً لهذه الدول الأخيرة (إمكانية النمو الأعلى عن طريق تقليد دول الحدود التكنولوجية). إلا أن ثمة مشكلات متعددة يمكن أن تمنع دول التخلف التكنولوجي من أن تحصد الثمار بالكامل. وقد ناقش جيرشنكرن بالفعل ماذا لو أن دولة ما نجحت في الدخول إلى طريق النمو بواسطة الابتكار، وماذا لو أن دولاً فشلت في اللحاق بهذا الركب مناقشة مستفيضة. وكان النموذج المفضل له هو ألمانيا التي حاولت اللحاق ببريطانيا منذ قرن مضى. في الوقت الذي كانت فيه المملكة المتحدة تدخل في الصناعة بعمق كانت التكنولوجيا تعتمد على القوة العاملة بكثافة نسبية وإن كانت على نطاق صغير. ولكن بعد ذلك عندما أصبحت التكنولوجيا أكثر رأسمالية وعلى نطاق واسع ودخلت ألمانيا إلى مسرحها كانت ظروف الدخول وأحواله قد تغيرت بصورة واضحة. وبسبب هذا التغير قال جيرشنكرن (١٩٦٢) بأن على ألمانيا أن تطور وتستحدث أدوات مؤسسية جديدة للتغلب على العقبات التي استجدها وخاصة قبل كل شيء في

قطاع المال. وقد قدم تلك التجارب أيضاً لدول التخلف التكنولوجي الأخرى وقال إنها مجدها لها^(٢)

في هذا السياق قدم موزيس (موسى) أبراوموفيتز (١٩٨٦) أفكاره عن التطابق أو الانسجام التكنولوجي والمقدرة الاجتماعية والتى ينافش فيها "الطاقة الاستيعابية" للدول المتأخرة تكنولوجيا. ويشير مفهوم التطابق أو الانسجام التكنولوجي إلى الدرجة التى تتوافق فيها خصائص الدول القائدة والدول التابعة في مجالات مثل حجم السوق وحجم الإمداد. أما مفهوم المقدرة الاجتماعية فإنه يشير إلى مختلف الجهود والقدرات التى تستخدمها الدول المختلفة في اللحاق بالركب مثل تطوير التعليم وتحسين البنية التحتية والقدرات التكنولوجية ومرافق البحث والتطوير وما شاكل ذلك. ويشرح لنا أبراوموفيتز أيضاً اللحاق الناجح لأوروبا الغربية وجهاً لوجه مع الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة لزيادة التطابق التكنولوجي والقدرات الاجتماعية المطورة. وضرب مثلاً من الأولى (أوروبا الغربية) كيف أن التكامل الاقتصادي الأوروبي قد أدى إلى خلق أسواق أوسع وأكثر تنسيقاً وانسجاماً في أوروبا، ويسر نقل التكنولوجيا على نطاق واسع رغم أنها كانت قد طورت أساساً لتلائم ظروف وأوضاع الولايات المتحدة. وقد انعكست المقدرات الاجتماعية المطورة في أمور مثل الارتفاع العام في المستويات التعليمية وارتفاع المساهمة في المصادر الموجهة لبرامج البحث والتطوير، ونجاح النظام المالي في تعبيء المصادر من أجل التغيير. ولعل ما لم يغطه أبراوموفيتز هو نجاحات أو فشل الروابط بين كل تلك الملامح الموجودة في التطابق التكنولوجي والمقدرات الاجتماعية.

تلك الروابط التي تبدو أكثر أهمية مع ذلك في شرح نجاح النظام أو فشل العلم أو التكنولوجيا أو سياسات الابتكار في مختلف الدول الأوروبية. ودعنى أصف هنا

(٢) من أجل تحليل أعمق لتلك الإسهامات التاريخية لنظرية اللحاق بالتنمية الحديثة انظر فاجربيرج (٢٠٠٢).

باختصار بعض الأعمال التي نفذت للجنة الأوروبية (سوئيت وآخرون ٢٠٠٢) والتي حاولت الوقوف على جوانب القوة والضعف في مثل تلك الروابط^(٣) ويعتمد جوهر هذا التحليل على الأفكار التي قدمها أبراموفيتز والذى استخدم كثيراً بعد ذلك في كثير من دراسات التنمية والتطوير. وعلى الرغم من أن التحليل قد نفذ على المستوى الوطنى إلا أنه يمكن تطبيقه على المستوى الإقليمي.

وبناءة هناك أربعة عوامل تبدو ضرورية في تفعيل نظام وطني للابتكار أوها:-
استثمار الدولة في رأس المال الاجتماعي والبشرى: الأسمى الذي يمسك بنظم المعرفة والابتكار معاً. هذا الرأسمال الموجود في عدد من مؤسسات توليد المعرفة في القطاع العام والخاص مثل الجامعات والكليات ومعاهد الفنية ومدارس التدريس المهني الأخرى. وحيث ينفق الاتحاد الأوروبي حالياً ١.٢٪ من بحث الناتج القومى المحلي على مثل تلك مؤسسات التعليم العالى، في الوقت الذى تنفق فيه الولايات المتحدة أكثر من ضعف هذا الرقم: أى حوالي ٢.٦٪ من بحث ناتجها المحلي. وفي الوقت نفسه فإن لدى الاتحاد الأوروبي نفس عدد مؤسسات التعليم العالى أى حوالي ٤٠٠ مؤسسة. ولا تستغرب إذا قلنا إن معظم الجامعات الأوروبية تجد نفسها في بعض الأحيان في وضع مالى سيء وأعضاء هيئة تدرис وباحث فقراء وهجرة متواصلة لأحسن الكفاءات والمواهب

والتعليم العالى في حد ذاته بالغ الأهمية بالنسبة لرفد البحث الأساسى والتطبيقى المتواصل بالمواهب. ولقد حاولت نهادج جديدة للنمو الاقتصادى أن تقيم مثل تلك الجهود بطريقة أكثر تعقيداً وأعطت أهمية ليس فقط للتعليم في حد ذاته ولكن أيضاً

(٣) لقد أجرى أيضاً قدر كبير من البحوث لحساب الاتحاد الأوروبي حول طبيعة روابط الجامعة والصناعة باستخدام البليومترقا ومؤشرات الابتكار الأخرى. ولن أفضل القول هنا حول تلك الدراسات الكثيرة التي أصدر بعضها ميريت (مركز ماسترخت الاقتصادي والاجتماعي للبحث والتدريب حول الابتكار والتكنولوجيا).

للتوجهات مثل البحث والابتكار. ولعل ثانى عامل مركزى فى أى نظام للابتكار هو الطاقة البحثية في الدولة أو المنطقة والطريقة التي تنسج بها في داخل نظام التعليم العالى. ومن منظور نظام الابتكار الوطنى التقليدى يكون التفاعل الوثيق مسألة في غاية الأهمية، ومن المنظور الدولى فإن مثل تلك الروابط يجب أن تكون أقل وثافة مع الجامعات ومؤسسات البحث القادرة على جذب الموهوب والكفاءات في جميع أنحاء العالم.

وربما كان العامل الثالث الذى يمسك المعرفة معًا في إطار النظام الوطنى للابتكار هو التقارب الجغرافي الذى يحقق (الأداء التكنولوجى والابتكارى). ويمثل التعتقد الإقليمى للأنشطة الصناعية المبنية على التفاعلات الوثيقة بين الموردين والمستفيدين بما في ذلك شبكات التعلم والبحث من كل نوع، بين الشركات وبين القطاع العام والخاص، يمثل ذلك التعتقد وضعاً أكثر مرونة وتنظيمًا وдинاميكية من تركيز وقصر مثل تلك الأنشطة العلمية البحثية داخل إطار الشركات الفردية. إن شبكات التعلم والبحث الإقليمية والمحلية تتيح انسياً أوسع للمعلومات، ومعرفة واقتصاداً متبايناً على نطاق أوسع بين الشركات ومؤسسات المعرفة في القطاعين الحكومي والخاص، ومؤسسات التعليم. ويجب بعض مؤلفى إدارة الابتكار منهم (تشيزبورو ٢٠٠٣) أن يشيروا هنا إلى فكرة (الابتكار المفتوح). إن الأداء التكنولوجى والابتكارى لدى الشركات هو ما يمكن قياسه مباشرة لتقرير درجة نجاح مثل ذلك التعتقد.

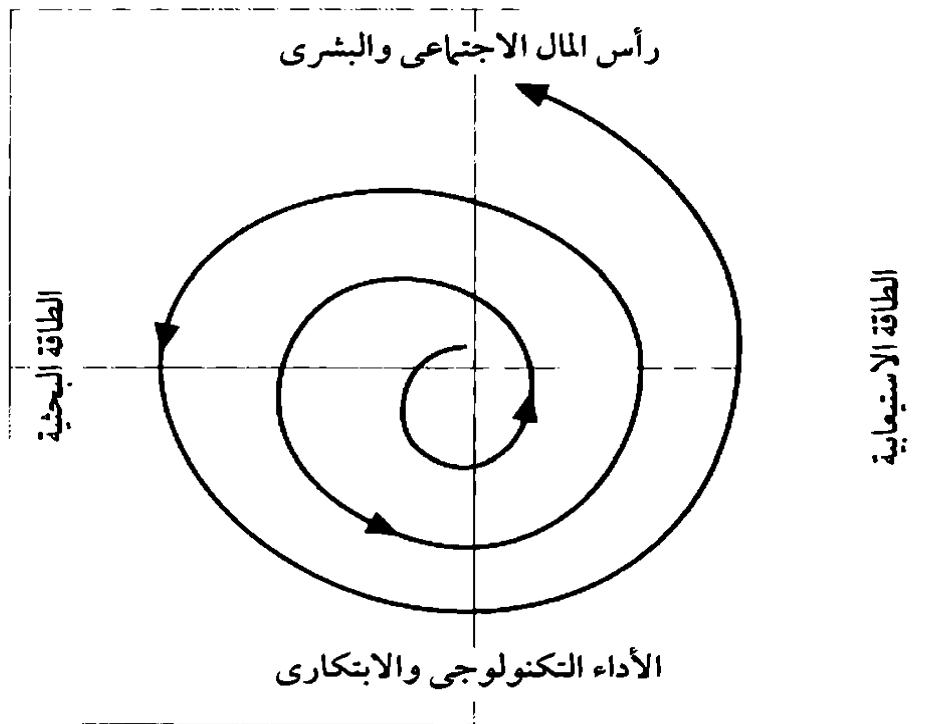
وفي دراسة لها شهرة معروفة جيداً تقارن ساكستيان (١٩٩٤) تأثير وادى السيليكون والطريق ١٢٨ في الولايات المتحدة. وهى تستشهد بوادى السيليكون في كاليفورنيا حيث قام جماعة من المستثمرين، مدعومين بجهود بحثية من الجامعات المحلية، بتأسيس مركز عالمى للتكنولوجيا المتقدمة. وهى تعزو هذا النجاح إلى شبكات أفقية من التعاون الرسمى وغير الرسمى الذى برز بين الشركات الجديدة في المنطقة. وعلى النقيض من ذلك يفتقر شريط الطريق ١٢٨ خارج بوسطن إلى

رأس المال الاجتماعي بين الشركات، هذا الافتقار أدى إلى شكل تقليدي من طبقية الشركات، والسرية والاكتفاء الذاتي والمحلية. وتكشف المقارنة عن أن الأداء الابتكاري والتكنولوجي للشركات إنما يعتمد بالدرجة الأولى على التفاعل الوثيق بينها.

وبالإضافة إلى رأس المال البشري والبحث والظاهرة المتعلقة بال شبكات المحلية (و خاصة المشابكة بين الشركات) فإن العامل الرابع والأخير الضروري لأى نظام ابتكار هو الطاقة الاستيعابية للشركات والربائين والمستهلكين في دولة ما أو منطقة بعينها. ومن المتفق عليه أن قدرة الشركات على أن تتعلم سوف يعتمد بالدرجة الأولى على القدرات الداخلية التي يمثلها عدد الموظفين المؤهلين علميا و تكنولوجيا ومستواهم. إن الشركات يجب أن تقوم بقدر كاف من البحث والتطوير لتكون ديناميكية اقتصاديا ويكون لديها الطاقة الاستيعابية لإدارة الحوار المهني مع قطاع البحث العام وغيره من مصادر المعرفة الخارجية. وفي الوقت نفسه يجب أن يكون المستهلكون والربائين والمواطنون متفتحين جدا للتصميمات والمنتجات وحتى الأفكار الجديدة ومن ثم يساعدون على التوزيع السريع للمنتجات الجديدة التي يخلقها البحث والتطوير في قطاعات المعرفة الواسعة، وإلا كانوا محافظين مقاومين للتغيير ومتشككين في الإبداع. ويجب أن يكون معلوما أن الطاقة الاستيعابية بين الدول والمناطق بل حتى بين الضواحي تتفاوت تفاوتاً بيئاً.

ويصور الشكل ١/٢ بطريقة منهجية ديناميات النمو المرتبطة بنظام ابتكار وطني نموذجي، ويمكن تمثيل العوامل الأربع الأساسية المذكورة سابقاً بطريقة تصنيفية بسيطة تعرض الأهمية النسبية القائمة في: العلم، التكنولوجيا، سياسة الابتكار الخاصة بالعرض في مواجهة الطلب من ناحية؛ والمستفيدون في مواجهة المبدعين الخلاقين من جهة ثانية. والعرض تحكمه المصادر العامة بطبيعة الحال والعرض تحكمه المصادر الخاصة. والتركيز على المستفيدين يمكن تشخيصه بصفة عامة

ملامح اقتصاد واسع عريض تعكس أثر توزيع التكنولوجيات؛ أما التركيز على المبدعين الخلاقيين فإنه سيكون أكثر إحكاماً وتحديداً. ويمكن تمثيل العوامل الأربع المفتاحية على أنها عناصر داعمة لحلقة مربوطة داخلياً ذات تأثير كلٍ إيجابي على النمو التنافسي القوى. ومن هذا المنظور فإنهنّى أود التأكيد على أن أحسن وأكفاء مجموعة مبادرات في سياسة العلم والتكنولوجيا والإبداع يمكن أن نجدها في التفاعلات والروابط الداخلية بين تلك العوامل الأربعة وليس فقط في روابط الجامعات والصناعة.



شكل ١/٢ دائرة النمو الإبداعي النموذجي المستقيم

المصدر: حسابات المؤلف

وباستخدام تركيبة من المؤشرات المختلفة لكل من المفاهيم الأربعة التي تمت مناقشتها، حاول الباحثون أن يقدموا بعض القرائن العملية الإمبريقية حول فعاليات النظم الوطنية للابتكار في دول الاتحاد الأوروبي المختلفة. وقد أسفرت

الدراسة عن تقديم بعض القرائن العريضة الواسعة حول الطرق الممكنة التي تتفاعل بها تلك المفاهيم الأربع الأساسية المفتاحية في كل من الـ 15 دولة الأعضاء في الاتحاد الأوروبي قبل الأول من مايو ٢٠٠٤^(٤) وكانت المؤشرات على النحو الآتي:

* **رأس المال الاجتماعي والبشري:** يرتبط مفهوم رأس المال الاجتماعي والبشري على النحو المشرح سابقاً، ارتباطاً وثيقاً بمقاييس مستويات التعليم في الدولة والحفظ على تلك المستويات. تقييم رأس المال البشري المستخدم فيما بعد بنى على متوسط المؤشرات الثلاثة: مؤشر استثمار رأس المال البشري الذي يعكس إنفاقات التعليم في الدولة (نسبة المنفق على التعليم من إجمالي الناتج الوطني)؛ مؤشر الأداء المبني على مخرجات التعليم (نسبة السكان العاملين الحاملين لدرجات المستوى الثالث من التعليم)؛ مؤشر التدريب غير الرسمي (توقع التعليم المستمر مدى الحياة).

* **الطاقة البحثية:** قوة نظام البحث بعيد المدى في دولة ما يحسب هنا بطاقة هذه الدولة وقدرتها على إنتاج باحثين ذوى كفاءة عالية (نسبة العلماء والمهندسين المتخرجين إلى عدد السكان العاملين)؛ كمية المصادر العامة (الحكومية) المرصودة للاستثمار في البحث والتطوير كنسبة من إجمالي الناتج الوطني؛ وكذلك أداء نظام البحث الوطني (عدد المطبوعات لكل مليون نسمة).

* **الأداء التكنولوجي والابتكاري:** ينعكس الأداء التكنولوجي في مؤشرات تطور البحث التقليدي والتكنولوجي مثل حجم التطوير الذي تم أداؤه لقطاع الأعمال (أى حجم إنفاق قطاع الأعمال على البحث والتطوير كنسبة من إجمالي

(٤) كان هذا النشاط جزءاً من مشروع بحثي للاتحاد الأوروبي في إطار شبكة أصول التكنولوجيا الأوروبية: إيتان، وهو مشروع مهم (سوئي وآخرون ٢٠٠٢). وهناك تحليل أكثر تعقيداً وحركية يمكن الاطلاع عليه في جارسيا (٢٠٠٦م).

الناتج العام) وعدد براءات الاختراع التي تم الحصول عليها (٣ براءات لكل نسمة). وتقدم مؤشر الابتكار (الإنفاق على الابتكار كنسبة مئوية من إجمالي المبيعات) معلومات إضافية عن مجدهات الشركات الابتكارية لا يمكننا الحصول عليها عادة من الاستثمارات الرسمية في البحث والتطوير أو من عدد البراءات.

* الطاقات الاستيعابية: يعكس مفهوم الطاقة الاستيعابية في التوزيع الناجح للتكنولوجيات الجديدة على جوانب الاقتصاد المختلفة يقاس ذلك عن طريق

أ - قدرة الشركات على تحديد مدى إنتاجها ومواكبة التحول التكنولوجي المبني على معدلات مبيعات المنتجات الجديدة في السوق

ب - إنتاجية العاملين في ظل التحسينات التكنولوجية.

ج - الأداء التجاري النسبي في سلع التكنولوجيا المتقدمة من حيث هو مؤشر تنافسي.

هذه المقاييس الأربع تقارب تقارباً وثيقاً المفاهيم الأربع التي تمت مناقشتها والتعرف عليها عند أبراموفيتز (١٩٨٦) على سبيل المثال. لقد عرضت المؤشرات المقترحة على أنها كشافات نسبية طبقاً لمتوسط الاتحاد الأوروبي المعادل لدرجة ١٠٠. وفي الشكل ٢/٢، ٢/٣ تمت مقارنة المؤشرات المختلفة بكل تكويناتها لكل دولة من دول الاتحاد الأوروبي الأربع عشر.

ويقدم شكل ٢/٢ رسماً بسيطاً لصورة نظام المشابكة في الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي والخاص بالابتكار الوطني. وقد تم توضيح الأداء الأفضل بنقاط تتجه إلى الخارج كل أربعة رباعيات في الرسمة، بينما الأداء السيئ تم التعبير عنه بوضع النقاط بالقرب من المركز. والخلاصة التي نخرج بها من الشكل ٢/٢ هو أن دول الاتحاد الأوروبي قد وضعوا نظمها الوطنية للابتكار تحت السيطرة رغم وجود بعض الفجوات الأساسية في الأداء بين دول شمال أوروبا ودول جنوب أوروبا الأعضاء في الاتحاد من حيث رأس المال البشري والاجتماعي ومجدهات البحث

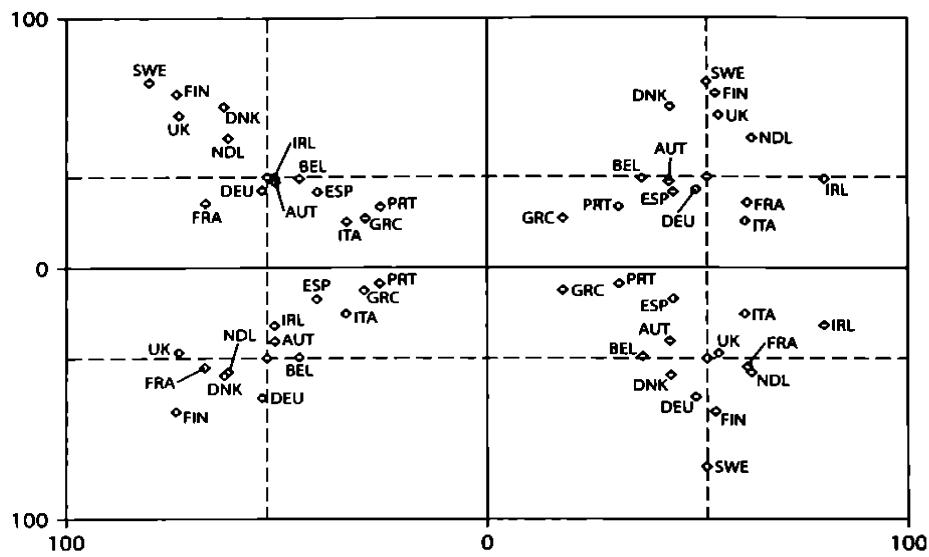
الحكومية والأداء التكنولوجي والابتكاري في القطاع الخاص. ومع ذلك - لدهشتنا البالغة - فإن الطاقة الاستيعابية للدول الأعضاء هي دون المستوى بكثير وعلاقتها واهية سواء بالأداء التكنولوجي والابتكاري أو برأس المال الاجتماعي والبشري. ومن هنا نجد أن ملاحظة أبراوموفيتز منذ عقدين تبدو صحيحة حتى الآن (أبراوموفيتز ١٩٨٦)

في شكل ٣ / ٢ نجد التحليل قد خطا خطوة أبعد. ذلك أنه بالنظر إلى موضع كل دولة في كل من الرباعيات في شكل ٢ / ٢ بالنسبة إلى موضعها في الرباعية الأخرى فإن المرء يمكن أن يحسب التميز النسبي في نظام كل دولة الوطني للابتكار. وبالنظر إلى بعض المواقع الأكثر تطرفاً في كل من الرباعيات فإن المرء يمكن أن يلحظ أربعة ملامح مهمة:

* الأول: تمتاز المملكة المتحدة بصفة خاصة كذلك الدنمارك أيضاً بنظام ابتكار وطني منحاز بشدة ناحية تداخل علاقات بحوث التعليم العالي الأساسية. ولعل نقاط الضعف الأساسية في نظم الابتكار الوطنية في هاتين الدولتين إنما تكمن في روابط الطاقة الاستيعابية - الابتكار التكنولوجي والتي تبدو ضعيفة في تعويض التركيز الكامل على بحوث التعليم العالي الأساسية.

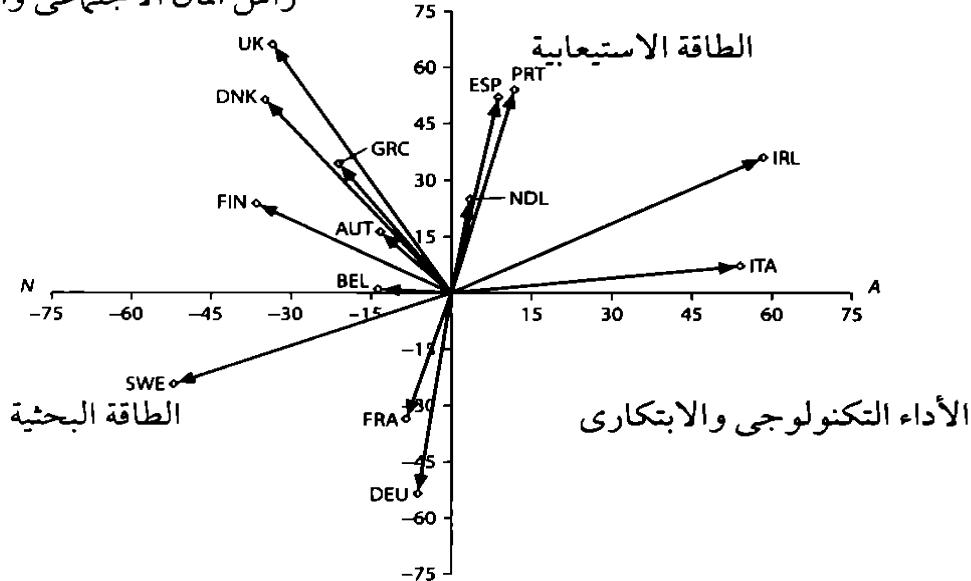
* الثاني: يبدو النظام الوطني للابتكار في السويد منحازاً وبشدة نحو علاقة الأداء البحثي - التكنولوجي. وكذلك ألمانيا، وإن كانت أقل حدة منحازة نحو الأداء التكنولوجي في طرف الرباعية.

* الثالث: يمتاز النظام الوطني للابتكار في كل من أيرلندا وإيطاليا بانحيازه الشديد نحو الطاقة الاستيعابية وبضعفه في جانب البحث. وكذلك نجد النظام الوطني للابتكار في كل من البرتغال وإسبانيا منحازاً في نفس الرباعية ولكنه أقرب كثيراً ناحية طرف رأس المال الاجتماعي والبشري أي نظام التعليم العالي. وهاتان الدولتان ضعيفتان في نفس مواطن ضعف السويد. أما في حالة إيطاليا وألمانيا وأيرلندا فنجد لها قوية في نفس مواطن قوة البرتغال وإسبانيا.



شكل ٢/٢. روابط الجامعات والصناعة في دول الاتحاد الأوروبي؛ نظرة طافر
(رأس المال الاجتماعي والبشري)

رأس المال الاجتماعي والبشري



شكل ٣/٢. جوانب القوة والضعف في روابط الجامعات والصناعة

المصدر: حسابات المؤلف

ملاحظة: AUT النمسا؛ BEL بلجيكا؛ DEU ألمانيا؛ DNK الدنمارك؛ FIN إسبانيا؛ GRC فرنسا؛ FRA اليونان؛ IRL أيرلندا؛ ITA إيطاليا؛ NDL هولندا؛ PRT البرتغال؛ SWE السويد؛ UK المملكة المتحدة.

* أخيراً: وأجدرها باللحظة لم تدخل أي من دول الاتحاد الأوروبي إلى ربعة الأداء التكنولوجي والابتكارى مما يشير إلى نقطة ضعف أوروبية عامة في هذا الصدد. وعندما تضاف بيانات اليابان إلى الشكل فإن اليابان تظهر في تلك الربعة بحيث يوجد بها نظام وطني للابتكار ينحاز بشدة نحو توزيع الأداء التكنولوجي والابتكار.

ومن الناحية المثالية كنت أميل إلى توسيع التحليل في الشكل ٣/٢ بطريقة أكثر ديناميكية بدلاً من الاكتفاء بمقارنة الدول بطريقة إستاتيكية بحثة. ويعمل (مركز ماسترخت للبحث والتدريب الاقتصادي والاجتماعي حول الابتكار والتكنولوجيا بجامعة الأمم المتحدة) على إجراء بحوث أكثر تفصيلاً حول مدخل ديناميكي أكثر إلى تلك الروابط وذلك تحت إشراف إبراهام جارسيا

اقتصاد ما بعد الصناعي صغير ومتطور جداً:

الحالة الهولندية:

ينحاز البحث والتطوير الصناعي على نحو ما استخدم ومثل في السكرين ٢،١ وبشدة نحو الإنتاج الصناعي ولذلك فإن قطاعات الخدمات وغيرها من القطاعات التي لا يشملها البحث والتطوير لم تمثل بالقدر الكافى. ونجد في مركز الجدل حول سياسة البحث المدى الذى يمكن توزيعه على المنافع التجارية من وراء استثمارات المعرفة والذى عن طريقه يمكن للمبتكر أن يخصص أو يوزع جهود الشركة داخل القطاع والتى قامت بالبحث والتطوير والذى عن طريقه أيضاً يمكن قياس اتجاه تلك الجهود نحو الأعلى أو الأسفل، كما يمكن عن طريقه قياس اتجاهات المستهلكين أيضاً؛ لأن التقليد يحدث الآن وبسرعة بحيث لا تستطيع أن تكتشف ما هو المنتج الأصلى وما هو المنتج المقلد. وبحيث يمكن أن تكون القطاعات والأنشطة ذات الجهد القليل في البحث والتطوير هي المبتكرة ابتكاراً عالياً. وسوف نلاحظ صدق ذلك في بعض الصناعات الهولندية شديدة التنافسية مثل صناعة

شباك وأدوات الصيد بعيداً عن الشاطئ وصناعة الأغذية المحفوظة وصناعة التأمين والمال والتى لا تقوم إلا بجهد ضئيل في البحث والتطوير إن كانت تقوم به أصلاً. وطبقاً لتصنيف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية فإن مثل تلك الصناعات لا تنطوى إلا على تكنولوجيا متوسطة ومتقدمة. ومع ذلك فإن الأسس المعرفية المستخدمة فيها تكشف عن عمق وتنوع تكنولوجي كبير؛ وقائمة المؤسسات التي تقدم الدعم والتطوير لتلك الأسس المعرفية طويلة ومتعددة.

ونفس تلك الحقيقة تصدق على المستوى الدولي والسؤال المحوري الذي يفرض نفسه مرة أخرى هو عما إذا كانت المنافع التجارية لاستثمارات المعرفة يمكن تخصيصها محلياً أم تتسرب إلى دول أخرى. وسوف نجد أن معظم البحوث والدراسات التي تم استعراضها من قبل تؤكد على أن المنافع تذهب أساساً إلى الدول المختلفة التي تفيد من استيراد التكنولوجيا والمعرفة سواء بطريق رسمي أو على الأخص بطريق غير رسمي. وفي ظل الاقتصاد العالمي الشامل الحالى سوف نجد أن الاستثمار المتنامي في البحث والتطوير لا يخدم فقط الاقتصاد المحلي وحده. وهذه الفرضية تنسحب أيضاً وتصدق على الاقتصاد الصغير مثل الاقتصاد الهولندي. وهكذا فإن ما توصل إليه ميستر وفيرزباجن (٢٠٠٤م) من أن تحقيق أوروبا لنسبة ٣٪ للبحث والتطوير من إجمالي الناتج القومى على نحو ما استهدفته برشلونة، لن يضيق أبداً الفجوة مع الولايات المتحدة لسبب بسيط هو أن جهود البحث والتطوير المتزايدة لن تذهب فقط إلى أوروبا، ولكن أيضاً إلى الولايات المتحدة وسائر أنحاء العالم. وفي تجربة مماثلة ولكنها مقصورة على نشاطات البحث والتطوير لدى الشركات البريطانية في الولايات المتحدة: جريفيث، هاريسون، فان رينين (٢٠٠٤)، وجد أن نشاطات البحث والتطوير هذه قد أسهمت إسهاماً مباشراً وقوياً في نمو إنتاجية بريطانيا ذلك أن تحول ١٠٪ من أنشطة البحث لدى الشركات البريطانية إلى الولايات المتحدة من المملكة المتحدة قد أدى إلى زيادة إنتاجية الشركات فعلاً بنسبة ٣٪.

وحتى مع اعترافنا بالأهمية المتزايدة لتلك الاتجاهات العالمية فإن هناك الكثير مما يمكن قوله حول الحالة الخاصة هولندا التي قد تكون وثيقة الصلة بموضوع روابط الجامعه والصناعة. وفي موضع آخر أشرت إلى تلك المشكلة على أنها "مرض المعرفة الهولندية" وهذا التعبير أو المصطلح يحاول أن يشرح التدهور التدريجي في اتجاهات استثمارات البحث والتطوير الصناعي على مدى الأربعين عاماً الماضية في هولندا من موقعها كرائد تكنولوجي في أواخر السبعينيات، إلى تابع تكنولوجي الآن في مجال الاستثمارات الخاصة في المعرفة. ونستطيع أن نلمس ظاهرتين كامتين وراء مظاهر هذا النوع من المرض بالذات.

الأول والأهم كما هو الواقع في حالة المرض الهولندي^(٥) التكديس التدريجي الذي يحدث في إنتاج العناصر الأساسية للمعرفة والاستثمار. ذلك أنه على نحو ما سبقت مناقشته أو على الأقل افتراضه يتسم إنتاج المعرفة بجوانب إنتاج مشتركة: عناصر تكميلية قوية بين استثمارات المعرفة في القطاعين العام والخاص قائمة على وجود روابط وثيقة بين القطاعين. وفي حالة هولندا أدت هذه العملية إلى استثمارات قوية في البحث والتطوير من جانب الشركات الهولندية الكبيرة متعددة الجنسيات داخل الاقتصاد المحلي.

وكانت مثل تلك الاستثمارات على نفس الخط مع استثمارات القطاع العام الحكومي الهولندي في البحث والتطوير. وفي نهاية السبعينيات شهد الاقتصاد الهولندي أعلى تركيز في نشاطات البحث والتطوير المدنية (أى غير العسكرية) في العالم. وقد تكاملت المدارس العليا والجامعات الفنية معاً وأسهمت في هذا النمو

(٥) يشار إلى هذا المرض أيضاً بلعنة المصادر الوطنية. وفي حالة هولندا تتضمن اللعنة اكتشاف الغاز الطبيعي في السبعينيات. وفيما بعد استخدام المصطلح ليفسر لنا هبوط وتقلص عملية التصنيع في المملكة المتحدة عقب صادرات بترول بحر الشمال. وظاهرة المرض الهولندي تتطبق الآن على دول مثل الاتحاد الروسي حيث يسود الآن تصدير المصادر الطبيعية بما يقلل منافسة قطاعات الصناعات الأخرى في التصدير.

الواضح في استثمارات المعرفة من جانب القطاع الخاص. وحتى ثمانينيات القرن العشرين كانت الشركات الصناعية الهولندية الخمس تمثل أكثر من ثلثي كافة استثمارات البحث والتطوير المملوكة من جانب قطاع الأعمال. وليس من الغريب أن تلك الشركات قد شهدت ترکيزاً عالياً في استثمارات البحث والتطوير في هولندا إذا ما قورنت بنشاطات إنتاجها الدولية. وإلى جانب المزيد من تدويل الإنتاج (إلى جانب الأربعين "جعلها أوروبية" استعداداً للسوق الأوروبية الواحدة سنة ١٩٩٢) أصبحت استثمارات البحث والتطوير عرضة هي الأخرى للتدويل. وكان هذا التحول من الناحية المبدئية قاصراً على نشاطات البحث والتطوير المرتبطة بشدة بصيانة وتعديل عمليات الإنتاج وتكنولوجيا المنتج حسب ظروف السوق الأجنبية.

وباختصار فإن ثمة اتجاهًا كاملاً طبيعياً نحو التكديس الدولي للبحث والتطوير الهولندي الخاص يحدث الآن ونتيجة لذلك أصبح كثير من العلاقات المحلية الوثيقة بين مؤسسات البحث الخاصة والحكومة المحلية، أضعف من ذى قبل. وهذه المشكلة لم تنته حتى الآن وتميل إلى الاستمرار وتتيح بذلك الاختلافات الواسعة في درجة التركيز على البحث والتطوير المحلي في مقابلة المبيعات الدولية. (وفي حالة شركة فيليبس التي تنفق سنوياً نحو ٢.٨ بليون (مليار) جنيه إسترليني سنوياً على استثمارات البحث والتطوير على مستوى العالم، نجد أن من بين هذا المبلغ ينفق بليون تقريباً في الداخل في هولندا بما يمثل ربع مجموع الاستثمارات الخاصة على البحث والتطوير في هولندا).

وسوف نجد أن عملية التكديس الدولي قد صحبه أيضاً عملية تكديس لمحظى البحث والتطوير مع تقليل حاد في كمية البحث الأساسي التي تجريها شركات القطاع الخاص. وقد حدثت هذه العملية في معظم الشركات الكبرى في الثمانينيات من القرن العشرين ووُجِدَت صداتها في إعادة تنظيم نشاطات البحث والتطوير من

المعامل صاحبة الإدارة الذاتية مباشرة تحت إشراف مجلس المديرين إلى نشاطات بحث وتطوير لامركزية متكاملة بل مع جزء من أجزاء وحدات الأعمال. ومرة أخرى وعلى ضوء التركيز المهم في مثل تلك الشركات في هولندا فإن نظام البحث والتطوير قد تأثر بتلك العملية الثانية من عمليات التكديس أكثر مما تأثرت بها الدول الأخرى في أوروبا. واليوم يمكننا القول بأن شركة فيليبس وحدتها في هولندا أبقيت على نشاطات بحث أساسى داخل هولندا في معاملها البحثية بمعسكر التكنولوجيا العالية في آيندهوفن^(٦)

وقد قاد الإحساس بتلك العملية إلى إنشاء معاهد القمة التكنولوجية في هولندا كمعاهد مشتركة بين القطاعين العام والخاص، بهدف الحفاظ على نشاطات بحث أساس طويلة الأمد في هولندا في المجالات ذات الصلة الوثيقة بالاقتصاد الهولندي. وعلى الرغم من نجاح معاهد القمة التكنولوجية (وعددتها أربعة) إلا أنها لم تكن في وضع يجعلها تقاوم عملية تكديس المحتوى.

وسوف نجد أن مزاج هذين الملمحين من ملامح التكديس معًا قد شكك في مميزات الإنتاج المحلي للمعرفة المشتركة الحادث الآن في هولندا. لقد بدأت الشركات الهولندية في الإفادة القصوى الفاعلة من مراكز المعرفة ذات الصلة الموجودة بالخارج. من منطلق أن مهندسي الإلكترونيات ذوي الكفاءة العالمية ليسوا فقط موجودين في آيندهوفن؛ وهذه العملية لا تزال مستمرة فليس الإنتاج وحده هو الذي تم تدويله. ولسوف تستمر الشركات في التسويق من السوق العالمية للمعرفة وتختار أحسن الواقع والأماكن لتؤدي نشاطاتها في البحث والتطوير. وهي بهذا الإجراء لا تأمل فقط في القيام بجعل نشاطاتها المحلية في البحث والتطوير أكثر

(٦) نجد صدى هذه العملية على سبيل المثال في عدد البحوث العلمية التي نشرها مؤلفون تابعون للشركات الخاصة. واليوم لا نجد في أوروبا إلا عدداً قليلاً من الشركات من بينها فيليبس بطبيعة الحال الذي له بحوث علمية منشورة.

كفاءة لكن أيضاً تنظر إلى كفاءة وجودة وдинاميكية مؤسسات المعرفة الخارجية والمحلية على السواء مثل مؤسسات البحث والتطوير الحكومية والجامعات. وقد كشفت المسوحات والاستقصاءات التي أجريت حول التدويل وإمكانية إعادة توطين نشاطات البحث والتطوير الهولندية عن أن هذا الاتجاه نحو التدويل سوف يستمر وأبعد من أن يتوقف. ولسوف يستمر ليس كما كان بنفس القوة صوب الولايات المتحدة ولكن أكثر بالاتجاه الصين وأهند وأوروبا الشرقية.

الظاهرة الثانية في الوقت نفسه هي أن الاستشارات العامة (الحكومية) في المعرفة قد أصبحت كما هو الحال في الدول الأخرى بصورة متزايدة محل تدقيق حكومي وطني ومحاسبة على الأداء ومراجعة أكاديمية من جانب الأقران. ونتيجة لذلك أصبح الأداء الأكاديمي هو الحافز السائد في معاهد البحث الحكومية: وأصبح البحث التطبيقي الألصق باحتياجات السوق يأتي في المرتبة الثانية. وفي هولندا حيث تسود معاهد البحث الحكومية الكبيرة مثل: منظمة هولندا للبحث العلمي التطبيقي، يعني هذا التحول أن البحث التطبيقي كان قد تكدس بكثافة خارج البيئة الجامعية. واليوم فإن الأداء الوطني للبحث العلمي في هولندا - على نحو ما يقاس به مثلاً بعدد المطبوعات للباحث الواحد أو بملايين اليورو المنفقة على البحث والتطوير الحكومي - ليس أقل إطلاقاً من الأداء في الولايات المتحدة. وعبر السنوات ومع تزايد سيادة اللغة الإنجليزية كلغة اتصال علمي، فإن معدل النمو في الإنتاج الكلى الدولى للمقاولات العلمية المقررة والتي أعدت لها عروض وتعريفات في هولندا قد أصبح أكثر بكثير من الولايات المتحدة.

ومن أهم ملامح وخصائص البحث الحكومي (العام) هو أنه جزء لا يتجزأ من الهم الوطني. ومن هذا المنظور فإن سياسة الاتجاه نحو زيادة المنافسة بين الجامعات الهولندية ومراكز البحث الحكومية، على نحو ما حدث من إنشاء ما سمي بمدارس البحث، قد أسفرت عن نبضات نوعية مهمة في البحث الحكومي الهولندي ولكنها في الوقت نفسه لم تؤد إلى التخصص في البحث ولكن إلى المزيد من التكرار في

البحوث. ذلك أنه من الناحية العملية قفزت كل جامعة إلى نفس مجالات البحث الوعادة الجديدة (علوم الحياة، تكنولوجيا النانو، تكنولوجيا المعلومات، المواد الجديدة) والمنافسة على المستوى الوطني والمستوى العالمي لتجنيد الباحثين الأكفاء الرواد الهولنديين والأجانب على السواء. وقد أسفرت تلك العملية عن ظهور عدد كبير من جماعات البحث الصغيرة نسبياً كل منها تبحث عن تمويل إضافي وشبكات من خلال برامج التمويل الأوروبية.

إن مثل تلك الاتجاهات المتضادة - البحث الخاص الذي تهيمن عليه عملية التدويل والشخصية من جهة والبحث العام أو الحكومي الذي يسوده التدويل والتكرار من جهة ثانية - قد أدت إلى ضعف متزايد في الروابط بين البحث والتطوير العام والخاص. وقد وصف مايكيل بورتر (٢٠٠١) هذه العملية في "محاضرته عن الابتكار ٢٠٠١" بأنها غير راسخة وغير مستقرة. ولقد كانت مبادرة معاهد القمة التكنولوجية في منتصف التسعينيات من القرن العشرين على نحو ما عرضه سابقاً تهدف إلى حفز البحث الحكومي على أساس تضافر التمويل من مصادر خاصة وعامة باتجاه احتياجات البحث طويلة الأمد للشركات الموجودة في هولندا. وبمعنى آخر فإن صناع السياسة أيضاً خاصة هؤلاء الموجودين في وزارة الشئون الاقتصادية. كانوا واعين تماماً طوال عقد مضى من الآن إلى الازدواجية بين البحث الممول حكومياً والممول من القطاع الخاص.

وخلاصة القول إن السياسة الوطنية الهولندية تهدف إلى تقوية الروابط بين الجامعات والصناعة وكانت تحاول إعادة تنشيط العلاقات الرسمية وغير الرسمية بين أطراف استثمارات المعرفة الحكومية وال الخاصة في نظام الابتكار الوطني الهولندي. وعلى ضوء نمط التخصص العالمي الذي تطور بالفعل في هولندا في مجال البحث الذي يقوده القطاع الخاص فإن المرء يمكنه القول بأن القطاع الخاص يجب أن يأخذ زمام المبادرة في تقوية تلك الروابط. ومن الناحية العملية الحالصة فإن بناء جسور جديدة يمكن أن يتخد شكل دائرة جديدة من معاهد القمة التكنولوجية في

المجالات الأساسية للاقتصاد الهولندي. وال المجالات التي سوف تعمل فيها هذه الدائرة الجديدة من معاهد القمة التكنولوجية يجب أن تضم ليس فقط مصالح البحث المتعلقة بالقطاع الخاص ولكن أيضاً مصالح البحث المتعلقة بالقطاع الحكومي (الأمن، التعبئة، الاستقرار، التقدم في العمر). وعلى طول الخط مع سياسات تنشيط الروابط هذه المبنية على الاحتياجات يجب التركيز أيضاً على الأشكال الأخرى من سياسات إنتاج المعرفة المشتركة وعلى سبيل المثال السياسات التي تقدم حوافز أقوى وأكثر فاعلية للمشروعات العلمية والسياسات التي تهدف إلى زيادة التعبئة بين معامل البحث الحكومية والخاصة؛ والسياسات التي تفتح معامل البحث في القطاع الخاص أمام القطاع الحكومي (والقطاع الخاص هو الآخر أيضاً) لإجراء بحوثهم. وباختصار فإن السياسات الوطنية يجب أن تركز على جذب وتنسيق المكونات المختلفة الداخلة في إنتاج المعرفة المشتركة.

المصادر

- References**
- Abramovitz, Moses. 1986. "Catching Up, Forging Ahead, and Falling Behind." *Journal of Economic History* 46 (2): 385–406.
- Aghion, Philippe, and Peter Howitt. 2006. Joseph Schumpeter Lecture: Appropriate Growth Policy: A Unifying Framework. *Journal of the European Economic Association* 4 (2 -3): 269–314.
- Chesbrough, Henry William. 2003. *Open Innovation: The New Imperative for Creating and Profiting from Technology*. Boston: Harvard Business Review Press.
- Eggerberg, Ian. 2002. *Technology, Growth, and Competitiveness: Selected Essays*. Cheltenham, UK: Edward Elgar.
- Garcia, Abraham. 2006. "National Systems of Innovation and the Role of Demand. A Cross-Country Comparison Based on Composite Indicators." UNU-MERIT Working Paper, forthcoming. United Nations University-MERIT, Maastricht.
- Cijschkenkron, Alexander. 1962. *Economic Backwardness in Historical Perspective*. Cambridge, MA: Belknap Press.
- Griffith, Rachel, Rupert Harrison, and John Van Reenen. 2004. "How Special Is the Special Relationship? Using the Impact of U.S. R&D Spillovers on U.K. Firms as a Test of Technology Sourcing." IFS Working Paper W04/32, Institute of Fiscal Studies, London.

- Meister, B. Christoph, and Bart Verspagen.** 2004. "European Productivity Gaps: Is R&D the Solution?" ECIS Working Paper 2004-03, Eindhoven Centre for Innovation Studies, Eindhoven University of Technology, Eindhoven, Netherlands.
- Perez, Carlota, and Luc Soete.** 1988. "Catching Up in Technology: Entry Barriers and Windows of Opportunity." In *Technical Change and Economic Theory*, ed. Giovanni Dosi, Christopher Freeman, Richard Nelson, Gerald Silverberg, and Luc Soete, 458-79. London: Pinter.
- Porter, Michael.** 2001. "Innovation and Competitiveness: Findings on the Netherlands." Innovation Lecture 2001 presented to the Netherlands Ministry of Economic Affairs, The Hague, December 3.
- Saxenian, AnnaLee.** 1994. *Regional Advantage: Culture and Competition in Silicon Valley and Route 128*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Soete, Luc.** 1981. "Technological Dependency: A Critical View." In *Dependency Theory: A Critical Reassessment*, ed. Dudley Seers, 191-206. London: Pinter.
- . 1985. "International Diffusion of Technology, Industrial Development, and Technological Leapfrogging." *World Development* 13 (3): 409-22.
- Soete, Luc, Dermot O'Doherty, Erik Arnold, Ahmed Bounfour, Jan Fagerberg, Ugo Farinelli, Ken Guy, Dimitris Kyriakou, Bengt-Åke Lundvall, Ian Miles, Pascal Petit, Michèle Sanglier, and Gerd Schienstock.** 2002. *Benchmarking National Research Policies: The Impact of RTD on Competitiveness and Employment (IRCE)*. Strata-ETAN Expert Working Group, European Commission DG Research, Brussels.

* * *

المصل الثالث

نقل معرفة الجامعة والصناعة في سويسرا

دومينيك فوربي

تتوافر فرص اقتصادية كثيرة لاستغلال عمليات النقل الممكنة من البحث الأكاديمي إلى الصناعة مما يسفر عن توليد سلسلة من العلاقات الخارجية التكميلية بين النظامين (ديفيد ١٩٩٨). ولعل أحد مصادر تلك العلاقات الخارجية هو الدعم الفكري الذي تقدمه المعرفة العلمية للباحثين التطبيقيين سواء في القطاع العام أو الخاص. وثمة مصدر ثان لا يقل أهمية وهو الرابطة بين ربحية البحث والتطوير المشترك ونوعية رأس المال البشري وحيثما ذهبت فإن الجامعات هي أحسن مكان لتدريب صغار العلماء والمهندسين. وأخيراً فإن النقل الفعال للمعرفة والتكنولوجيا من معامل البحث الجامعية إلى معامل الشركات يضيف إلى قيمة الباحثين الأكاديميين ويعزز في النهاية نظام التكافل بين البحث الأكاديمي والصناعي. والأثار الأساسية لتلك العلاقات التكميلية هي رفع المعدلات المتوقعة المحورية للسياسة من هذا المنطلق هو التأكيد من أن العلاقات التكميلية قد تمت إدارتها باقتدار وأنها قد وظفت للحفاظ على ربحية الاستثمارات التطبيقية للبحث والتطوير العائدة على الشركات على نحو ما كان عليه الحال على مدى نصف القرن المنصرم.

وهذا الاهتمام من جانب السياسة قد لا يكاد يحس كلما تقدمت الدول بسرعة نحو الاقتصاد والبني على المعرفة^(١) ومن المشكوك فيه أن تتمكن عملية تقديم

(١) عولت في هذه الورقة بشدة على المشروعات البحثية التي تم في قسم اقتصاديات وإدارة الابتكار في مدرسة لوزان الفيدرالية الصناعية حول نقل معرفة الجامعة - الصناعة في سويسرا. وأشار بشدة

المعرفة الأساسية الجديدة وأن يتمكن الأشخاص المهرة أصحاب الكفاءات من مساعدة الدولة على الاستجابة بإيجابية للحاجة المتزايدة إلى تلك المصادر التي تبرز نتيجة لتوسيع قطاع المعرفة. ومن هذا المنطلق أيضاً فإن آليات نقل المعرفة عالية الفعالية تصبح ذات حساسية خاصة في تغذية وصيانة نمو النشاطات المبنية على المعرفة والابتكار.

إن النقل المباشر للمعرفة بين مجتمعات العلم الجامعية ومؤسسات البحث والتطوير الملائمة في قطاع الأعمال الخاص، قد غالباً مشكلة في عملية التوطين وذلك لأن تعايش نظامين مربحين داخل المؤسسة الواحدة يجعل سلوكيات المشاركين في النظامين من الصعب التنبؤ بها أو توقعها وربما يجعل من الصعب وضع معايير ثقافية متفق عليها بينهم تلك المعايير الضرورية لتحقيق التعاون فيما بين أعضاء الفريق (ديفيد، فوري، ستاينمولر، ١٩٩٩). وإن مشكلات وصعوبات نقل المصطلحات لا يمكن إدراكتها للوهلة الأولى عن طريق إطار العمل الخاطئة أو التي تم تعديلها ببراءة، أو عن طريق النظم القانونية أو المعايير الثقافية. وكذلك الصعوبات القائمة في عملية النقل نفسها. وهي مشكلة نصادفها في جميع الدول. ويجب أن ندرك أن نقل التكنولوجيا ليس بال مهمة السهلة، لأن للمشكلة أبعادها التجارية بين شيئين متازبين: تطبيق المعرفة الأكاديمية المفيدة للاقتصاد والحفاظ على الرسالة الأساسية للبحث والتدريب طويلاً الأجل.

وثمة قضايا عديدة في عملية إمكانية نقل وإدارة المعرفة الجديدة على نحو ما تم توليدها وإن>tagها به في المؤسسات الأكاديمية.

= هنا بأبحاث ستيفان هويللري وكريستيان زيلنر، كما أنتي أيضاً متن لـ إنтан همان لمساعدة التحريرية التي قدمها.

يمكن التعرف على اقتصاد المعرفة باعتماد قطاع الإنتاج والخدمات على النشاطات المعرفة الواسعة تلك الأنشطة الموجهة أساساً نحو الابتكار وإمداد العالم بصفة مستمرة بسلع وخدمات جديدة.

ثلاثة مستويات لأهداف السياسة

هناك ثلاثة مستويات متميزة لأهداف السياسة ذات ارتباط وثيق بالعلاقة القائمة بين بحث الجامعة والصناعة. الأول يتضمن السعي لتعظيم الجوانب التكميلية بين الجامعة والصناعة من خلال منظور واسع يترعرع على إطار العمل الصحيح وأحوال ذلك الإطار إلى جانب توليد وتطوير خصائص بنوية مواطية للنظام الوطني للابتكارات. هنا تشكل فكرة الحياد المنصة الأساسية مثل تلك الأهداف التي تخفف مشكلات اختيار الفائزين وإخفاقات الحكومة وأثار المنافسة الشائهة والانغلاق المبكر. ومن هنا أيضاً فإن تقليل التمييز إلى حدود الأدنى في عملية توزيع التمويل في القطاع العام بين التكنولوجيات أو القطاعات يعني ويؤكد على أن المصادر الموزعة أو المقسمة تستجيب لمؤشرات السوق أكثر مما تخضع لقرارات بيروقراطية. وعلى أية حال فإن سياسة التكنولوجيا قد تؤثر في سياسات التخصص غير المحايدة على الأقل في بعدين: إما طبقاً للمجالات التي تعمل فيها الشركات أو طبقاً لنوع (حجم) الشركات. هذان البعدان يستجيبان أيضاً للمستويين الآخرين لأهداف السياسة: استهداف المشروعات الصغيرة والمتوسطة لمساعدتها على التعاون مع الجامعات واستخدام علاقات الجامعة - الصناعة في رفع النظام كله إلى أعلى إلى تخصصات جديدة ذات احتمالية إنتاجية عالية للمستقبل.

السعي لتعظيم الجوانب التكميلية:

ظروف إطار العمل والخصائص البنوية:

قضايا عديدة تثار بخصوص المستوى الأول لأهداف السياسة

الهندسة والتكنولوجيا النامية: من القضايا المهمة في هذا السياق توطين وتنمية الهندسة ذلك أنه من العناصر المحورية في الأحداث الواقعة بين قطبين (البحث المجرد والتطبيقات المجمدة) وجود مجال هندسي قوى يجري تطوره الآن (هندسة الحاسوب، الهندسة الكيميائية، هندسة الفضاء، الهندسة الكهربائية). إن علوم

الهندسة تدعم النقل التدريجي للمعرفة من الأفكار إلى مفاهيم عملية وتمرير المعرفة من شكل مشفر (معدل تماماً من بعض مستويات التجريد) إلى شكل آخر مشفر (المعدل والجاهز للتطبيق). ومن هنا تخف حدة التوترات المذكورة بعالیه عما تكون عليه في نشاطات البحث الأساسي البحث. وطبقاً لما قال به نيلسون وروزنبرج (١٩٩٤) فإن الاعتراف المبكر بالعلوم الهندسية من قبل الجامعات بالولايات المتحدة وقيمتها العليا ك المجالات الأكاديمية كان من العوامل المهمة في تفسير النجاح النسبي للجامعات بالولايات المتحدة في نقل المعرفة إلى الصناعة وقد كشف روزنبرج (٢٠٠٥) عن أن تلك العوامل قد وضعت أساس ربحية البحث العلمي عن طريق خلق الحافز لنقل المعرفة الأساسية وإنشاء برامج تعليمية يستخدمها المهندسون تدريجياً في تحسين المنتجات والعمليات وتأسيس مجال هندسي جديد^(٢)

ومن هذا المنطلق يجب أن تكون مدارس الهندسة منطقياً منفذة مطبقة أكثر منها معالجة للعلم الأساسي المجرد (لوكيير ١٩٩٨) شأنها في ذلك شأن المدارس الأخرى. وبينما هناك معاهد علمية مصممة خصيصاً لتحقيق رسالة بحثية متميزة و مختلفة عن العلم الأكاديمي التقليدي أو معامل البحث والتطوير الربحية، فإن مدارس الهندسة الجديدة ستكون أو يجب أن تكون أكثر فاعلية في تسهيل نقل التكنولوجيا.

ومن المتفق عليه أن تخصيص وتوزيع المصادر على مختلف أنواع المؤسسات المتخصصة التي تقوم بأنشطة بحث علمي محددة، هو مشكلة متكررة والإجابة غير واضحة. وعلى الرغم من أن مبرر الدعم الحكومي للبحث لا يزال قائماً - كقاعدة عامة - فإن النظر إلى السياسة العلمية كأداة للتأثير في تخصيص وتوزيع المصادر بين

(٢) تفجر فكرة استخدام البحث الأساسي المدعوم والمسوبة إلى دونالد ستوك والتي وسع انتشارها بين الاقتصاديين نيلسون ورومر (١٩٩٦) فئة أخرى من المفاهيم لوصف نفس الفكرة أن مشروعات المجالات المكرسة أو التخصصات الموضوعية يجب أن تدعم عملية نقل المعرفة.

مجالات البحث ليس له ما يبرره. ولابد لنا من الاعتراف بأن الحواجز تلعب دوراً مهمّاً في عملية اتخاذ القرار داخل الحرم الجامعي على نحو ما تقوم به في كل نواحي الحياة الأخرى. ومن الأفكار الجيدة والعملية أن تعطى الجامعات الإدارة الذاتية والحرية في رسم صورة البحث العلمي الذي تقوم به طبقاً لتوقعاتها لأنواع الفرص التي تتيحها ظروفها وبيتها المحلية (أو العالمية). وكقاعدة عامة يبدو المديرون على المستوى الجامعي في وضع أفضل من سلطات الدولة في توليد ديناميات سليمة في توزيع المصادر بين المجالات الأكademie. ورغم ذلك فإنه لا يجب تقديم برنامج من جانب الدولة في الحالات التي لا يوجد فيها مجال بحثي. فقد دلت كل القرائن على أن المجالات التي تغل مردوّاً بحثياً أعظم هي تلك التي تكمن في فُرج المجالات المستقرة بالفعل. ودليلنا على أن مشكلة استحداث وتطوير وتوطين مجال بحثي جديد في فرج المجالات القوية الموجودة هي الأولى بالحل والبحث هو الإخفاقات القاسية في سوق البحث القائم على موضوعات لا وجود لها، مما يتطلب تدخل الحكومات وخاصة في الدول التي تنحدر بها العلوم الهندسية.

اجتذاب مستأجر الطلب: إن فرضية مستأجر الطلب تقول بأن مقدرات البحث والتطوير فوق حجم معين تكون قوية في توليد عناصر خارجية على شكل أسواق ثخينة للابتكار والتكنولوجيات سواء في العرض أو الطلب ولذلك فإن البحث الجامعي المحلي يمكن امتصاصه بواسطة البحث والتطوير الصناعي، كما يمكن أن يكون حافزاً له. (أجراوال وكوكبورن ٢٠٠٢). ويتمثل في مستأجر الطلب ملمحان مهمان: قوة البحث والتطوير بصفة عامة والقوة في مجالات خبرة الجامعات المحلية. وهكذا فإن شركة عالمية يمكنها أن تكون مستأجرة للطلب في آية منطقة بعينها وأى مجال محدد ولن تكون مستأجرة للطلب في منطقة أخرى في نفس المجال. وقد أعطى أجراوال وكوكبورن سببين للتفكير في أن وجود مستأجر الطلب سوف يعزز نظام الابتكار الإقليمي وسوف يدعم العلاقات بين الجامعات المحلية والصناعة (بها في ذلك المشروعات الصغيرة والمتوسطة).

* مستأجر الطلب قد يدخل مباشرةً في تسويق اختراعات الجامعة.

* مستأجر الطلب قد يحفز أيضًا بطريق مباشر نشاط الابتكار بدعم جوانب العرض والطلب الموجودة في السوق للتكنولوجيات الجديدة. إن مستأجر الطلب يُشنن الأسواق للعمل العلمي وخدمات الابتكار (الاستشارات القانونية للملكية الفكرية، تسويق التكنولوجيا، خدمات المصادر البشرية)، كما يدعم الشبكات الاجتماعية بالموردين والمشترين والشركاء. كما يمكن لمستأجر الطلب أن يلعب دوراً ديناميكياً في جانب الطلب عن طريق امتصاص واستيعاب مخرجات البحث والتطوير الصناعي من الشركات الصغيرة المحلية.

ولقد أثبتت أجراؤال وكوبورن بطريقة عملية أن الشركات المستأجرة للطلب هي ذات أهمية خاصة للبنية المؤسسية لنظم الابتكارات المحلية؛ لأنها تحسن مجموعة الروابط الكاملة بين الجامعات المحلية والشركات المحلية

وتعتبر قضية خلق وزيادة الفرص الطيبة المحلية لاجتذاب عدد كبير من مستأجري الطلب قضية حاسمة في تحديد أولويات السياسة ذات الصلة الوثيقة أفضل من تحسين روابط الجامعة والصناعة. وتسعى القائمة الكاملة من توجهات السياسة نحو دعم بنية المعرفة لتوفير رأس المال البشري الكاف والأفكار الكافية وكذلك التعاون الأكاديمي الكاف. وعندما يتخذ مدير البحث والتطوير قراراتهم بتحديد الأماكن والمواقع فلا بد أن يكونوا قادرين على توقع استجابة قوية لعرض بنية المعرفة المحلية في مقابل حاجتهم وطلفهم للعلماء والأفكار والتعاون الأكاديمي. وأكثر من هذا فإن قائمة السياسة هذه تنتهي على تحسين طاقات الابتكار بما في ذلك اختيار (والتحرك نحو) مجالات العلم والتكنولوجيا "المناسبة الصحيحة" وتعتبر نوعية وبعد وتنخصص قاعدة المعرفة هي العوامل المفتاحية في اتخاذ قرارات تحديد الموضع^(٣)

(٣) ثمة قضية أخرى هي ضمان التلاحم بين علم قاعدة المعرفة وتنخصص البحث العام وللذان يجب أن يكونا منسجمين مع جوانب القوة التنافسية مع الصناعة.

زيادة التعبئة البشرية: تعتبر تعبئة الناس عبر الحدود المؤسسية من العوامل الملطفة لكثير من التوترات التي تبرز في الموضع التي تتصارع فيها التقاليد والثقافة والمعايير في عالم واحد (الصناعة الخاصة) الواحدة منها ضد الأخرى (هول ٢٠٠٤). وفي هذا السياق سوف نجد أن من بين أقوى الوسائل لتعبئة المصادر البشرية حملة الدكتوراه الجدد، الذين يدخلون الميدان العملي لأول مرة. وتعيين هؤلاء في الصناعة إنما يقدم لنا وسيلة تنتقل بها المعرفة من الجامعة وبها أيضاً تبني الشبكات وتدعم ومن ثم نجد لدينا آلية كبرى تواجه بها الجامعات والشركات. (سوميل، ستيفان، آدمز ٢٠٠٥). ويعتقد سوميل وزملاؤه أن عمل الخريجين في الشركات المجاورة يقوى المواجهة بين الجامعة والشركات على المستوى المحلي والإقليمي. ومن هذا المنطلق فإن تعبئة أصحاب الكفاءات العلمية العالية يؤثر بالضرورة في مدى وقدرة الاقتصاد المحلي على امتصاص المعرفة التي تتجهها الجامعات. وساعدتها يصبح من الواضح تأثير قرار تعيين حاملي درجات الدكتوراه في الصناعة وتحديد الموضع التي يستقرون فيها. ومن هذا المنظور فقط يجب أن يكون توجهاً نحو تعينهم. ويرى البعض في منظومة الوسط الغربي في الولايات المتحدة حالة توضيحية على فشل السياسة في هذه القضية: ذلك أن ولايات الوسط الغربي هي مستوردة خالصة لحاملي الدكتوراه، تستورد أكثر من ثلث ما تخرجه من حاملي الدكتوراه (سوميل، ستيفان، آدمز ٢٠٠٥).

الماعدة في تشكيل العنقود: تتضح أهمية العنقود الحلزوني للأنشطة على الأقل في أنه يفسر لنا مزايا التقريب وال الحاجة إلى التنظيم في عملية خلق المعرفة ونقلها؛ وأهمية الجغرافيا في تفسير أهمية توزيع الفائض مسألة لا يختلف عليها اثنان ونحن والحالة هذه لا بد أن نؤكد على أن السياسة يجب أن تهدف إلى خلق الظروف المواتية لتطوير العنقود الحلزوني الذي يضم كلاً من الصناعة والجامعات، ومع كل ذلك فإن القرب الجغرافي في حد ذاته ليس كافياً فالمهم هنا هو الطريقة التي تستخدمه بها

المجتمعات المهنية في مرج أصولها المحسوسة وغير المحسوسة. واستناداً إلى الديناميكيات الناتجة فإن التقرير يبقى ظاهرة جغرافية خالصة أو يصبح بنية تنظيمية فعالة لخلق ونقل المعرفة. ومن هذا المنطلق فإن وادي السيليكون ليس منطقة وحسب بل هو أولاً وأخيراً مجموعة من الممارسات التعاونية التي تلغى الحدود بين مختلف أنواع المؤسسات (ساكسنيان ٢٠٠١).

بث الملكية الفكرية وثقافة إدارة المعرفة في الجامعات: من الجدير بالنظر أن إدارة المعرفة تنطوي على مجموعة من الأدوات والممارسات التنظيمية التي لم تستخدم حتى الآن في الجامعات لدعم وترويج نقل المعرفة. إن سياسة إدارة المعرفة في هذه الحالة يجب أن تشمل فيما تشمل خلق الحوافز للمشكلة الأساسية وهي مشكلة تطور الواجهات والمؤسسات الخاصة بنقل ودعم نقل المعرفة، وكذلك أيضاً وضع مؤشرات تقييم رأس المال الفكري. وإدارة المعرفة هي أوسع كثيراً من إدارة الملكية الفكرية، ومهمها يكن من أمر فإن سياسة الملكية الفكرية الفعالة هي جزء من أجندة العمل. إن عمليات ما بعد الاختراع قد تتطلب التطوير المشترك للاختراع بمعنى الانخراط النشط من كلا الجانبين في التعديل والتكييف والمزيد من التطوير. هذه الحاجة قد تجعل من مشكلة التفاوض حول حقوق الملكية صعبة للغاية بحيث تستعصى على الحل. ومن المطلوب من الجامعات أن تضع تحديداً واضحاً لمن مجال المعرفة التي يطلب نقلها، وما هو "العام" وما هو الذي تم خلقه أو اختراعه قبل الانخراط في التعاقدات. هذه القضايا مفتاحية في الحفاظ على حرية عملية البحث في المستقبل. ومع كل هذا فإن التطوير المشترك يجعل حدود الحقوق الفكرية شائكة ومعقدة.

وهل هناك أية سياسة يمكن أن تتماشى مع تلك القضايا؟ إنه بدلاً من الحوافز المالية يجب أن تكون المعلومات وتقديمها هي الهدف الرئيسي لتلك السياسة هنا، وكما كان شائعاً لفترة من الوقت.

إن الوعى يجب أن يكون نقطة الانطلاق، لأن الناس إذا لم يكونوا واعين بميكنة المكاتب وفوائدها فلا يتوقع منهم أن يستغلوها أو يفيدوا منها. ومن هنا يجب أن يكون هدف الوزارة الأول هو تشجيع هذا النوع من الإفادة الذى لا يبيع التحسينات في الإنتاجية وحسب وإنما أيضاً يكشف عن السبل الازمة لتحقيقها (ديفيد وستونيان ١٩٩٥) في بحثهما لدى وزارة الصناعة في المملكة المتحدة [بدون تاريخ] ^(٤)

تهيئة المشروعات الصغيرة المتوسطة لتغلب على مشكلات الطاقة الاستيعابية

كان أحد جوانب الخروج على مبدأ الحيادية هو الدعم المتنوع الذي قدم لشركات من أحجام مختلفة. وكان أساس التمييز هو أن الشركات الكبرى تناول عادة اهتماماً خاصاً ولديها حلول ناجعة لمعظم المشكلات التي يسببها تخصيص المصادر في البحث والتطوير^(٥) بما في ذلك المتعلقة ببناء الروابط الخاصة بالبحث الجامعي. وبسبب أحجامها تواجه المشروعات الصغيرة والمتوسطة مصاعب أكثر من الكبيرة في تعظيم علاقات التكميلية مع البحث الجامعي.

إن لدى تلك الشركات صعوبات في تحديد احتياجاتها البحثية والتعاونية وهي من جهة ثانية لا تستطيع عادة أن تتحمل تكاليف وأعباء تحويل المصادر البشرية لتنظيم وإدارة التعاون والإسهام. ومن الصعب تقليل التوترات والخلافات إلى حدتها الأدنى بسبب الافتقار إلى المترجمين (كما هو عليه الحال في الشركات الكبرى حيث يتم تعيين عاملين من تخصصات وخلفيات مختلفة أكاديمية وباحثية وربما من

(٤) ندعو القارئ للاطلاع على "ميكنة المكاتب" مع خلفية عقلية عن "إدارة المعرفة"

(٥) هذه المشكلات تشمل عدم القدرة على تنويع المخاطر وحيث أسواق رأس المال غير مكتملة أو غير سليمة؛ وكذلك عدم القدرة على خفض تكاليف الأعمال وحيث يتعدى كتابة العقود النهائية؛ وهناك أيضاً عدم القدرة على التقاط المشروعات المنبثقة أو المشروعات الخارجية. وهناك فرضية قوية تقول بأن التكامل الرأسى يأتي أولاً وأحسن حل لمعظم تلك المشكلات الاقتصادية.

مرحلة ما بعد الدكتوراه لتخفيض وتسهيل تلك العلاقات). وأكثر من هذا فإن الشركات الصغيرة والمتوسطة لا تهتم بها عادة المعامل الأكاديمية الكبيرة؛ كما أن تلك المعامل ليس لديها حواجز قوية للاستثمار في بناء علاقات مع تلك الشركات؛ ونتيجة لذلك فإننا لا نصادف إلا علاقات محدودة بين تلك الشركات الصغيرة والمتوسطة ونظام البحث الأكاديمي في كثير من الدول.

إن الهدف من السياسة يجب أن يكون هو دعم وترويج العلاقات بين الجامعات والشركات الصغيرة والمتوسطة باستخدام آليات محدودة.

استخدام العلاقات بين الجامعة والصناعة لرفع الطاقات الاستراتيجية.

إن الخروج عن مبادئ الحياد والموضوعية في المجالات التكنولوجية قد ينطوى على مخاطر تدمير السوق والمنافسة. ومن هنا يجب على صانعي السياسات أن يتجنبوا ذلك الخروج إلا في الحالات التي يتطلب فيها الأمر إصلاح إخفاقات السوق. ففي الحالة التي أمامنا تكون هناك صعوبة - بسبب فشل التنظيم - نقل النظام كله إلى مجالات جديدة ذات احتمالات إنتاجية عالية في المستقبل. في مثل هذه الحالة يكون الاتجاه نحو هدف جديد وتحويل المصادر من مجالات ذات إنتاجية منخفضة إلى مجالات ذات إنتاجية عالية، ممكناً حدوث إذا كانت الدولة ذات طاقات استراتيجية فعالة: أي طاقة الحكومة ومقدرتها على خلق حواجز ودوافع لنقل النظام كله. مثل هذه الطاقة الاستراتيجية تبني عادة على التزام ضخم من مصادر الحكومة نحو مجال جديد من خلال استثمارات في بناء البنية المعرفية والبحث المدعوم من قبل الحكومة والتأييد العام. إن نجاح مثل هذه السياسة مرهون بشدة الاستجابات الإيجابية الفاعلة من جانب القطاع الخاص لتلك الحواجز.

يكشف التاريخ الحديث لسياسة التكنولوجيا في الدول المتدينة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عن أن الطاقة الاستراتيجية (بما في ذلك التدخلات العامة غير الحيادية) كانت عاملاً أساسياً في بناء ريادة الولايات المتحدة لاقتصاد التكنولوجيا

العالية^(٦) وعلى سبيل المثال فإن التعاون بين الباحثين ومطوري المتوج كانت له نتائج مشجعة في تحسين بحوث الحاسب الآلي، مما ساعد على ترقية البحث الأكاديمي من جهة، كما ساعد الصناعة على الإفادة من البحث الأكاديمي الجديد. ومثل هذا التعاون والإسهامات ساعدت مديري البرامج الحكومية على رفع مستوى المصادر عن طريق اجتذاب إسهامات الصناعة (سى إس بي = مجلس علم الحاسب والاتصالات ١٩٩٩، ماوري وسيمكو ٢٠٠٢م).

إن نجاح مثل تلك السياسات إنما يستند بشدة إلى تصميم سياسة واعية (بها في ذلك الانتهاء إلى قضايا سياسة المنافسة) لتجنب أو تقليل المشكلات المحتملة والتي أشرنا إليها من قبل (مثل اجتذاب الفائزين) انظر ماوري وسيمكو ٢٠٠٢.

إن إدماج واستخدام علاقات الجامعة - الصناعية كوسيلة لرفع الطاقات الاستراتيجية يمكن اعتباره هدفاً منها من أهداف السياسة. ومع ذلك فإن هذا العمل إنما ينطوي على الحاجة إلى تحديد الأولويات (المجالات، الموضوعات) والالتزام بتنمية التعاون المستفيض في العلاقات البحثية بين الجامعة والصناعة، والاستثمار في بناء مجتمعات بحثية نغل (هجين)^(٧)

(٦) إن مكونات الطاقة الاستراتيجية للولايات المتحدة معروفة لنا ذلك أنها تنطوي على تشكيلة متنوعة من الوكالات العامة (الحكومية) كلها تعمل على أجندة (نقاط عمل) محددة ولكنها متضاربة ومتعارضة وقد كشف الدور القيادي لوزارة الدفاع الأمريكية في تاريخ ثورة الإنترن特 وأخيراً برامج البحث والتطوير في معلومات الأمن القومي التي بدأت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ تلك التضاربات. وفي كلتا الحالتين كان تأثير البحث المدعوم من قبل الحكومة عظيماً في بناء بنية معرفية قوية في مجالات بعينها وفي توليد فوائض لخدمة الصناعة (بها في ذلك الشركات الصغيرة والمتوسطة)، وفي خلق حواجز للبحث والتطوير في قطاع الأعمال للاستجابة الإيجابية لتلك السياسة وف تطوير الأسواق من خلال الدعم العام.

(٧) القضية أكثر تعقيداً من مجرد الاختيار البسيط لأكثر المجالات إثارة وتحصيص المصادر لها. والمشكلة ليست النظرة السطحية للتكنولوجيا والتنبؤ باتجاه المداخل لإنتاج نفس مرتب الأولوية بصرف النظر عن سياق العملاء الذين تعد لهم تلك المداخل. في بعض الدول قد تبالغ السياسة العامة =

حالة وطنية: سويسرا

بهذه الخلفية في أذهاننا تتحول الآن لدراسة حالة نقل معرفة الجامعة - الصناعة في سويسرا.

القرينة

تقدم لنا أحدث الدراسات المسحية التي أجراها المعهد السويسري لبحوث دائرة الأعمال حول علاقات بحوث الجامعة - الصناعة، أرقاماً شديدة حول كيفية تقييم الشركات السويسرية لأهمية آليات خمس عامة لنقل المعرفة (آرفانتيس، هولنشاتين، مارمت ٢٠٠٦) (انظر جدول ١/٣). وتبدو القنوات غير الرسمية ودائرة واسعة من النشاطات التعليمية على أنها أهم الأشكال على نحو ما قالت به الشركات الخاصة. ومن المثير للدهشة المعدل المنخفض نسبياً للتعاون البحثي وعقود البحث والمجمعات البحثية كقنوات لنقل المعرفة.

جدول ١/٣. الآليات الأساسية لنقل المعرفة على نحو ما قيمتها به الصناعة

أنشطة نقل المعرفة والتكنولوجيا الشركات النشطة تسجل ٤ أو ٥ على أساس مقياس ليكرت ذي النقط الخمس (%).	نقل المعرفة والتكنولوجيا الشركات النشطة تسجل ٤ أو ٥ على أساس مقياس ليكرت ذي النقط الخمس (%).	غير رسمية عقود
٥٦.٦		
٣٠.٤		

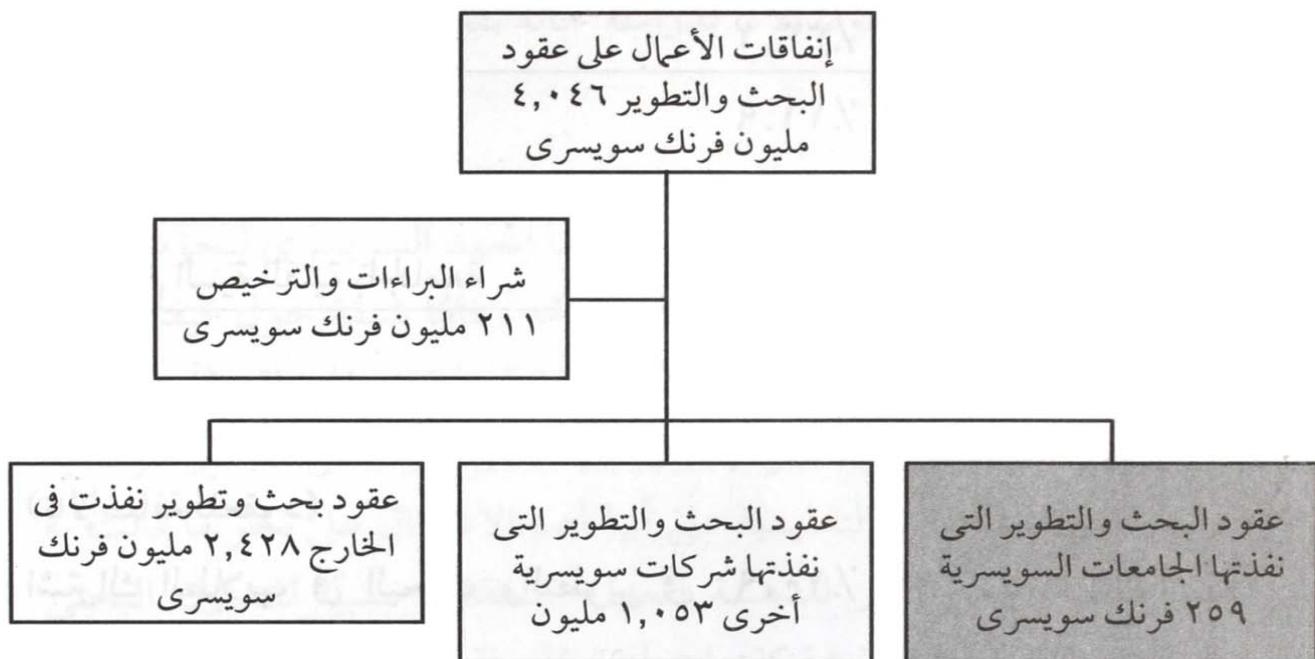
= (الحكومية) في التركيز على الصناعة الجديدة المبنية على قاعدة علمية رائدة بطريقة لا يمكن تخيلها والتي تسفر عن وحدة كبرى في التطبيق الخاص بالقاعدة المعرفية الوطنية وإلغاء التمايز والأصالحة القائمة بينها. ومن العواقب المحتملة لهذا التركيز هو أن الشركات الكبرى تعانى من المنافسة العالمية أو تعمل كشبكة معرفة عالمية، وتقييم أنشطتها الابتكارية خارج دولها الأم. ولابد لصناعة السياسة من أن يوجهوا اهتمامهم لعملية التخصص الضرورية للبحث عن مجالات التركيز.

٪٣٠.٤	مؤتمرات
٪٣٣.١	مطبوعات
٪١١.٩	البنية الفنية
٪٣.٩	المعامل العامة
٪١٠.٧	استخدام البنية الفنية بالجامعة
٪٥٢.٣	التعليم
٪٢٨.٥	استخدام الخريجين في البحث والتطوير (بالإضافة للعقود)
٪١٠.٩	اشتراك الطلاب في البحث والتطوير في الشركات
٪٢٢.٧	رسائل دبلومات مشتركة أو رسائل دكتوراه مشتركة
٪١٠.١	اشتراك باحث الجامعه في الشركة
٪٢٢.١	الانخراط في دورة تدريبية بالجامعة
٪١٧.٨	البحث
٪١٦.٣	مشروعات بحث وتطوير مشتركة
٪٥	عقود بحث طويلة الأجل
٪٤.١	مجموع بحثي
٪١٥.٣	استشارات

المصدر: آرفانتيس، هولنشتاين، مارمت ٢٠٠٦

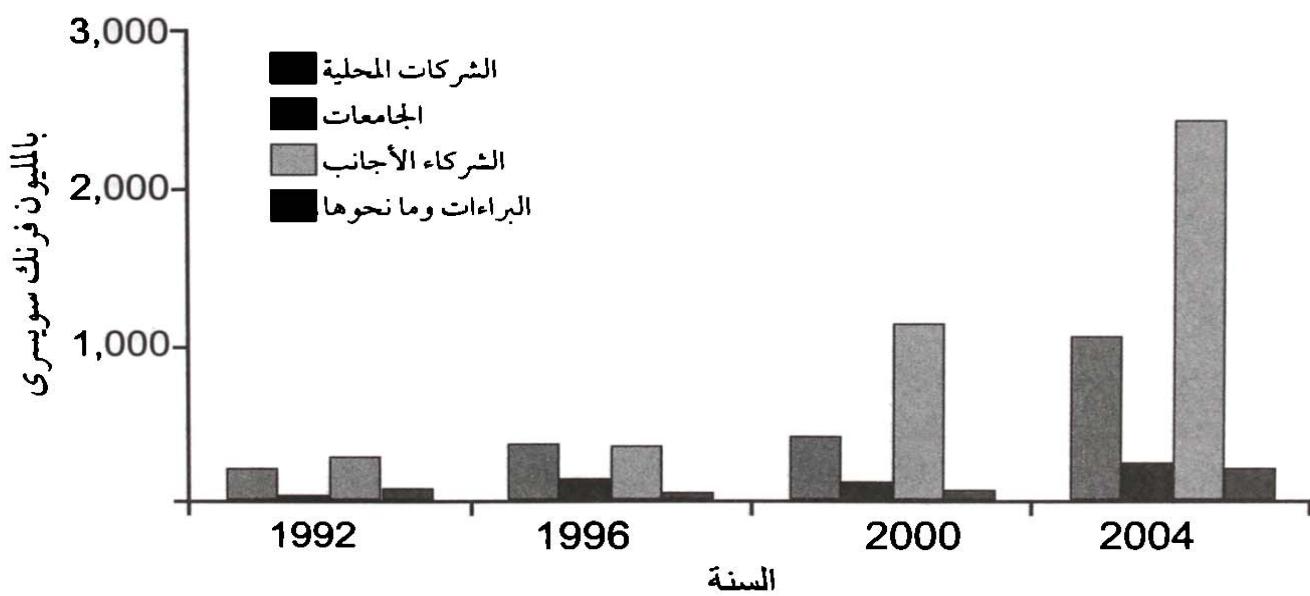
ملحوظة: بنيت النسب على ٦٦٩ شركة

شكل ١/٢ عقود البحث والتطوير بجهات التعاقد والمؤسسات المستقبلة ٢٠٠٤م.



المصدر. المكتب الفيدرالي للإحصاء ٢٠٠٥

شكل ٢/٢. التطور التاريخي لاتفاقيات البحث والتطوير الخارجية.



المصدر: أرفارتيش، هولنشتاين، ميرمت ٢٠٠٦.

النتيجة التي تخرج بها من الجدول تنسق تماماً مع بعض نتائج مسح المكتب الفيدرالي السويسري للإحصاء الإنفاقات البحث والتطوير في القطاع الخاص (شكل ٢٠٠٤). ف٤٠٤ مليون فرنك سويسري على (١/٣) شكل الأعمال أتفق القطاع الأعمالي ٤٠٤٠ مليون فرنك سويسري على تعاقدات البحث والتطوير التي أجريت في جميع الأنهاء وفي كل القطاعات. ومن بين هذا المبلغ كان هناك ٢٠٤٢٨ مليون فرنك سويسري أتفقت على تعاقدات البحث والتطوير التي نفذت في الخارج، ١٠٥٣ مليون فرنك سويسري أتفقت على تعاقدات البحث والتطوير التي نفذتها شركات سويسرية خاصة أخرى؛ وكان هناك مبلغ ٢٥٩ مليون فرنك سويسري فقط أتفقت على تعاقدات بحث وتطوير قامت بها مؤسسات بحث أكاديمية داخلية (٤٪ من إجمالي الإنفاقات الخارجية). وهذا الرقم الأخير يدعو إلى القلق، وعلى الرغم من أن المقارنات الدولية صحيحة، إلا أن نسبة ٦.٤٪ المذكورة تعتبر منخفضة للغاية^(٨)

ويكشف المنظور التاريخي (شكل ٢/٣) عن تصاعد إنفاقات البحث والتطوير الخارجية بمعدلات غير عادية. والمبلغ المخصص للشركاء الأجانب يزيد بمعدلات أعلى من ذلك المخصص للشركاء المحليين. والمبلغ المخصص للجامعات السويسرية زاد هو الآخر خمس مرات ولكنه يبقى مع ذلك أقل من المبلغ الذي تلقاه قطاع الأعمال.

مماجأة؟

تعتبر تلك الحقيقة مثيرة للدهشة؛ حيث إن كثيراً من الخصائص البنوية في النظام تؤيد وبشدة الجوانب التكميلية في البحث بين الجامعات والصناعة.

* تعتبر بنية المعرفة السويسرية (البحث العلمي، المصادر البشرية في العلوم والتكنولوجيا) قوية ممتازة تصل إلى القمة أو بالقرب منها في كثير من المجالات.

(٨) في اتصال شخصي مع المؤلف خلال مؤتمر البنك الدولي في باريس ذكر ماوري أن مبلغ إنفاقات تعاقدات البحث والتطوير لدى الشركات الخاصة في الولايات المتحدة الموجه للجامعات الأمريكية هو أكبر بكثير من المبلغ السويسري.

وعلى سبيل المثال بالنسبة لكتافة النشر العلمى والأهمية النسبية للاقتباس من الإنتاج الفكرى العلمى تعتبر سويسرا الثانية على مستوى العالم (سى إس تى بي = مجلس علم الحاسوب والاتصالات ٢٠٠٥ ب). كما أن لدى سويسرا طاقة بحث أساسية قوية جداً، ممولة جزئياً من جانب القطاع الخاص.

* ويعتبر تطور الهندسة والعلم التطبيقى من الملامح المهمة هناك وحيث يعتبر معهداً التكنولوجيا (المدرسة الفنية الصناعية في كل من زيورخ ولوزان) وبحق درر التاج وقد طورا على مدار تاريخهما تقاليد بحثية أكاديمية قوية في العلوم الهندسية والعلوم التطبيقية. وهم يمولان بسخاء وكرم شديدين من جانب الحكومة الفيدرالية وهم مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالصناعة. وهم يحققان جل خصائص "المدرسة الهندسية المتمالية" والتي وصفها لوكيير (١٩٩٨) بأنها تشبه معهد ماساشوستس للتكنولوجيا. هذه العوامل إنما تشير إلى الاستجابة الإيجابية لبنية المعرفة للحاجة المت坦مية لقطاع الأعمال فيما يتعلق بالمعرفة والناس المؤهلين تأهيلًا عالياً والتعاون مع الشركاء الأكاديميين.

* وعلى جانب الطلب نجد أن الموقف مرة أخرىجيد جداً. وأحدى الخصائص المهمة تتعلق بحجم بنية الصناعة السويسرية والخدمات: وبالنسبة لدولة في حجمها فإن في سويسرا عدداً غير عادي من الشركات متعددة الجنسيات. والقائمة تتضمن ليس فقط البنوك الكبيرة أو شركات التأمين ولكن أيضاً عدداً كبيراً من الشركات العالمية في قطاع التكنولوجيا المتطرفة مثل: نوفارليس، روش، نستله، رولكس، سواتش، إيه بي بي، سولزر، سيرونو وهي قادرة على تطوير علاقات عالمية وروابط تعمل لصالح الدولة الأم. وهذه الشركات قادرة على أن تلعب دور مستأجر الطلب وتحجعل النظام المحلي كله أكثر ابتكارية وأكثر توجهاً نحو التعاون مع الجامعات المحلية.

* وأخيراً فإن الابتكارية والطاقات الاستيعابية للشركات السويسرية الصغيرة والمتوسطة هما على أعلى مستوى، فقد ثبت أن الشركات الصغيرة والمتوسطة في

سويسرا هي في مستوى ابتكاري أعلى من مستوى أية دولة أخرى في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (بالنسبة لعدد براءات الاختراع، البحث والتطوير، والتكتيف والانخراط في التعاون الدولي). ومن الجلى أن البنية الصناعية بالكامل تكشف عن خصائص قوية.

* هناك مزيج رائع من مستاجرى الطلب، الشركات الصغيرة والمتوسطة الابتكارية، والبحث الأكاديمى الممتاز، المستوى العالى من التنمية المالية، النسبة العالية من الأجانب فى وظائف الدكتوراه وما بعد الدكتوراه، مجتمع المصادر البشرية فى العلوم والتكنولوجيا. هذا المزيج يخلق الحافز نحو تكوين وتطوير عقائد التكنولوجيا العالية - على نحو ما نراه فى آرك ليهانيك، منطقة زيورخ، شمال غربى سويسرا (بازل)، منطقة جورا، منطقة برن - والتى تتضمن خلق وإدخال شركات تكنولوجيا عالية بدون تدخل حكومى نسبى يذكر. وجود عقائد مكملة للبحث العلمى والصناعات والخدمات ونظام البنوك يلعب بوضوح دوراً مفتاحياً فى تطور علاقات الجامعة - الصناعة^(٩)

إن أى خبير يتعرض لهذا الوصف المتحمس لا بد وأن يتوقع وجود تعاون بحثى مزدهر وناجح بين الجامعة والصناعة ومع ذلك فإن تلك التسليحة لم تتحقق، وهناك العديد من الأسباب الجيدة والأسباب غير الجيدة مثل هذا المردود.

تدليل البحث والتطوير وحجم قاعدة المعرفة المحلية كـ "أعذار مقبولة"

من بين الأسباب الجيدة هو مستوى دولية الشركات السويسرية فقد وسعت الشركات السويسرية استثماراتها الأجنبية المباشرة فى البحث والتطوير بدرجة كبيرة (انظر شكل ٣/٣) فقد بلغ نصيب إنفاقات البحث والتطوير الأجنبية للشركات

(٩) ذكر زيلنر (٢٠٠٥) دراسة حالة خلق بدايات تكنولوجيا عالية المستوى في مدرسة الصناع "البولتكنيك" الفيدرالية في لوزان وحلل لنا العوامل المختلفة التي تفسر لنا النمو المنخفض نسبياً في أداء معظم تلك الشركات.

السويسرية ٥٤٪ سنة ١٩٩٦ وبقيت هذه النسبة على حالها لم تغير كثيراً أو قليلاً حتى ٢٠٠٤ مما خلق حافزاً التنمية التعاون الأكاديمي مع الجامعات الأجنبية^(١٠)

ويبدو أن نمو التعاون البحثي مع الشركاء الأجانب قد سار جنباً إلى جنب على التوازى مع هذا التطور. وحتى الشركات السويسرية الصغيرة والمتوسطة قد انخرطت وبشدة في هذا التعاون البحثي وحيث تدل الأرقام على أن ١٧.٣٪ من تطبيقات براءات الاختراع التي تنفذها الشركات السويسرية الصغيرة والمتوسطة هي تطبيقات مشتركة تضم مخترعين أجانب وهي نسبة ليس لها نظير في أي مكان آخر إذا مسحنا الشركات الصغيرة والمتوسطة في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الأخرى. ولأن البحث والتطوير الأجنبي هو وسيلة تصب في بحيرة المعرفة العالمية لتكميل قاعدة المعرفة المحلية، فإن إتفاقات تعاقدات البحث والتطوير ومجالات تعاون البحث والتطوير الموجهة للمؤسسات الأجنبية، تزيد بمعدلات عالية منطقية.

إن حجم وخصصات قاعدة المعرفة المحلية السويسرية هما أيضاً من أسباب فشل التعاون البحثي بين الجامعات والصناعة وعدم ازدهاره. ومن المتفق عليه أن سويسرا دولة صغيرة ومؤسسات البحث العلمي فيها غير قادرة على تغطية السلسلة الكاملة من مجالات ومواضيعات البحث ذات الأهمية بالنسبة للصناعة، وهذا السبب فإن عامل حجم البلد يفسر لنا جانباً من المشكلة: مشكلة الأهمية القليلة نسبياً للتعاون البحثي والتعاقدات البحثية والمجمعات البحثية كفناة من قنوات نقل المعرفة. ومن وجهة نظر السياسة، لا يمكن عمل شيء كثير واستجابة الصناعة لتصب في بحيرة المعرفة العالمية هو الطريق الصحيح الأكيد.

(١٠) على سبيل المثال قامت شركة نوفارليس بنقل طاقات البحث والتطوير إلى كامبردج - ماسا شوستن منذ سنوات قليلة مضت وقامت بأكثر من مائة عملية تعاون مع مجموعات من الأكاديميين في تلك المناطق.

إخفاقات النظام

ورغم ذلك فإن ثمة إخفاقات في النظام تفسر لنا جزئياً الافتقار النسبي للتعاون البحثي الناجح والمزدهر بين الجامعة والصناعة. وهذه الإخفاقات في النظام تتطلب استجابات من جانب السياسة.

انخفاض الاشتراك في التعليم الثالثي: من العيوب الأساسية المتعلقة بعدم القدرة على إنتاج رأس مال بشرى عالى الكفاءة انخفاض الاشتراك في التعليم الثالثي والذي أسف عنه قلة المعروض من العلماء والمهندسين محلياً.

ويقول الخبراء إن ما يعوض هذا النقص هو الفيض الكبير من الطلاب والعلماء والمهندسين الأجانب القادمين من الخارج إلى البلاد. ورغم ذلك فإن الموقف يحرم البلاد والاقتصاد المحلي من عنصر مهم في سلسلة نقل المعرفة التي يحملها العالم أو المهندس الشاب معه إلى عمله الأول. ذلك أن العالم الشاب القادم من الخارج يعمل في شركة سويسرية، يقطع العلاقة التي كان من الممكن أن تقوم بين الشركة والجامعة المحلية. وأكثر من ذلك فإن النسبة العالية جداً من حملة الدكتوراه وما بعد الدكتوراه الذين يتلقون دراستهم⁽¹¹⁾ وهذا الموقف للمرة الثانية هو عنصر معوق إلى حد كبير في علاقة الجامعة - الصناعة.

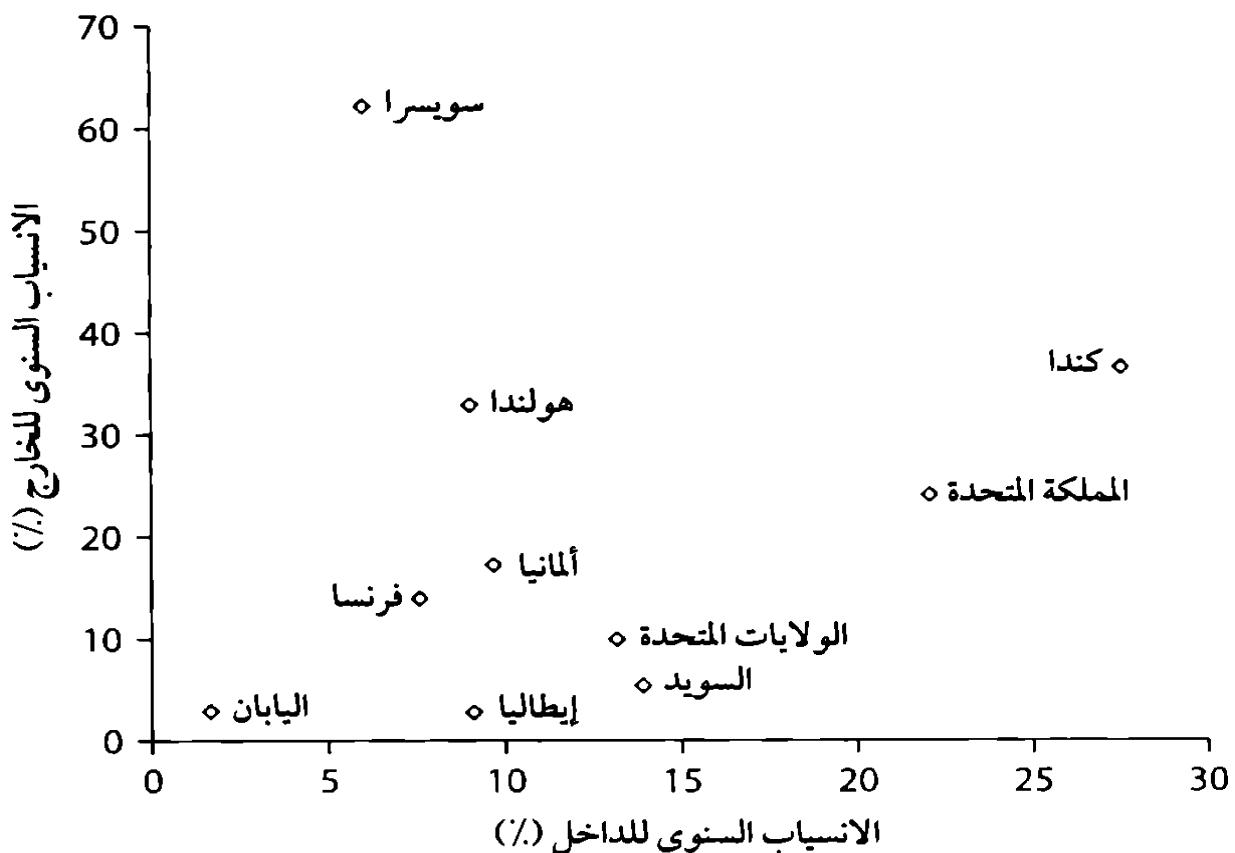
واستجابة من السياسة لهذا الموقف تبذل جهود كبيرة لرفع مستوى التعليم المهني على مستوى المدرسة الثانوية وإنشاء جامعات للعلوم التطبيقية تتيح للطلاب الالتحاق بتعليم مهنى عالٍ على مستوى الجامعات. وتقوم السلطات السويسرية بإعداد إصلاح شامل للنظام التعليمي كله بما يعنى تحسين

(11) وما يضاف من تفاقم المشكلة أن الطالب الأجنبي لا يمكنه البقاء في البلاد لأكثر من شهر واحد بعد حصوله على الدرجة العلمية (مشكلة تصريح عمل). وربما كانت سويسرا هي البلد الوحيد الذي لا يبذل جهداً التشجيع إقامة حملة الدكتوراه فيه.

نوعية وكفاءة التعليم الجامعي، ربما عن طريق تخفيف الفترة المطلوبة للتخرج وإنعام الدراسة.

شكل ٢/٢. مشروع البحث والتطوير متعدد الجنسيات للداخل (قادم إلى الولايات المتحدة).

للخارج (من الولايات المتحدة) ١٩٩٩-٢٠٠١



المصدر: جورموم وبين ٢٠٠٥ م

مشكلات الواجهات

دعنا نرجع للحظة إلى الدراسة المسحية التي قام بها كوف (المعهد السويسري لدائرة أبحاث إدارة الأعمال) والتي وصفها كل من (آرفانتيس، هولنشتاين، مارمت ٢٠٠٦)، وحيث سئلت الشركات أن تقيّم درجة الصعوبة لمختلف العقبات التي تواجه أنشطة نقل المعرفة وحيث اتضح أن عجز الشركات كان من بين المشاكل (افتقاد الرغبة في مشروعات البحث العلمي؛ قضايا الشركات في البحث والتطوير

لا تروق للجامعات) (جدول ٢/٣). كذلك كشفت تلك الدراسة عن أن عجز المؤسسات العلمية نفسها كان من أشد العقبات التي تحول دون نقل المعرفة، إلى جانب عقبات أخرى مثل التكاليف والمخاطر وعدم اليقين في أنشطة نقل المعرفة.

وباختصار فإن أهم عقبات نقل المعرفة تكمن في الواجهات ذلك أن معظم الشركات تعتقد أن قضاياها الخاصة بالبحث والتطوير لا تروق للجامعات؛ وأن كثيراً من الشركات تعتقد أن توجهات الجامعات في البحث والتطوير لا تروق للشركات. ومن الواضح أن الشركات في تركيزها على أنشطة البحث لا ترى نفسها في مواجهة أية مشاكل أو معوقات تحتاج فيها للجوء إلى الجامعات. وأيضاً كان الأمر فإن ثمة عقبات وحواجز لا تزال قائمة في مواجهة الجامعة والصناعة ولكن كيف ستكون عليه استجابة الحكومة لهذه القضية الخاصة من خلال سياسة النظام.

جدول ٢/٣. عقبات أمام أنشطة نقل المعرفة

العقبات	الشركات الداخلة في نقل المعرفة تحدد عقبة واحدة كعقبة أساسية (%) .
الافتقار للمعلومات	% ٢٤.١
صعوبة العثور على الأشخاص حلقة الوصل	% ١٧.٩
عجز الشركة	% ٤٩.٢
افتقاد الرغبة في المشروعات العلمية	% ٢٥.٠
قضايا الشركة لا تروق للجامعات	% ٣٥.٩
عجز الجامعات	% ٤٢.٠

٪٢٥.٦	توجهات البحث والتطوير لدى الجامعات لا تروق للشركة
٪٢٥.٣	نتائج البحث والتطوير المحتملة لا يمكن تسويقها
٪٤٢.٤	التكاليف والمخاطر
٪٢٧.٤	الافتقار إلى المصادر المالية داخل الشركة
٪١٢.٣	الافتقار إلى المصادر المالية لدى الجامعة والتي تجعلها تتعاون على قدم المساواة
٪١٥.٠	الإجراءات الإدارية مكلفة
٪١٠.٨	عدم اليقين حول مخرجات التعاون
٪٢٤.٥	عقبات مؤسسية
٪١٠.٣	السرية غير مضمونة
٪٦.٤	مشكلات الملكية الفكرية
٪١٠.١	فهم مختلف للأولويات

المصدر: آرفاتيس، هولنشتاين، مارمت ٢٠٠٦ م

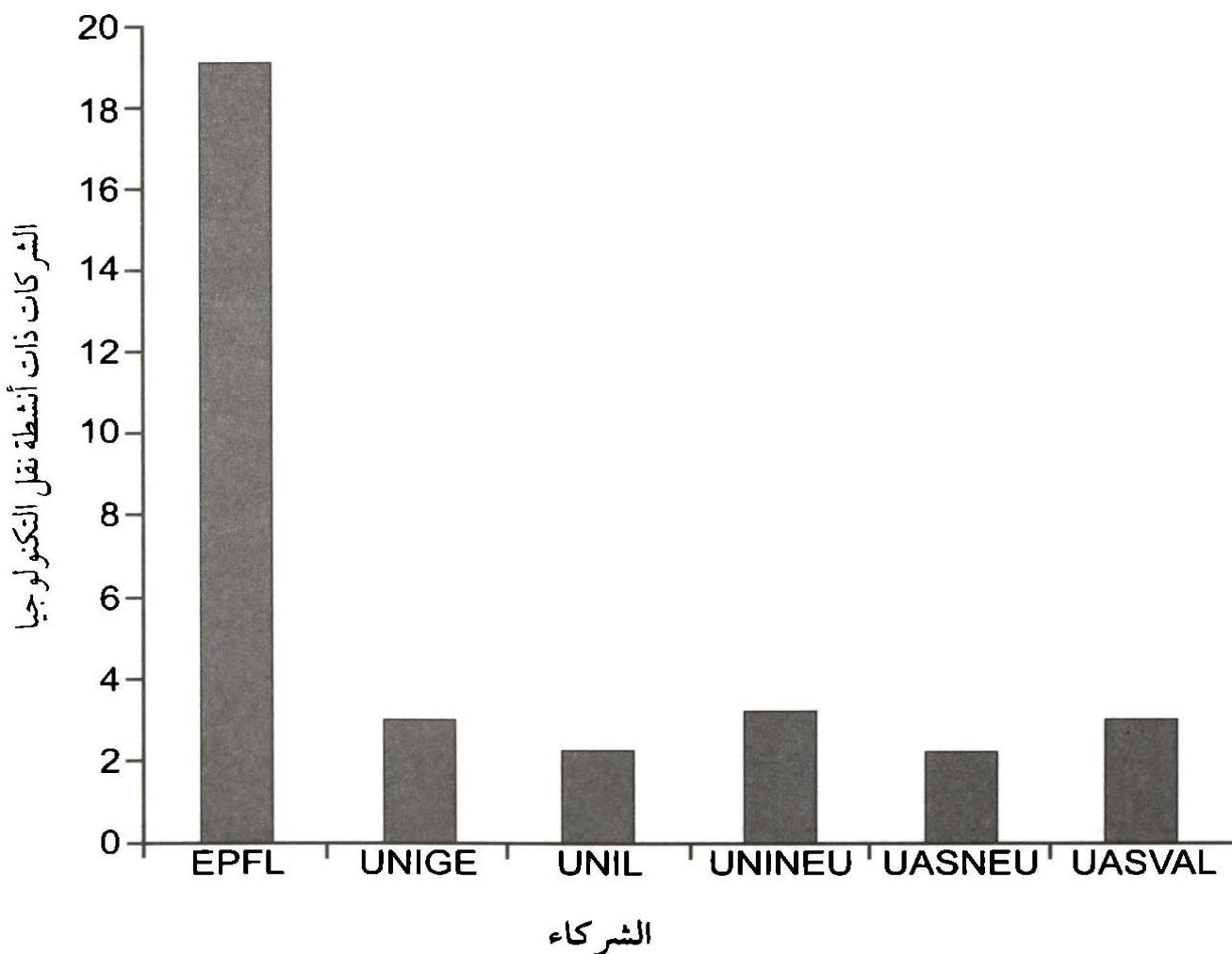
المشكلة مع جامعات العلوم التطبيقية

يدور جدل سياسى ساخن الآن بخصوص إدارة تشكيل دور جامعات العلوم التطبيقية وجهاً لوجه مع نقل التكنولوجيا والشركات الصغيرة والمتوسطة.

ذلك أن الجامعات التطبيقية أنشئت أصلاً لزيادة مشاركة الطلاب في التعليم الثلاثي. وحيث أصبحت المشاركة المنخفضة في التعليم الثلاثي ملماحاً من الماضي تؤدي إلى مشكلات عديدة في اقتصاد المعرفة. وجاءت جامعات العلوم التطبيقية لتقدم نمط التعليم الثلاثي B ومن الواضح أنها متوجهة نحو البحث التطبيقي والعلاقات مع الصناعة المحلية. ويبدو أن مدارس الصناع (البولتكنيك) في

سويسرا على سبيل المثال تتجه إلى أنشطة نقل التكنولوجيا أكثر من الجامعات وجامعات العلوم التطبيقية (انظر الشكل ٤/٣) لأن جامعات العلوم التطبيقية لا تخرج طلاب ماجستير وليس لديها برامح دكتوراه وهي تحتاج إلى عاملين في البحث والتطوير (حملة الدكتوراه وما بعد الدكتوراه وأساتذة وباحثون). ومن هذا المنطلق فإن تلك الجامعات غير مؤهلة وغير مزودة للاستجابة الإيجابية لاحتياجات وطلبات بيئاتها المحلية، على الرغم من أن تلك الاستجابة هي جزء من رسالتها.

شكل ٤/٣ نسبة الشركات ذات أنشطة نقل التكنولوجيا مع شركاء في سويس روماند ٢٠٠٤



المصدر: آرفانتيس، هولستاين، مارمت ٢٠٠٦

ملحوظة :

EPFL: مدرسة الصناعات الفيدرالية (البولتكنيك) في لوزان.

UNIGE: جامعة جنيف

UNIL: جامعة لوزان

UNINEU: جامعة نيوشاتيل

UASNEU: جامعة العلوم التطبيقية (مدرسة الهندسة في ولاية نيوشاتيل)

UASSVAL: جامعة العلوم التطبيقية (مدرسة فاليز)

وهناك خمس جامعات علوم تطبيقية أخرى ولكنها حصلت على نسبة أقل من ٢٠٪.

استجابة السياسة

تركز سياسة الابتكار السويسرية وبقوة على تنمية التعاون وبناء المشابكة بين الصناعات والجامعات. وليس لدى سويسرا تقاليد التدخل المباشر في سياسة الابتكار (مثل التمويل المباشر)، وحيث تدعم الشركات فقط بطريق غير مباشر. وهذه السياسة إنما تنبع جزئياً من التطور المالي للدولة (الأولى في العالم) بما يعني أن الشركات ليس لديها أية مشكلات تتعلق بتمويل مشروعاتها (حتى أكثرها مخاطرة وأكثر تشكيكاً (شكل ٥/٣) كما تنبع جزئياً من الأيديولوجية السائدة هناك وهي أيديولوجية "دعا يعمل" التي تنتهجها جل الأحزاب السياسية هناك. وبمعنى خاص فإن سياسة "عدم تقديم دعم مالي مباشر للبحث والتطوير في إدارة الأعمال" يبدو مناسباً، إذا وضعنا نصب أعيننا المستوى العالى جداً للبحث والتطوير ومن ثم المخاطرة القاتلة ذات الخسائر المميتة.

ومن هذا المنطلق فإن الآليات الأساسية في سياسة الابتكار إنما تتعلق بتنمية نقل التكنولوجيا والتعاون البحثي بين الجامعات والصناعة. ومن الجدير بالذكر أن لجنة التكنولوجيا والابتكار تقوم بتمويل البحث والتطوير لدى قطاع الأعمال في مؤسسات البحث العامة (الحكومية) السويسرية طبقاً لنموذج الشراكة العامة - الخاصة للابتكار في المنتجات والخدمات: وحيث يقوم شركاء المشروع (الأكاديميون ورجال الأعمال) بتحديد المشروعات التي يقومون بها بأنفسهم. ويقوم رجال الأعمال بتغطية نصف تكاليف المشروع على الأقل. وقد كشفت دراسات القياسات الاقتصادية عن أثر سياسة لجنة التكنولوجيا والابتكار على آراء شركات القطاع الخاص، كما كشفت عن أن تلك السياسة قد حسنت الأداء الابتكاري للشركات فيما يتعلق بالبحث والتطوير سواء من حيث كثافة البحث أو مبيعات المنتجات الابتكارية. ومن جهة ثانية كان الأثر على إنتاجية العمل إيجابياً هو الآخر (آرفانتيس، هولشتاين، مارمت ٢٠٠٦). إن مدخل لجنة الابتكار والتطوير في تقوية نقل التكنولوجيا بين الأكاديميين والشركات يدفع بالخدمات إلى البدايات الصحيحة، كما أن برامج التعليم في عموم الدولة والتي تقدمها تلك اللجنة لإعداد مستثمري المستقبل هي الأخرى مسؤولة عن هذا الأثر والتأثير.

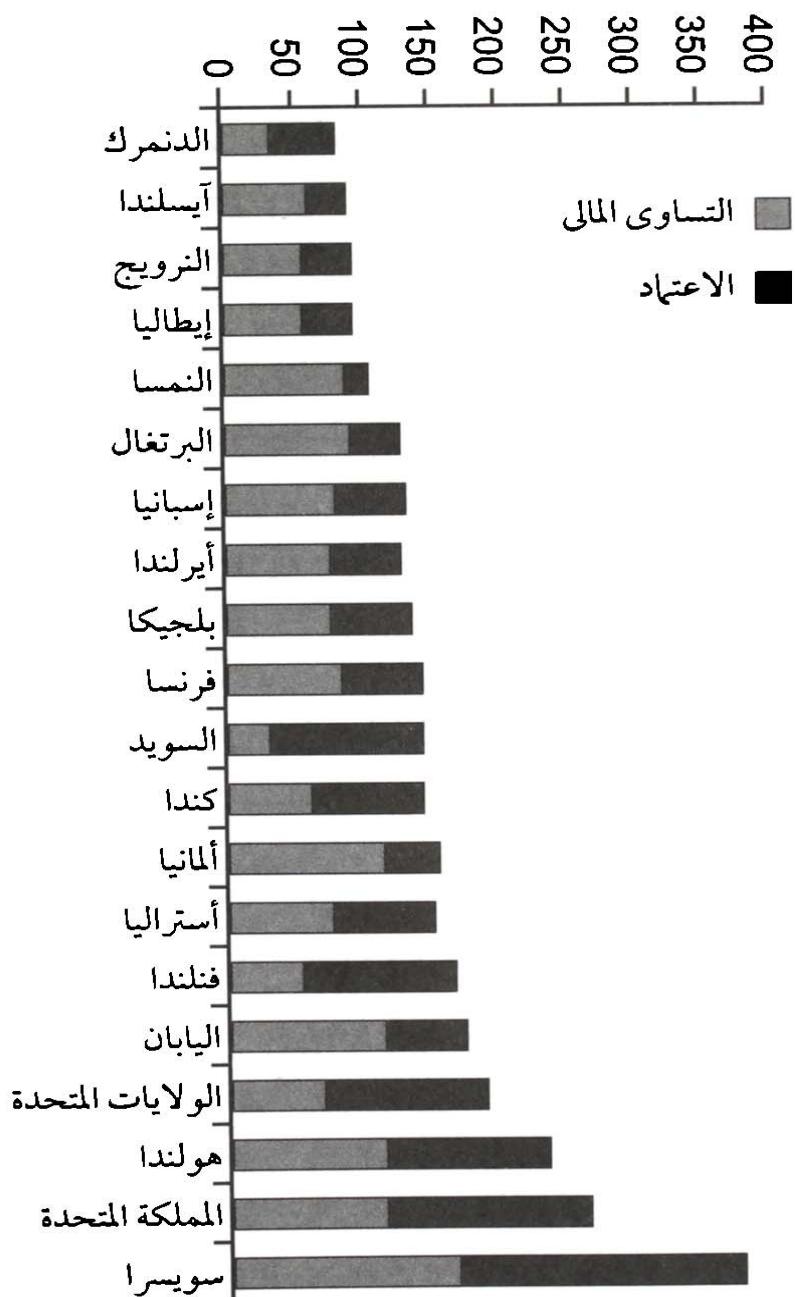
وسوف تبحث الأقسام التالية من هذه الدراسة استجابات السياسة الوثيقة، الكامنة خلف الآلية العامة التي قدمناها ووصفناها الآن.

دعم رسالة جامعات العلوم التطبيقية في نقل المعرفة: للتصدى لهذه المشكلة تعمل لجنة التكنولوجيا والابتكار المشار إليها سابقاً كعربة أو مركبة لجامعات العلوم التطبيقية لنشر التعاون بينها وبين عالم الأعمال. وهذا الأداء يروج المشروعات المشتركة وينميها عن طريق دفع مرتبات الباحثين الجامعيين. كما أن لجنة التكنولوجيا والابتكار أيضاً تساعد جامعات العلوم التطبيقية في تحديد المجالات

شكل ٥/٢ التطور المالي والأرباح ١٩٩٦ - ٢٠٠٠

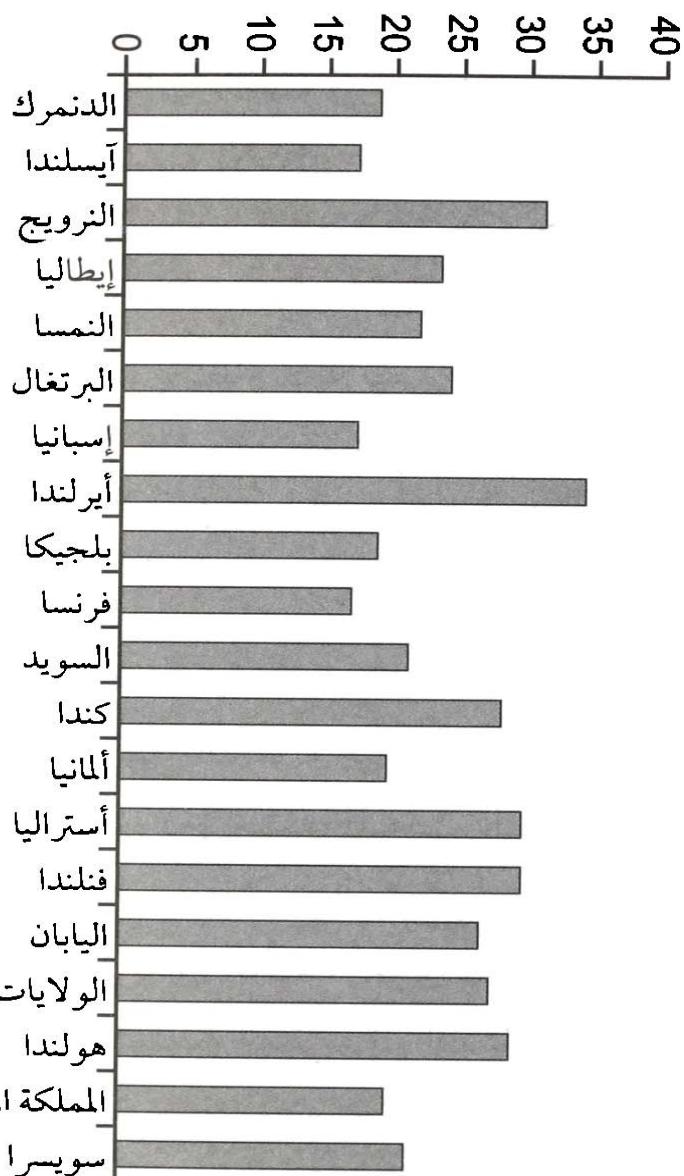
أ. التطور المالي

**التطور المالي كنسبة مئوية من إجمالي الناتج
القومي**



بـ. الأرباح

الربح كنسبة مئوية من إجمالي الناتج القومي



المصدر: جوموت وبين ٢٠٠٥

ملحوظة: يحدد التطور المالي على أساس مبلغ الائتمان بينما يشير مساواة ائتمان التمويل إلى ائتمان خاص عن طريق وديعة مالية بالبنوك. ويشير مساواة التمويل إلى رأس مال سوق الأسهم والسنادات.

تركز عليها البحث والمواضيع ذات الأهمية الخاصة داخل المجالات. وبعد فحص نتائج التقييم الذي يقوم به الخبراء للمشروعات المختلفة يقوم قسم الشئون الاقتصادية الفيدرالي بمنح "ختم" الاستحقاق الوطني للجامعة الفائزة والذي يعني أن الجامعة هي ذات كفاءات خاصة في البحث. ومع هذا يبقى السؤال هل هذه التعديلات البسيطة في سياسة الابتكار تكفي لزيادة الطاقات التعاونية لدى جامعات العلوم التطبيقية، أم أنه عند نقطة معينة سيكون غرس تلك التعديلات داخل جامعات البحث أمرًا حتمياً؛ وهل تستطيع الدولة دعم هذا التحول والتغيير. المشكلة تتعلق أساساً بالنظام لأنه ليس هناك في سويسرا نظام لفرض رسوم دراسية ومن ثم فإن أي تعظيم أو تعميق للتعليم الثلاثي في جامعات العلوم التطبيقية سوف يتم على حساب الميزانية الفيدرالية أو الميزانية والولائية (ميزانية الكانتون).

خلق نماذج جديدة لإدارة الملكية الفكرية: أصبحت إدارة الملكية الفكرية باعتبارها جزءاً من نشاطات نقل التكنولوجيا، قضية أساسية من قضايا سياسة الابتكار وتتم الآن مناقشة نموذج جديد للبحث التعاونى والتطوير المشترك؛ وسوف يجرب على حالات قليلة؛ فإذا نجح النموذج سوف يصبح نموذجاً معيارياً للمساعدة في إدارة الملكية الفكرية في حالات أخرى ذات صلة وثيقة. هذا النموذج يتضمن عملية النقل الكامل للملكية الفكرية إلى الصناعة، مع تحديد قاطع لمجال الاستخدام إلى جانب ضمان الترخيص للاستخدام خارج المجال للجامعة، بشرط أن الجامعة سوف تتحمل التكاليف الرأسية العالية جداً (حوالى ٤٠٪). والأسس التي يقوم عليها هذا النموذج تسير على الآتي:

- أ - تعتبر الصناعة تعقيدات المفاوضات حول الملكية الفكرية من المعوقات الكبرى للتعاون البحثي.

ب - قليل جداً من مشروعات البحوث التعاونية هي التي تؤدي إلى ملكية فكرية ذات قيمة تسويقية عالية.

ج - لا تعتبر التكلفة الرأسية العالية عقبة أمام الشركات للاشتراك في بحث تعاوني على الرغم من أن هذا الأمر مشكوك فيه بالنسبة للشركات الصغيرة والمتوسطة.

استهداف الشركات الصغيرة والمتوسطة: ثمة توجه وتركيز جديد في سياسة الابتكار نحو إدماج الشركات الصغيرة والمتوسطة في علاقات الجامعة - الصناعة. وعلى ضوء العيوب التي كشفت عنها الدراسة المسحية للابتكار التي قام بها (المعهد السويسري لدائرة بحث إدارة الأعمال) ٢٠٠٦ (آرفانتيس، هولنشتاين، مارمت ٢٠٠٦) فإن الهدف هو مساعدة الشركات الصغيرة والمتوسطة على تحديد احتياجاتها البحثية بطريقة أفضل والحصول على شركاء في البحث. ومن ناحية أخرى تسعى لجنة التكنولوجيا والابتكار إلى تقديم التمويل اللازم لدعم إنشاء وتأسيس جمادات لنقل المعرفة والتكنولوجيا، تضم كل منظمات نقل التكنولوجيا في المنطقة التي يقوم فيها المجتمع.

(وعلى سبيل المثال يضم مجمع آليانس [التحالف] جامعات جنيف، لوزان، نيوشاتيل، وسويسرا الناطقة بالإيطالية ومدارس الصناع [البوليتكنيك] ومستشفيات الجامعات في كانتون جنيف وكانتون لوزان). والجماعات تخلق أرضية لتنمية الواجهات بين الشركات الصغيرة والمتوسطة وبين البحث الأكاديمي. وهذه الأنشطة تتضمن على سبيل المثال تجسيد كل أخصائي التكنولوجيا الذين يعرفون بعمق صناعات محددة والذين بمقدورهم مساعدة الشركات الصغيرة والمتوسطة على تحديد احتياجاتها البحثية والعثور على شريك أكاديمي وإدارة التعاون.

ومجمع يتبع لتلك الكيانات أن تشاطر تكاليف الاستعارة بعدد من منظمات

التكنولوجيا (المتخصصة في مجالات متنوعة) ويزيد من فرص الشركات الصغيرة والمتوسطة في العثور على شريك جيد وذلك بفضل الرؤية والمعرفة الواسعة التي تقدمها منظمات التكنولوجيا المتعددة داخل المجتمع.

الخلاصة:

تعتبر شروط إطار العمل والخصائص البنوية أكثر أهمية من سياسات الابتكار كعوامل دافعة في أداء نظام الابتكار الوطني السويسري: امتياز العلم وتفوقه، مهارات وكفاءات العلوم والتكنولوجيا؛ مستأجرو الطلب، الأداء الابتكاري للشركات الصغيرة والمتوسطة، التطور المالي، العناقيد، هي جميعاً خصائص مهمة تفسر لنا المستوى العالى في الأداء الابتكارى في الدولة. وليس هناك قرائن عملية تطبيقية تؤكد عدم كفاية نقل المعرفة والتكنولوجيا بين الشركات ومؤسسات العلم في سويسرا. (آرفانتيس، هولنشتاين، مارمت ٢٠٠٦).

ومع كل ذلك فإن خصائص سياسة الابتكار وأثارها قد اتضحت وتحددت ملامحها وخاصة عندما نضع في اعتبارنا التاريخ الحديث لنظام الابتكار السويسري.

* خصائص السياسة خلال فترات الركود: لقد عانت سويسرا انهيارات اقتصادية كثيرة (وكان الصدمة مزدوجة في حقيقة الأمر) خلال تسعينيات القرن العشرين ونتيجة لذلك انهارت كثافة البحث والتطوير انهياراً مأساوياً بدرجات نسبية (بينما انهار البحث والتطوير الحكومي انهياراً مطلقاً). وقد انحط بالتالي الأداء الابتكاري بعد تلك الفترة ولم تكن هناك سياسة بحث وتطوير لتعمل دوراً معاكساً مضاداً وتساعد الشركات مالياً للحفاظ على طاقاتها في البحث والتطوير خلال فترة الركود.

* خصائص السياسة خلال الفترة الثورية: لقد قدمت ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فرصا اقتصادية غير عادية، وقد استغلت بعض الدول ذات السياسة الحكومية القوية تلك الفرص بنجاح شديد. ولقد كشف التاريخ الحديث لثورة التكنولوجيا العالية مركزية السياسة الحكومية في خلق توجهات استراتيجية وإعادة توجيه سريعة للمصادر باتجاه أهداف جديدة و مجالات جديدة واعدة بعائدات ضخمة. وتستطيع السياسة العامة أي الحكومية أن تتغلب على إخفاقات التنسيق والتي قد تعوق النظام كلها عن الاتجاه نحو مجالات وموضوعات جديدة. هذه السياسة العامة (الحكومية) لم تستخدم في حالة سويسرا. هذا النوع من السياسات الموجهة نحو رسالة معينة، جديد على صانعي السياسات ومديري الصناعات في سويسرا وربما كانت الطاقة الاستراتيجية لهذا السبب ضعيفة في هذه الناحية. وليس هناك رغبة حقيقة في توليد برامج "من فوق تحت" لمساعدة النظام ككل للتحرك وتكوين قاعدة المعرفة الخاصة به^(١٢) هذا الاقتصاد قد يكون مفيدا لأن كثيرا من الحكومات تكبدت خسائر كبيرة من جراء الإخفاق في محاولة اختيار مجالات للابتكار ودفع الصناعة باتجاهها والاستثمار فيها. ومع هذا فإن ثمة سؤالاً للمستقبل يدور حول ما إذا كان الاقتصاد سوف يستجيب استجابة إيجابية لطاقات البحث الأساسية القوية في تكنولوجيا النانو. ولا يوجد حتى الآن مبادرة في سياسة الابتكار لدعم ديناميكيات السوق المبدئية، أو خلق حوافز للقطاع الخاص للاستثمار في تلك المجالات. وهل ستقوم حوافز السوق وحدها بدفع الاقتصاد السويسري بما فيه الكفاية باتجاه تلك المجالات المهمة الجديدة؟.

* خصائص السياسة اللازمة في أي وقت لتصحيح الإخفاقات الكبرى في السوق: مثل تخصيص المخصصات والمصادر اللازمة للبحث والتطوير خاصة

(١٢) تبع لجنة التكنولوجيا والابتكار إلى حد قليل مدخل "من فوق تحت" لتنمية وترويج البحث في مجالات محددة: الابتكار من أجل شيخوخة ناجحة، تكنولوجيا النانو، علم الأحياء، التكنولوجيا الطبية. ومع ذلك فإن المبلغ المخصص للتمويل العام لهذا المدخل صغير.

بالنسبة للشركات الصغيرة والمتوسطة ودفعات الانطلاق. في هذه الناحية كانت سياسة الابتكار السويسرية نشيطة من خلال الآليات الغير مباشرة والمحايدة وهي تسعى لتوسيع مجالات تدخلها. وتم الآن مناقشة تحسين الواجهات بين الجامعات والشركات الصغيرة مثل الانغامس الأعمق لجامعات العلوم التطبيقية في أنشطة نقل التكنولوجيا والتكامل الأفضل للشركات الصغيرة والمتوسطة في موجات المعرفة والتكنولوجيا. ومثل هذا الهدف يجب أن يتحقق من خلال توجيه دعم البحث والتطوير نحو مؤسسات البحث الحكومية، عن طريق زيادة مصادرلجنة التكنولوجيا والابتكار زيادة كبيرة. ومع ذلك فإن الاقتصاد السويسري مرتبط بعملية تحقيق انضباط أفضل للإنفاق العام - وذلك لإبقاء العجز عند ١.٢٥٪ من إجمالي الناتج العام (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ٢٠٠٥) - مما يجعل من الصعب سياسياً زيادة التمويل الحكومي للبحث والتطوير زيادة كبيرة.

إن الحالة السويسرية (شأنها شأن كافة الأمم، كنتيجة عامة تكشف بوضوح عن أن كثيراً من النماذج المؤسسية يمكن أن تستخدم في دعم نقل التكنولوجيا بين الجامعات والصناعة. وتلعب القوانين الوطنية والبيئة القانونية دوراً مهماً في تسهيل وتحقيق هذه العملية. ومع ذلك فإن أهم العوامل في هذا الصدد هي أنواع وأنماط الترتيبات الخاصة التي تتخذ على مستوى الشركة لزيادة الطاقات الاستيعابية وعلى مستوى الجامعة لتحقيق توازن جيد بين جعل نقل التكنولوجيا أكثر فاعلية وبين الحفاظ على الرسالة الأساسية (البحث والتعليم الأساسي الخالص وعلى الأمد البعيد)

إن حقيقة أن مستوى طاقة الجامعة - أعني مقدرات الجامعة على أن تضع قواعد وبنيات تنظيمية بطريقة لا مركزية إلى جانب الكفاءة الإدارية والإدارة الذاتية من جانب السلطات الجامعية المركزية - هي أهم بكثير من إملاءات القوانين الوطنية، وقد أكدتها الخبرات والتجارب المتراكمة التي خرج بها قانون بايه - دول (ديفيد

(٢٠٠٥). وقد أثبتت مجموعة من الدراسات الشهيدة التي أجريت على الجامعات البحثية الرائدة في الولايات المتحدة أن عدد براءات الاختراع التي منحت في العلوم الحيوية الطبية لجامعات الولايات المتحدة قد زادت بين ١٩٧٩ - ١٩٦٩ بنسبة ١٢٣٪ (قبل صدور قانون بايه - دول سنة ١٩٨٠). وأكثر من هذا فإن أول منظمات نقل التكنولوجيا لم تنشأ كما هو شائع سنة ١٩٨١ وإنما وجدت قبل هذا التاريخ بنمو ٥٦ سنة في جامعة ويسكونسن وهكذا نجد أن قانون بايه - دول إنما قدم الإطار القانوني لأداء واستراتيجيات تلك المنظمات التي كانت موجودة بالفعل ولفترة طويلة في بعض الجامعات الناجحة.

المصادر

References

- Agrawal, Ajay, and Iain M. Cockburn. 2002. "University Research, Industrial R&D, and the Anchor Tenant Hypothesis." NBER Working Paper 9212, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.
- Arvanitis, Spyros, Heinz Hollenstein, and David Marmet. 2006. "Innovative Activities in Switzerland: Strengths and Weaknesses." Background report, Konjunkturforschungsstelle der ETH Zürich, Zürich.
- CSTB (Computer Science and Telecommunications Board). 1999. *Funding a Revolution*. Washington, DC: National Academies.
- David, Paul A. 1998. "Knowledge Spillovers, Technology Transfers, and the Economic Rationale for Public Support of Exploratory Research in Science." Background paper for the European Committee for Future Accelerators, Geneva.
- . 2005. "Innovation and Universities' Role in Commercializing Research Results: Second Thoughts about the Bayh-Dole Experiment." SIEPR Discussion Paper 04-27, Stanford Institute for Economic Policy Research, Stanford, CA.

- David, Paul A., Dominique Foray, and W. Edward Steinmueller. 1999. "The Research Network and the Economics of Science: From Metaphors to Organizational Behaviours. In *The Organization of Economic Innovation in Europe*, ed. Alfonso Gambardella and Franco Malerba, 303–42. Cambridge, U.K.: Cambridge University Press.
- David, Paul A., and Paul L. Stoneman. 1985. "Adoption Subsidies vs. Information Provision as Instruments of Technology Policy." CEPR Publication 49, Center for Economic Policy Research, Stanford, CA.
- Hall, Bronwyn H. 2004. "University-Industry Research Partnerships in the United States." In *Rethinking Science Systems and Innovation Policies: Proceedings of the Sixth International Conference on Technology Policy and Innovation*, ed. Jean-Pierre Contzen, David Gibson, and Manuel V. Heitor. West Lafayette, IN: Purdue University Press.
- Jaumotte, Florence, and Nigel Pain. 2005. "Innovation in the Business Sector." OECD Economics Department Working Paper 459, Organisation for Economic Co-operation and Development, Paris.
- Lécuyer, Christophe. 1998. "Academic Science and Technology in the Service of Industry: MIT Creates a 'Permeable' Engineering School" *American Economic Review* 88 (2): 28–33.
- Mowery, David C., and Timothy S. Simcoe. 2002. "Is the Internet a U.S. Invention? An Economic and Technological History of Computer Networking." *Research Policy* 31 (8–9): 1369–87
- Nelson, Richard R., and Paul Romer. 1996. "Science, Economic Growth, and Public Policy." In *Technology, R&D, and the Economy*, ed. Bruce I. R. Smith and Claude E. Barfield, 49–74 Washington, DC: Brookings Institution.
- Nelson, Richard R., and N. Rosenberg. 1994. *American Universities and Technical Advances in Industry*. CEPR Publication 342, Center for Economic Policy Research, Stanford, CA.
- OECD (Organisation for Economic Co-operation and Development). 2005a. *Economic Survey of Switzerland*. Paris: OECD.

- . 2005b. *Science, Technology and Industry Scoreboard*. Paris: OECD.
- OFS (Office Fédéral de la Statistique). 2005. *R-D: Les Dépenses de la Confédération, Indicateurs Science et Technologie, Finances et Personnel*. Neuchâtel, France: OFS.
- Rosenberg, Nathan. 2005. "Science and Technology: Which Way Does the Causality Run?" Lecture at the Science, Technology, and Society Center, University of California, Berkeley, October 25.
- Saxenian, AnnaLee. 2001. "Transnational Technical Communities and Regional Growth in the Periphery." Saint Gobain Centre for Economic Research, Paris.
- Sumell, Albert J., Paula E. Stephan, and James D. Adams. 2005. "Capturing Knowledge: The Location Decision of New PhDs Working in Industry. http://www.nber.org/~sewp/Stephan-Sumell-Adams_Capturing.Knowledge.NBER-2-06.pdf.
- Zellner, Christian. 2005. "The Origins of High-Technology Start-Up Companies at EPFL." École Polytechnique Fédérale de Lausanne, Lausanne, Switzerland.

* * *

الفصل الرابع

روابط الجامعة . الصناعة

سياسة العلم والابتكار في المملكة المتحدة

آلن هوز^(*)

في المملكة المتحدة كما هو الحال في كل دول العالم الصناعي المتقدم، هناك التفاصيل متزايد نحو الدور الذي يمكن أن تلعبه الجامعات في دعم الأداء الابتكاري وتنمية الإنتاجية. وقد بني إطار الاستثمار في العلم والابتكار في المملكة المتحدة بين ٢٠١٤ - ٢٠٠٤ على فرضية أن:

تنمية الابتكار في بريطانيا هو مفتاح تحسين فرص تكوين الثروة المستقبلية في البلد... ويجب على بريطانيا أن تستثمر بقوة أكثر مما مضى في قاعدة المعرفة وأن تترجم هذه المعرفة بفاعلية أكثر في ابتكار إدارة الأعمال والخدمات. إن تأمين النمو والامتياز الدائم للعلم العام (الحكومي) وقاعدة البحث في المملكة المتحدة سوف يقدم الأفضلية اللازمة للابتكار الناجح في الأعمال والخدمات العامة. (وزارة الخزانة، وزارة التجارة والصناعة ٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٥).

إن فكرة أن ترجمة العلم إلى ابتكار عملي في المملكة المتحدة هو أمر غير فعال له جذوره العميقة:

(*) المؤلف عضو في مجلس العلم والتكنولوجيا: الهيئة الاستشارية العليا للحكومة البريطانية: حكومة المملكة المتحدة حول سياسة العلم والتكنولوجيا. والأراء الواردة هنا هي آراء خاصة بالمؤلف ولا يجوز أن تنسب إلى مجلس العلم والتكنولوجيا. والمؤلف يشكر معهد ماساشوستس للتكنولوجيا في كمبردج للدعم المالي المخصص لتنمية الابتكار ودعم نظم الابتكار الجامعية والمحلية. كما أنه يشكر الزملاء: أندى كوش؛ ريتشارد ليستر على مناقشاتهم التي دارت حول الابتكار وروابط الجامعة الصناعة.

"لقد قامت فرقه صغيرة من العلماء البريطانيين باكتشافات ثورية في مجال العلم، ولكن الثمرات الأساسية لعملهم قد جرى قطعها واستئثارها في ألمانيا ودول أخرى وحيث كانت الصناعة والعلم جنبا إلى جنب وعلى علاقة وثيقة بكل منها الآخر (مارشال ١٩٢٣)".

إنها مشكلة ذات جذور عميقة بحيث جرت إثارتها قضية وطنية مرتين في مائة سنة ولم يكن لها حل في السياسة الوطنية للابتكار. وقد خصص هذا الفصل لمعالجة طبيعة روابط الجامعة والصناعة في المملكة المتحدة ويلقى الضوء على مدخل السياسة الجارية حاليا. والدولة التي ستقارن بها المملكة المتحدة هي الولايات المتحدة حيث هي النموذج الجارى لسياسة المملكة المتحدة في هذا الصدد. وغالبا ما يساء تفسير وفهم ذلك النموذج. وأحد جوانب هذا النموذج يتعلق بالترخيص، ومنح البراءة ومنتجات مشروعات التكنولوجيا العالية. ويمكن إهمال الجوانب الأخرى - الدور المختلف للجامعات الأمريكية، استيعاب التكنولوجيا عن طريق قطاعات المستفيدين الأساسيين مثل قطاع التجزئة وقطاع الجملة، ودور الإنفاق الحكومي وسياسة التدبير في الدعم الأساسي - (هوز ٢٠٠٣). ويحاول هذا الفصل أيضا أن يعرض السلسلة الكاملة لتفاعلات الجامعة - الصناعة في البلدين. كما يسعى الفصل إلى وضع تلك الروابط في سياقها داخل سلسلة مصادر المعرفة الخاصة بالابتكار في مجالات الأعمال. وإن نظرة خاطفة لسياسة الابتكار في المملكة المتحدة لتحدد وضع روابط الجامعة والصناعة داخل السياسة الحالية والمستقبلية وتطوير مبادرات جديدة يعتبر مفتاحاً من مفاتيح السياسة الناجحة للابتكار. وهناك دور محتمل لاستخدام أكثر فاعلية للتدبير العام للمصادر في هذا المجال

الطبيعة المتنوعة لعلاقات الجامعة والصناعة:

رغم وجود قرائن وفيرة تكشف عن الطبيعة المتنوعة لعلاقات الجامعة والصناعة، إلا أن المناقشات الجارية حاليا حول سياسة الابتكار تتجه نحو التركيز

على عدد قليل يتصل اتصالاً وثيقاً بمسألة التسويق (تسجيل براءة الاختراع الترخيص، الإنتاج). ومن المفيد من هذا المنطلق وضع خريطة سلسلة التفاعلات الحقيقة.

هناك على الأقل أربعة أنواع منفصلة من التفاعلات تعمل على واجهات الجامعة والصناعة (ليستر ٢٠٠٥).

النوع الأول: هو دور الجامعة الأساسي في تعليم الناس وتقديم رأس مال بشري مؤهل مناسب لقطاع الأعمال.

النوع الثاني: هو الدور الذي يلعبه نشاط البحث في زيادة مخزون المعرفة المسجلة التي قد يكون لها عناصر مفيدة أو تجارية.

النوع الثالث: دور الجامعة في حل المشكلات المتعلقة باحتياجات قطاع الأعمال.

النوع الرابع: مجموعة مما يمكن أن يندرج تحت مصطلح (وظائف الفضاء العام).

هذه الوظائف غالباً ما تتعرض للإهمال النسبي، ولكنها تعتبر ملامح متميزة في دور الجامعات في النظم الاقتصادية والفكرية للأمم. إنها تنطوى على دائرة واسعة من آليات التفاعل بين هيئة التدريس بالجامعة ومجتمع الأعمال. وهي تدرج من التفاعل الاجتماعي غير الرسمي إلى الاجتماعات والمؤتمرات المنظمة تنظيماً خاصاً، والماركز التي تبني نشاطات الاستشارات والمشروعات وتبادل الأشخاص بما في ذلك فترات التدريب. وكل وظيفة من وظائف الفضاء العام هذه تبني سلسلة من النشاطات بين مجتمع الأعمال وقطاع الجامعات. وقد تقود إلى ليس فقط إلى نقل المعرفة المسجلة وإنما أيضاً المعرفة الضمنية، كما قد تقود إلى تأسيس علاقات تعطى مردوداً يصب في الأدوار الثلاثة الأخرى.

وإن التعرف على العناصر المختلفة التي تركز عليها الجامعات الفردية هو مسألة

مهمة أيضاً. تلك العناصر قد تعكس الرسالة الخاصة للجامعة إلى جانب الظروف الاقتصادية في بيئه الجامعة أو المنطقة والدور الذي تفضل أو تختار أن تلعبه في علاقتها بها. في دراسة حديثة تعاونية دولية للأنماط الإقليمية للفاعلات الجامعية قام "مشروع نظم الابتكار المحلية" في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا بوضع نموذج للأساليب التي يتم عن طريقها تنفيذ الأبعاد المختلفة للنشاط وتكون أكثر ملاءمة لأساليب التنمية الاقتصادية المحلية المختلفة (ليستر ٢٠٠٥).

وأحد تلك الأساليب يركز على خلق صناعات جديدة. وإن أهم الفاعلات تحدث في الظروف التي تؤكد على بحوث العلم والهندسة وسياسات ترخيص التكنولوجيا شديدة التقدم وتنمية أو المساعدة في تنمية المشروعات الاستثمارية. إن مثل تلك الظروف قد تؤدي بدورها إلى تركيز شديد على المشاركة في وضع المعاير والأنشطة الأخرى التي تساعد في التوزيع السريع لتكنولوجيات بعينها.

وثمة أسلوب آخر يركز ويؤكد على دور الجامعات في تطوير استراتيجية إقليمية سواء لاستيراد أو توطين الصناعات في مناطق كانت متداعية سابقاً. في مثل هذه الظروف فإن المناهج والمقررات التي تستجيب لاحتياجات الصناعات المستوردة أو المتوضنة (وكذلك التعليم ذو الصلة وتنمية المصادر البشرية)، يجب أن تلقى الاهتمام الأول وكذلك المساعدة الفنية لتلك الصناعات الوافدة، والصناعات الغذائية.

وهناك أسلوب ثالث يركز على بناء الجسور؛ حيث يؤكّد دور الجامعة على إقامة الجسور بين الأطراف الداخلة في النظام المحلي والتي قد تكون العلاقة بينها مقطوعة وذلك لأنّ سياسة التنمية المحلية قد تنطوي على جوانب قوة التكنولوجيا الجديدة ولكنها غير موصولة. كذلك يمكن لهذا الأسلوب أن يركز على ملء الثقوب البنوية في شبكات النشاط وخلق هويات صناعية جديدة.

وثمة أسلوب رابع يمكن تطبيقه حيث تحتاج الصناعة القائمة إلى تعظيم إمكاناتها. في هذه الظروف يكون حل المشكلة والإفادة من أعضاء هيئة التدريس في

تقديم الاستشارة والبحث التعاقدى على درجة كبيرة من الأهمية. وتنطوى النشاطات المتعلقة بحل المشكلة على الخطط المنظمة المصممة لرفع مهارات القوة العاملة، وكذلك على أحسن الممارسات العالمية في مجال البحث والتطوير وتنظيم منتديات المستفيد - المورد.

إن النقطة المحورية هنا هي أن تشكيلة العلاقات البيانية إنما تتيح مجموعة ثرة من أنماط التفاعل وليس هناك سبيل واحد حقيقي لتحقيق ذلك. وعلى الرغم من التأكيد والتركيز على الأنماط الإقليمية فإن طبيعة العلاقات تختلف على حسب القطاعات النوعية. والنقطة المحورية الثانية هي أنه في كل صناعة أو في كل منطقة ستكون الجامعات مجرد مصدر واحد بين العديد من مراكز مدخلات المعرفة؛ وتتأثرها يجب أن ينظر إليها من هذا السياق للنظم الأوسع.

روابط الجامعة. الصناعة: مقارنة بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة:

تشير دراسة حديثة لمركز أبحاث إدارة الأعمال في جامعة كمبردج بالمملكة المتحدة ومركز الأداء الصناعي في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، إلى تنوع الآليات التي يؤثر بها النشاط الجامعي على الأداء الابتكاري في الصناعة. وقد ركزت الدراسة على النشاط الابتكاري في الاقتصادين الأمريكي والبريطاني (كوش، هوز، ليستر ٢٠٠٦م). وهذه الدراسة هي الوحيدة حتى اليوم التي تقارن النظم الأمريكية والبريطانية. وهي تقدم أحدث البيانات المتاحة عن البلدين.

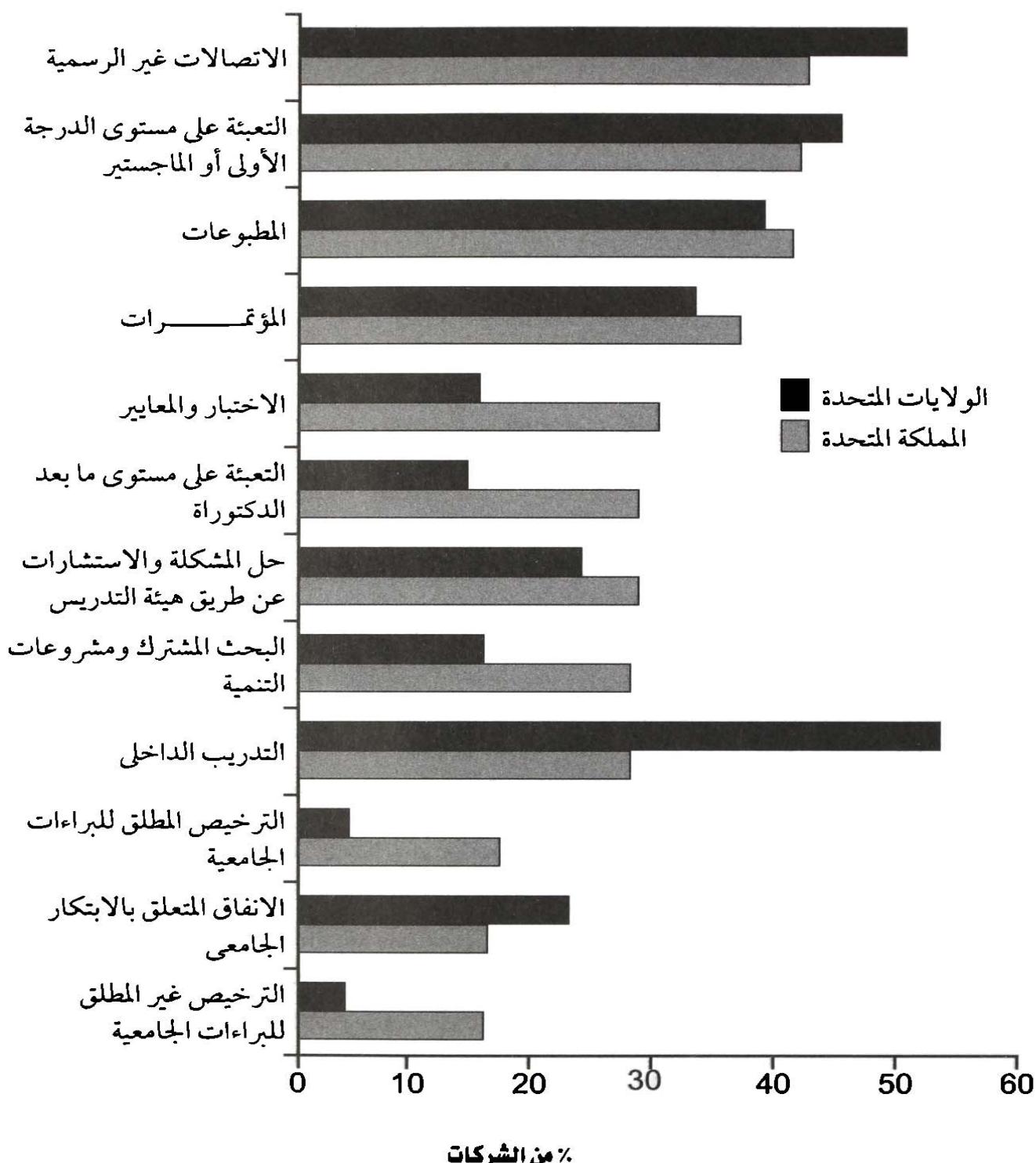
وهذه الدراسة أجريت في الفترة بين مارس ونوفمبر ٢٠٠٤م عن طريق التليفون. وكانت معدلات الاستجابة تتراوح ما بين ١٩٪ في الولايات المتحدة و ١٨٪ في المملكة المتحدة. وفي ٢٠٠٥م أجريت دراسة "من فوق تحت" عن طريق البريد بالنسبة للشركات الكبرى في البلدين. وكانت استهارة جمع البيانات تتضمن ٢٠٠ سؤال وتولد نحو ٣٠٠ متغير من كل شركة. وكانت العينة النهائية تضم ٢١٢٩ شركة بريطانية في المملكة المتحدة و ١٥٠٠ شركة أمريكية في الولايات

المتحدة. والنتائج التي نوردها هنا تتعلق بـ ٢٢٩٨ شركة أى ١١٤٩ شركة من كل من البلدين متوازية في الحجم والقطاع والعمر مما يجعل المقارنة سهلة بين البلدين دونها حاجة إلى ضبط وتعديل الفروق في حجم أو قطاع أو عمر تلك الشركات.

وقد بحثت الدراسة المسحية في التفاعلات البيانية التي أدت إلى نشاطات ابتكارية. ويلخص الشكل ١/٤ استجابات الشركات. وهو لا يكشف عن نمط تفاعل بيني متشابه بين البلدين: ففي كلا البلدين سجلت الشركات ارتباطها بالجامعات من خلال سلسلة واسعة من الآليات. كما سجلت اتباع الاتصالات غير الرسمية في كثير من الأحيان وجاء بعدها ما يمكن أن يسمى التفاعلات البيانية التقليدية بها في ذلك تجنيد الخريجين واستخدام المطبوعات وحضور المؤتمرات. وجاء الترخيص وتسجيل براءات الاختراع من بين أقل أنواع التفاعلات التي تسهم في النشاط الابتكاري بين الشركات والجامعات في العينة المدروسة. ومن النتائج اللافتة للنظر أن الشركات البريطانية - مع استثناءات قليلة تستخدم علاقات التدريب الداخلي عبر المنح كثيراً؛ إلا أن معدل تردد تلك المنح التدريبية الداخلية منخفضة وتحتاج إلى رفع معدلات التردد في المملكة المتحدة.

وبالإضافة إلى سؤال عما إذا كان هناك نمط خاص من التفاعل بيني، سألت الدراسة عن أهمية مثل هذا التفاعل الخاص. وكان فحص النتائج النسبية بين البلدين مفيدة للغاية. ففي شكل ٢/٤ تعنى درجة أكثر من ١٠٠ على المحور الأفقي أن التفاعل النسبي مهم إلى حد ما في المملكة المتحدة أكثر.. منه في الولايات المتحدة. والنقطة الأولى التي تظهر بجلاء هي بينما أن شركات المملكة المتحدة هي أكثر اشتراكاً في معظم أنماط التفاعل بيني من شركات الولايات المتحدة، فإن شركات الولايات المتحدة كانت أكثر تفاعلاً واشتراكاً في النشاطات الابتكارية (رغم أن المعدل النسبي أقل من ١٠٠). وتعود شركات الولايات المتحدة أكثر على تفاعل الترخيص بيني الذي توليه أهمية خاصة إلى جانب مشروعات البحث والتطوير المشتركة وكذلك قضايا "حل المشكلة" وتجنيد حاملي ما بعد الدكتوراه والخريجين والمنح التدريبية الداخلية. والعلاقتان الأخيرتان ترددان كثيراً.

شكل ٤/٤. تفاعلات الجامعة. الصناعة المهمة في الابتكار



المصدر: كوش، هوجز، ليستر ٢٠٠٦

ومن الجدير بالذكر أن شركات الولايات المتحدة تعول كثيراً على استخدام المنهج التدريبي الداخلية أكثر من شركات المملكة المتحدة. وليس هناك فروق ذات بال بين البلدين فيما يتعلق بأنشطة العلاقات غير الرسمية والمطبوعات. وهناك من القرائن ما يؤكد عمق وتعزز العلاقات في المملكة المتحدة عنها في الولايات المتحدة. وهناك نتيجة مهمة خرجت بها الدراسة المسحية مؤداها أن شركات الولايات المتحدة تضع أموالاً أكثر لتمويل إتفاقات الابتكار بينها وبين الجامعات (كوش، هوز، ليستر ٢٠٠٦م).

وتُشي الأنماط التي يكشف عنها الشكل ١/٤، ٢/٤ في علاقتها بمدى تردد التفاعلات البيانية، أنه ليس هناك ما هو أكثر شيوعاً من "الترخيص" ونشر النتائج والبحث والتطوير. وبنفس القدر تعول شركات الولايات المتحدة على الأهمية النسبية لكافة أشكال التفاعلات البيانية مع الجامعات، وخاصة الترخيص ومشروعات البحث والتطوير المشتركة وحل المشكلة مما يوحى بضرورة اقتحام هذا النوع من العلاقات.

وعندما نفكر في الوزن النسبي الذي نعطيه للتفاعلات البيانية في تنمية الابتكار والإنتاجية فإننا يجب أن ننظر في سياق تلك التفاعلات البيانية ونعني به النظام الأوسع لتفاعلات الشركات المتعلقة بالابتكار. وربما من هذا المنطلق سألت الدراسة المسحية التي قام بها (مركز أبحاث إدارة الأعمال) و (مركز الأداء الصناعي) سابقة الذكر، الشركات الداخلة في الدراسة عن مصادرها الكلية في المعرفة الخاصة بالابتكار، وتقدم النتائج التي يلخصها الشكلان ٣/٤ و ٤/٤، مدى معدلات الإفادة من مختلف مصادر المعرفة الخاصة بالابتكار في البلدين والأهمية النسبية الخاصة بكل مصدر في شركات المملكة المتحدة مقارنة بنظيرتها في شركات الولايات المتحدة.

شكل ٤: التفاعلات البيئية بين الجامعة والصناعة الأكثر أهمية للأبتكار.



المصدر: كوش، هوز، ليستر ٢٠٠٦ م

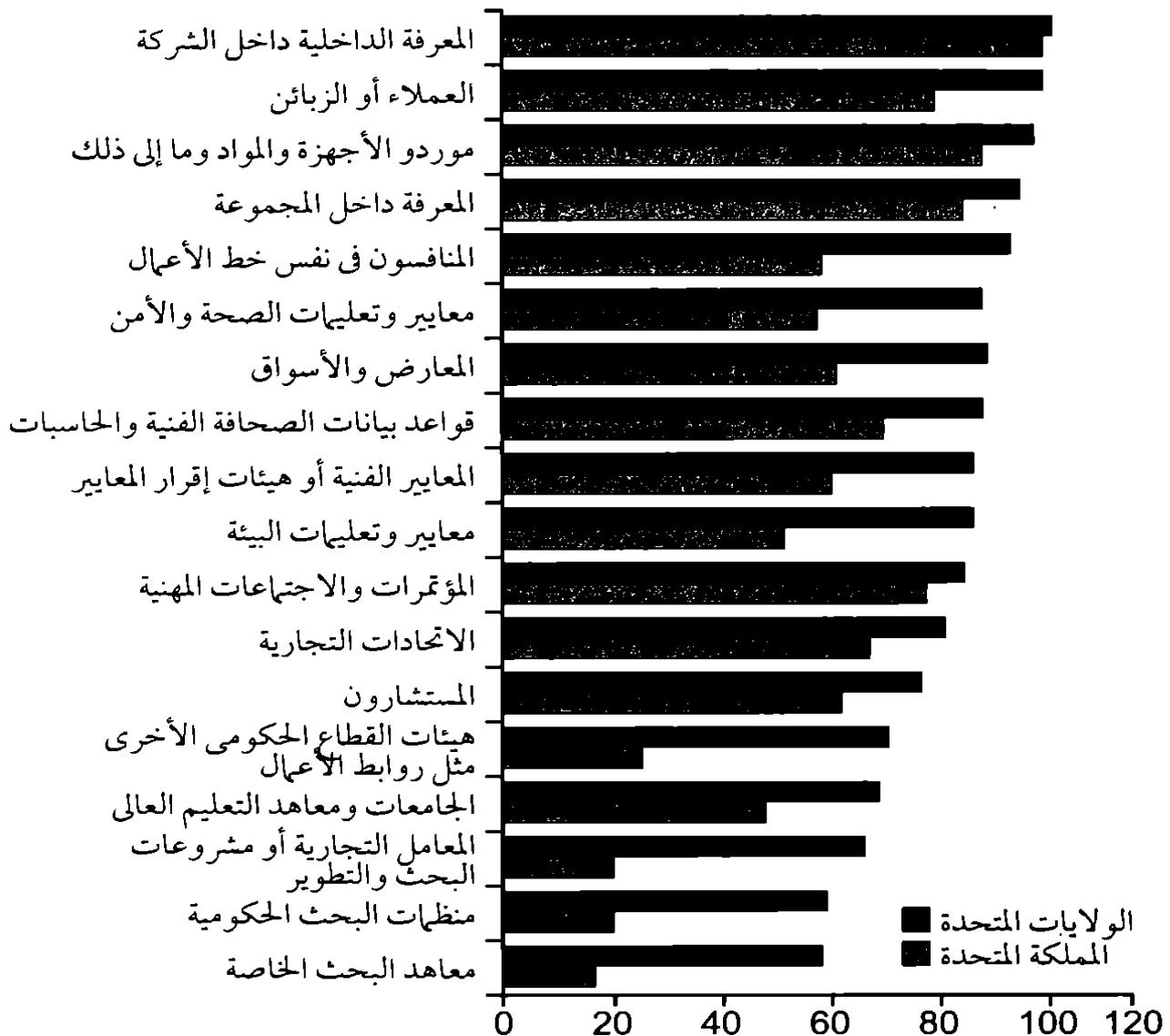
ويكشف الشكل ٤/٣ عن أنه في كلا البلدين تختل الجامعات مكانة متدنية في معدل تردد الاستخدام. وجاء العملاء والموردون والمنافسون والمعرفة المخزنة داخل المؤسسة كأهم مصادر المعرفة الخاصة بالابتكار. وفي كل الحالات كانت شركات المملكة المتحدة أكثر استخداماً للمصادر الخارجية من استخدام شركات الولايات المتحدة لها. ورغم ذلك فإن الشكل ٤/٤ يكشف عن أنه فيما يتعلق بالتفاعلات البيئية مع الجامعات كانت الشركات الأمريكية تعلق أهمية أكبر على المصادر الخارجية للمعرفة أكثر من الشركات البريطانية. وقد ركزت شركات الولايات المتحدة على كل المصادر الخارجية وبالذات ثلاثة أساسية منها (المنافسون، المعرفة المخزنة داخل الشركة، العملاء أو الزبائن)، وكانت شركات الولايات المتحدة تعطي أهمية خاصة لتلك المصادر أكثر من شركات المملكة المتحدة. وكانت هذه النتيجة تصدق بصفة خاصة على مصادر القطاع العام (الحكومي) والجامعات ومعاهد البحث الخاصة، رغم أن استخدام هذه المصادر كان ضعيفاً في بعض الأحيان.

وبصفة عامة فإن نتائج تلك الدراسة رغم أنها تكشف عن أن استخدام المصادر الخارجية في المملكة المتحدة أكثر أهمية، إلا أن القيمة أو الأهمية المولى عليها في تلك العلاقات هي أعلى في الولايات المتحدة. والظاهر لنا أن شركات الولايات المتحدة تعطي أهمية كبرى لمصادر نظام الابتكار المفتوحة الموجودة خارج السياق المباشر للصناعة.

وقد ركزت تحليلات أخرى لبيانات تلك الدراسة على الفروق في الأهمية النسبية لتفاعلات جامعة بعينها ومعدل ترددات استخدام المصادر حسب حجم الشركة. وقد كشفت تلك التحليلات عن أن كافة شركات الولايات المتحدة في كل فئات أحجامها تنزل الجامعات منزلة كبيرة كمصدر للمعرفة. ومع ذلك فإن تلك التحليلات تكشف أيضاً عن أن الشركات الصغيرة في المملكة المتحدة تختلف كثيراً جداً عن نظيراتها في الولايات المتحدة في الاستعانة بالجامعات كمصدر للمعرفة الابتكارية (كوش وهو زوليستر ٢٠٠٦).

وإن نظرة فوقيّة سريعة على بعض النتائج الأساسية للدراسة المسحية التي قام بها مركز أبحاث إدارة الأعمال ومركز الأداء الصناعي تكشف عن عدد من المضامين لسياسة الابتكار. ففي كلا البلدين سوف نجد أن التفاعلات البيئية ذات العلاقة بالابتكار بين الجامعات والشركات لا تمثل إلا جزءاً صغيراً من النظام الكلي

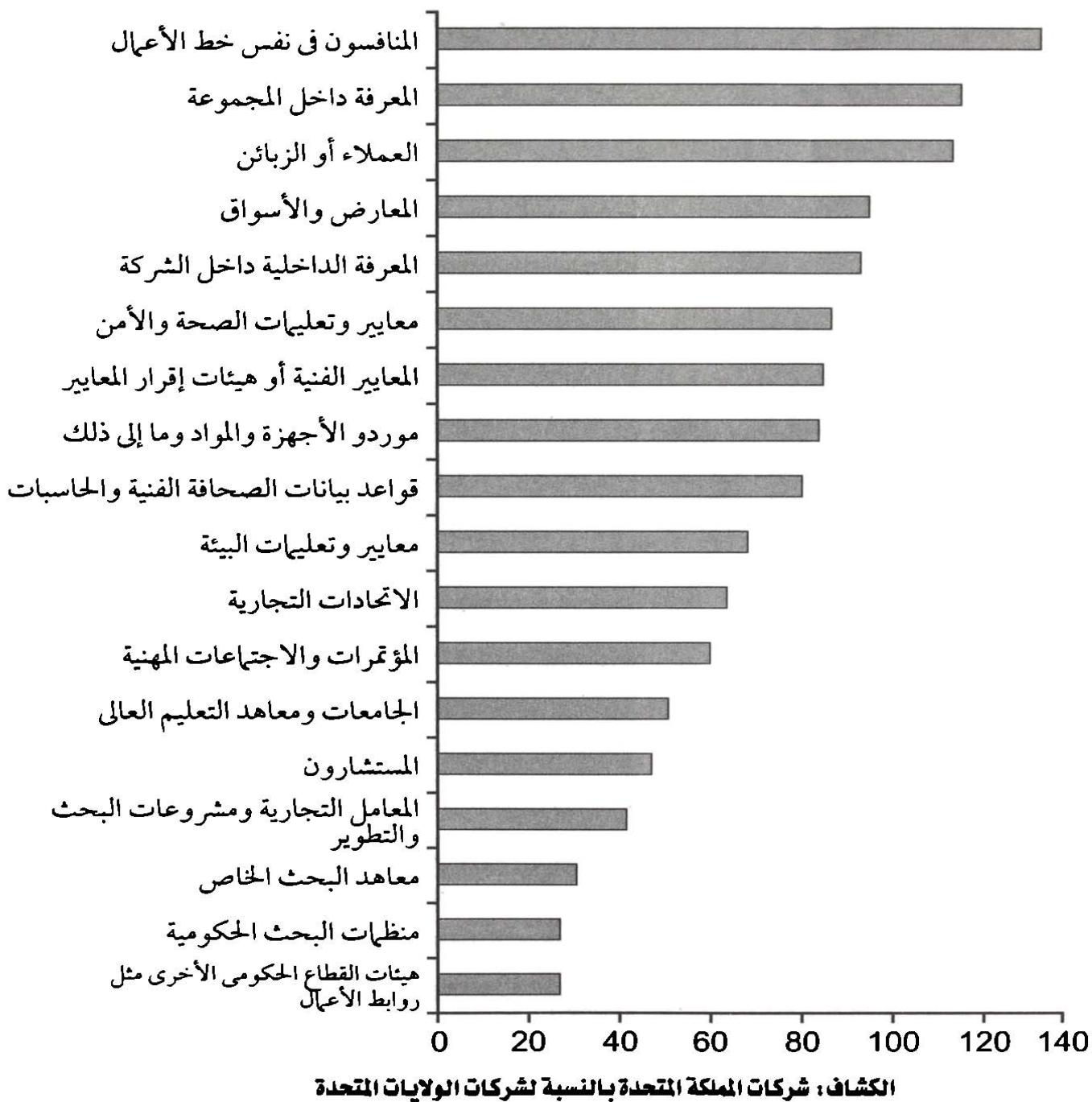
شكل ٤/٤ استخدام مصادر المعرفة للابتكار



الكشف: شركات المملكة المتحدة بالنسبة لشركات الولايات المتحدة

المصدر: كوش، هوز، ليستر ٢٠٠٦م

شكل ٤/٤. مصادر المعرفة للأبتكار
والتي ينظر إليها على أنها مهمة بالنسبة للمستفيدين من هذا المصدر



المصدر: كوش، هوز، ليستر ٢٠٠٦م

لابتكار ويجب أن ينظر إليه على هذا الضوء. ولا يمكن إنكار أن مثل تلك الروابط قد تكون مهمة بالنسبة لبعض القطاعات. ومن المهم أيضاً أن نركز على وضع وهندسة سياسة الابتكار المبنية على الجامعة وأضعين في الاعتبار المجموعة الكاملة من التفاعلات الوثيقة. ومن المضامين الأخرى النابعة من العمق النسبي والأهمية الخاصة، تلك التفاعلات البنية الموجودة بين الشركات والجامعات في الولايات المتحدة. وإذا كان للولايات المتحدة أن تصبح النموذج الذي يحتذى في سياسة الابتكار فلابد من الالتفات إلى رفع نوعية التفاعلات البنية في المملكة المتحدة بدلاً من زيادة عددها وواقعاتها. وأخيراً يبدو أن الشركات الأصغر في المملكة المتحدة لا ترغب في إقامة تفاعلات بنية مع الجامعة أو توليها أيه أهمية. تلك النتائج وأهمية التركيز على ما وراء الترخيص والتعاقدات تؤكد على المناقشات النوعية التي دارت حول تقييم سياسة الابتكار مؤخراً، والتي قام بها ريتشارد لاميرت (وزارة الخزانة البريطانية ٢٠٠٣).

وكانت أهم الاستنتاجات التي خرج بها تقييم لاميرت، والتي تتعلق بهذا الفصل هي: إن التحدي الرئيسي أمام التبادل الفعال للمعرفة بين شركات المملكة المتحدة والجامعات يكمن في رفع احتياجات الشركات إلى البحث الجيد من كل المصادر بما في ذلك الجامعات. وقد تحدث التقرير عن وجود حاجة ماسة إلى ضرورة وضع مدخلات الشركات الكبرى في مقررات الجامعات ومناهجها في المملكة المتحدة. كذلك فإن ذلك التقرير يدعو بقوة إلى تحويل سياسة دعم البحث والتطوير لتنمية التفاعلات البنية بين الجامعات والشركات الصغيرة.

سياسة الابتكار في المملكة المتحدة وروابط الجامعة . الصناعة :

نظرة فوقيّة على النظام

لكى تفهم طبيعة تدخل سياسة الابتكار في روابط الجامعة الصناعة في المملكة المتحدة فإن من المفيد إقرار وترسيخ الروابط في سياق السياسة الكلية للعلم ونظام البحث والتطور في المملكة المتحدة. ولتجنب تعقيدات الدخول في التفاصيل،

والتي تنشأ من طبيعة سياسة الابتكار في تحول وانتقال الإدارات الوطنية، فإننا نقتصر في الشكل ٤/٥ على تحليل واقع إنجلترا فقط^(١) ويقدم شكل ٤/٥ نظرة منهجية على المنظمات العامة (الحكومية) والمنظمات الخيرية الكبرى التي تمول نشاطات العلم والابتكار والمنظمات التي تنفذ تلك النشاطات. والممولون يشار إليهم في الشكل بالربعات المطلة إلى جانب المؤشرات الخاصة بمعدلات مستويات التمويل في ٢٠٠٢ كما أشير إلى عارض العلم والابتكار في القطاع العام والخاص بالربعات غير المطلة، وهي تغطي قطاع الأعمال والجامعات والقطاع العام (الحكومي) ومعاهد البحث ومعامل مجلس البحث في المملكة المتحدة.

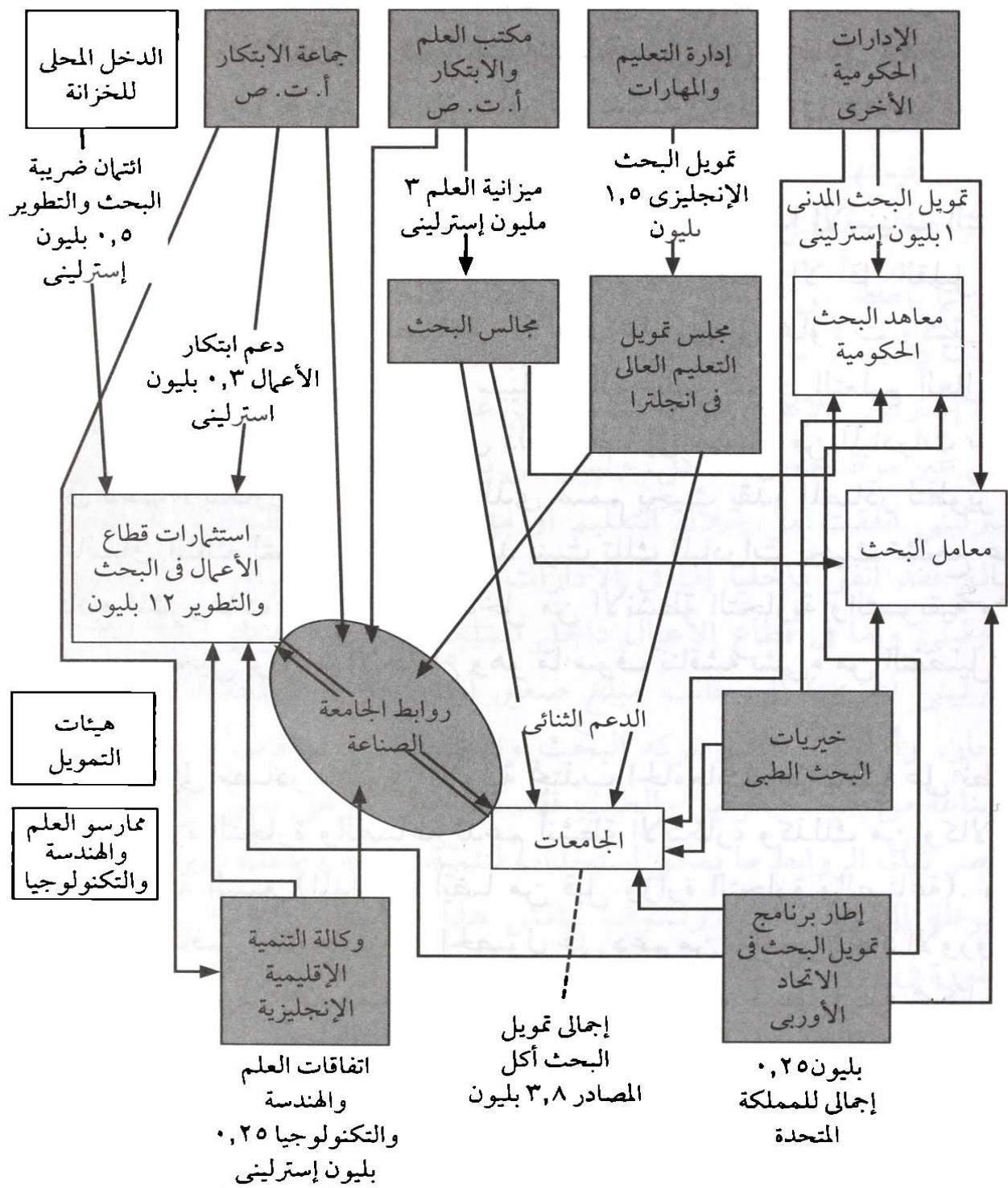
وهناك في حقيقة الأمر مؤشرات فعلية ومحتملة مباشرة وغير مباشرة لسياسة الابتكار على روابط الجامعات - الصناعة. ولعل أهم طرق هذا التأثير هو نظام الدعم الثنائي؛ الذي يقدم دعماً مالياً أساسياً من خلال الآيتين يصل، إلى جانب الدعم الخيري للبحوث الطبية، إلى نحو ٣ بليون (مليار) من إجمالي إنفاقات البحث العلمي في الجامعات (الذى يبلغ ٣.٨ بليون جنية إسترليني). والآلية الأولى عبارة عن منح إجمالية مقطوعة من إدارة التعليم والمهارات بمجلس تمويل التعليم في إنجلترا. هذه المنح تدعم أنشطة البحث بمخصصات مالية محددة، على أساس حجم الجامعة وأدائها خلال فترة بحث ومارسة معينة.

أما عن مدى ربط الدعم المالي بأنشطة علاقات الجامعة والصناعة فذلك شأن جامعي خاص بكل جامعة على حدة. أما الساق الثانية في نظام الدعم الثنائي فتتأتى من مكتب العلم والابتكار من خلال مجالس البحث السبعة في المملكة المتحدة^(٢)

(١) أنا ممتن للغاية للسيد / دانييل ستورى في وزارة الخزانة البريطانية الذى أمننى بتلك الرسوم البيانية. فى سنة ٢٠٠٦م قمت بإعادة تسمية مكتب العلم والتكنولوجيا إلى مكتب العلم والابتكار. وقد استخدم الاسم الجديد في الرسم البيانى.

(٢) هذه المجالس السبعة هى: مجلس البحث الاقتصادية والاجتماعية؛ مجلس البحث الهندسية والفيزيائية، مجلس بحوث الأدب والإنسانيات؛ مجلس فيزياء الجسيمات الدقيقة والفالك؛ مجلس بحوث التكنولوجيا الحيوية والعلوم الحيوية؛ مجلس البحث الطبية؛ مجلس المعمل المركزى لمجالس البحث.

شكل ٤/٥. تمويل ومارسة العلم والهندسة والتكنولوجيا في إنجلترا : روابط الجامعة . الصناعة في السياق



المصدر: انظر حاشية ١ في الصفحة السابقة.

والتي تحدد مخصصات مالية معينة لكل مشروع أو برنامج بحثي في الجامعات أو معامل مجلس البحث أو معاهد البحث في القطاع العام (الحكومي) على أساس المراجعات العلمية للأقران في ممارسات المنافسة. إن مدى التفاعل الخاص بين الجامعة والصناعة إنما يعتمد هنا على مبادرات سياسة المجلس في علاقتها بعملية المنح والجوائز.

لقد كان اهتمام سياسة الحكومة بالمدى الذي يصل إليه هذا الانسياب الثنائي للتمويل محكوماً بالمراجعات العلمية للأقران، ولم يكن هناك إلا أقل القليل من الاهتمام بفوائد تلك السياسة للصناعة والأعمال مما أدى إلى محاولات وقifica حل تلك المشكلات في الاتجاهين (وعلى سبيل المثال مجلس تمويل التعليم العالي في إنجلترا ٢٠٠٣ أ، ٢٠٠٣ ب). لقد أدى ذلك أيضاً إلى سلسلة من المبادرات مثل: صندوق دعم الابتكار بالتعليم العالي الذي صمم بحيث يقدم المصادر لتطوير ما سمى بالسوق الثالثة لتمويل الجامعة. لقد بنيت تلك المبادرات بحيث تشجع على نشر نتائج المشروعات وعلى زيادة الدخل من الأنشطة التجارية والتسويقية مثل الترخيص وتسجيل براءات الاختراع وهو ما سوف نناقشه بشيء من التفصيل في القسم التالي.

وبالإضافة إلى مصادر التمويل الأولية تجذب الجامعات دعماً بحثياً على نطاق أصغر من وزارة التجارة والصناعة لدعم أنشطة الابتكار، وكذلك من وكالات التنمية الإقليمية التسع (المدعومة أيضاً من قبل وزارة التجارة والصناعة). وفي الوقت نفسه تتنافس الجامعات على الحصول على دعم من برامج الاتحاد الأوروبي المختلفة. ومن المؤكد أن مسارب الدعم المختلفة هذه تربط ربطاً محكماً إلى مشروعات ونظم مصممة لتنمية تفاعلات جامعية وطنية أو إقليمية محدودة أو لتنمية التعاون البحثي في عموم أوروبا. ومن مبلغ إجمالي دعم البحوث الجامعية البالغ ٣.٨ بليون (مليار) جنيه إسترليني هناك نحو ٣٠٠ مليون جنيه إسترليني تأتي مباشرةً من قطاع الأعمال.

ومن المتفق عليه أن قطاع الأعمال يتحمل سنويًا ١٢ بليون في البحث والتطوير. والدعم الأساسي المباشر هنا يأتي من اهتمام ضرائب البحث والتطوير (التي تصل إلى ٥٠٠ مليون جنيه إسترليني سنويًا) ومن خلال سلسلة من برامج دعم الأعمال تقدمها على المستوى الوطني أو الإقليمي وزارة التجارة والصناعة. هذه البرامج وصلت قيمتها سنة ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ نحو ٣٠٠ مليون جنيه إسترليني. وسوف نناقش ذلك بتفاصيل أكثر فيما بعد.

وكما يتضح من الشكل ٤ / ٥ يصل إنفاق القطاع العام (الحكومي) المدني على البحث والتطوير نحو ١.٨ بليون جنيه إسترليني، جرت زيادتها بنحو ٥٠٠ مليون جنيه إسترليني للإنفاق على بحث وتطوير عسكري قام به القطاع العام (الحكومي) وهى غير موضحة في الشكل. وليس من بين تلك المبالغ سوى ٤٠٠ مليون جنيه إسترليني انفق من خلال التعليم أو مؤسسات مجلس البحث. أما باقي تلك المبالغ فقد أنفق داخلياً إما في الإدارات ذات الصلة (حوالى ٩٠٠ مليون جنيه إسترليني وإما في قطاع الأعمال داخل المملكة المتحدة (حوالى ٩٠٠ مليون جنيه إسترليني أخرى) إلى جانب مبلغ صغير أنفق خارج المملكة المتحدة فيما وراء البحار. وأما الأثر الذي تركه البحث والتطوير على علاقات روابط الجامعة - الصناعة من حيث العرض والطلب فقد كان عظيماً. وعلى سبيل المثال فإن من بين عناصر تلك الروابط ما يمكن استخدامه لتنمية المعرفة وقاعدة التعلم في الشركات المربوطة إلى الجامعات. ولسوف نناقش هذا الجانب من جوانب الابتكار غير المتطرفة في سياسة الابتكار بالمملكة المتحدة فيما بعد في القسم الثاني.

إن تعقد النظام يفرض مشكلات التنسيق بين العناصر المختلفة الداخلة في النظام. ولقد قامت الحكومة البريطانية، وهى بقصد تطوير سياسة العلم والهندسة والتكنولوجيا، وتطوير روابط الجامعة - الأعمال، بوضع برنامج طويل الأجل، صمم لتنمية قاعدة العلم ولتأصيل سياسة دعم الأعمال ولرفع المستوى العام

لجهود البحث والتطوير ولتنمية النشاط التسويقي والجوانب التجارية وروابط الجامعة.

الإطار العام لاستثمار العلم والهندسة والتكنولوجيا للفترة ٢٠١٤-٢٠٠٤م

يسعى المخطط العام لاستثمار العلم والابتكار إلى رفع المستهدف الإجمالي للبحث والتطوير في المملكة المتحدة من ١٠.٩٪ من إجمالي الناتج العام إلى ٢٠.٥٪ من ذلك الإجمالي بحلول سنة ٢٠١٤م. والبنية العريضة لذلك الإطار العام تم رسمها في الجدول ١/٤ التالي. لقد كان النمو السنوي للإنفاق الحكومي على العلم هو ١٠٪ من ٢٠٠٣/٢٠٠٤ - ٢٠٠٦/٢٠٠٥م. لقد كان الالتزام الأساسي لإطار عمل الاستثمار في العلم والابتكار هو أن ينمو مستوى الإنفاق الحكومي على قاعدة العلم بأسرع من نمو إجمالي الناتج العام نفسه خلال نفس الفترة وبحيث يرتفع من ٠٠.٧٪ إلى ٠٠.٨٪ من إجمالي الناتج العام كل سنة وبالتالي يصل إلى ٢٠.٥٪ من المستهدف الوطني سنة ٢٠١٤م مما يتطلب بالضرورة إسهاماً كبيراً في الاستثمار المقابل من جانب القطاع الخاص الذي يجب عليه أن يرفع البحث والتطوير لديه من ١٢٪ إلى ١٧٪ في فترة جمود أو تدهور مستويات البحث والتطوير لدى القطاع الخاص. لقد انخفضت نسبة مساهمة القطاع الخاص في البحث والتطوير في إجمالي الناتج العام من ١٠.٤٪ سنة ١٩٨٥ إلى ١٢٪ سنة ٢٠٠٢م. ومن جهة ثانية فإن البحث والتطوير لدى القطاع الخاص مركز تركيزاً قوياً ذلك أن عددًا قليلاً من الشركات الكبرى في المملكة المتحدة يعد على أصابع اليد وفي عدد محدود من المجالات هو الذي ينفق إنفاقات واسعة على البحث والتطوير (وزارة التجارة والصناعة ٢٠٠٥م) وحيث تمثل قطاعات الصيدلة والفضاء ٢٣٪ و ١٠٪ من البحث والتطوير لدى القطاع الخاص على الولاء.

هناك مؤشرات ضعيفة على أن المستهدف يمكن تحقيقه لدى شركات الإنفاق

الكبير. وأكثر من هذا فإن البحث والتطوير يدخل الآن منعطفاً دولياً. وهناك التفات متزايد لهذا السبب نحو الدور المحتمل للشركات الصغيرة والمتوسطة العاملة في التكنولوجيا في سد ذلك الفراغ. ومع ذلك فإن ثمة مشكلة متعلقة بتعظيم القدرات. والحقيقة أن البيانات الخاصة بالبحث والتطوير في الشركات الصغيرة والمتوسطة المستقلة هي عرضة هامش خطأ كبير، ولكن أعلى التقديرات وأكثرها كرمًا وسخاءً يجعل مساهمة تلك الشركات في البحث والتطوير ما بين ٤٠٠ و ٦٠٠ مليون جنيه إسترليني، وهو كسرة صغيرة في مبلغ الـ ١٢ بليون (مليار) التي انفقها القطاع الخاص في ٤٠٠٥ / ٢٠٠٤.

جدول ٤/١. الاستثمار المستهدف في إطار البحث والتطوير في العلم والابتكار في عشر سنوات.

نسبة الاستثمار في البحث والتطوير إلى إجمالي الناتج العام		نوع الاستثمار
٢٠١٤	٢٠٠٤	
٪٠٠٥	٪٠٠٤	قاعدة العلم
٪٠٠٣	٪٠٠٣	جوانب بحث وتطوير حكومية أخرى
٪٢٠٥	٪١٩	القطاع الخاص

المصدر: وزارة الخزانة البريطانية - وزارة التجارة والصناعة ٢٠٠٤

وأيا كان أسلوب تحقيق المستهدف فإن الأهم منه هو الجوانب الأخرى في إطار العمل: أولاً: فإن البحث والتطوير هو مدخلات وما يتخذ في عمليات التسويق والاتجار، سوف ينعكس بشدة على المخرجات الناتجة عنه.

وثانياً: فإن تحويل تلك المدخلات إلى مخرجات يتطلب استثمارات تكميلية كبرى في تطوير التصميم والتسويق ورأس المال البشري. (كوكس ٢٠٠٥م)، وفي الولوج الفعال من جانب قطاع الصناعة والأعمال إلىدائرة الكاملة لمصادر المعرفة التي وصفناها سابقاً، وفي تصميم معمارية فضاء حكومي لمساعدة الجامعات على أن

تقوم بمهامها عبر سلسلة التفاعلات الكاملة التي حددها سابقاً، (ليستر وبيور ٢٠٠٤).

ومن المفيد تسليط الضوء على بعض أهم عناصر السياسة المتعلقة بإطار الاستثمار والابتكار هنا.

أولاً: يلتزم إطار الاستثمار في العلم والابتكار التزاماً أساسياً فيما يتعلق بإتفاقات الجامعة على وجه الخصوص بتمويل مشروعات البحث الجامعية ذات العائد الاقتصادي. وهذا الالتزام هو أحد العناصر المهمة في خلق قاعدة علم قوية؛ لأنه يحول دون خفض التكاليف ومن ثم تحويل الدعم إليها من مصادر دخل أخرى للجامعة: كما يحدث على حساب البنية الأساسية الرئيسية.

ثانياً: فيما يتعلق بدعم السوق الثالثة المشار إليها سابقاً فقد كان هناك إعادة التخطيط من جانب صندوق الابتكار بالتعليم العالي بالمملكة المتحدة، وتأصيل سياسة دعم الابتكار من جانب إدارة التجارة والصناعة (أو المنتجات كما تعرف الآن).

ثالثاً: تم تأسيس مجلس استراتيجية التكنولوجيا لكي يلعب دور الوسيط المهم بين مشروعات العلم والتكنولوجيا ذات الأسواق الواعدة وبين قطاع الأعمال.

لقد دعم صندوق الابتكار بالتعليم العالي بالمملكة المتحدة في مرحلته الثالثة المعدلة، مؤسسات التعليم العالي بنحو ٢٤٠ مليون جنيه إسترليني من أغسطس ٢٠٠٦ حتى يوليه ٢٠٠٨، وذلك بقصد تنمية النشاطات ذات النفع الاقتصادي المباشر أو غير المباشر للمملكة المتحدة والتي تقوم بها الجامعات. وقد صمم هذا الدعم للإسهام في أنشطة نقل المعرفة، والتي لا تغل عائداً كبيراً على الجامعات وبالتالي لا تكون مجال استثمار للجامعات. وباعتبار هذا التوجه نظاماً وطنياً فإنه يشجع الدخول في مشروعات إقليمية لدعم الروابط بين قطاع الجامعات والاقتصاد المحلي الإقليمي. وهذا النظام يتتجنب مشكلة طالما واجهتها كثير من

الأنظمة الداخلية حدثا إلى الميدان: الافتقار إلى رأس المال البشري اللازم لدعم تلك الأنظمة. إن النظام البريطاني يتتجنب تلك المشكلة عن طريق تخصيص مبالغ جديدة في المرحلة الثالثة لصدق دعم الابتكار في التعليم العالي المشار إليه على أساس مخطط ومنظم واستقرارى. وثمة تمول استقرارى أيضا سوف يسمح بتجنيد وتوظيف عاملين ذوى مهارات وكفاءات عالية. وهذه المبالغ الإضافية صممت لتشجيع المداخل الجديدة والابتكارية ولتشجيع الأنشطة التعاونية من خلال مؤسسات التعليم العالى وتحقيق مكاسب ذات عائد اقتصادى من وراء أنشطة نقل المعرفة، والاستثمار في أحسن الممارسات. هذه التحولات صممت لتشجيع تحسين وتعزيز العلاقات بين الجامعات والصناعة على النحو الذى اقترحته دراسة مركز بحوث إدارة الأعمال ومركز الأداء الصناعي المشار إليه سابقاً.

قبل وضع إطار الاستثمار في العلم والابتكار، كان برنامج دعم الابتكار في إدارة التجارة والصناعة مثلاً بكونبة من النظم والمنتجات ذات أهداف متباعدة أو غير واضحة المعالم وطرق شتى في الإدارة والتسييل والتوصيل. وكتبيجة من نتائج مراجعة وتقييم الابتكار (إدارة التجارة والصناعة ٢٠٠٣) تلك المراجعة التي تمت قبل وضع إطار العمل، تم تأصيل منتجات تلك الإدارة في ثلاثة منتجات الأولى هي منحة البحث والتطوير التي يطلق عليها عادة برنامج سمارت (جائزة استحقاق الشركات الصغيرة للبحث والتكنولوجيا)، وهذه المنحة أو برنامج سمارت تقدم ٣٠ مليون جنيه إسترليني كل سنة لدعم الشركات الصغيرة والمتوسطة في تمويل أنشطة الابتكار في مراحل التطوير الأولى قبل الاتجاه والتسويق. وهذا المنتج أو المنحة هو استئناف أو استمرار لنظام ناجح جداً ظل يعمل بنجاح لسنوات طويلة (كوكس، هوز، إسبايرز ٢٠٠٢). وهو جزء من نظام الدعم المفید الموجه للشركات الصغيرة والمتوسطة الذي يرتبط منذ المراحل المبكرة بقاعدة العلم.

أما منتج الابتكار الثاني لإدارة التجارة والصناعة فهو شبكة نقل المعرفة. هذا المنتج يساعد على تشكيل مجموعات من منظمات نقل المعرفة، كانت تعرف من قبل

بـ "شراكات فاراداي" وهذه المنظمات يقصد بها تقوية العلاقات بين الجامعات وقطاع الأعمال في الأنشطة التكنولوجية ذات الصلة؛ وهي تطور مصادر معرفة مشتركة حول تنمية التكنولوجيا وتشجع التعاون بين شركاء الصناعة والأعمال من جهة والجامعات من جهة ثانية على المستوى الوطني أكثر من المستوى الإقليمي. هذا النشاط يتضمن بين ما يتضمن سلسلة من القياسات والقضايا ذات الصلة ووضع المعايير لنشاط الشبكة الفعال. هذا المتوج صمم بحيث يساعد في تفصيل علاقات الجامعة - الصناعة على قدر احتياجات القطاع المعين إلى جانب تشجيع خلق نظام مفتوح في العلاقات بين الشركاء المتناظرين في إطار العمل القطاعي. وهناك توتر واضح ولا حل له بين هذا المدخل الوطني المبني على القطاع، والمحاولات المختلفة لخلق تركيز إقليمي على روابط الجامعة - الصناعة.

والمتوج المركزي الثالث فإنه يبني على شراكات نقل المعرفة. هذا البرنامج كان يعرف من قبل "نظام شركة التدريس" ويقدر بعشرين مليون جنيه إسترليني سنويًا. وهذا النظام ثري يقع تحت إشرافه نحو ١٠٠٠ مشروع جاري. هذه المشروعات تشارك فيها الجامعات مع الشركات لحل مشكلات تكنولوجية محددة. وهذا المتوج هو الآخر مبادرة مهمة لأنه يربط قاعدة الجامعة - من خلال علاقات رأس المال البشري والمنح الداخلية - بالشركات الفردية الراغبة في حل مشكلات بعينها. هذا النظام يتعلق مباشرة بذلك بعد من أبعاد روابط الجامعة - الصناعة والذى تم شرحه في نتائج الدراسة المسحية التى تركز على بحث تعاقدي لحل مشكلة محددة. كما أن هذا المتوج له سجل تنفيذى ناجح. (شركة إس. كيو. دبليو المحدودة ٢٠٠٢).

إذا أخذنا تلك المنتجات ككل فسوف نجد أنها تعالج مجموعة من المشكلات التي عرضنا لها من قبل. لقد كانت تلك المنتجات مطروحة على الساحة منذ بعض الوقت، ولا يزال التزام المصادر قائماً ثابتاً. وبصرف النظر عن قيمتها واستحقاقاتها فإنه من الواضح أن الأمر بحاجة إلى مجهودات إضافية تأتى من التزام يركز أكثر على

تلك المنتجات كجزء من استراتيجية عامة للتكنولوجيا تضمن في الإطار العام طويل الأمد.

ويعتبر مجلس استراتيجية التكنولوجيا إضافة جديدة للمعمارية التي تم تصميمها لتدعم مدخلات قاعدة العلم. لقد أسس هذا المجلس ليلعب دوراً محورياً في اختيار المجالات ذات الأولويات في إنفاقات دعم الابتكار من خلال برنامج مشروع إدارة التجارة والصناعة للبحث والتطوير التعاوني (مجلس استراتيجية التكنولوجيا ٢٠٠٦). وكان هذا المجلس قد رصد سنة ٢٠٠٦ مبلغ ٢٥٠ مليون جنية إسترليني لهذا الغرض والنية متوجهة لرفع وزيادة هذا المبلغ في السنوات التالية. وهذا المجلس يتتألف من أعضاء من قطاع الأعمال الخاص بما في ذلك مجتمع رأس المال المشترك. ودور هذا المجلس هو تشجيع تطوير التكنولوجيا الخارجة من قاعدة العلم والتي يمكن تسويقها أو تكون قريبة من اهتمالات السوق، من خلال الممارسات التعاونية للتمويل. هذه المنشروعنات التي تكون اهتمالات تسويقها عالية يجب أن يتم اختيارها ليس فقط على أساس أسواقها المحتملة داخلياً في بريطانيا وإنما أيضاً أسواقها المحتملة عالمياً والتي تستطيع بريطانيا المنافسة عليها. ومن الواضح أن الأنشطة الأولية للبرنامج تركز على سبعة مجالات أساسية: الإلكترونيات والضوئيات، المواد المتقدمة، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، علم الأحياء والرعاية الصحية، الإنتاج والاستهلاك - الذي لا تهتم به القطاعات المختلفة -، تكنولوجيا الطاقة المستقبلية، هندسة التصميم في التصنيع المتقدم (مجلس استراتيجية التكنولوجيا ٢٠٠٦). ويمثل هذا المجلس مبادرة جديدة مهمة فيما يتعلق بتركيز الإنفاق في مجالات مفتاحية نسبياً من منظور مزيع الأعمال والتكنولوجيا.

وتعتبر الميزانيات المرصودة لهذه المجالات كبيرة بمعايير سياسة الابتكار الحكومية. وتأثير تلك الميزانيات على مدخلات قاعدة العلم في الشركات الصغيرة والمتوسطة، يمكن تعظيمه ودعمه لو أمكن استخدام البحث والتطوير خارج

القطاع العام بفاعلية أكثر. إن فرصة ضم تلك الإنفاقات لاستخراج واستنباط التكنولوجيات من قلب قاعدة العلم قد أهملت كثيراً نسبياً في المملكة المتحدة مقارنة بالنظم الناجحة التي تستخدم معايير التدبير والإدارة الحكومية في الولايات المتحدة مثل برنامج بحث الابتكار في الشركات الصغيرة (كونيل ٤٠٠٦^(٣)) ولقد فشلت المحاولات التي جرت في المملكة المتحدة لتطوير برنامج مشابه في توليد نتائج لها قيمة. وترجع أسباب هذا الفشل لعاملين أساسين:

الأول: كانت الفرص المتاحة متقطعة وسبل الوصول إليها غير واضحة نسبياً.

والثاني: كانت هناك في الماضي حاجة ملحة للتمويل المشترك، للحصول على دعم القطاع الحكومي في المملكة المتحدة. هذا الموقف يتناقض مع الموقف في الولايات المتحدة حيث تتوافق التعاقدات كاملة الدعم.

والفوائد المبتغاة من وراء توسيع نطاق هذا النظام وجعله أكثر فاعلية في المملكة المتحدة هي فوائد مزدوجة.

الأولى: سوف يتم تعزيز كمية الدعم المتاح لتبني التكنولوجيات في مؤسسات المستوى الثلاثي الأكاديمية تعزيزاً كبيراً.

الثانية: والأكثر أهمية أن طبيعة العلاقة التعاقدية سوف تساعد على خلق قيمة وتقدير للعمل في مراحل انطلاقه الباكرة. إن وجود تعاقد في ظل منحة سوف يساعدان على إضفاء صفة رسمية على المشروع في مراحله الأولى، ويجعل المشروع أكثر جاذبية ويكتسبه أهمية خاصة عندما يسعى المشروع بعد ذلك للحصول على تمويل في مراحل لاحقة من قطاع التمويل وغيره من المصادر (كونيل ٤٠٠٦^(٣)).

(٣) لمزيد من المعلومات عن برنامج بحث الابتكار في الشركات الصغيرة انظر <http://patapsco.nist.gov/tsa/>

هذا الدور المحتمل للقطاع العام الذى تم تجاهله نسبياً في تقرير الإطار الأصلى لاستثمار العلم والتكنولوجيا تم تداركه وأعطى تركيزاً أكبر في برنامج المتابعة (وزارة الخزانة البريطانية وآخرون ٢٠٠٦). وهكذا فإنه في ميزانيات ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ تم اتخاذ إجراءات تختتم على الأجهزة الحكومية والوكالات الرسمية أن تخصص ٢٠.٥٪ من تعاقدها الخارجية للبحث والتطوير مع الشركات الصغيرة والمتوسطة من خلال مبادرة البحث الخاصة بالمشروعات الصغيرة إلى جانب تطوير استراتيجية بحث الخدمات الصحية الوطنية لاجتذاب البحث والتطوير الخاص بالصحة والذي يقوم به قطاع الأعمال. (وزارة الخزانة البريطانية وآخرون ٢٠٠٦). ويجرى الآن تقييم التحولات الأخيرة المتوقعة. والتحول الأول يتضمن شراء ما قيمته ٥٠ مليون جنية استرليني من البحث الحكومي من الشركات الصغيرة^(٤) ولا يزال الأمر في انتظار كيف يكون التوصيل فعالاً على أرض الواقع لأن الأمر حتى الآن يفتقر إلى الإجراءات الفعالة البسيطة، ويفتقر إلى التنسيق في توصيل المبادرة بالمقارنة ببرنامج (إيسير: بحث ابتكار الشركات الصغيرة) في الولايات المتحدة (كونيل ٢٠٠٦).

النتائج والخلاصات:

يجب النظر إلى روابط الجامعة - الصناعة ودورها المحتمل في الابتكار على أنها جزء من نظام معقد. تلك الروابط هي مجرد مصدر واحد من مصادر المعرفة التي تستفي منها الصناعة المعلومات حول التكنولوجيا ذات الصلة بعملياتها الإنتاجية وعمراناتها التنافسية. وفي مجال تطوير روابط الجامعة - الصناعة يكون من الضروري التعرف على الفضاء العام الذي يمكن أن تقدمه الجامعات، ولا نركز

(٤) انظر لمزيد التفاصيل:

<http://wwwsbni.org.uk/aboutus.php>

فقط على القضايا ذات الصلة بالترخيص وبيت التأمين وإنفاقات البحث والتطوير.

وبالنظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها نموذجاً للملكة المتحدة، يبدو لنا من خلال علاقات الجامعة - الصناعة فإن عمق تلك العلاقات ونوعيتها وليس عددها هما أخطر الفروق بين البلدين. تلك الفروق تبدو شديدة الوطأة على الشركات الصغيرة مما يعني أن سياسة تلك الروابط يجب أن تحاول رأب الصدع في نقط الضعف في نوعية تلك العلاقات وتحسين طرق وصول الشركات الصغيرة. إن مدى أنماط تلك التفاعلات واسع جداً ويختلف بطريقة منهجية خلال القطاعات المختلفة. وربما لهذا السبب تحتاج تلك السياسات إلى أن تحسب حساب الاحتياجات الخاصة لمختلفة القطاعات. وفي السياق الإقليمي تحتاج إلى أن تعشش في إستراتيجيات التطوير والتنمية الإقليمية الخاصة. وفي الاقتصاد الصغير المفتوح في المملكة المتحدة، يحتاج التوتر القائم بين نظم التنمية القطاعية على المستوى الوطني ونظم التنمية القطاعية على المستوى الإقليمي، إلى إدارة واعية.

هذه النظرة السريعة إلى نظام سياسة العلم والهندسة والتكنولوجيا في المملكة المتحدة، تركز الضوء على تعقد النظام وتنوع طرق التدخل الفعلى والمحتمل في تلك السياسة. إن التدخل الفعال لسياسة العلم والهندسة والتكنولوجيا في علاقات الجامعة - الصناعة، يتطلب نظرة كلية متأنية إلى إطار تلك السياسة. كما أنه يتطلب من جهة ثانية منظوراً طویلاً الأجل لإتاحة الفرصة أمام درجة من التنبؤية في تشغيل وتوظيف النظام. ومن المؤكد أن إطار العشر سنوات في استثمار العلم والتكنولوجيا للفترة ٢٠٠٤ - ٢٠١٤ هو خطوة تم الترحيب بها تماماً حيث إنها تقدم منظوراً طویلاً المدى تعمل من خلاله. وسوف نجد أن هناك عدداً من العناصر داخل هذا الإطار تسهم إسهاماً إيجابياً في علاقات الجامعة - الصناعة. ولعل المشكلة المركزية في إطار العمل هذا هي أن عنصراً القطاع الخاص في

مستهدف البحث والتطوير لا يمكن تحقيقه في حدود الملامح البنوية لإنفاقات البحث والتطوير في المملكة المتحدة. ورغم ذلك فإن المستهدف هو أحد الجوانب الأقل أهمية في إطار العمل. وبدلاً من ذلك فإن الجوانب التي تركز على الارتقاء بنوعية علاقات الجامعة - الصناعة وانسياب المعرفة إلى قطاع الأعمال هي التي يجب الاهتمام بها لأنها الأكثر إثماراً ونجاحاً على المدى البعيد. وعند مراجعة عناصر السياسة المتعلقة بتلك الجوانب نجد أنها لم نستخدم التدبير العام للموارد كما ينبغي في مشروعات التكنولوجيا العالية للشركات الصغيرة.

References

المصادر

- Connell, David. 2004. "Exploiting the U.K.'s Science and Technology Base: How to Fill the Gaping Hole in the U.K. Government Policy." TTP Ventures, Cambridge, U.K.
- . 2006. "'Secrets' of the World's Largest Seed Capital Fund: How the United States Government Uses Its Small Business Innovation Research (SBIR) Programme and Procurement Budgets to Support Small Technology Firms." Centre for Business Research, University of Cambridge, U.K.
- Cosh, Andy, Alan Hughes, and Richard K. Lester. 2006. *U.K. plc: Just How Innovative Are We?* Cambridge, U.K.. Cambridge-MIT Institute.
- Cox, George. 2005. *Cox Review of Creativity in Business: Building on the U.K.'s Strengths*. London: Her Majesty's Stationery Office.
- Cox, Mark, Alan Hughes, and Rod Spires. 2002. *Evaluation of SMART (Including SPUR) 2001. Final Report and Appendices*. DTI Evaluation Report 3. Sheffield, U.K.. Small Business Service. <http://www.dti.gov.uk/files/file22000.pdf>.
- DTI (Department of Trade and Industry). 2003. "Competing in the Global Economy: The Innovation Challenge." DTI Innovation Report, Her Majesty's Stationery Office, London.
- . 2005. "R&D-Intensive Businesses in the U.K." DTI Economics Paper 11, DTI, London.

- HEFCE (Higher Education Funding Council for England). 2003a. *Review of Research Assessment: Report by Sir Gareth Roberts to the UK Funding Bodies*. London: Higher Education Funding Council for England, Higher Education Funding Council for Wales, Scottish Higher Education Funding Council, and Department for Employment and Learning. <http://www.ra-review.ac.uk/>.
- . 2003b. "Statement by the UK Higher Education Funding Bodies on the Review of Research Assessment." News release, HEFCE, London. http://www.hefce.ac.uk/news/hefce/2003/review_ra.asp.
- Her Majesty's Treasury. 2003. *Lambert Review of Business-University Collaboration: Final Report*. London: Her Majesty's Stationery Office.
- Her Majesty's Treasury, DTI (Department of Trade and Industry), and DfES (Department for Education and Skills). 2004. *Science and Innovation Investment Framework, 2004–14*. London: Her Majesty's Stationery Office.
- Her Majesty's Treasury, DTI (Department of Trade and Industry), DfES (Department for Education and Skills), and DOH (Department of Health). 2006. *Science and Innovation Investment Framework, 2004–14: Next Steps*. London: Her Majesty's Stationery Office.
- Hughes, Alan. 2003. "Knowledge Transfer, Entrepreneurship, and Economic Growth: Some Reflections and Policy Implications. In *Entrepreneurship in the Netherlands—Knowledge Transfer: Developing High-Tech Ventures*, 53–75. The Hague: EIM Business Policy and the Netherlands Ministry of Economic Affairs.
- Lester, Richard K. 2005. "LIS Project—Phase I Findings: Overview and Discussion." MIT IPC Local Innovation Systems Working Paper 05-004, Industrial Performance Center, Massachusetts Institute of Technology, Cambridge, MA.
- Lester, Richard K., and Michael J. Piore. 2004. *Innovation—The Missing Dimension*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Marshall, Alfred. 1923. *Industry and Trade: A Study of Industrial Technique and Business Organization, and Their Influences on the Conditions of the Various Classes and Nations*. 4th ed. London: Macmillan.

SQW Limited. 2002. *Evaluation of Teaching Company Scheme (TCS): Executive Summary and Main Report*. DTI Evaluation Report 7, Cambridge, U.K.: SQW Limited.

TSB (Technology Strategy Board). 2006. "Technology Strategy: A Call to Action." TSB, London.

* * *

الفصل الخامس

الجامعات ومؤسسات البحث العامة ودورها في التنمية الاقتصادية في آسيا: جون أ. هاتيروس وهى – قشيه هو

تمثل تجربة آسيا في اللحاق بالتطور الصناعي، والذى تحقق في نصف القرن ١٩٥٠ - ٢٠٠٠، واحدة من أعظم فترات التطور الاقتصادي الحديث. ولقد أثارت الآليات التي استخدمت في تطوير الصناعات والأسواق بها في ذلك مؤسسات الدولة والمؤسسات المدعومة من الدولة والتي تعمل في علاقة وثيقة مع الشركات الخاصة، أثارت أعظم الجدل والخلاف في العلوم الاجتماعية الحديثة. فعلى جانب يقف رجال الاقتصاد الكلاسيكيون الجدد بدخولهم الاستقرارى لفهم هذا التطور الاقتصادي، بحيث يقيمون النماذج أولاً ثم يحولون تطبيق النماذج على الواقع. وفي الجانب الآخر يقف المنقحون الذين يبدأ بالحقائق الإمبريقية أو التطبيقية ويحاولون منها وضع إطار أو إطار عمل تجمع معا الحقائق والنظريات التي يخرجون بها. هذه المناظرات والمجادلات حيث صبت جميعها تاريخيا وفكريا في التناقض الجارى بين الصين والهند قمتى قصص النجاح في العولمة والتحديث والتطور الصناعي التي تعد بالشيء الكثير في القرن الواحد والعشرين.

على هذا المسرح الفكرى الكبير ينظر إلى دور تطوير الطاقة التكنولوجية على أنه دور محورى مركزى في أنشطة التصنيع والعامل الدافع في نجاح شرقى آسيا في نصف القرن المنصرم^(١) وفي ظل هذه الظروف كانت الجامعات ومعاهد البحث العام (الحكومية) هما المؤسسات المفتاحية في تشكيل التطور الاقتصادي.

(١) انظر: أمسدن وتشو (٢٠٠٢)؛ كيم (١٩٧٧)؛ لول (١٩٧٧)؛ أو لول وأوراتا (٢٠٠٢) لمناقشات مماثلة. أما كاردوزو (١٩٩٩) فإنه يقدم ملخصا مفيدا لكل هذا الجدل.

وفي كلمات قليلة فإن الجدل الدائر هنا إنما يدور حول أن الجامعات لعبت دوراً خاصاً جداً في تطور شرق آسيا: ليس كدowافع للابتكار على نحو ما يراه الغرب عادة وإنما كأدوات في تشكيل رأس المال البشري وتكوينه. وعلى مدى نصف القرن هذا كانت الجامعات في خط المواجهة في إعداد جيل وراء جيل على درجة عالية من المهارة، وتخرج خريجين على درجة عالية من التعقيد التكنولوجي والذين يمكن تعينهم للعمل بنجاح شديد في الشركات المحلية التي تريد أن تدخل إلى الصناعات العالمية بشركات متعددة الجنسيات وليس بمجرد مؤسسات تساعد في تطوير الاقتصاد الصناعي. ولقد كان أساس هذا الدور الذي لعبته الجامعات والكليات الصناعية (البوليتكنيك) حديثة النشأة هو الزيادة الوئيدة في معدل التعليم وعدد المتعلمين من الكبار والذي كان مع سنة ٢٠٠٠ يقترب من ١٠٠٪ في دول مثل كوريا الجنوبية والتي تقف بين أعلى دول العالم في نسبة المتعلمين.

وعلى النقيض من ذلك فإن معاهد البحث العامة (الحكومية) مثل معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية في تايوان (الصين) قد لعبت دور وكالات قنص التكنولوجيا ومديري توزيع تلك التكنولوجيا يذهبون إلى الخارج للبحث عن التكنولوجيا المطلوبة للشركات المحلية ويعدون الكوادر والقدرات المطلوبة مثل تلك التكنولوجيات التي تمررها معاهد البحث العامة للقطاع الخاص بأسرع ما يمكن. هذه المعاهد تعمل على صلة وثيقة مع الشركات المحلية (لدرجة أنها تؤسس شركات بنفسها حين تكون هناك حاجة لذلك) وتعظم قدرات تلك الشركات حتى يمكنها القيام بتصنيع تلك التكنولوجيا المعقدة كل بطريقتها الخاصة. لقد قادت معاهد البحث العامة عملية تطوير الطاقة الابتكارية الوطنية في اقتصاد دول شرق آسيا وانتقلت بالتدريج من قنص وتقليد التكنولوجيا إلى الابتكار والتجديد السريع.

وفي مطلع القرن الواحد والعشرين دخلت الجامعات ومعاهد البحث العامة في شرق آسيا في مرحلة تحول سريعة وحيث نلمس آثار سياسات ابتكار على غرار نمط بايه - دول. وهكذا يتبع الاقتصاد المتنوع استراتيجيات مشابهة على نحو ما

صادفه في هونج كونج (الصين)، سنغافورة، تايوان (الصين). وهنا أيضا يتم تشجيع معاهد البحث الحكومية (العامة) على البقاء بالقرب من التكنولوجيات الجديدة عن طريق تسجيل براءات الاختراع وعن طريق النشر في الدوريات العلمية وعن طريق القيام بمشروعات جديدة. وعلى الرغم من أن نتائج تلك الجهود لم تتجسد بعد في هذه المرحلة إلا أنها تشي باتجاه جديد يمكن أن يكون ذات أهمية بالغة في المستقبل القريب وخاصة عندما تبناه وتطبقه وتوسيع نطاقه كل من الصين والهند.

ويقدم هذا الفصل نظرة فوقية على تلك الاتجاهات سواء النظرة الراجعة على دور الجامعات ومعاهد البحث العامة في شرق آسيا عبر نصف القرن المنصرم، أو النظرة المستقبلية على الاتجاه الحالي صوب القيام بدور أكثر أصالة في خلق مسارات تكنولوجية في اقتصاد الدول المعنية. ويرسم هذا الفصل ملامح عقد أو أكثر من الدراسات المكثفة حول ظاهرة التصنيع في دول شرق آسيا^(٢)

نموذج التطور الذي جاء متأخراً:

من ١٩٥٠ وحتى ٢٠٠٠ صمم اقتصاد دول شرق آسيا نموذج تطور صناعي ناجح وفريد في ذاته حيث كان التركيز فيه على "العلم والتكنولوجيا كقوة أولى مبتكرة"، وهذه الجملة مقتبسة من أقوال الزعيم الصيني دينج زياو بنج. والفكرة كانت أن اقتصاد تلك الدول - باعتباره جاء متأخراً - ركز على تطورها الصناعي على اقتناص جهود سابقة مستهدفة بعينها: صناعة بصناعة، وتكنولوجيا بتكنولوجيا مستغلة في ذلك قاعدة المعرفة المتراكمة في دول الغرب المتقدمة الرائدة. لقد تطور النموذج أولاً في اليابان ثم تبنته بسرعة كل من كوريا وتايوان (الصين)، والتقطته بعد ذلك سنغافورة، وانتشر بطريقة أو بأخرى إلى حد ما في دول أخرى في جنوب شرق آسيا.

(٢) للاطلاع على دراسة ممثلة من تأليف المؤلف انظر. ماتيوس (٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣)، (٢٠٠٢، ٢٠٠٣)، (٢٠٠٤، ٢٠٠٥)، (٢٠٠٥، ٢٠٠٦)، (٢٠٠٦، ٢٠٠٧)، (٢٠٠٧، ٢٠٠٨).

هذا النموذج كان صيغة القرن العشرين من استراتيجيات القنص التي كانت قد تعمت واستكملت في القرن التاسع عشر على يد الأمم الأوروبية التي أتت متأخرة وخاصة ألمانيا وكذلك على يد الولايات المتحدة على النمو الذي وصفه بدقة وفاعلية جيرشنكرتون (١٩٦٢ و ١٩٧٠) في واحد من أشهر وأهم كتب علم الاجتماع في القرن العشرين.

يدعو مدخل جيرشنكرتون إلى التركيز على القضايا ذات الأهمية القصوى، وهي بالدرجة الأولى تأسيس معاهد جديدة ومؤسسات جديدة وتعقب الاستراتيجيات الطازجة استناداً إلى الموقف الذى تحاول فيه الدولة (أو تعيد محاولة) دفع تطورها إلى الأمام، ولكن ما هي المؤسسات الألصق بهذه العملية في دولة ما أو في زمن معين؟ إن الأمر يقيناً مختلف باختلاف الدول واختلاف الزمن. بيد أن الاستخدام الاستراتيجى للمؤسسات للتغلب على مطالب المجتمع المتأخر، يكون له عادة آثاره الهامة على التطور والتنمية. ومع كل دخول متلاعق لدولة تأتى متأخرة إلى مصاف العالم الصناعى، تتغير حواجز الدخول وينشأ موقف جديد مختلف أمام تلك الدول التي تأتى بعد. ومن ثم يكون عليها أن تصمم استراتيجيات طازجة للالتفاف حول الحواجز والموانع التي استجدة. ومن هذا المنطلق أيضاً يجب استبعاد المؤسسات والمارسات التي تتجاوز عمرها الافتراضى وقد صلاحيتها لتجنب الوقوع في فخ الساح للشركات بالاعتماد عليها^(٣)

تقوم الشركات التي تأتى متأخرة - مثل الأمم التي تأتى متأخرة - باستغلال هذا المجتمع المتأخر تصب في التكنولوجيا المتقدمة بدلاً من تكرار نفس المسار التكنولوجي السابق بأكمله، أي أنها تبدأ من حيث انتهى الآخرون. وهي تستطيع أن ترجم مجدها في الأخذ والتعلم من الآخرين من خلال عمليات تعاونية وبمساعدة أجهزة ووكالات الدولة ومن ثم تجنب بعض المشكلات التنظيمية والقصور الذاتي الذي يعوق حركة المنافسين حتى الراسخين منهم. ومن هنا فإنها

(٣) انظر هوسيان ورودريك (٢٠٠٣) أو روذرicker (٢٠٠٤) لمناقشات نموذجية حول تلك النقطة المهمة.

أى تلك الشركات تبني استراتيجيتها على أساس الإمكانيات والاحتياطات القائمة في وضعها كاقتصاد جاء متأخراً. والهدف الاستراتيجي لهذا الذى جاء متأخراً واضح تماماً: هو محاولة اللحاق بالشركات المقدمة والتحرك بأسرع ما يمكن من التقليد والمحاكاة إلى الابتكار والتجديد. هذه الاستراتيجية لم توضع موضع التنفيذ والممارسة إلا على يد دول شرقى آسيا خلال نصف القرن الذى مارسوه فيه ترکيم التطور الصناعى.

ويمكن النظر إلى عملية التطور الصناعى في شرقى آسيا على أنها عملية واحدة تنطوى على اختيارات عديدة أو لنقل سلسلة من الاختيارات ينظر إليها على أنها ممارسات استراتيجية في مشروع استثمارى متكمال جماعى. هذه الشراكة الاستثمارية هيأت إطار العمل المناسب لتأصيل استراتيجية التنمية والتطور؛ مع حفظ التوازن المناسب بين الوجوه الجماعية والوجوه الفردية للتطور^(٤) وتسعى الشركات التي جاءت متأخرة لتعويض نقصانها في التكنولوجيا والسوق المعقده من خلال الابتكار المؤسس تحت إشراف وكالات التنمية والتطوير وخلق حلولاً مؤسسية كلها واجهتها المشكلات. وتتضمن الأمثلة استخدام مناطق إعداد للتصدير لتنمية الاستثمار الأجنبى المباشر في أنشطة التصنيع، وكذلك أيضاً استخدام معاهد البحث العامة (الحكومية) مثل معهد بحث تكنولوجيا المعلومات في تايوان (الصين) وذلك للعمل كبناء للتكنولوجيا وبناء للكفاءات التكنولوجية الوطنية. وكان تكرار تطبيقات عمليات الربط مع الكيانات التجارية واستنباط المعرفة من المصادر المختلفة قد علّم هذه الشركات التي جاءت متأخرة أن تمارس التنمية والتطوير كعملية استثمار جماعى. ويعرض الشكل ١/٥ المعاهد التي جرى استخدامها في شرقى آسيا عبر العقود للحاق بالتطور ويعطي مواد متخصصة مثل اقتناص التكنولوجيا وتوزيعها وجذب التمويل وخلق صناعات جديدة^(٥)

(٤) انظر لينشتاين (١٩٦٨) حول الاستثمار الجماعى كمناخ لاستراتيجيات التنمية والتطور.

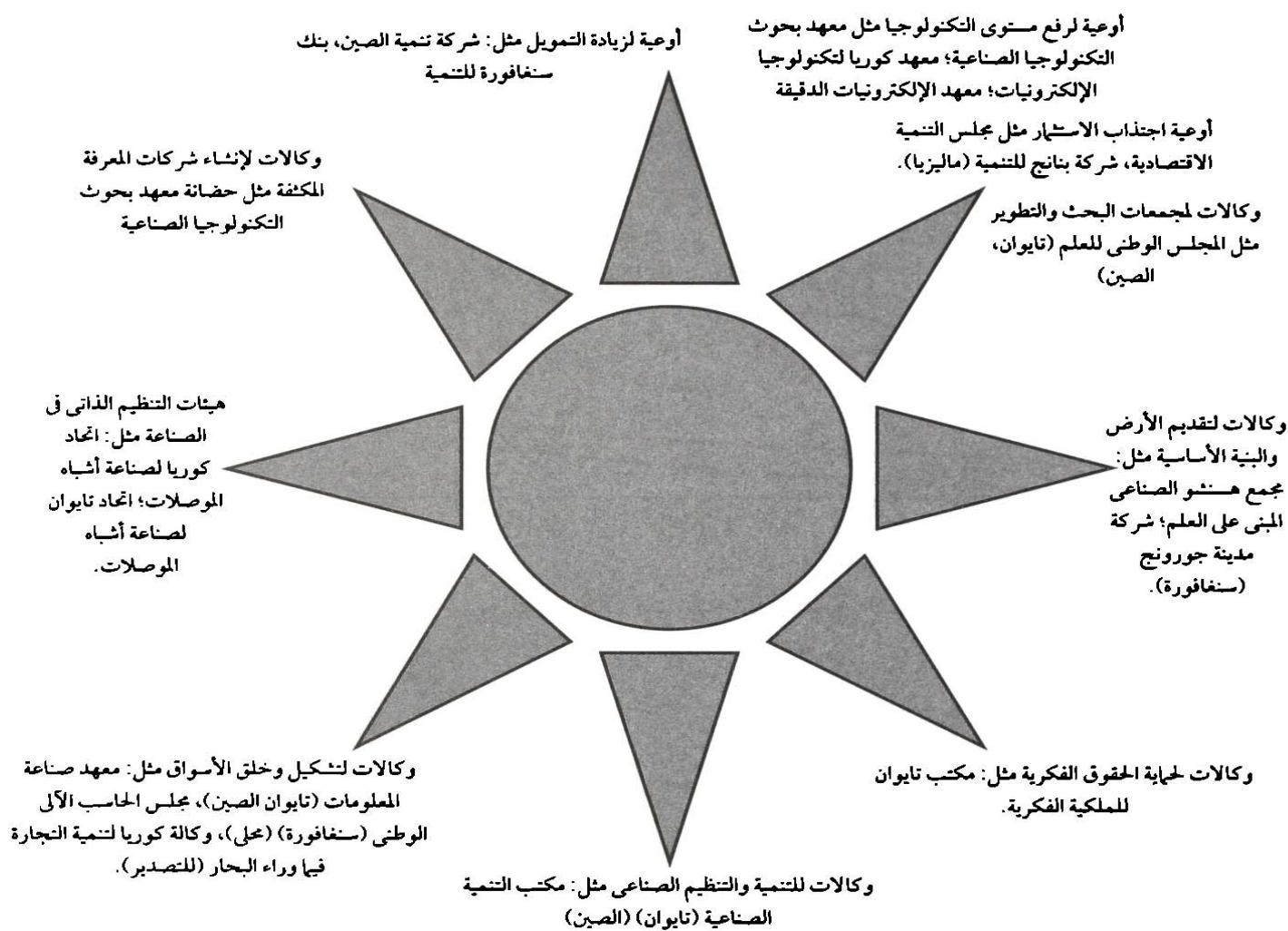
(٥) عن العرض انظر ماتيوس (٢٠٠٦ أو ٢٠٠٦ ج) وماتيوس وهو (فيما بعد)

دور الجامعات ومعاهد البحث العامة في التنمية الصناعية في شرق آسيا ١٩٥٠ - ٢٠٠٠

عندما قامت دول شرق آسيا بتطوير استراتيجية الذى جاء متأخراً المشار إليها لم تنظر فقط إلى الجامعات على أنها وكالات للابتکار على الأقل خلال النصف قرن الذى ركزت فيه عمليات قنصل التكنولوجيا، بل وأكثر من هذا لم تنظر إلى الجامعات على أنها وكالات لتكوين رأس المال البشري. وكل ما هناك أنه نظر للجامعات على أنها مؤسسات إعداد كوادر متقدمة وأنها بنيت وأسست على نطاق أوسع مما سبقها. في تايوان (الصين) - على سبيل المثال - توسيع التعليم الفنى وبنائه العالى بسرعة متوازياً مع الجهود الأخرى لكي يصب في البلد المعرفة التى تنتجها الدول المتقدمة. ففى سنة ١٩٥٢ كانت هناك أربع جامعات وأربع كليات متوسطة وكان عدد الطلاب فيها جمیعاً ١٠٠٣٧ طالباً وطالبة من بين هؤلاء ٢٥٩٠ درسوا الهندسة. وفي سنة ١٩٨٩ توسيع تلك البنية الأساسية ووصلت إلى ٤٢ جامعة و٧٥ كلية فنية (بوليتكنيك). وهو توسيع ضخم من خلال ثلاثة عقود فقط. نعم لقد اقتلت كثير من المؤسسات الأكاديمية من الأرض الأم ونقلت إلى تايوان مثل جامعة تشاو تونج الوطنية وجامعة تسنجهوا الوطنية ولكنها اليوم تقف على قمة نظام التعليم الثلاثي في تايوان.

وبالمثل سوف نجد أن جمهورية كوريا (الجنوبية) قد ضخت المصادر في القطاع الثلاثي (التعليم العالى) بحيث لم تأت نهاية القرن العشرين حتى كانت مستويات الانخراط فيها أعلى من المستويات في الولايات المتحدة التي كانت قائدة تكوين رأس المال البشري في القرن الفارط (شكل ٢/٥ و ٣/٥). ويكشف شكل ٢/٥ عن كيف ضخت الدول التي جاءت متأخرة في القرن التاسع عشر المصادر في مؤسسات التعليم الثلاثي كأساس لاستراتيجية اللحاق والقنص. ويكشف الشكل ٤/٥ عن أن الدول التي جاءت متأخرة والتي تتخصص في العلم والهندسة بالدرجات الأولى تكون لديها فرص المثل لرفع مستوى إجمالي الناتج الوطنى لكل نسمة.

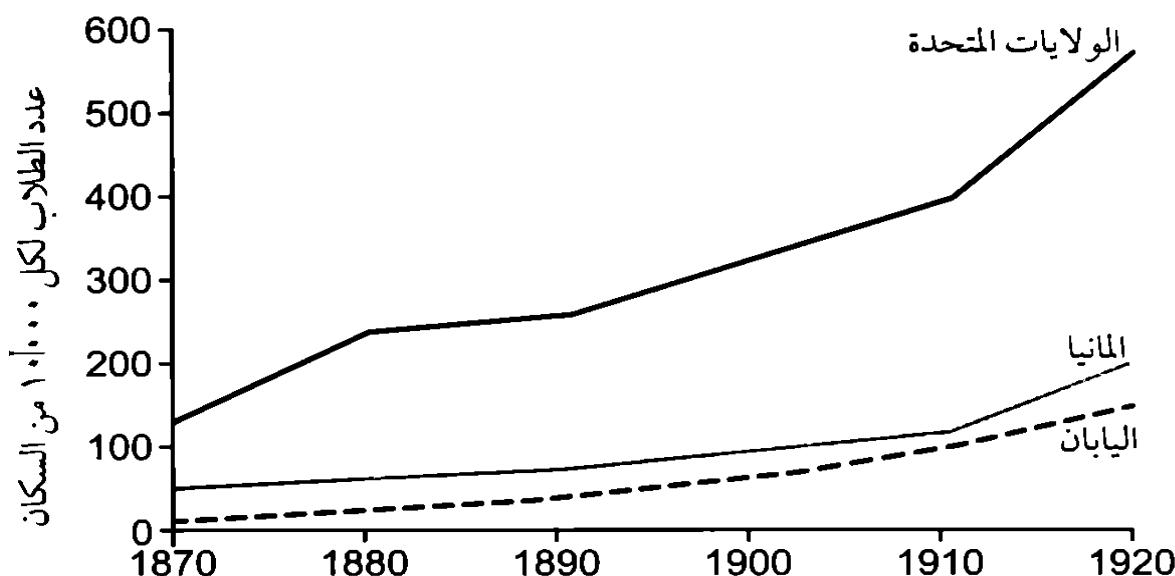
شكل ١/٥: النظم الوطنية للتعليم الاقتصادي في شرق آسيا.



المصدر: ماتيوس وتشو ٢٠٠٠.

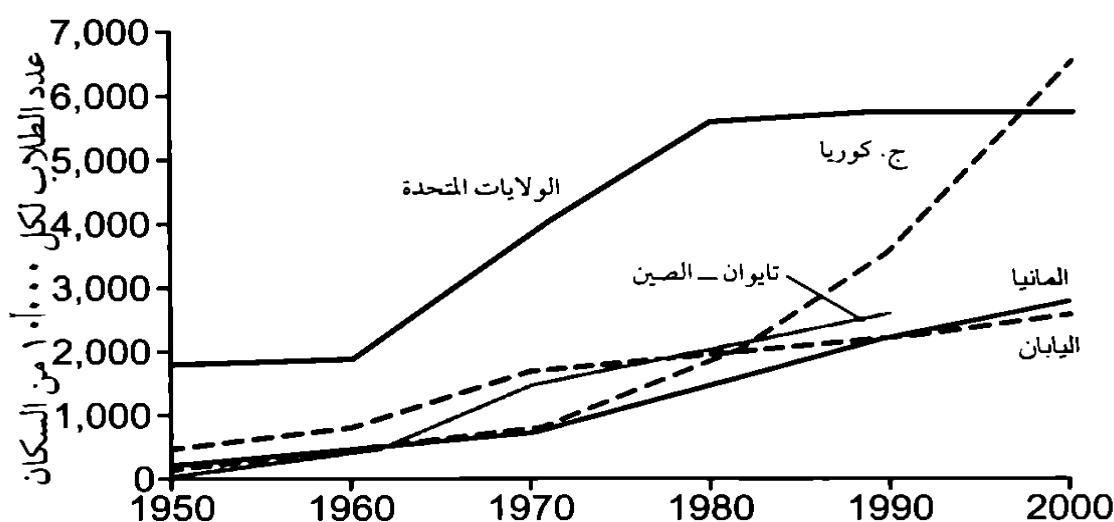
ملحوظة: **CDC** = شركة تنمية الصين؛ **EDB** = مجلس التنمية الاقتصادية [سنغافورة]، **HSIP** = معهد هنسنوا الصناعي على العلم؛ **IDB** = مكتب التنمية الصناعية [تايوان، الصين]؛ **III** = معهد صناعة المعلومات (تايوان، الصين)؛ **IME** = معهد الإلكترونيات الدقيقة (سنغافورة)؛ **ITRI** = معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية؛ **JTC** = شركة مدينة جورونج (سنغافورة)؛ **KIET** = معهد كوريا لـ التكنولوجيا الإلكترونية، **KOTRA** = وكالة كوريا لتنمية التجارة فيها وراء البحار (أعيدت تسميتها إلى وكالة كوريا لتنمية الاستثمار التجاري ١٩٩٥)؛ **KSIA** = اتحاد كوريا الصناعة أشباه الموصلات؛ **NCB** = مجلس الحاسوب الآلي الوطني (سنغافورة)؛ **NSC** = المجلس الوطني للعلم (تايوان، الصين)؛ **PDC** = شركة بنانج للتنمية (مالزيا)، **SDB** = بنك سنغافورة للتنمية؛ **TIPO** = مكتب تايوان للملكية الفكرية، **TSIAS** = اتحاد تايوان لصناعة أشباه الموصلات.

شكل ٢/٥ : طلاب الجامعات لكل ١٠,٠٠٠ من السكان ١٨٧٠ - ١٩٢٠



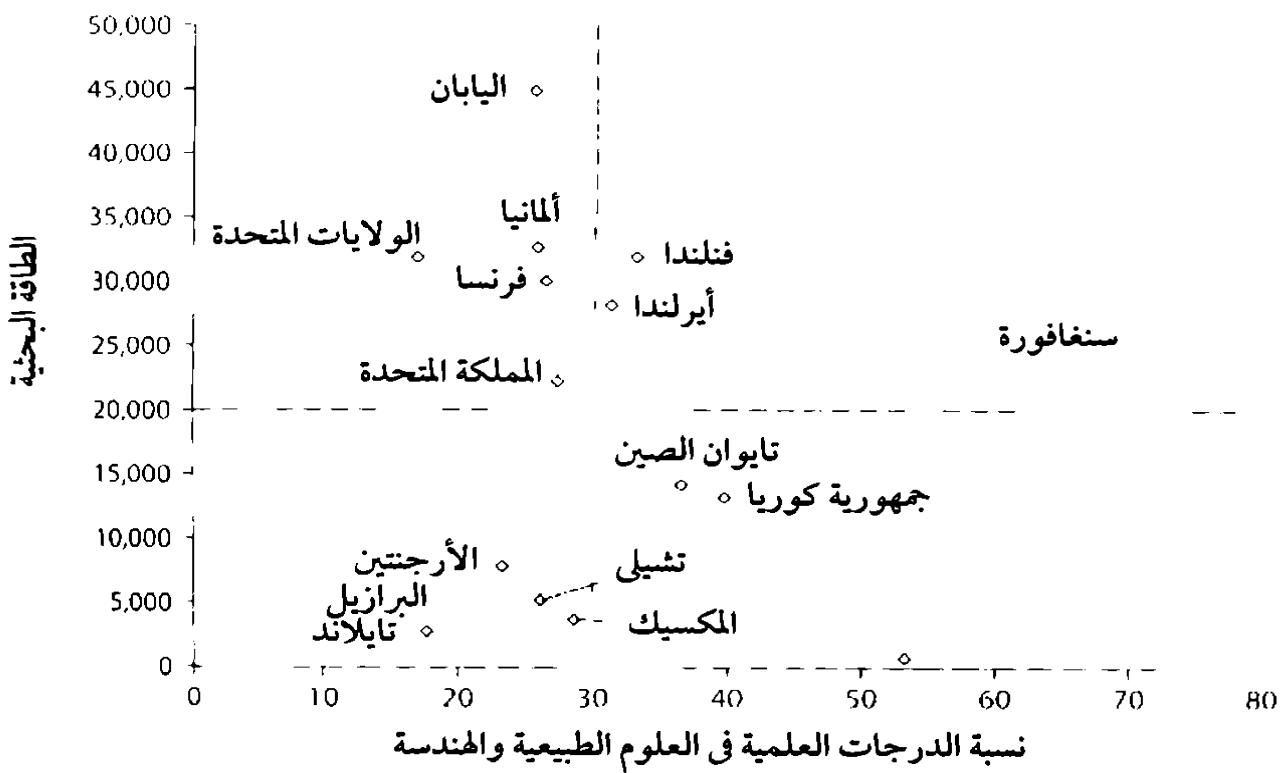
المصدر: قدم للمؤلفين عن طريق منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية

شكل ٢/٥ : طلاب الجامعات لكل ١٠,٠٠٠ من السكان ١٩٥٠ - ٢٠٠٠



المصدر: قدم للمؤلفين عن طريق منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية

شكل ٤/٤: إجمالي الناتج الوطني للنسمة الواحدة في مقابلة حصن الدرجات العلمية في العلوم الطبيعية والهندسة سنة ٢٠٠٠ أو أحدث سنة.



المصدر: قدمت للمؤلفين بواسطة منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية

دور معاهد البحث العامة (الحكومية)

رغم أن الجامعات الحكومية لعبت دور مؤسسات تكوين رأس المال البشري، إلا أن المهام الفعلية في نقل ورفع التكنولوجيا وتوزيعها على القطاع الخاص كامن من فعل معاهد البحث العامة؛ والتي ظهرت باعتبارها المؤسسات المحورية المحددة لتجربة اللحاق والقنص الشرقي آسيوية.

لقد أسس معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية في تايوان (الصين) سنة ١٩٧٣، فكان بؤرة مؤسسات قنص وتوزيع التكنولوجيا. وكان الوكالة الأولى في بناء الصيف التجريبية للتكنولوجيات الجديدة قبل تقديمها للقطاع الخاص. ولم يكن هذا

المعهد في يوم من الأيام ليقوم بأى بحث أساسى، ولكن على العكس كان اهتمامه منصباً بحدة على تحديد وتقدير التكنولوجيات المتاحة. لقد دأب معهد تايوان لبحوث التكنولوجيا الصناعية على تقديم خدمات البحث والتطوير المشتركة للشركات الصناعية الموجودة فعلاً والداخلة إلى المجال بنفس ما تفعله أقسام البحث والتطوير في الشركات الكبرى الراسخة. كما يقوم باختبار التكنولوجيات المستخدمة بالفعل لمعرفة كيف يمكن تحسينها، كما يقوم بتحليل وإعادة تركيب التكنولوجيات المستخدمة من قبل المنافعين والمنافسين كذلك يفحص البديل التكنولوجية المتاحة وقيمتها. وهذه هي نفس الأنشطة والمهام التي تقوم بها أقسام البحث والتطوير في الشركات الكبرى مثل شركة آى بي إم (ماكينات الأعمال الدولية) أو توشيبا. وهي نفس الوسائل التي تبني بها الشركات طاقتها الاستيعابية التكنولوجية. ولكن في اقتصاد الشركات التي تجرب متأخرة نجد أن قليلاً فقط من تلك الشركات هي التي تقدر على أعباء مثل تلك الأقسام. وإذا كان عليها أن تفعل فإنها تقوم بتقدير المشروعات الجديدة بنفسها أو تقوم باستئجار مستشارين بمكافآت عالية للقيام بهذا العمل. وعلى الرغم من أن معظم الشركات ليس لديها وسائل الإفادة من تلك الخدمات فإن مثل تلك الخدمات مطلوبة لمساعدة الاقتصاد (الشركة) على اقتناص ميزات المجرى متأخراً. وكان معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية في تايوان هو المؤسسة العامة (الحكومية) التي سدت هذه الفجوة في تايوان (الصين).

ومن بين النماذج العديدة يمكننا أن نرى كيف أصبحت تايوان (الصين) أحد اللاعبين الكبار في صناعة أشباه الموصلات في ثمانينيات القرن العشرين من خلال الجهد المخطط له بمعهد بحوث التكنولوجيا الصناعية. وكانت أولى مراقب وأجهزة إنتاج أشباه الموصلات في تايوان قد اشتراها معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية. وكان أحد معامل هذا المعهد قد دخل في اتفاقية نقل التكنولوجيا مع إحدى الشركات الأمريكية: آر سي إيه سنة ١٩٧٦ وبمقتضاه حصل على الإمكانيات

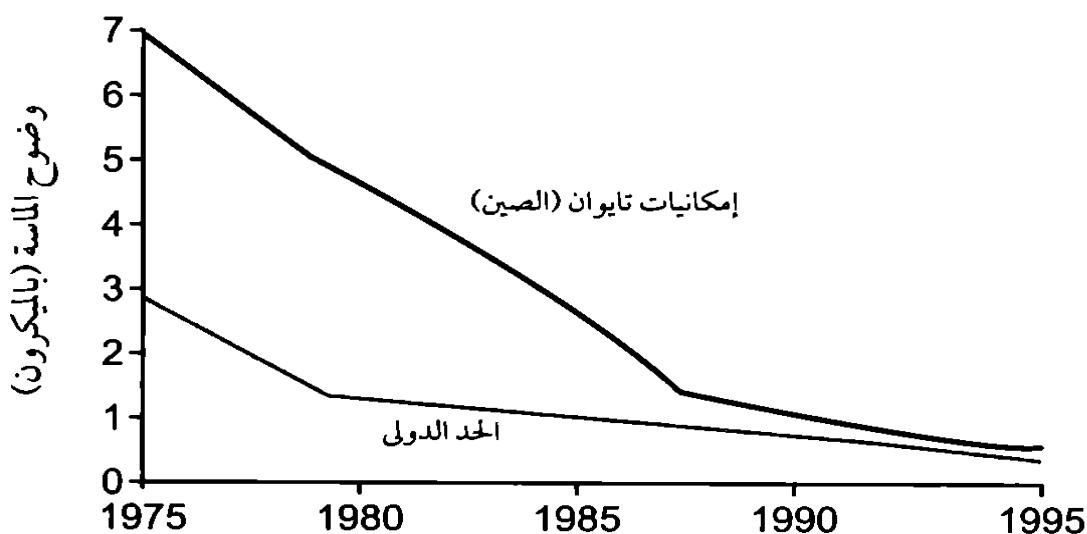
الأساسية في تصميم وتصنيع أشباه الموصلات. ورغم أن شركة آر سى إيه قد اعتبرت التكنولوجيا المنقولة قديمة إلا أنها استمرت تعمل كأرضية تدريب لمعهد بحوث التكنولوجيا الصناعية، الذي قام على التو بنقل تلك المهارات للقطاع الخاص عن طريق إنشاء شركة منبقة (شركة الإلكترونيات الدقيقة المتحدة) سنة ١٩٨٠؛ وكررت شركة الإلكترونيات الدقيقة التجربة، فدخلت في تحالفات مع شركات متقدمة مما رفعها إلى أعلى إلى مصاف كبرى الشركات التكنولوجية في العالم.

وفي سنة ١٩٨٦ م دخل معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية في اتفاقية نقل التكنولوجيا مع شركة فيلبس الأوروبية متعددة الجنسيات لتكوين شركة منبقة جديدة (واسعة النطاق جداً) وهذه هي صفتها وليس اسمها مما أتاح لشركة فيلبس طاقة تصنيعية جديدة وعيادات احتلال السوق التايوانية. ولتجنب المنافسة المباشرة مع فيلبس الأم، اختارت الشركة الجديدة (شركة تايوان لتصنيع أشباه الموصلات) أن تنتج الماسات (تشبس) فقط للطرف الثالث ومن هنا اخترعت فكرة (مسبك السيليكون) ولقد أثبتت هذه الفكرة نجاحها الملحوظ ولا تزال هذه الشركة توسع وتعظم وتعمق طاقاتها التكنولوجية بصفة دائمة حسب المواصفات التي تحددها الشركات الزبونة (الطرف الثالث) التي تشتري تلك الماسات.

وفي نهاية تسعينيات القرن العشرين، أصبح بإمكان الشركات في تايوان (الصين) أن تسد الفجوة بين إمكاناتها التكنولوجية والحدود العالمية. وكان هذا الهدف الاستراتيجي للتي جاءت متأخرة قد سيطر على التفكير في تايوان (الصين) خلال المراحل المختلفة لتأسيس قطاعات الإلكترونيات المتعددة. وفي أشباه الموصلات بصفة خاصة يمكننا أن نلتمس حالة التعقيد التكنولوجي في عرض الخط المستخدم في رتش الدوائر على شريحة السيليكون على نحو ما يكشف شكل ٥/٥. وفي النقل المبدئي للتكنولوجيا من آرسى إيه سنة ١٩٧٧ كان عرض الخط ٧ ميكرونات، وقد

تم تخفيض هذا العرض إلى ٢ ميكرون مع سنة ١٩٨٥ في الوقت الذي كان فيه الحد العالمي فوق واحد ميكرون. وفي سنة ١٩٩٥ كانت الشركات في تايوان (الصين) قد لحقت بتكنولوجيا الميكرون الفرعى أسوة بها تستخدمنه كبرى الشركات في العالم. إن مثل هذه الفجوات التكنولوجية كان لابد من تعقبها بعناء عن طريق الشركات التي جاءت متأخرة، والتي تحاول اللحاق والاقتناص على نحو ما قامت به شركات تايوان من قنصل الإلكترونيات^(٦)

شكل ٥/٥: تايوان تقوم بسد الفجوة في أشباه الموصلات ١٩٧٥-١٩٩٥.



المصدر: ماتيوس وتشو ٢٠٠٠ قدمت للمؤلفين بواسطة منظمة بحوث وخدمات الإلكترونيات.

إن هذا التحليل يختبر تلك القضايا من خلال عدسات تطور طاقة الابتكار الوطني في دول شرق آسيا. وعلى نحو ما تم توثيقه في الإنتاج الفكرى الغزير فإنه يمكن النظر إلى الجامعات ومعاهد البحث العامة مثل معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية، على أنها تسهم فقط في ابتكاراتها الخاصة، ولكنها أيضا وأساساً تسهم في

(٦) لاستعراض هذه التجربة تفصيلاً انظر ماتيوس وتشو سنة (٢٠٠٠).

الطاقة الابتكارية للدولة كلها: أعني القدرة على الحفاظ على الابتكار ودعمه كلما اعتمدت البنية الصناعية على قاعدة المعرفة^(٧) ومن المعروف أن الإصلاحات الحديثة للاقتصاد في دول شرق آسيا مثل هونج كونج (الصين)؛ سنغافورة؛ تايوان (الصين) قد حسبت على أساس تنمية الابتكار الأكاديمي من خلال إصلاحات مؤسسية وتنظيمية وبهذه الطريقة يمكن توجيه المسار من التابع السريع في التصنيع إلى مطور التكنولوجيا المبنية على الابتكار^(٨)

من التقليد إلى الابتكار

من مؤشرات الأداء الابتكاري الواضحة هو معدل تسجيل براءات الاختراع الصادرة عن "مكتب الولايات المتحدة لبراءات الاختراع والعلامات التجارية"^(٩) وتسعى الدراسات الحديثة إلى ربط معدلات تسجيل براءات الاختراع بالمتغيرات الاقتصادية مثل الإنفاق على البحث والتطوير ونسب العلماء التكنولوجيين العاملين في القطاع أو الاقتصاد. ولقد كشفت تلك الدراسات عن أن الشركات والمؤسسات في شرق آسيا قد حققت تقدماً مذهلاً في السنوات الأخيرة. وعلى سبيل المثال والخصوص جاءت تايوان في المرتبة الثالثة لأعلى معدل في العالم بالنسبة لعدد براءات الاختراع لكل نسمة من السكان بين ١٩٧٧ و ٢٠٠٠ (جدول ١/٥)، تلك البراءات المسجلة في (مكتب الولايات المتحدة لبراءات الاختراع والعلامات التجارية).

(٧) حول الطاقة الابتكارية الوطنية انظر المساهمات التي قدمها: هو وماتيوس (٢٠٠٥)، سوريز - فيلا (١٩٩٠).

(٨) من أجل نظرة فوقية على الأبحاث الحديثة حول روابط الصناعة - العلم وحول دور الجامعات في تنمية المدارس التكنولوجية انظر : لنك وسحنا (٢٠٠٥).

(٩) لقد كان مكتب الولايات المتحدة لتسجيل البراءات هو نفسه ثمرة من ثمرات الجهد الأمريكية للحاق. لقد كان أول وكالة حكومية تؤسسها الحكومة الفيدرالية في القرن الثامن عشر. ومبنياً على المكتب متضمن في الدستور الأمريكي.

جدول ١٥ ممارسة تسجيل برامج الأختراض بين الدول لفترات ٥ و ٣٠ سنة

٢٠١٣-٢٠١٤ معاشرة تابع جدول ١/٥ تسييل براءات اختراع بين الدول لفتراتٍ متعددة

المصدر: قدمت بيانات هذا الجدول إلى المؤلف من مكتب الولايات المتحدة لبراءات الاختراع؛ قاعدة بيانات موسسات التنمية العالمية ٢٠٠٣.

* * *

ويصور جدول ١/٥ تجربة مجموعة الدول السبع والمجموعة المرجعية التي تشمل كلاً من فنلندا وإسرائيل. ويكشف الجدول عن بروز شرقى آسيا كقوة ابتكارية. وفيما يتعلق ببراءات المنفعة التي تم تسجيلها في الولايات المتحدة عبر السنوات الخمس الأخيرة، ونسبتها إلى عدد السكان تأتي تايوان (الصين) في المرتبة الثالثة الأعلى بعد الولايات المتحدة واليابان. وتأتي كوريا الجنوبية في المرتبة الثامنة بمعدل ٦.٦ براءات لكل نسمة في كل سنة كمتوسط للسنوات الخمس السابقة؛ بينما تزحف سنغافورة سريعة نحو المرتبة الحادية عشرة على أساس عدد الاختراعات لكل نسمة، في حين أن الصين لم تحقق إلا معدلاً ضئيلاً من تسجيل البراءات في مكتب الولايات المتحدة^(١٠)

ولو نظرنا إلى الشركات والمؤسسات المعنية فسوف نحصل على فكرة واضحة عنها يحدث في تلك الدول التي جاءت متأخرة. ويصور الجدول ٢/٥ عدد البراءات التي تم الحصول عليها كل سنة من ١٩٩٧ حتى ٢٠٠١ م من جانب منظمات شرقى آسيا (الشركات والمؤسسات على السواء). وكل تلك المنظمات تقريباً تعمل في مجال الإلكترونيات، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وخاصة قطاعات أشباه الموصلات. تلك القطاعات المتقدمة التي تحقق فيها شركات شرقى آسيا باعها الطويل تكتسح الإجمالي العام الذي سجله جدول ٢/٥

(١٠) انظر هو وماتيوس (٢٠٠٥) من أجل الحصول على تحليل أداء تسجيل براءات الاختراع في خمس من دول شرقى آسيا في علاقتها بالحصول على براءات اختراع من مكتب الولايات المتحدة. إن مثل تلك المنهجية متوقع تطبيقها أكثر وأكثر في الدول النامية بدءاً بالصين والهند وأيضاً في الدول المتوسطة، ولكنها عالية الابتكارية مثل فنلندا وأيرلندا وإسرائيل إلى جانب دول وسط شرقى أووبا ودول أمريكا الوسطى والجنوبية واستراليا (وربما) إفريقيا.

جدول ٢/٥ إطار عمل المستهدف من البحث والتطوير في استثمار العشر سنوات في العلم والابتكار

عدد براءات الاختراع

الدولة والشركات	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	المجموع - ١٩٩٧ - ٢٠٠١
الصين العالمية لأشباه الموصلات	٣٧	٦١	٦	٦١	١٠٤	١٠٤
جمهورية كوريا سامسونج للإلكترونيات	٥٨٤	١٣٠٥	١٥٤٥	١٤٤١	١٤٥٠	٦٣٢٥
هایوندای للإلكترونيات	١٥٤	٢١٢	٢٤٢	٢٩٤	٥٣٣	١٤٣٥
إل جي للإلكترونيات	١١٣	٢١٥	٢٢٩	٢٢٠	٢٤٨	١٠٢٥
دايو للإلكترونيات	٢١٥	٣١٩	٢٧٣	١٢٠	٥٤	٩٨١
إل جي لأشباه الموصلات	١١٩	٢٣٥	٣١١	٢٥٥	٤٢	٩٦٢
معهد بحث الإلكترونيات والاتصالات البعيدة	٥٨	١٢٠	١٣٠	١٢٤	٧٢	٥٠٤
معهد كوريا للعلم والتكنولوجيا	٢٩	٤٤	٤١	٣٥	٣٥	١٨٤
سنغافورة تشارتارد	٣٠	٣٩	٤٤	٧٩	١٣٥	٣٢٧
تايوان (الصين) الشركة المتحدة للإلكترونيات الدقيقة	١٤٩	١٧٤	٢٦٦	٤٣٠	٥٨٤	١٦٠٣
شركة تايوان لتصنيع أشباه الموصلات	١٣٠	٢١٨	٢٩٠	٣٨٥	٥٢٩	١٥٥٢
معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية	١٥٣	٢١٨	٢٠٨	١٩٨	٢٢١	٩٩٨
شركة فانجارد الدولية لأشباه الموصلات	٥٣	١٢٠	١١٢	١٣١	١١٢	٥٢٨
فينوند	٢٤	٥٩	١١٥	١١٥	١٢٦	٤٣٩
موسيل - فيتلوك	١٥	٣٢	٣٨	٦٦	٦٨	٢١٩

المصدر: وزارة الخزانة البريطانية، إدارة التجارة والصناعة ٢٠٠٤

لقد كانت كوريا باللغة التركيز في نشاطاتها الابتكارية وبراءات الاختراع، أكثر من أية دولة أخرى في المنطقة.. وفي كوريا سوف نصادف أن الخمسة التي في المقدمة يحظى بنسبة عالية من الابتكارات وبراءات الاختراع (٦٩٪) من ١٩٩٧ وحتى ٢٠٠١؛ بينما في تايوان (الصين)، تحظى شركات ومؤسسات القمة الخمس وكلها من قطاع أشباه الموصلات بنسبة صغيرة بين المجموع الكلي (٢٧.١٪). وتبدو الأنماط الراسخة في مجال الإنتاج على أنها نتاج عمليات الابتكار والاختراع. ومن هذا المنطلق يمكننا القول مطمئنين أنه بناء على القرائن التي تقدمها الأرقام الموجودة في الجدولين، فإن الاقتصاد الشرق آسيوي وفي مقدمته اقتصاد تايوان (الصين) وكوريا، قد وضع الدعامات المؤسسية ل Capacities لابتكار الوطنية، وهي تسعى بهمة ونشاط إلى تطوير تلك الدعامات كجزء من استراتيجيتها للانتقال والتحرك فيما وراء التقليد إلى الابتكار (كيم ١٩٩٧) على نحو ما فعلت اليابان.

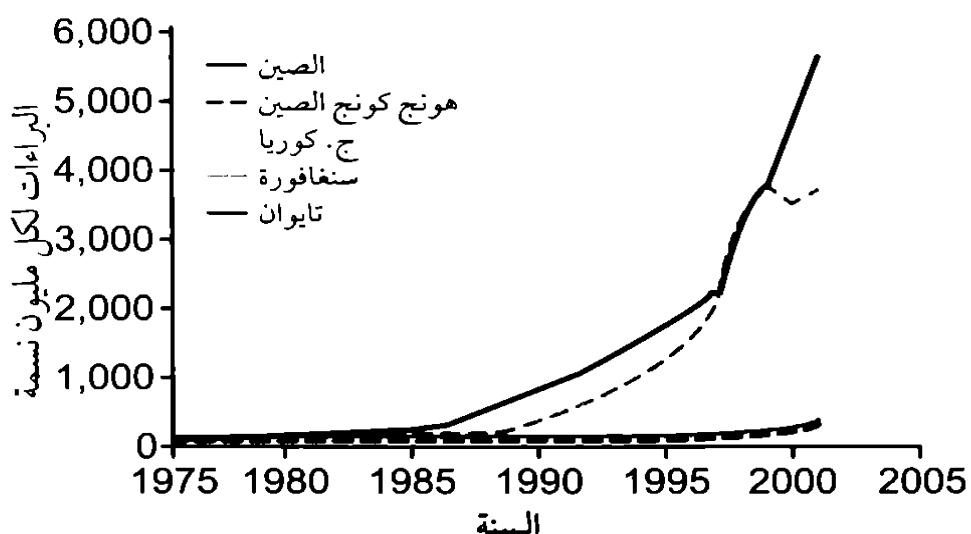
ومن المتفق عليه أن الطاقة الابتكارية هي القوة الدافعة الأساسية، وهي التي تقدم معايير البنية المؤسسية وتدعم النظم التي تحفظ النشاط الابتكاري. إن الطاقة الابتكارية الوطنية يمكن تعريفها على أنها قدرة المؤسسات في الدولة على تحقيق الابتكار والحفاظ عليه. ولقد توفر العديد من الباحثين على دراسة هذا الموضوع على الأقل منذ التسعينيات عندما صك سواريز - فيلا تعريفاً وأضحاً للمفهوم ووضع قياساً له على حسب معدلات تسجيل براءات الاختراع. ويمكن تطبيق نفس الفكرة على المستوى الإقليمي والمستويات المحلية داخل الدولة الواحدة (نيلي وهائي ١٩٩٩). ومن هنا فإن طاقة الابتكار ليست قاصرة على جانب واحد معين من الأداء الابتكاري، وإنما تعنى أكثر بمصادر الحفاظ عليه ودعمه.

وفي دراسة جديدة قام هو وماتيوس (٢٠٠٥) بتوسيع وتعديل المدخل الباكرة عن طريق تطبيقها على خمس دول جاءت متأخرة من دول شرق آسيا ليس من بينها أية دولة وردت في دراسة فورمان وبورتر وستيرن (٢٠٠٢)، وخاصة تايوان

(الصين) ولقد قام هو وماتيوس بتوثيق بعض الاختلافات القائمة بين تلك الدول: هناك عدد صغير من التلوينات والعوامل الوطنية، وهناك دور مهم (رغم صغره) لإنفاقات الحكومة على البحث والتطوير. والنتائج التي خرجت بها الدراسة لها انعكاساتها المهمة على استراتيجيات القتص واللهاق الناجحة. ولقد تم دعم تلك النتائج الكلية وتميمها ببيانات على مستوى الشركات والمؤسسات من تايوان (الصين)، والتي شقت طريقها إلى الابتكار بأسرع من أية دولة أخرى في شرق آسيا.

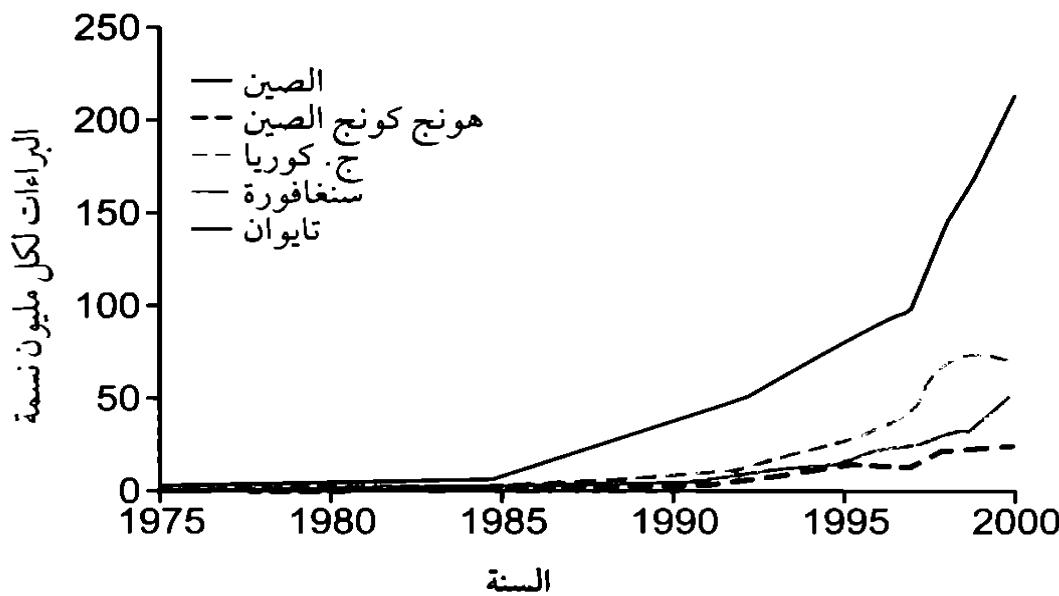
ويكشف الشكل ٦/٥ عن البيانات التي تم تجميعها عن براءات الاختراع والتي منحت لدول النمور الشرق آسيوية. ويتبين أن كوريا وتايوان (الصين) تزيدان بسرعة معدلات تسجيل براءات الاختراع الخاصة بهما، مع زيادة واضحة في حالة تايوان بالنسبة لعدد السكان. وقد تحققت فرضية أن هاتين الدولتين تتجهان بسرعة صوب حد الابتكار ويتدعم ذلك أيضاً إذا فحصنا المعدلات المتوقعة لتسجيل براءات الاختراع المبنية على طاقة الابتكار (هو وماتيوس ٢٠٠٥)؛ والتي تكشف مرة ثانية أن تايوان تتفوق على كافة دول آسيا في هذا الصدد.

شكل ٦/٥: البراءات التي منحت ١٩٧٥-٢٠٠٢



المصدر: هو و ماتيوس ٢٠٠٥

شكل ٤/٥: البراءات التي منحت بالنسبة لكل مليون من السكان



المصدر: هو وماتيوس ٢٠٠٥

وهكذا نرى أن الطاقات الابتكارية لدى تايوان (الصين) تتحرك فيما بعد المرحلة التي حددتها (معهد البحث العام) بقيادة (معهد بحوث التكنولوجيا والصناعة) للتنمية الصناعية ومن خلال الأشكال المختلفة لإدارة توزيع وبيت التكنولوجيا التي وضعها القطاع الخاص كى يتبعها. لقد تحركت تايوان (الصين) فيما وراء القوالب والأشكال المؤسسية لهذا النموذج الباكر الذي كان متبعاً، باتجاه تنوع أعظم في المزج بين الاتجاهات المؤسسية والاستراتيجيات، مما أعطى الجامعات دوراً مباشراً أكثر من ذى قبل. والدخل الذي تعمل به تايوان هو نموذج احتذته دول شرق آسيا على إطلاقها.

الدور القادم للجامعات ومعاهد البحث العامة في شرق آسيا:

إننا يمكن أن نستمر في قصة شرق آسيا داخل القرن الواحد والعشرين عن طريق التركيز على السياسات الجديدة التي يتم اتباعها تلك السياسات التي أفرزتها قانون بايه - دول لسنة ١٩٨٠ في الولايات المتحدة الأمريكية الذي وضع خارطة

الطريق أمام الجامعات ومعاهد البحث العامة حول العالم⁽¹¹⁾ ولقد كان الأثر الأساسي لقانون بايه - دول هو أنه قدم حافزاً للجامعات ومعاهد البحث العامة في الولايات المتحدة لتملك حقوق الملكية الفكرية. وما يدل على الآثار العميقه التي أحدثها ذلك القانون في الولايات المتحدة وغيرها من الدول - وخاصة دول شرق آسيا - تطبيق ذلك القانون بسرعة واتباعه. ونجد صدق ذلك في كوريا، سنغافورة، تايوان (الصين) ثم الآن الصين والهند التي تعتبر جامعاتها ومعاهد البحث العامة بها فرسان الأسلوب الجديد في الابتكار على نحو ما نجد واضحاً في تسجيل براءات الاختراع والنشر في الدوريات العلمية والتكنولوجية والقيام بمشروعات جديدة. بيد أن هذا الابتكار المؤسسي جاء متأخراً وتبقى أنشطة المشروعات الاستثمارية الجديدة مستهدفة من قبل الصناعات والتكنولوجيات الأساسية.

ولقد سعت كثير من الدول الآسيوية مثل اليابان وكوريا وتايوان نحو منح الجامعات ومعاهد البحث العامة فيها طاقات أكبر لاستفادة من مبادرات توليد الملكية الفكرية. وبهذه الروح قامت حكومة تايوان على سبيل المثال (يوان التنفيذي) سنة ١٩٩٩ بإصدار قانون أساسى للعلوم والتكنولوجيا يعترف بدور معاهد البحث العامة بين المؤسسات الحكومية بنفس الطريقة تقريباً الموجودة في قانون بايه - دول، وخاصة بالنسبة لمعاهد البحث العامة وإنجازات البحث والتطوير في مجال العلم والتكنولوجيا التي تمول وتدعم من قبل الحكومة كلياً أو جزئياً، والتي تعطى أو يخول استخدامها من قبل معاهد البحث أو المشروعات الاستثمارية. هذه الأبحاث والإنجازات لن تقييد بقانون الملكية الفكرية الوطني.

(11) ومع ذلك انظر: برانزكومب وكوداما وفلوريدا (١٩٩٩) من أجل مقارنة ممتعة لروابط الجامعة - الصناعة في اليابان والولايات المتحدة.

ويكشف الجدول ٣/٥ عن آثار تلك السياسات الجديدة فيما يتعلق بالتراخيص الممنوحة للجامعات وعائدات التراخيص التي حققتها الجامعات حيث ارتفع عدد اتفاقات التراخيص التكنولوجية إلى ١٣٤٠ في ٢٠٠٤ من مجرد ٤٠ اتفاقاً في سنة ٢٠٠١ كذلك ارتفعت عائدات التراخيص ارتفاعاً درامياً يصل إلى صاف ١٣٧.٩ مليون دولار تايواني (بما قيمته ٤.٦ مليون دولار أمريكي) سنة ٢٠٠٤ وإن كان عدد براءات الاختراع الممنوحة من خلال المجلس الوطني للعلوم لا يكشف عن مثل تلك الزيادة الدرامية. وقد يكون ذلك راجعاً إلى أن عدداً كبيراً من براءات الاختراع يحصل عليه أعضاء هيئة التدريس خارج نظام المجلس الوطني للعلوم؛ بالإضافة إلى العدد المسجل بالجدول ٣/٥

جدول ٢/٥: عوائد نقل التكنولوجيا في تايوان (الصين) في ظل المجلس الوطني للعلوم ٢٠٠٤، ٢٠٠٣.

٢٠٠٤	٢٠٠٣	٢٠٠٢	٢٠٠١	٢٠٠٠	١٩٩٩	قبل ١٩٩٨	نوع العائد
١٣٤١	٩٣٣	٤٩٢	٤٠	٤٤	٢٥	١٢٤	عدد تراخيص التكنولوجيا
١٣٧.٩	١٢٢.٠	٥٤.٣	٤٩.٩	٣٢.٥	١٥.٦	٣٨.١	عائدات تراخيص التكنولوجيا (مليون دولار تايواني)
	١٣٧	٢٢٢	٢٧١	٢٨٨	١٧١	٩٨٥	عدد براءات المنشورة
	(٣٤)	(٨٣)	(٩٧)	(١١٧)	(٨٦)	(٤٠٨)	(البراءات الأجنبية)

National Science Council

<http://wwwnse/gov.tw>

المصدر: المجلس الوطني للعلوم

ملحوظة: البيان غير متوافر

جدول ٤/٥ أعلى خمس تكنولوجيات تسجيلاً لبراءات الاختراع
في تايوان (الصين) مدعومة من قبل المجلس الوطني للعلوم:

التكنولوجيا	عدد البراءات
الإلكترونيات البصرية	٢٥٣
الكيماويات	٢٠٤
الهندسة الكيماوية	٢٠١
المواد	١٣٧
الهندسة الكهربائية	١٣٣

National Science Council.

<http://www.nscc.gov.tw>

المصدر: المجلس الوطني للعلوم

ملحوظة: تم تصنيف تلك التكنولوجيات على أساس البراءات الممنوحة من قبل مكتب تايوان للملكية الفكرية ومكتب الولايات المتحدة لبراءات الاختراع والمكتب الأوروبي لبراءات الاختراع.

يكشف الجدول ٤/٥ عن المجالات الصناعية لبراءات الممنوحة من قبل نظام المجلس الوطني للعلوم. ويكشف بوضوح عن الأهمية الاستراتيجية لقطاعات جديدة من العلم مثل الإلكترونيات البصرية والهندسة الكهربائية إلى جانب مجالات اللب التكنولوجية في الهندسة الكيماوية والمواد التي تصب في العديد من الصناعات. وهذا التوزيع يكشف عن أن سياسات المجلس الوطني للعلوم قد نجحت في ربط مخرجات البحث والتطوير لدى الجامعات ومعاهد البحث العامة بالاتجاهات الصناعة الاستراتيجية في الدولة باعتبارها دولة جاءت متأخرة.

ومن الطبيعي ألا يطمح اقتصاد صغير مثل تايوان (الصين) أن يتطور بالتساوي في كافة القطاعات الصناعية، ولكن كما رأينا استطاعت من خلال سياسات محددة

جادة أن تخصص في مجالات محددة وتبني قدراتها وتصل بها إلى الحد العالمي في تلك المجالات. ولقد استهدف الدعم الذي يقدمه المجلس الوطني للعلوم الانتقال بهذه المجالات من مجرد الأنشطة الإنتاجية إلى الأنشطة الابتكارية. ولكن من الملاحظات اللافتة في الجدول ٤/٥ غياب براءات أشباه الموصلات والإلكترونيات؛ حيث نضجت تلك القطاعات الآن وأصبحت البراءات فيها تؤخذ في الأعم الأغلب من جانب الشركات الكبرى مثل شركة تى. إس. إم سى ويو إم سى إلى جانب معاهد البحث في الصناعة والتكنولوجيا. ولم يحاول المجلس الوطني للعلوم أن يكرر ما تفوقت فيه تلك المؤسسات بالفعل.

وعلى الرغم من أن دور الجامعات في البحث والتطوير يهدف إلى خلق وتوليد الأفكار والابتكار، إلا أن دور معاهد البحث العامة مثل معهد البحث في الصناعة والتكنولوجيا يركز بالدرجة الأولى على تطبيق وبث النشاط الابتكاري والمشروعات الجديدة. ولقد عرف عن معهد البحث في الصناعة والتكنولوجيا أنه محور الارتکاز التكنولوجي في تايوان (الصين). كما أن مكاتب الترخيص التكنولوجي في جامعة تايوان الوطنية وجامعة تشياو تونج الوطنية وجامعة تسنجها والوطنية المدعومة من قبل المجلس الوطني للعلوم تعمل بكفاءة وإخلاص.^(١٢)

إمكانية تعميم تجربة جنوب شرق آسيا

من بين كل الدول النامية في العالم اليوم تقف الصين وإلى حد ما الهند لأنجح الدول في تطبيق دروس رفع كفاءة التكنولوجيا. وهمما تبنيان على الرصيد المتراكم من المعرفة في العالم الصناعي وتطبقاها بطريقة مركزة على مجالات التنمية لديهما. ويبدو أن الصين بصفة خاصة قد درست النموذج التايواني بدقة؛ وعلى الرغم من الاختلافات السياسية بينهما فإنها تطبقه بنجاح شديد على حالتها الخاصة في قطاع

(١٢) قام هو وماتيوس بدراسة تلك الحالات الثلاث (يأتي فيما بعد).

بعد قطاع: في الإلكترونيات وأشباه الموصلات إلى جانب الفضاء وأدوات الآلات المتقدمة وغيرها من الصناعات القائمة على المعرفة الواسعة.

وبطبيعة الحال فإن النهاذج الشرق آسيوية تحتاج إلى تحديث على نحو ما تمت مناقشته باستفاضة في بعض دراسات البنك الدولي^(١٣) ولعل الفارق الرئيسي بين العالم الذي واجهته دول شرق آسيا في ستينيات القرن العشرين وعالم اليوم ذي الدول التي جاءت متأخرة مثل دول أمريكا اللاتينية ودول آسيا الوسطى، هو القيود الصارمة التي تفرضها منظمة التجارة العالمية وأدواتها ذات الصلة كاتفاق تربس (الجوانب التجارية المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية) واتفاق ترميس (مقاييس الاستثمار المرتبطة بالتجارة)، والتي تتعلق بسياسات الاستثمار مثل قوانين المحتوى المحلية. كذلك اهتمت مناقشات الاحتياطات المستقبلية الخاصة بالدول النامية وال المتعلقة بالحواجز الناتجة عن أدوات منظمة التجارة العالمية.

ورغم كل ذلك فإن تجربة دول شرق آسيا في بناء طاقاتها التكنولوجية التي ساعدتها على اللحاق بالدول الصناعية - من خلال تطوير التكنولوجيا وبرامج التوزيع وبرامج تأسيس شركات جديدة وبرامج بذر الصناعات الجديدة - تبقى معياراً ونموذجاً لما يمكن أن تنجذه الدول التي تأتي متأخرة، بدون أن تخرب بروتوكولات: منظمة التجارة العالمية أو تربس أو ترميس. وبينما تلك الدول في محاولتها اللحاق والاقراب من حد التكنولوجيا جنباً إلى جنب مع الدول الصناعية فإنها كذلك تستطيع تعديل المؤشرات المؤسسية لجامعاتها ومعاهد البحث العامة بها لمساعدتها على أن تلعب دوراً استثمارياً أكثر في استحداث تطورات تكنولوجية جديدة. إنها مسألة أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام في الوقت الواحد ولا تحاول أن تحرى (بـنموذج أسلوب وادي - السيليكون) قبل أن تتعلم المشى (بـنظام الابتكار القائم على التقليد). وهذا هو الدرس المستفاد من تأثيرات الدول التي جاءت متأخرة على التنمية الصناعية.

(١٣) يوسف (٢٠٠٣) عالج طاقة دول شرق آسيا الاستيعابية للانتقال من الممارسات المقلدة التي نجحت تماماً في الماضي إلى نظام ابتكار أكثر انفتاحاً. انظر أيضاً البنك الدولي ٢٠٠٣

المصادر

References

- Amsden, Alice H. and Wan-wen Chu. 2002. *Beyond Late Development: Taiwan's Upgrading Policies*. Cambridge, MA: MIT Press.
- Branscomb, Lewis M., Fumio Kodama, and Richard Florida, eds. 1999. *Industrializing Knowledge: University-Industry Linkages in Japan and the United States*. Cambridge, MA: MIT Press.
- Cardozo, Guillermo. 1999. "Learning and Innovation Paths in East Asia." *Science and Public Policy* 26 (4): 259–76.
- Furman, Jeffrey L., Michael E. Porter, and Scott Stern. 2002. "The Determinants of National Innovative Capacity." *Research Policy* 31: 899–933.
- Gerschenkron, Alexander. 1962. *Economic Backwardness in Historical Perspective*. Cambridge, MA: Belknap Press.
- . 1970. *Europe in the Russian Mirror*. Cambridge, MA: Belknap Press.
- Hausmann, Ricardo, and Dani Rodrik. 2003. "Economic Development as Self-Discovery." *Journal of Development Economics* 72 (2): 603–33.
- Her Majesty's Treasury. 2003. *Lambert Review of Business-University Collaboration: Final Report*. London: Her Majesty's Stationery Office.
- Her Majesty's Treasury, DTI (Department of Trade and Industry), and DfES (Department for Education and Skills). 2004. *Science and Innovation Investment Framework, 2004–14*. London: Her Majesty's Stationery Office.
- Hu, Mei-Chih, and John A. Mathews. 2005. "Innovative Capacity in East Asia." *Research Policy* 34 (9): 1322–49.
- Kim, Linsu. 1997. *Imitation to Innovation: The Dynamics of Korea's Technological Learning*. Cambridge, MA: Harvard Business School Press.
- Lall, Sanjaya. 1997. *Learning to Industrialize: The Acquisition of Technological Capability by India*. London: Macmillan.
- Lall, Sanjaya, and Shujiro Urata, eds. 2002. *Competitiveness, FDI, and Technological Activity in East Asia*. Cheltenham, U.K.: Edward Elgar.
- Leibenstein, Harvey. 1968. "Entrepreneurship and Development." *American Economic Review* 58 (2): 72–83.
- Link, Albert N., and Donald S. Siegel. 2005. "University-Based Technology Initiatives: Quantitative and Qualitative Evidence." *Research Policy* 34 (3): 253–57.
- Mathews, John A. 2001. "National Systems of Economic Learning: The Case of Technology Diffusion Management in East Asia." *International Journal of Technology Management* 22: 455–79.
- . 2002a. "Competitive Advantages of the Latecomer Firm: A Resource-Based Account of Industrial Catch-Up Strategies." *Asia Pacific Journal of Management* 19: 467–88.

- _____. 2002b. "The Origins and Dynamics of Taiwan's R&D Consortia." *Research Policy* 31 (4): 633–51.
- _____. 2003. "Competitive Dynamics and Economic Learning: An Extended Resource-Based View." *Industrial and Corporate Change* 12: 115–45.
- _____. 2005a. "The Intellectual Roots of Latecomer Industrial Development." *International Journal of Technology and Globalisation* 1 (3–4): 433–50.
- _____. 2005b. "Strategy and the Crystal Cycle." *California Management Review* 47 (2): 6–32.
- _____. 2006a. "Catch-Up Strategies and the Latecomer Effect in Industrial Development." *New Political Economy* 11 (3): 313–35.
- _____. 2006b. "Dragon Multinationals: New Players in 21st Century Globalization." *Asia Pacific Journal of Management* 23: 5–27.
- _____. 2006c. "Electronics in Taiwan—A Case of Technological Learning." In *Technology Adaptation and Exports: How Some Countries Got It Right*, ed. Vandana Chandra, 83–126. Washington, DC: World Bank.
- Mathews, John A., and Dong-Sung Cho. 2000. *Tiger Technology: The Creation of a Semiconductor Industry in East Asia*. Cambridge, U.K.: Cambridge University Press.
- Mathews, John A., and Mei-Chih Hu. Forthcoming. "Enhancing the Role of Universities in Building National Innovative Capacity in East Asia: The Case of Taiwan." *World Development*.
- Neely, Andy, and Jasper Hii. 1999. "The Innovative Capacity of Firms." Report commissioned by the Government Office for the East of England, Center for Business Performance, Judge Institute of Management Studies, University of Cambridge, U.K.
- Rodrik, Dani. 2004. "Development Strategies for the 21st Century." In *New Development Strategies: Beyond the Washington Consensus*, ed. Akira Kohsaka, 13–38. Basingstoke, U.K., and New York: Palgrave Macmillan.
- Suarez-Villa, Luis. 1990. "Invention, Inventive Learning, and Innovative Capacity." *Behavioral Science* 35 (4): 290–310.
- World Bank. 2003. *East Asia Integrates: A Trade Policy Agenda for Shared Growth*. Washington, DC: World Bank.
- Yusuf, Shahid. 2003. *Innovative East Asia*. New York: Oxford University Press.

الفصل السادس

سياسات الحكومات الوطنية ذات الصلة بروابط الجامعة والصناعة : نظرة تركيبية ريفي باريه

تولد روابط الجامعة - الصناعة سلسلة من العلاقات الخارجية التكميلية بين الجامعة والنظم الصناعية وهذه العلاقات من هذا المنطلق تكون عاملاً مسيطرًا في كفاءة نظم الابتكار الوطنية. وإن إفراز مثل تلك العلاقات الخارجية التكميلية وتعزيزها داخلياً بواسطة المؤسسات الصناعية يمكن النظر إليها على أنها السبب الأساسي وراء البحث العلمي الأكاديمي ومن ثم أهمية أن تكون لدينا سياسات محددة إزاء تلك الروابط.

وتعالج فصول هذا المجلد السياسات الوطنية من منظورين: وجهة نظر تحليلية دقيقة ووجهة نظر منهجية عريضة.

الانطلاق من وجهة النظر التحليلية الدقيقة

روابط الجامعة . الصناعة في دينامية محلية ولكن مقلدة :

يقترح كل من هوز (الفصل ٤) وجيانج وهارامايا وأبيه (الفصل الثامن) مراجعة دقيقة لمختلف الآليات والعمليات التي تربط الجامعات والشركات. وكلا الفصلين يؤكدان على جوانب المنتجات المنشقة وبدائل الانطلاق وإدارة الملكية الفكرية والروابط مع "نظام الصناعة البيئية" المحلية وكذلك دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم. هذا المدخل يؤدي إلى فكرة الجامعة ذات المشروعات، وهي فكرة تعبر عن حقيقة أن هوية الجامعات وهوية إدارتها هما محور الاهتمام عندما تثار قضية روابط الجامعة والصناعة. وسيكون الصراع الضمني بين ما يقال

عنه العنصر الثالث في رسالة الجامعة وعنصرى البحث والتدريس هو موضوع المناقشة في (الفصل الثالث) الذى كتبه فوري.

وفي الفصلين اللذين كتبهما هوز من جانب وكل من جيانج وهارا ياما وأبيه من الجانب الآخر تمت معالجة السياسة الوطنية معالجة عميقة مع وضع روابط الجامعة والصناعة داخل الخطط الأساسية المتعاقبة للبحث في اليابان وفي التقارير عالية المستوى والمبادرات بالمملكة المتحدة. ومن الجدير بالذكر أنه في كلا الفصلين تم التركيز على مسئوليات المبادرات المحلية باعتبارها ضمنا من بين عناصر وأدوات السياسة الوطنية العامة. ومن هذه الزاوية علمنا أن جامعة توهووكو قد قامت بتطوير روابط الجامعة - الصناعة بالفعل منذ عقود، كما تكشف المسوحات التي أجريت في المملكة المتحدة عن أن روابط الجامعة - الصناعة تعتمد اعتماداً مطلقاً على المكونات السلوكية والعلاقات العامة غير الرسمية والمخرجات الجامعية التقليدية. وفي تعبير آخر ليس هناك شيء ميكانيكي آلى في مثل تلك العلاقات والحوافز المباشرة ليس لها إلا دور محدود وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات مع الشركات الصغيرة والمتوسطة. ومن خلال تلك المعلومات توصل المؤلفون إلى أن روابط الجامعة - الصناعة يجب أن توضع موضع الاعتبار في سياق نظم الابتكار الوطنية.

وهذه النتيجة هي نقطة الانطلاق في الفصل الذي كتبه فوري (الفصل الثالث) والفصل الذي كتبه سوئيت (الفصل الثاني)

الانطلاق من وجهة النظر النهجية العربية:

روابط الجامعة. الصناعة كعنصر تناقض في نظام الابتكار الوطني:

في رأى كل من فوري وسوئيت هناك علاقة تكافلية بين البحث الأكاديمى والبحث الخاص: فالشركات وحدها لا تخترع، وعلاقات الجامعة والصناعة هي التي تسهم في الحفاظ على ربحية البحث والتطوير في استثمارات الشركات. هذه العلاقات تؤدى إلى تطوير ديناميكي مشترك للمعرفة والابتكار والمؤسسات.

ويعالج سوئية روابط الجامعة - الصناعة في إطار نظام الابتكار الوطني مؤكداً على أبعاده الأربع: رأس المال الاجتماعي والبشري؛ طاقة البحث؛ والتعند الإقليمي؛ الطاقة الاستيعابية. وينظر عادة إلى روابط الجامعة - الصناعة بدأه على أنها من خصائص النظام الوطني. أما فوريى فإنه يناقش أهمية الجوانب المباشرة في روابط الجامعة - الصناعة بقصد تعظيم الجوانب التكميلية بين بحث الجامعة وبحث الصناعة من خلال التعبئة البشرية أو نقل المعرفة العلمية.

ويؤكد كل من سوئيت وفوريى على أننا يجب أن نعرف بصعوبات تأسيس القل المباشر للمعرفة تلك الصعوبات التي تنشأ من اختلاف المعاير الثقافية واختلاف الرسالة (المعرفة المولدة الأصلية في مقابل المعرفة المشتراء المتملكة). وهناك أسباب تدعو إلى الاعتقاد بأن مثل تلك الصعوبات سوف تزداد حيث يؤدى الاختيار بين الاستثمارات الأكاديمية إلى مزيد من الترشيد والتدقيق الأكاديمي وحيث إن العولمة سوف ترکم من عمليات البحث والتطوير الخاصة بها يقود إلى التوزيع الجغرافي العريض المتوازن (على نحو ما هو موجود في هولندا على سبيل المثال). وهنا سوف يظهر نوع من التناقض بين التركيز الوطني على الإنفاق الأكاديمي - بدون تخصص على المستوى الوطني - والتركيز الدولي لاستراتيجيات الشركات. هذا التناقض سوف يؤدى بالضرورة إلى ظهور مناطق متباعدة ومتخصصة معينة هي أهداف استراتيجية لا يمكن أن تنتج روابط جامعة - صناعة بسهولة.

روابط الجامعة. الصناعة كقائد لنظم الابتكار الوطنية:

أهمية سياسة روابط الجامعة. الصناعة:

هناك اتفاق في وجهات النظر بين كل من هوز من ناحية وجيانج وهارياما وأبيه من ناحية ثانية على أن سياسة روابط الجامعة - الصناعة يجب أن تعالج بحكمة وحذر لأن روابط الجامعة - الصناعة متغلغلة في الديناميات المحلية لأطرافها.

ويطرح فوريٍّ علينا وبوضوح قضية حياد سياسة روابط الجامعة - الصناعة بمعنى أن تلك السياسة يجب ألا تميز بين القطاعات أو التكنولوجيات. ويعبر آخر يجب أن تكون سياسة الروابط بين الجامعة والصناعة منهجية تماماً وليس ذاتية ومن ثم تكون قوى الطلب والفرص التكنولوجية في وضع يمكنها من أن تلعب دورها كاملاً في تشكيل الروابط.

ومرة أخرى يتفق كل من هوز من جانب وجيانج وهارا ياما وأبيه من جانب آخر مع كل من فوريٍّ وسوئيت في استثناء أولى خاص بالعلاقات مع الشركات الصغيرة والمتوسطة ودورهما في دعوى الحياد الذاتي في سياسات روابط الجامعة والصناعة. لقد اتفق كل المؤلفين على أن المنافع الاجتماعية للشركات الصغيرة والمتوسطة من وراء روابط الجامعة والصناعة يجب وضعها موضع الاعتبار وأن تلك المنافع والروابط لا تحدث بطريقة تلقائية.

وثمة استثناء آخر تم التركيز عليه بصفة خاصة من جانب فوريٍّ يتعلق بإخفاقات التنسيق التي قد تمنع دخول علاقات الجامعة - الصناعة إلى مجالات جديدة أو حقول جديدة أو أنواع جديدة من التعاملات البيئية. في مثل هذه الحالات تكون سياسات روابط الجامعة - الصناعة الذاتية غير المحايدة مشروعة - بل ومطلوبة فعلاً - لتسهيل تطوير نظام وطني باتجاه التخصص الكافي والذي لا تسمح به القوى الطبيعية عادة. وهذه هي نفس حالة المعاهد التكنولوجية العليا في هولندا. وفي هذا المعنى تعمل روابط الجامعة - الصناعة كآليات تتطور من خلال تخصص نظام الابتكار الوطني: حيث إن نشر ودعم الروابط يتطلب من صانعي السياسة التركيز على استهداف مجالات مستقبلية بعينها. وإذا فعلنا ذلك فإنه سيؤدي إلى تطور التخصص في العلوم والتكنولوجيا الذي هو الإطار الأصلي لتنمية روابط الجامعة - الصناعة، وذلك على فرضية أن مثل هذا التخصص هو في صميم صالح القطاع العام والخاص معاً.

في وجهة النظر المنهجية العريضة هذه ينظر إلى روابط الجامعة - الصناعة على أنها القوى المحركة للتغيير في نظم الابتكار الوطني. هذا المنظور يقدم المفاتيح السليمة لأن توجه الجهد لتعظيم القيمة الاجتماعية للمعرفة العامة وإنتاج معرفة مشتركة ذات قيمة عليا للطرفين.

ملاحظات وتساؤلات

يقترح فوري وسوئيت منظوراً مزدوجاً - جزئي وكل: أى دقيق وعریض - لسياسة روابط الجامعة - الصناعة مركزين على الطبيعة المركزية للقضية وأيضاً على الصعوبات - بل وحتى المخاطر - التي تغلف سياسة الروابط الوطنية بين الجامعة والصناعة التي يمكن أن تكون في أحسن الأحوال غير مناسبة؛ وفي أسوأ الأحوال تبعث بإشارات خاطئة. ولموازنة تلك المخاطر فإن الأمر يستدعي الحذر الشديد عند رسم روابط الجامعة - الصناعة.

ويشير كل من جيانج وهارا ياما وأبيه قضية الجامعات الصغيرة التي تواجهها مشكلات خاصة. ويناقش فوري قضية جامعات العلوم التطبيقية. وال نقطة هنا هي أن نضع في الاعتبار الاختلافات الكبيرة بين الجامعات وال حاجة إلى أن نأخذ تلك الاختلافات في الحسبان عندما نصمم السياسة. ومن نفس هذا المنظور يجب أن تشار روابط الصناعة مع معاهد البحث العام كقضية لها أهميتها. فماذا نعرف عن التناقضات بين مؤسسات البحث العام بها فيها الجامعات فيما يتعلق بروابط الجامعة - الصناعة؟.

إن رؤيتنا لسياسة روابط الجامعة - الصناعة كأداة توليد استراتيجية عريضة ذاتية لنظام ابتكار وطني هي فكرة مطلوبة باللحاج؛ وقيمتها تكمن في أنها تقدم العمود الفقري والإطار المرجعي لتوسيع استراتيجية ذاتية عريضة. ولكن إلى أى مدى تمثل وجهة النظر هذه منظوراً عملياً؟ أليست هناك مخاطرة في الاعتماد المفرط من جانب بنية البحث الأكademie على تخصص صناعي وفرص عابرة محتملة؟.

وأخيراً فإن الرسالة الأساسية الموجهة إلى صناع سياسات روابط الجامعات والصناعة هي أن يهتموا مبدئياً بظروف إطار العمل والخصائص البنوية له وأن يقيموا بيئته تساعد وتسهل للقطاعين العام والخاص تطوير استراتيجياتهما بطريقة لا مركزية. وهذا المدخل يبدو معقولاً، ولكن كما يشير سوئيت فإن المنافسة الزائدة التي تلاحظها في البحث العام تؤدي بشدة إلى نشوء جماعات بحث متشرذمة مفتتة موجهة أكاديمياً، وكلها موجهة باتجاه نفس مجالات البحث الوعادة. وبتعبير آخر فإن الاستراتيجيات اللامركزية للأطراف المختلفة سوف تؤدي فيها يبدو إلى مشكلات متزايدة في روابط الجامعات - الصناعة.

ويقترح سوئيت أن يقوم القطاع الخاص بأخذ زمام المبادرة في تقوية الروابط في مجالات تخصصات (الروابط القائمة على الطلب)؛ وأن يقوم القطاع العام بتنفيذ مشروعاته البحثية الخاصة به بما يساعد الإنتاج المشترك للمعرفة على تحقيق أهداف كلا الطرفين. وهذا المدخل يبدو واعداً، ولكن هل نستطيع صنع أدوات السياسة التي تؤدي بها إلى الظهور إلى حيز الوجود؟

* * *

الجزء الثاني

سياسات الحكومات شبه الوطنية المتعلقة
بروابط الجامعة . الصناعة

الفصل السابع

دور التعليم العالي والأشكال الأخرى الجديدة من الحكومات في التنمية الاقتصادية : حالة أونتاريو^(*) دافتري ولفن

بينما تركز معظم تحليلات روابط الجامعة - الصناعة أساساً على عملية تخليل ونقل المعرفة من الجامعات إلى الصناعة، فإن الجامعة في حقيقة الأمر تلعب دوراً أعرض يكثُر في هذه العملية باعتبارها مؤسسة دعم أساسية في تطوير نظم الابتكار المحلية وتنمية التعلم. وثمة دور مفتاحي للحكومة يمكن في تقوية طاقة الإدارة على المستوى المحلي والمجتمعي وذلك عن طريق توزيع قواها المنتجة بطريقة أكثر فعالية لتعظيم عملية التعلم الاجتماعي بين الشركات والمؤسسات المحلية. ومن المؤكد أن الجامعات إنما تمثل أحد المفاتيح المؤسسية في هذه العملية. وقد أثبتت التجربة مؤخراً أن هذا الدور يتزايد الاعتراف به.

لقد تحول الجدل حول التنمية الاقتصادية خلال الخمس عشرة سنة الماضية بسبب التطور السريع في التكنولوجيا واهتمامات المنافسة والإنتاج العالمي. والتركيز على الابتكار إنما يعكس فيما أفضل دور الابتكار الخلاق كقائد للتنمية الاقتصادية. ولقد أصبحت الأقاليم والمحليات أجزاء أساسية في منظومة الابتكار، وتم الاعتراف بأهمية زرع عناصر الابتكار الأساسية وعلى رأسها تخليل المعرفة والتعلم في المحليات والأقاليم. وقد تم التركيز في السنوات الأخيرة على الإدارة في مواجهة الحكومة. هذا التركيز إنما يعكس تحولاً واضحاً في الفهم نحو عملية

(*) هذا الفصل يبني على بحث تم بالاشراك مع تجز كروتزبريج لحساب حكومة أونتاريو في ندوة دور الحكومة. والمسؤولية النهائية في وجهات النظر التي تم عرضها هنا إنما تقع على المؤلف وحده.

متعددة الجوانب وأكثر مرونة في التنمية الاقتصادية المنشودة. ولقد أثار هذا التحول رغبة متزايدة على المستويين الإقليمي والمحلى على السواء حول كيف يمكن للمجتمعات المحلية أن تنظم نفسها لاجتذاب الشركات الديناميكية ذات الابتكارات للاستثمار في بيئتها إلى جانب كيف يمكن بذر وزرع العناقيد هناك. وقد تزايد في الآونة الأخيرة عملية النظر إلى مؤسسات البحث ما بعد الثانوية على أنها أصول مهمة يجب تعبيتها كجزء من هذه الاستراتيجيات.

ونتيجة لذلك تغيرت مداخل سياسة التنمية الاقتصادية في عقد التسعينيات من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين تغيراً كبيراً وحيث تغير موضع الاهتمام من النطاق الوطنى إلى النطاق الإقليمي والمحلى. وفي السياق الكندى كان التركيز المهيمن هو على النطاق الفيدرالى مما أدى إلى تحاوز التجريب بدرجة كبيرة على المستويين الإقليمي والمحلى خلال تلك الفترة، أو حتى توزيع درجة الاهتمام على المستويات الإدارية المتعددة من خلال العلاقات الفيدرالية - الإقليمية التقليدية. وحتى هذا القصور على المستوى الوطنى لا نجد على المستوى المحلى أو الإقليمى. وينعكس توزيع التبصرات الجديدة على عملية التنمية الاقتصادية بطريقة متدرجة يدخل فيها النطاق الإقليمي والنطاق المحلى، كما يعتمد على تعاون كافة مستويات الحكومة إلى جانب منظمات القطاعين العام والخاص بما في ذلك جامعات البحث المكثف.

ويسعى هذا الفصل إلى اكتشاف هذا النموذج الجديد لسياسة التنمية وذلك عن طريق تلخيص مختلف التبصرات والاستيطانات النظرية التى تبنى عليها تلك السياسة، وهو يناقش كيف يتأثر تصميم وتنفيذ السياسة بالاقتصاد القادم المبني على المعرفة وباستخدام تجربة أكبر مقاطعات كندا: أونتاريو مع التركيز على أكثر أشكال الحكومات (الإدارات) مشاركة وفعالية. وهذا الفصل يركز كذلك على مناقشة الدور القادم للمؤسسات ما بعد الثانوية باعتبارها شريكا أساسيا في هذه

الاستراتيجيات الجديدة للتنمية الاقتصادية. ثم يتصدى الفصل بعد ذلك كما يعنيه هذا المدخل على أرض الواقع بالنسبة للدور المتنامي لجامعات البحث، ليس فيها يتعلق بدورها الرسمي في البحث والتعليم، ولكن أهم من ذلك الدور الملحوظ كشريك وطرف أساس في المجتمع.

إطار سياسة الابتكار في النموذج الجديد:

تنفيذ السياسة من خلال الأشكال الجديدة للحكومات (للإدارة):

ينعكس التركيز على التعليم من خلال شبكات العلاقات الاجتماعية بين الشركات والمؤسسات، بوضوح في العلاقة بين نظم الابتكار على المستوى الوطني والإقليمي وعلى العناقيد في المستوى المحلي. ويدعم مدخل نظم الابتكار الملاحظة القائلة بأن المناقشة الناجحة في الصناعات القائمة على المعرفة المكثفة إنما تبني على مجموعة معقدة من العلاقات بين مجموعات الشركات المتشابكة والمؤسسات الداعمة، وليس على الشركات المستقلة ذات الإدارة الذاتية (لوندفول ٢٠٠٥). كما أن هذا المدخل يقدم مفهوماً أساسياً للإجابة على سؤال مفتاحي يواجه صناع السياسة هذا السؤال هو كيف تخلق الظروف الأفضل لحفز الابتكار والمنافسة. وفي هذا المدخل تكون آليات الإدارة مركبة. وإن القدرة على ترسيخ روابط قوية تفاعلية بين دائرة من الأطراف قد أصبحت في حقيقة الأمر ليس فقط هدفاً في حد ذاته داخل سياسة الابتكار ولكن أيضاً عنصراً مهماً من عناصر قوة الدولة. إن قدرة حكومة الدولة على التعاون والمشاركة مع دائرة واسعة من المراهنين أصبحت ضرورية للهارسة الفعالة للقوة الاقتصادية في الاقتصاد القائم على الابتكار (كوك ومورجان ١٩٩٨).

إن الاعتراف بأهمية التعاون إن هو إلا مجرد جزء واحد من تحديات سياسة الابتكار. وكما هو الحال في أي نشاط اقتصادي آخر فإن التعاون والمشاركة الناجحين إنما تدعمهما المؤسسات الاجتماعية؛ فالثقة والضوابط الاجتماعية

والإخلاص - وكلها جوانب في الفكرة الأكثر شمولًا لرأس المال الاجتماعي - إنما تكمن في جوهر التعاون ذي المنفعة المتبادلة والناجح. إن سياسة التنمية الاقتصادية التي تسعى إلى تقوية تكثيف هذه الروابط المؤسسية يجب أن تتضمن بعض العناصر الموجهة ليس فقط إلى الروابط بين الشركات وإنما أيضاً إلى الثقافة الراسخة في الأقاليم والمحليات.

لقد دخلت أنماط جديدة من التنظيم الصناعي إلى صناعات النمو في اقتصاد المعرفة مما تطلب بالضرورة ليس فقط إطار عمل سياسة جديدة، ولكن أيضاً أنماطاً جديدة من الإدارة (الحكومات) لتسهيل تنفيذ تلك السياسة. في الاقتصاد القائم على المعرفة المكثفة تكون الشركات القائدة للنمو عادة شركات صغيرة متشابكة وأقل طبقية، وتتسع تشكيلة متنوعة من المنتجات النابعة من مدد المعرفة المتخصصة التي تعتمد اعتماداً أساسياً وبدرجة متزايدة على العلم.

والشركات لا تتنافس فقط على السعر وإنما أيضاً على قدرتها على التعلم وتحصيل المعرفة؛ ومن ثم فإنها تحول وتنقل المعرفة الجديدة إلى منتجات تسد احتياجات جديدة لدى الناس في أسواق ستخلقها هي. إن الإدارة المركزية يجب أن تركز على تعبئة مصادر المعرفة: الولوج إلى بحوث الجامعات؛ تنمية القوى العاملة المتعلمة والمتطورة؛ توزيع نطاق شبكات المعلومات والتعلم المحلية؛ تنمية التعاون والمشاركة. وعلى الرغم من أن مصطلح (حكومة) يرتبط بالتدخل الطبقى إلى السياسات الصناعية للماضي؛ إلا أن مصطلح (الإدارة) يشير إلى عملية أكثر مرنة ومتعددة الجوانب في التنمية الاقتصادية المنشودة، تشارك فيها السلطات السياسية على المستويات المحلية والإقليمية، إلى جانب المؤسسات العامة ومنظomas القطاع الخاص، لتنفيذ السياسات.

لقد ربط هذا النوع الجديد من بنية سياسة الابتكار في الإنتاج الفكري بمفهومين آخرين لها صلة: "الإدارة المشاركة" و "الإدارة الملحوقة" وعلى الرغم من أن

هناك اختلافاً طفيفاً بين ما يقدمه كل منها لتلك البنية القادمة لسياسة الابتكار إلا أن المبادئ الأساسية لها متشابهة. ذلك أن (الإدارة المشاركة) إنما تعنى ذلك التحول المتزايد من أشكال التنظيم الطبقية سواء في المؤسسات العامة أو المؤسسات الخاصة باتجاه أشكال التنظيم غير المتجانسة، وحيث تبني علاقات العمل فيها على الثقة وتبادل المنفعة والاحترام والانفتاح على التعلم والعلم واللامركزية القوية الداعمة. وطبقاً لما قال به عدد من المؤلفين فإن هذا التحول يتطلب الانتقال من الاعتماد على السلطات العامة المرتبطة بالدولة إلى تنظيم الشؤون الاقتصادية إلى التنظيم الذاتي المتزايد على يد مجموعات الإدارة الذاتية في الاقتصاد والمجتمع. هذا الانتقال يتضمن بدوره تحول السلطة والمسؤولية بسبب بعض الجوانب الحساسة في السياسة الاقتصادية إلى منظمات محلية قادرة على تقديم الخدمات أو البرامج المطلوبة (مثل التدريب المهني أو نقل التكنولوجيا). وهذا الانتقال يتضمن كذلك بالضرورة شكلًا أكثر لامركزية وأكثر تفتحاً وأكثر ديمقراطية من أشكال الحكم والإدارة. وهذا الانتقال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية التعلم والمعرفة المؤسسية وتبنيها وتعديلها في المنطقة (كوك ١٩٩٧).

ومن التحديات الكبرى التي تواجه الدولة التي تتصرف على هذه الطريقة، هو أن تهيئ الظروف المناسبة التي يمكن في ظلها أن تتشابك أطراف نظام الابتكار - الشركات، الاتحادات، الوكالات العامة - في عملية تعلم ومعرفة تفاعلية ومنظمة ذاتيا. إن القدرة على العمل بهذه الطريقة إنما تعتمد على نبذ نمطين كبيرين من أنماط السلوك المؤسسي الذي تعمل به الدولة البيروقراطية التقليدية على نحو ما قال به فكري وبر. أما النمط الأول فيتضمن نقل القوة أو السلطة من نظام الدولة النابعه من الوزارات البيروقراطية البعيدة على المستوى الوطني إلى الحكومات المحلية والإقليمية التي تكون في وضع أفضل لبناء علاقات تفاعلية دائمة مع الشركات والاتحادات العمل المحلية والإقليمية. والنمط الثاني قد يتضمن تفويض القيام

بعض المهام مثل الخدمات الداعمة للمشروعات التي تقوم بها وكالات الحكومة الرسمية، إلى اتحادات الأعمال المعتمدة. مثل هذه الاتحادات يمكن أن يكون لديها أصول ثابتة مناسبة مثل المعرفة الدقيقة والثقة الضرورية بأعضائها والتي تحتاجها الدولة لضمان فاعلية سياساتها الداعمة. ومن المتفق عليه أن نقل السلطة والقوة إلى المستويات الأدنى من الحكومة (الإدارية) يخلق الفرصة لحوار بناء ملئ بالمعانى بالنسبة للمستوى الإقليمي. وهذه النقطة مهمة لأن الحوار عادة ما يكون مركزياً بالنسبة للعملية التي بمقتضاها يقوم الأطراف بإعادة تقييم أنفسهم وعلاقتهم في مواجهة الأطراف الآخرين في الاقتصاد المحلي (مورجان ونويلايرز ١٩٩٩)

وتبيّن أنماط "الإدارة المشاركة" مجموعة من التصورات القيمة في عملية الإدارة، وخاصة في حالة الاقتصاد المحلي والإقليمي الديناميكي ذلك أن نمط المشاركة يُحل محل دور البيروقراطية الحكومية المطلقة خليطاً من الأدوار الحكومية (العامة) والخاصة، ويركز على سياق البنيات المؤسسية والتعليم. ويتضمن هذا النمط قدرًا أكبر من الإدارة الذاتية والمسؤولية الخاصة إزاء مردود سياسة الابتكار على المؤسسات التي سوف تتمتع بشمار نجاح السياسة أو تعانى تبعات فشل تلك السياسة. وطبقاً لما قال به أمين (١٩٩٦) فإن تبني نمط "المشاركة" لا يعني بالضرورة التخلّي عن الدور المركزي للدولة وإنما مجرد إعادة تفكير في هذا الدور. ففي نمط "المشاركة" يكون المستوى الملائم هو دور إحدى المؤسسات في المنظومة التجميعية التي تعمل مع المؤسسات الأخرى بدلاً من التحرك داخل إطارها التقليدي القائم على نمط الأمر والضبط. والدولة في هذا النمط تستمر في وضع القواعد الأساسية التي تحكم إدارة الاقتصاد، ولكنها تركز أكثر على تحريك المسئولية نحو دائرة أوسع من الأطراف المشاركين خلال آلية التصويت والاستشارة (أمين ١٩٩٦).

ويتصل بذلك وبنفس القدر مفهوم "الإدارة الملحقة"، وحيث تجعل البنية

البيروقراطية التقليدية وخاصية نوع ويستمنستر في النظام التشريعى الذى يعمل على مبدأ المسئولية الفردية المطلقة، ومن الضرورى وضع وتنفيذ سياسة الابتكار داخل طبقيات بيروقراطية رسمت خطوطها وحدودها بأعلى درجات الدقة. ولقد أدت تلك البنية إلى أزمة ما يسمى بدهاليز السياسة، التى ترسم فيها عناصر سياسة التنمية الاقتصادية وتنفذ عبر بيروقراطيات متقطعة ومن خلال وزارات منفصلة أو حتى من خلال إدارات وأقسام مختلفة داخل الوزارة الواحدة. وعلى الرغم من أن تلك السياسة تلقى بثقلها وراء نسخ خيوط عالية الدقة إلا أنها غالباً ما تفشل في نسخ خيوط متكاملة متناسقة على أرض محليات بعينها. وهذا المدخل الطبقي التقليدى فى تنفيذ السياسة ينظر إليه غالباً على أنه غير مجسد يمكن الإمساك بل حتى قد يكون ضاراً للمنظور الجغرافي المتكامل الذى تتيحه أنظمة الابتكار.

وتحتة بديل قيم للمدخل الطبقي التقليدى هى عملية السياسة الأفقية التى يمكن أن يتتيحها اشتراك المستويات المحلية، والتى تؤدى إلى ما يسميه جافكين وموريسى (٢٠٠٠) "الإدارة الملحقة". ذلك أنه عن طريق كسر دهاليز السياسة التى تزدهر في أنظمة الإدارة الأقل ترابطاً، تتيح "الإدارة الملحقة" الأفقية لسياسة الابتكار أن تتطور وتدار بطريقة كلية أكثر. وفي الإدارة الملحقة يمكن تضمين القضايا الأساسية التى تنمو خارج مستوى المجتمع مثل قضية النقل التى عادة ما تهمش في استراتيجيات التنمية الاقتصادية على الرغم من أنها عنصر مهم متكامل في معطيات أية سياسة ناجحة. إنه فقط من خلال الإدارة الملحقة يصبح من الممكن ضمان أن يتحمل أطراف سياسة الابتكار الملائمين وأدوات هذه السياسة بصرف النظر عن انتهاء اهتمام البيروقراطية تحديات التنمية الاقتصادية التى تواجه مناطق أو مجتمعات بعينها.

وتحتة نقطةأخيرة في الإنتاج الفكرى الخاص بالأشكال الجديدة من الإدارة المدنية هى الدور الذى تلعبه المؤسسات الخارجية الداعمة للشركات فى تقوية ودعم

الдинاميكيات الداخلية للشركات في الاقتصاد المحلي والإقليمي. وهناك اعتماد متبادل قوى بين البنية الاقتصادية والمؤسسات الاجتماعية الرسمية منها وغير الرسمية التي تكون نظام الابتكار فمن المتفق عليه أن كثيرة من العناصر الأساسية الدافعة للابتكار والمنافسة تقع خارج الشركات نفسها. ومن ثم فإن وجود أو غياب هذه العناصر المؤسسية المفتاحية في الاقتصاد المحلي أو الإقليمي يؤثر في طاقته الابتكارية وفي قدرته على العمل كنقطة ارتكاز لتطوير العقد.

تقوم بعض الجامعات بدور القيادة الملتحمة والديناميكية في بناء الشبكات التعاونية والمؤسسات على المستوى المحلي (وولف ٢٠٠٥). وتذهب الأبحاث الجارية فيما وراء الدور التقليدي للجامعات في البحث والتعليم، والنظر إليها على أنها أطراف مهمة في المجتمع تسهم إسهاماً إيجابياً في دوائر النمو والتطوير الاقتصادي.

"لقد غدت الجامعات وكلاء في غاية الأهمية في التنمية الاقتصادية. ولم تعد تهتم فقط بنقل التكنولوجيا إلى القطاع التجاري، وإنما هي تشعر أيضاً بأنها مضطرة إلى تهيئة الظروف اللازمة لتوليد الثروات الإقليمية (جيجر ٢٠٠٤، ١٨١).

إن جانباً كبيراً من هذا السلوك المؤسسي متعدد الأوجه المتصل اتصالاً وثيقاً بالمجتمع الاقتصادي المحلي إنما يكمن في مفهوم جامعة البحث الاستشاري. ويقدم لنا مشروع جامعة الابتكارات إطاراً فكريّاً لتشخيص هذه الأنماط من الجامعات، وهذا الإطار يجمع لنا أنشطة تلك الجامعات تحت ثلاث وظائف عريضة:

أ- تقديم الآليات التي تسهل شراكة الصناعة- البحث.

ب- القيام بدور المؤسسات القادرة على نشر ثقافة المشاركة الاستشارية.

ج- تقديم البيانات والأطر الخاصة بالتعاون مع المؤسسات والشركات المحلية الأخرى (تورنا تزكي، وجامان، جريش ٢٠٠٢).

وصفوا القول أن "الإدارة المشاركة" و "الإدارة الملحقة" هما بعدها في إطار

العمل اللازم لخلق شكل الإدارة التي يمكنها الاستجابة بفاعلية لاحتياجات الاقتصاد المبني على المعرفة. وهمما تسعين في الوقت نفسه إلى ترويج عملية جماعية للتعليم التفاعلي - ليس فقط داخل الدولة وإنما أيضاً بين الشركات والاتحادات والوكالات الحكومية - تلك العملية الضرورية لابتكار في هذا الاقتصاد. مثل هذه العمليات في التعليم المؤسس يجب أن تمتد عبر وتشمل كافة الأطراف المفتاحية في كل من القطاعين العام والخاص في مستويات الإدارة الثلاثة. وفي دراسة نيل برادفورد سنة ٢٠٠٣ حول المدن والمجتمعات الناجحة يحدد الرجل ثلاث ديناميات تعليمية تحدث عندما يطبق هذان المدخلان بنجاح.

الأولى هو عملية تعليم مدنية تسفر عن الاعتراف بين المنظمات المحلية في القطاع الخاص أو القطاع العام بأهمية المساواة والتنوع والاعتماد البيئي (المتبادل) وأهمية إدماج تلك الخواص في عمليات التعاون بينها. وأهم من مجرد قبول الحاجة إلى عدالة توزيع المصادر (المساواة) والتنوع في العلاقات الاجتماعية أو الاعتماد على الآخرين في تنسيق الأهداف، فإن المجتمعات التي ينجح فيها التعليم المدني تعرف بتلك الخواص كجزء من أصولها الثابتة.

وتعتبر الدينامية الثانية على نفس القدر من الأهمية، وهي دينامية التعليم الإداري وحيث يتعلم المديرون مهارات جديدة لبناء العلاقات ويسعون إلى الإجماع ويتحسّبون للمخاطر ويقيّمون الأداء ويقيّسوه. وباستخدام تلك المهارات يمكن خلق إدارة تقوم بدورها الرئيسي بفاعلية وتضمن التمثيل المتوازن للمصالح الاجتماعية، و تعالج الفوارق المنهجية في طاقات المشاركة، كما تحدد وتنظم المجتمعات والمقابلات وتضع البروتوكولات التي تضمن التقدم وتحافظ على أهداف والتزامات الأطراف الاجتماعية المشاركة.

وأخيراً فإن قمة التعليم المدني والإداري تقود إلى الدينامية الثالثة، وهي تعليم

السياسة (أى سياسة الابتكار). وهنا يأتى المردود والتلقييم من مختلف الأطراف الداخلية في عملية الإدارة الملحةة واللذان يعيدان تسلیط الضوء على أجندة السياسة من خلال تبصرات وتجارب رجال الشارع إلى جانب وضع أهداف أخرى جديدة.

أنجح الممارسات: مناطق متعلمة واقتصاد مبتكر

إن الانتقال إلى الاقتصاد المبني على المعرفة بكل تداعياته وأثاره على رسم السياسة في سياق الإدارة المشاركة والإدارة الملحةة، يغير تغييرًا جذریاً من تصميم استراتيجيات التنمية الاقتصادية. لقد أخذت تداعيات هذا التحول تؤثر على تفكير وكالات التنمية الاقتصادية في تسعينيات القرن العشرين وأهم من كل شيء الحقيقة التي تؤكد أن النموذج القادر لديه القدرة على التغلب على مصادر الضعف التقليدية التي تعزى إلى سياسة التنمية الاقتصادية الكندية: الافتقار إلى تقليد وطني قوى وعدم القدرة على تحديد مسؤولية سياسة التنمية الاقتصادية في ظل بiroقراطية مركزية قوية. وفي حقيقة الأمر فإن التبصرات والاستبطانات المرتبطة بالنماذج الجديدة للإدارة المشاركة والإدارة الملحةة ترى أن العوامل التي كان ينظر إليها على أنها مصادر قوة لاستراتيجيات التنمية في النموذج الصناعي القديم، هذه العوامل لم يعد لها وجود في الاقتصاد القادر المبني على المعرفة. وبينما الطريقة فإن التطورات الجديدة على المستوى الإقليمي في أوروبا والمحل في أمريكا الشمالية، إنما تقدم نتائج تساعد على السير في اتجاه جديد في استراتيجيات التنمية الاقتصادية الإقليمية والمحليّة^(٢).

مداخل ابتكارية إلى التنمية الاقتصادية في أونتاريو:

من الناحية التاريخية البحتة كان اقتصاد أونتاريو هو القلعة الصناعية في كندا، وحيث بنيت هناك قاعدة تصنيع قوية وراء أسوار الحماية الجمركية. ومع اتجاه

(٢) من أجل مناقشة أكثر تفصيلًا عن صلة مداخل السياسة (الابتكارية) الأوروبية الحديثة والولايات المتحدة بالموقف الكندي انظر وولف (٢٠٠٢ أ).

الدولة نحو بيئة تجارية أكثر انفتاحاً من خلال دورات متعاقبة من التخفيضات الجمركية في "الاتفاق العام للتجارة والتعريفة" وإنشاء "المنظمة العالمية للتجارة" والتفاوض حول "اتفاق التجارة الحرة في أمريكا الشمالية"، دخلت الصناعة الإقليمية في دورات متعاقبة لإعادة الهيكلة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين. وخلال الجزء الأخير من تلك الفترة بدأت الحكومات الفيدرالية والإقليمية، على السواء في تكريس دعم متزايد لقطاع التعليم بعد الثانوي من خلال تمويل متزايد للبحث وخلق شبكات بحث متخصصة تستخدم مراكز الامتياز الإقليمية وكذلك شبكات مراكز الامتياز الفيدرالية. لقد تعطلت دينامية نظام الابتكار الإقليمي إلى حد ما بسبب موروث ثقافة التصنيع التي نضجت في ظل الحماية الجمركية وأيضاً بسبب ثقافة الاستثمار الفردي مما جعل التعاون القطاعي أو المبني على التعدد في المستويات المحلية والإقليمية مثلاً بعيد المنال (جيرتلر و وولف ٤٢٠٠).

وابتداءً من مطلع تسعينيات القرن العشرين أخذ عدد من التجارب المهمة مع المدخل الجديدة لسياسة التنمية الاقتصادية في التغلب على هذا التقليد من تقاليد الفردية الأنجلو - ساكسونية. وعلى الرغم من أن مبادئ الإدارة المشاركة والإدارة الملحة كانت بعيدة عن المجرى السياسي في أونتاريو خلال تلك الفترة، إلا أن المدخل كان رغبة متزايدة في دائرة واسعة من صناع سياسة التنمية الاقتصادية على المستويات المحلية والإقليمية. ويمكننا تعقب جذور اتجاه الإقليم نحو مداخل المشاركة في استراتيجية التنمية الاقتصادية، في (إطار عمل السياسة الصناعية) الذي طرحته الحكومة الإقليمية واستراتيجيات القطاعات في الإقليم كله التي وضعت باعتبارها النقطة المحورية في تلك المبادرة (برادفورد ١٩٩٨؛ وولف ٢٠٠٢ ب)

لقد صرف النظر عن مدخل استراتيجية القطاع عندما تم انتخاب حكومة إقليمية جديدة سنة ١٩٩٥ م إلا أن مداخل المشاركة في استراتيجية التنمية

الاقتصادية وجدت سبيلها في فرع (التنمية الاقتصادية الحضرية) بالوزارة الإقليمية: "وزارة المشروع والفرصة والابتكار" لقد بدأ هذا الفرع عندما تم تعيين مستشار خاص حول الشئون الاقتصادية الحضرية في مايو ١٩٩٨ . ومنذ البداية كان المدخل الذي تبناه الفرع (التنمية الاقتصادية الحضرية) هو تكوين تحالف استراتيجي أكثر فعالية بين المصادر الموجودة بالفعل في الحكومة الإقليمية لدعم البحث والتعليم ما بعد الثانوى والتنمية الحضرية والصحة كوسيلة لترقية التنمية الاقتصادية الحضرية. وكان من بين مهام فرع (التنمية الاقتصادية الحضرية) بناء روابط قوية بين المنظمات الإقليمية والمحلية العاملة في حقل التنمية الاقتصادية في المناطق الحضرية في أونتاريو وذلك حتى تتوحد الأهداف والأفعال والاستثمارات. ومع التزام فرع (التنمية الاقتصادية الحضرية) بهذا المدخل بدأت الجامعات تدخل كشريك أساسى في بعض تلك المبادرات: باعتبارها من الأصول الثابتة الاستراتيجية الواجب تنميتها في استراتيجية التنمية الاقتصادية المبنية على المعرفة هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية باعتبارها ممثلة مركزية للمجتمع بطريقتها الخاصة. وفي حقيقة الأمر كان هناك تقرير مفتاحى قدم لحكومة أونتاريو في ذلك الوقت تبني وبوضوح شديد مدخل نظم الابتكار في تحليل الإسهامات الممكنة لشبكات أونتاريو القائمة والخاصة بالمؤسسات التعليمية ما بعد المرحلة الثانوية في المستقبل الاقتصادي للإقليم.

"لكى نفهم كيف يُخلق الابتكار فإن من الضروري أن تنظر إلى نظم الابتكار في الإقليم - التفاعل ما بين مختلف القوى والشركاء بما في ذلك الحكومة والصناعة والمجتمعات والجامعات التي تدعم الابتكار. كل الأطراف في نظام الابتكار تتحدد لكى تخلق البيئة الملائمة الداعمة لتلك الظروف. وأهمية الجامعات هنا واضحة، حيث إن الجامعات تقدم الأفراد المؤهلين الموهوبين بدرجة عالية. إن قدرة الشركات وغيرها من المنظمات على تركيز خبرات متخصصة تطبق في رفع مستوى

تصميم وإنتاج المنتجات الابتكارية إنما تعتمد بالضرورة على توافر القادة الموهوبين والعاملين المناسبين (مونرو-بلوم ١٤، ١٩٩٩).

لقد ركز فرع (التنمية الاقتصادية الحضرية) على تطوير وتنفيذ استراتيجيات اقتصادية وشراكات لتنمية عناقيد الصناعة في المناطق الحضرية. لقد تعاون هذا الفرع مع وكالات التنمية الاقتصادية ومؤسسات الأعمال في المناطق الحضرية الكبرى لزيادة طاقاتها على دعم التنمية الاقتصادية في مناطق أونتاريو الحضرية. لقد قام الفرع بذلك، بالعمل مع شركاء محليين لتنقيح وتنفيذ مبادرات اقتصادية محددة في مجتمعاتهم جزئياً عن طريق تطوير مداخل ابتكارية جديدة للتنمية الحضرية والإقليمية. وكانت مهمة الفرع أيضاً قد امتدت إلى توسيع نوعية الشركاء المحليين بأنجح الممارسات في التنمية الاقتصادية في المناطق الحضرية المناسبة في عموم كندا والولايات المتحدة وغيرهما من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

وفي نهاية التسعينيات قام فرع (التنمية الاقتصادية الحضرية) بوضع مجموعة من المبادرات في عموم الإقليم، ففي كل من أوتاوا وتورنتو قامت بدراسات واسعة حول التعنقد بالاشراك مع وكالات التنمية الاقتصادية المحلية والجماعات المجتمعية، وذلك لوضع خريطة التنافس بين العناقيد القيادية في الاقتصاد المحلي وأحتمالات نموها (آي س إف الاستشارية ٢٠٠٠ أ، ٢٠٠٠ ب). وفي تورنتو قامت بالدراسة شركة استشارات من الولايات المتحدة بالاشراك مع مستشارين محليين وتحت توجيه "مكاتب التنمية الاقتصادية والتخطيط" بمدينة تورنتو. وقد صبت الدراسة مباشرة في رسم استراتيجية تورنتو للتنمية الاقتصادية.

وب坎 آخر تقرير لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية حول السياسات الإقليمية والمبادرات الحضرية في كندا قد رسم صورة إيجابية عريضة للعملية مشيراً إلى أنها قد "أفادت من الاندماج النشيط لقادة الأعمال والعمل والأكاديميين وقادة المجتمع" (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ٢٠٠٢، ١٥٦). وعلى الرغم من أن مقابلات

المؤلف مع المشركين قد رسمت صورة أقل إشراfa من الصورة التي يبدو عليها المجتمع. فمن ناحية عكس رأس المشركين غياب القيادة القوية الملزمة في تورنتو، والتي يمكنها أن تحقق النجاح لمنطقة المدينة كلها إلى جانب الافتقار إلى المستثمرين في المجال الاقتصادي أو السياسي الذي كان يتوقع منهم أن يقودوا عملية تنمية استراتيجية العنقود. ومهمها يكن من أمر فإن عملية تطوير الاستراتيجية وضعت الأساس للمبادرات المتعاقبة التي كانت أكثر نجاحاً.

وكانت جوانب القصور التي كشفت عنها العملية المرتبطة بدراسة عنقود تورنتو الأصلي قد تم التغلب عليها بواسطة مبادرة جديدة أطلق عليها (قمة مدينة تورنتو) وما أعقب ذلك من تشكيل تحالف قمة مدينة تورنتو. وكانت القمة الأصلية قد انعقدت ليوم واحد في يونيو ٢٠٠٢ بمبادرة من مكتب عمدة المدينة مع اشتراك قوى من جانب منظمات المجتمع وعلى رأسها: يونيتد وي (الطريق الموحد) والمعهد الحضري الكندي. لقد جمعت هذه القمة جماعة متنوعة من القيادة وعكسـت كثيراً من المجتمعات التي تتألف منها المنطقة الحضرية، كلهم جاءوا لتشخيص جوانب القوة وجوانب التحدي ووضع أجندـة مواجهة تلك التحديـات.

وعقب التائـج الناجحة التي أسفـرت عنها القمة قام أربعون من الـقادة المدنيـين من القطاع الخاص وقطاع العمل وقطاع التطـوع والقطاع العام بتشكيل تحالف باسم (تحالف قمة مدينة تورنتو). ولقد عمل هذا التحـالف طوال الشـهـانـية أـشهرـ التي تـلتـ مستـخدـماـ مـصـادرـ بشـرـيةـ قـدـمـتـهـمـ مـجمـوعـةـ منـ المنـظـمـاتـ،ـ حتـىـ أـنـتـجـ لـنـاـ تـحـليلـاـ رـائـعاـ خـاصـاـ بـالـمـوقـفـ الـاـقـتـصـادـيـ وـالـاـجـتـمـاعـيـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ وـصـاغـ خـطـةـ الـعـلـمـ الـخـاصـةـ بـهـ.ـ ولـقـدـ أـعـلـنـتـ الخـطـةـ فـيـ إـبـرـيلـ ٢٠٠٣ـ،ـ وـوـضـعـتـ أـجـنـدـةـ عـرـيـضـةـ لـلـتـغـيـرـ فـيـ الـبـنـيـةـ التـحـتـيـةـ الـمـادـيـةـ وـالـسـيـاحـةـ وـالـبـنـيـةـ التـحـتـيـةـ الـبـحـثـيـةـ،ـ وـفـيـ الـتـعـلـيمـ وـالـتـدـرـيـبـ وـالـهـجـرـةـ وـالـخـدـمـاتـ الـاـجـتـمـاعـيـةـ.ـ وـبـعـدـ إـعـلـانـ هـذـاـ التـقـرـيرـ عـقـدـتـ قـمـةـ ثـانـيـةـ فـيـ يـوـنـيـةـ ٢٠٠٣ـ

وتعهدت باستئناف عدد من المبادرات الأساسية بما في ذلك اقتراح تشكيل (تحالف بحثي لمنطقة تورنتو) [تحالف قمة مدينة تورنتو ٢٠٠٣]. أما الشيء الذي تفرد به تحالف قمة مدينة تورنتو هو أن القيادات كلها تقريبا جاءت من القطاعين الخاص والتطوعي - مستثمرون مدنيون بحق - ومن هنا تكون العملية قد تضمنت كثيراً من عناصر التخطيط الاستراتيجي المبني على المجتمع.

ومن بين المبادرات العديدة التي أقرها "تحالف قمة مدينة تورنتو" ربما كان أهمها هو إنشاء "تحالف البحث في منطقة تورنتو"، وهو تحالف من مؤسسات البحث الأساسية التي تخدم المجتمع في منطقة تورنتو الكبرى، مناطق كتشنر - واترلو وهاملتون ونتويرث ومدينة جيلف. وكانت مهمة هذا التحالف هي بناء المنطقة وتحويلها إلى منطقة صالحة للبحث والبحث الصناعي المكثف وذلك عن طريق زيادة طاقة البحث العام والخاص ودعم تسويق البحث واجتذاب المزيد من الشركات البحثية إلى المنطقة، والعمل على توسيع نطاق الفرص أمام تلك الشركات الموجودة بالفعل في المنطقة. وهذا التحالف يركز على توسيع قدرات البحث في مجالات الأولوية الثلاثة: التكنولوجيا الحيوية؛ المواد؛ التصنيع المتقدم (وهي المجالات التي تعكس بعض جوانب القوة الأساسية في جامعات البحث في المنطقة).

لقد حاول "تحالف البحث في منطقة تورنتو" باستمرار أن يقنع الحكومات الفيدرالية والإقليمية على السواء أن توسع تمويل معاهد البحث الأساسية في المنطقة (تحالف البحث في منطقة تورنتو ٢٠٠٥). لقد حقق هذا التحالف درجة كبيرة من النجاح. ومنذ ٢٠٠٥ قامت الحكومات الوطنية وشبه الوطنية بالتوجه في إنشاء معامل البحث في تورنتو وتدبير المال اللازم عن طريق المستثمرين في القطاع الخاص لمعاهد البحث الأساسية في واترلو. ومهمها يكن من أمر فإن انتخاب حكومة محافظة جديدة على المستوى الفيدرالي في يناير ٢٠٠٦ م تلقى بعض الشكوك حول ما إذا

كانت سوف تلتزم بتنفيذ ما تعهدت به الحكومة السابقة عليها (أموال البحث .٢٠٠٦).

لقد أصبحت مدينة تورنتو التي كانت بطيئة في بلورة استراتيجية عنقودها المبدئي سنة ١٩٩٩م، مؤخراً أكثر انغماساً في استخدام مداخل المشاركة وذلك لتوسيع مبادرات التنمية الاقتصادية. وتحت قيادة مكتب المدينة للتنمية الاقتصادية وباشراك فعال من جانب كل من الحكومات الفيدرالية والإقليمية تضمنت استراتيجية عملية التنمية قطاعاً عريضاً متداخلاً من مثل الصناعة والحكومة والتعليم. وقد كشفت وثيقة الاستراتيجية التي نشرت مؤخراً عن أن عنقود تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تورنتو يعتبر في الوقت الحالي هو ثالث أكبر عنقود في كل أمريكا الشمالية من حيث الاستخدام وواحد من أكبر أرباب العمل إلى الاعتراف بحجم القطاع والإسهام النسبي في الاقتصاد المحلي وال الحاجة إلى تحديد ودعم جوانب القوة والإيجابية الإقليمية فيه؛ وكذلك الافتقار إلى توسيع نطاق تأثيره ونفوذه عن طريق القوى القيادية المحلية وال الحاجة إلى تقوية ودعم البنية الأساسية للبحث والتعليم المحلي اللذين يدعمان العنقود.

ومن بين العديد من الأعمال التي تدعو إليها الاستراتيجية العمل الوثيق مع "تحالف البحث في منطقة تورنتو" وغيره من المنظمات المحلية وذلك لتحسين البنية البحثية المحلية وبسط أنشطة البحث. ومن بين الأعمال التي تنبثق من هذا المهد الوصول المتزايد لدعم البحث الفيدرالي والإقليمي عن طريق المعاهد البحثية المحلية والدفاع عن إنشاء وتأسيس قاعدة بحثية فيدرالية أو إقليمية كبرى أو معهد تسويفى كبير في تورنتو يركز على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتقوية المؤسسات البحثية القائمة (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT ٢٠٠٦). ولقد كان الحصول على تكنولوجيات شركة إيه تى آى وهى إحدى الشركات الكبرى العاملة في مجال فيديو الجرافيكيات، وكذلك عن طريق وادى السيليكون

إيه إم دى في منتصف ٢٠٠٦، هو بالضبط نوع التنمية المطلوب لجعل تورنتو استثماراً كبيراً. ولقد كانت هذه الاستراتيجية رائعة في مدى تغلبها على كثير من جوانب القصور التي كانت موجودة في استراتيجية العنقود السابق وفي المدى الذي تبني عليه مبادرات أخرى حديثة بما في ذلك (تحالف قمة مدينة تورنتو) و(تحالف البحث في منطقة تورنتو) في التعرف على الطبيعة الخاصة للروابط بين بنية البحث في المنطقة وبين تطوير عنقود ديناميكي.

ومن المعروف أن أوتاوا هي العاصمة الوطنية وفي الوقت نفسه هي ثانية أكبر مدينة في أونتاريو. وعلى الرغم من أنها اشتهرت كمقر للحكومة إلا أنها دخلت في الثمانينيات من القرن العشرين كعنقود تكنولوجيا عالية بطريقتها الخاصة وذلك استناداً إلى جوانب القوة الموجودة في المعامل الحكومية وجامعتي البحث المحليتين وكلية المجتمع. ولقد كشفت دراسة عناقيد أوتاوا التنافسية، والتي قام بها فرع (تنمية الاقتصاد الحضري) في نهاية التسعينيات من القرن العشرين منذ البداية عن البنية الاقتصادية للمجتمع. إن العامل الأساسي الذي يميز عناقيد أوتاوا هو قوة تعاون المؤسسات المحلية والدرجة العالية من رأس المال الاجتماعي التي تولدها.

ولعل محور الارتكاز في هذا الصدد هو (مركز أوتاوا للبحث والابتكار)، وهو منظمة غير ربحية مكرسة لمساعدة مجتمع التكنولوجيا بالمدينة على تشكيل مستقبلها الاقتصادي. لقد أسس المركز سنة ١٩٨٣ كمؤسسة تعاونية على يد شركاء من الصناعة والبلدية الإقليمية ومؤسسات التعليم العالي المحلية وكذلك المعامل الفيدرالية. وهناك اليوم في مركز أوتاوا للبحث والابتكار أكثر من ٧٠٠ عضو. ويغطي المركز دائرة واسعة من برامج الشركات التي تتضمن نحو ١٢٠ مناسبة في السنة الواحدة وتمتد أعضاء عناقيد منطقة أوتاوا بدائرة غير محدودة من الفرص. كذلك فإن (مركز أوتاوا للبحث والابتكار) يدخل في شبكة واسعة من الشركات مع كثير من المنظمات الفيدرالية والإقليمية، تلك الشركات التي تهدف إلى تقوية

مقدرات المنطقة على الابتكار. هذه الشراكات تضم فيما تضم مراكز الامتياز في الجامعات المملوكة إقليمياً إلى جانب العلاقات القوية مع شبكة صناع أوتاوا - كارلتون وعنقود أوتاوا الفوتونى والمشروعات المشتركة مع مركز الابتكار الإقليمي التابع لمجلس البحث الوطنى.

ويرتبط مركز أوتاوا للبحث والابتكار كذلك بمبادرة مولدى الاقتصاد ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ تلك المبادرة التى أُسست تحت إشراف (شراكة أوتاوا)، وهى عبارة عن جماعة من قادة القطاع العام والخاص التزموا بتطوير الاقتصاد المحلي. لقد كان التزام شراكة أوتاوا "أن تقدم القيادة والنصائح على المستوى الاستراتيجى المطلوب لتحسين وتنمية الاقتصاد فى أوتاوا (آى سي إف للاستشارات ٢٠٠٠، آى). وتضم العضوية رؤساء مجالس إدارة وكالات الأعمال والتنمية الاقتصادية وممثل المجالس البلدية وقطاع التعليم العالى ومجتمع الأعمال على اتساعه. ومن بين الأولويات المطلقة لـ (شراكة أوتاوا) تلك الدراسة المستفيضة لمولدى الاقتصاد فى المنطقة التى تعهدت بها واستخدام تلك الدراسة فى موضع خطة استراتيجية لخلق الآليات الحافظة للاقتصاد المحلي. وهناك أكثر من ٣٠٠ شخص يشاركون فى مجموعات العناقيد المختلفة التى يمثل عملها جزءاً من الممارسة بعيدة النظر وساهمت فى تشكيل ٣٣ هدفاً وذلك لدفع النمو فى العناقيد السبعة الأساسية التى تعتبر المؤلفات الأم للنمو فى الاقتصاد الإقليمى.

لقد أسفرت الممارسة عن مجموعة من المبادرات ذات القيمة العالية، والتى صمممت أساساً للعمل عبر العناقيد الفردية لفائدة الاقتصاد الإقليمى ككل. لقد كانت مستويات المشاركة فى "مبادرة مولدى الاقتصاد" قد خلقت توقعات عظيمة فى المنطقة حول النتائج التى سوف تتلو تقديم التقرير فى يوليه ٢٠٠٠ (آى سي إف ٢٠٠٠). ومن المؤسف أن التقرير كان قد نشر بعد أن دخل قطاع التكنولوجيا العالية منحدراً خطراً؛ وعلى الرغم من تأثير الانهيار فإن (شراكة أوتاوا) بالتعاون مع وكالات التنمية الاقتصادية والمجلس البلدى قد مضى قدماً فى التخطيط للعنقود

والمبادرات القيادية المدروسة في التقرير. وسوف نجد أن عشر مبادرات من بين ٣٣ مبادرة عنقودية قد حققت نتائج ملموسة. لقد اتخذت خطوات جديدة لتنمية تكنولوجيا الفوتون وعناقيد التكنولوجيا الحيوية وذلك عن طريق (مركز أوتاوا لحضانة التكنولوجيا الحيوية) و (تحالف أوتاوا للبحوث الفوتون)

ولقد تم نشر عرض وتحديث للتقرير سالف الذكر في يناير ٢٠٠٣ (آى سى إف للاستشارات ٢٠٠٣)، وهناك هدف أساسى في التقرير المحدث وهو تنشيط مدخل العنقود والذى تضمنته (مبادرات مولدى الاقتصاد). لقد كان الهدف هو تفعيل نشاط العناقيد المحددة في التقرير المبدئي بالاشراك مع دائرة من شركاء المجتمع وذلك لتقوية كل عنصر في نظام الابتكار بالمدينة وأيضا للتعاون في المبادرات الرائدة التي وضعها لتقوية كافة العناقيد. أما التقرير الأخير (أوتاوا الابتكار) فإنه يضع استراتيجية عامة لتقوية الروابط بين بنية البحث في المنطقة - وخاصة التعليم ما بعد الثانوى وقطاع المعامل الوطنية - والمصادر المحلية للمشروع داخل العناقيد القائمة المقبلة. (آى سى إف للاستشارات ٢٠٠٣). ولقد وضع التقرير رؤية واضحة لما ينبغي أن تقوم به المنطقة حتى تصبح نموذجاً قيادياً يحتذى في أمريكا الشمالية كمنطقة متشابكة حقاً وتعاونية بصدق تقوم بتبنيها المعلوماتية لربط كل شركة ومؤسسة وكل منزل للمساهمة بالنصيب الذي يقدر عليه في عملية الخلق والابتكار وتكون من منطقة متكاملة تجمع في كل واحد عناصر البحث والتنمية والتسويق والمنطقة الديناميكية التي تولد مجموعة متنوعة ومستمرة ومتطرفة من العناقيد (آى سى إف للاستشارات ٢٠٠٣).

لقد أطلقت حكومة أونتاريو مؤخراً جداً مبادرة جديدة، وهى التي سميت (برنامج ابتكار عناقيد التكنولوجيا الحيوية) والذى وضع في اعتباره كافة السياقات المطلوبة. وقد أعلن الوزير الإقليمي للمشروع والفرصة والابتكار مشروع استراتيجية التكنولوجيا الحيوية في أونتاريو في ٧ يونيو سنة ٢٠٠٢م كجزء من تلك

الاستراتيجية كما أعلنت الحكومة عن مبادرة برنامج جديد: بى سى آى بى "برنامج ابتكار عناقيد التكنولوجيا الحيوية أونتاريو" وكان الهدف الكلى من استراتيجية أونتاريو للتكنولوجيا الحيوية هو أن يجعل من المنطقة واحدة من مناطق القمة الثلاث في أمريكا الشمالية. وكان بى سى آى بى أحد مكونات تلك الاستراتيجية بقصد تكثيف تنمية عناقيد التكنولوجيا الحيوية في أونتاريو وذلك عن طريق دعم مشروعات بنية التسويق وبيث الابتكارات المبنية على التكنولوجيا الحيوية في قطاعات الصناعة المبنية على المعرفة أو التقليدية.

ولقد تألف البرنامج من مرحلتين متميزتين: في المرحلة الأولى دعمت الحكومة تطوير الخطط التي تعالج طاقات الابتكار في عناقيد التكنولوجيا الحيوية الإقليمية. ولقد قدمت دعماً مالياً قدره: ٢٠٠ ٠٠٠ دولار كندي لإنشاء مجمع إقليمي لتطوير خطة ابتكار عنقود في التكنولوجيا الحيوية. أما المرحلة الثانية فقد صممت لدعم البنية الأساسية مثل: مراكز التسويق وحدائق البحث وغير ذلك من المبادرات الإقليمية التي تروج لمشروعات الاستثمار والابتكار. ولقد كان هناك أحد عشر مجمعاً إقليمياً قد خططت وسیئات ابتكار إقليمية واستراتيجيات عنقود إقليمي مقابل في المرحلة الأولى من البرنامج. وبين ٢٠٠٣ و ٢٠٠٥ عقد الرسميون في الأقاليم سلسلة من الندوات مع ممثلين من الأحد عشر مجمعاً إلى جانب اجتماعات منفصلة مع جماعات فردية.

وفى الميزانية الإقليمية لمايو ٢٠٠٥م أدرجت مرحلة المتابعة من البرنامج على شكل سلسلة من شبكات الابتكار الإقليمية. وهذه الشبكات تم وصفها في وثيقة الميزانية على أنها "منظمات تنمية إقليمية متعددة الرهانات أقيمت لترويج الابتكار" (وزارة مالية أونتاريو ٢٠٠٥، ١١٠). وقد خولت تلك الشبكات التوسيع فيها وراء هدفها الأصلى المتعلق بعلوم الحياة ليشمل مجالات أخرى من امتيازات الابتكار مثل تكنولوجيا المعلومات، والحفاظ على الطاقة، والمواد المتقدمة استناداً إلى ما يوجد محلياً من فرص ونقاط قوة.

وتعتبر الشبكات جزءاً أساسياً من شبكة التسويق متعددة الطبقات التي تضم فيما تضم الإقليم والجماعات متعددة الأقاليم التي تركز على مجالات التكنولوجيا والقطاعات الصناعية والمجمعات الإقليمية الأصلية المذكورة سابقاً. وتدعم الأجزاء الرئيسية للشبكة مجموعتين مكملتين من الأنشطة: تلك المجموعة التي تبني على وترتبط مكونات الشبكة ببعضها البعض، ثم تلك المجموعة التي تضيف وتسهم في تقوية بنية البحث الفيدرالية والإقليمية وال محلية الموجودة بالفعل إلى جانب عناصر وأصول الابتكار ذات الصلة. ومن الوظائف الأساسية زيادة تدفق المعرفة وبناء الروابط بين مؤسسات البحث والتعليم ما بعد الثانوى من جهة والشركات من جهة ثانية؛ مما يساعد في بناء الطاقة الصناعية من أجل اللحاق بالتقنيولوجيا الجديدة والبحث والأخذ بها، إن الهدف المطلوب من شبكات الابتكار الإقليمية هو زيادة طاقة الابتكار الإقليمية عن طريق معالجة فجوات التسويق في مستوى الدعم القائم للشركات الصغيرة والمتوسطة بقطاعات وعناقيد الابتكار المكثف. كذلك يهدف البرنامج إلى تطوير شبكات قوية يمكنها أن تحسن ولو ج الشركxات إلى بنية ومصادر البحث الحكومي. وعلى الرغم من أن الانتقال من "برنامج ابتكار عنانقيـد التقنيولوجيا الحيوية (أونتاريو) إلى هذه الشبكات لا يزال في مرحلة الأولى، إلا أن البرنامج ككل ينطوى على كثير من عناصر التخطيط الاستراتيجي من القاع للقمة الذي تم وصفه في الأقسام السابقة. وبصفة مطلقة فإن هدف مطوري البرنامج هو ربط البنية التحتية الكلية لمؤسسات البحث ومنظـمات دعم الابتكار في عنانقيـد مكثفة على المستوى الإقليمي والمحلـي.

دروس من أجل سياسة الابتكار: الأسس، المؤسسات، الممارسات:

تقدـم الأمثلـة السابقة صورة للنموذج القـادـم لـسيـاسـة التـنـمية الـاقتـصـاديـة القـائـمة على أـسـسـ الإـدـارـةـ المـشارـكـةـ وـالـإـدـارـةـ الـمـلـحـقـةـ. إنـ التـحدـىـ الجـارـىـ لـسيـاسـةـ التـنـميةـ الـاقتـصـاديـةـ هوـ ضـمانـ أنـ وكـالـاتـ الـقطـاعـ العـامـ تـعـلـمـ كـيـفـ تـعـمـلـ بـطـرـيقـةـ جـديـدةـ

وأكثر فاعلية مع شركاء من القطاعين العام والخاص. ونفس هذه التوصية تنطبق على الخليط الجارى من السياسات والبرامج - الإقليمية والفيدرالية - المتاحة لدعم الابتكار وبرامجه والتى لقيت الدعم والتأييد في ثمانينيات القرن العشرين وتسعيناته، وقد خلقت شبكة مكثفة من مؤسسات البحث والبنية التكنولوجية. وتلك المبادرات على المستويين من الحكومات قد أدت بلا شك إلى تقوية طاقات البحث في المقاطعة. لقد أدى التركيز المتزايد على روابط البحث - الصناعة إلى تحسين تدفق وانسياب المعرفة داخل نظام الابتكار الإقليمي. وعلى المستوى الأدنى أسررت المبادرات أيضاً عن زيادة واضحة في البرامج مما جعل من المستحيل على البير وقراطيين أن يدعوا الشركات الخاصة وحدها تظفر بها جمِيعاً.

وكان يمكن تحقيق تكامل وتعاون أفضل بين البرامج المتاحة وآليات السياسة على مستوى الاقتصاد المحلي والاقتصاد الإقليمي من منظور العناقيد الاستراتيجية أو نظم الابتكار الإقليمية. إن الأمر يتطلب درجة كبيرة من التنسيق بين المستويات الثلاث من الحكومات ووكالاتها الخاصة بالتنمية الاقتصادية. وليس هناك من هذه المستويات ما يحتكر أدوات السياسة والمداخل الضرورية لاستراتيجية التنمية الاقتصادية الفعالة. لقد كان هناك سياسات وبرامج تم تنفيذها بطريقة تقليدية من فوق تحت وبأسلوب بير وقراطي توفر على إداراته أجهزة فردية أو وكالات بأقل القليل من التنسيق عبر المقاطعات غالباً دون التفات إلى التأثيرات العريضة للبرنامج على تنمية العنقود في نظام الابتكار المحلي أو الإقليمي. وإن مدخل التنسيق في سياسة التنمية الاقتصادية ليتطلب أسلوباً أكثر تكاملاً مع سياسة التخطيط على مستوى الإدارة بدلاً من الالتفاف من جديد حول التجديد المؤسس على المستوى الفيدرالي والإقليمي والمحلى.

وكما كشفت الدراسة في الأقسام السابقة تم تطبيق هذا المدخل في عدد من السياقات المختلفة في أونتاريو. ولقد برهنت عملية تنمية استراتيجية القطاع في

مطلع التسعينيات من القرن العشرين، وكذلك عملية تنموية العنقود في المراكز الحضرية القيادية في المقاطعة، وأيضاً (برنامج ابتكار عناقيد التكنولوجيا الحيوية) (أونتاريو) - ومؤخراً جدأ - نقل الابتكارات إلى شبكات الابتكار الإقليمية، برهنت على أهمية عناصر هذا المدخل في سياسة التنمية الاقتصادية التي أوضحتها في هذا الفصل. وكان التحدى الأساسي هو من هذا المدخل إلى قطاع جغراف متقاطع في سياسة التنمية الاقتصادية الإقليمية واستخدام الممارسات الناجحة كمعيار توزيع المخصصات المالية في البرنامج. ومن الواضح أن مدخل التخطيط الاستراتيجي إلى سياسة التنمية الاقتصادية لا يتطلب إنفاقات ذات بال من جانب الحكومة، ولكن يقصد من ورائها أن تنتج مجموعة جديدة من المعايير يمكن استخدامها في تحديد أدق للمخصصات المالية داخل سياسة التنمية الاقتصادية. وفي أحسن الأحوال فإن الحكومات الإقليمية والفيدرالية يجب أن تختار استخدام مبالغ صغيرة نسبياً في برامج التمويل الجديدة لحفز نوع ممارسات التخطيط التي جرى وصفها بعاليه على نحو ما وجدناه في حالة (برنامج ابتكار عناقيد التكنولوجيا الحيوية) (أونتاريو). ومهما يكن من أمر فإنها يجب أيضاً أن تعرف أن كثيراً من البرامج على المستوى الفيدرالي والمستوى الإقليمي تشتمل حالياً على مخصصات مالية يمكن أن توجه لهذا الغرض (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ٢٠٠٢).

ومن المتفق عليه أن سياسة التنمية الاقتصادية الفعالة تبني على التجارب الناجحة مع الإدارة المشاركة. وهناك اعتراف متزايد أن مثل سياسات التنمية هذه تعمل بكفاءة عندما يلعب المستفيدين منها دوراً مباشراً في عملية التصميم والتنفيذ على السواء. هذا المدخل يتضمن تطوير مجموعة متدرجة من استراتيجيات الابتكار على مستوى العنقود والمستوى المحلي والمستوى الإقليمي بضمأن أن البنية القائمة للبحث والتطوير بما في ذلك جامعات البحث المكثف وبرامج التنمية الاقتصادية قد تمت الإفادة منها إلى أقصى حد: تقرير الاحتياجات الحالية وتحديد الفجوات في

مصفوفة البرامج. ولضمان أن خليط بنية البحث وبرامج الابتكار يستخدم لفائدة الاقتصاد المحلي لأقصى حد، فإنه يلزمـنا عملية تعليم اجتماعي ودراسة للمؤشرات الناجحة عن ذلك. وإن نجاح المبادرات الحديثة على المستوى المحلي في أونتاريو يقدم لنا توضيحاً مهماً كيف استطاعت المناطق الأخرى أن تبني وتستخدم تلك العمليات.

المصادر

References

- Amin, Ash. 1996. "Beyond Associative Democracy." *New Political Economy* 1 (3): 309–33.
- Bradford, Neil. 1998. "Prospects for Associative Governance: Lessons from Ontario, Canada." *Politics and Society* 26 (4): 539–73.
- . 2003. *Cities and Regions That Work: Profiles of Innovation*. Ottawa: Canadian Policy Research Networks.
- Cooke, Philip. 1997. "Institutional Reflexivity and the Rise of the Region State." In *Space and Social Theory: Interpreting Modernity and Post-Modernity*, ed. Georges Benko and Ulf Strohmayer, 285–304. Oxford, U.K.: Blackwell.
- Cooke, Philip, and Kevin Morgan. 1998. *The Associational Economy: Firms, Regions, and Innovation*. Oxford, U.K., and New York: Oxford University Press.
- Gaffikin, Frank, and Mike Morrissey. 2000. "Participation in Planning in These New Times." In *Urban Renaissance: Belfast's Lessons for Policy and Partnership*, 181–201. Paris: Organisation for Economic Co-operation and Development.
- Geiger, Roger L. 2004. *Knowledge and Money: Research Universities and the Paradox of the Marketplace*. Stanford, CA: Stanford University Press.
- Gertler, Meric S., and David A. Wolfe. 2004. "Ontario's Regional Innovation System: The Evolution of Knowledge-Based Institutional Assets." In *Regional Innovation Systems*, 2nd ed., ed. Philip Cooke, Hans-Joachim Braczyk, and Martin Heidenreich, 91–124. London: Taylor and Francis.
- ICF Consulting. 2000a. *Choosing a Future: A New Economic Vision for Ottawa*. Report for the Ottawa Economic Generators Initiative. Toronto: ICF Consulting.

- _____. 2000b. "Toronto Competes: An Assessment of Toronto's Global Competitiveness." City of Toronto Economic Competitiveness Study. Economic Development Office, Toronto, ON.
- _____. 2003. "Innovation Ottawa: A Strategy for Sustaining Economic Generators." ICF Consulting, San Francisco, CA.
- ICT Toronto. 2006. "An Information and Communication Technology (ICT) Cluster Development Strategy for the Toronto Region." Toronto Economic Development, Toronto. http://www.toronto.ca/business/pdf/ict_toronto_final_report.pdf.
- Lundvall, Bengt-Åke. 2005. "National Innovation Systems—Analytical Concept and Development Tool. Paper presented at the Danish Research Unit for Industrial Dynamics (DRUID) Annual Conference, Copenhagen, June 29.
- Morgan, Kevin, and Claire Nauwelaers. 1999. "A Regional Perspective on Innovation: From Theory to Strategy." In *Regional Innovation Strategies: The Challenge for Less Favoured Regions*, ed. Kevin Morgan and Claire Nauwelaers, 1–18. London: Her Majesty's Stationery Office.
- Munroe-Blum, Heather. 1999. "Growing Ontario's Innovation System: The Strategic Role of University Research." Report prepared for the Ontario Ministry of Training, Colleges, and Universities, the Ontario Ministry of Energy, Science, and Technology, and the Ontario Jobs and Investment Board, Toronto.
- OECD (Organisation for Economic Co-operation and Development). 2002. *OECD Territorial Reviews: Canada*. Paris: OECD.
- Ontario Ministry of Finance. 2005. "Paper B: Achieving Our Potential: Progress towards a New Generation of Economic Growth." In *2005 Ontario Budget: Budget Papers*, 91–125. Toronto: Ontario Ministry of Finance.
- Research Money. 2006. "Ontario Government Commits \$100 Million to Waterloo Institutes." 14 April.
- Tornatzky, Louis G., Paul G. Waugaman, and Denis O. Gray. 2002. *Innovation U.: New University Roles in a Knowledge Economy*. Research Triangle Park, NC: Southern Policies Growth Board.
- Toronto City Summit Alliance. 2003. "Enough Talk: An Action Plan for the Toronto Region." Toronto City Summit Alliance, Toronto.
- TRRA (Toronto Region Research Alliance). 2005. "Engaging Innovation." TRRA, Toronto. <http://www.trra.ca/PDF/engaging.pdf>.

- Wolfe, David A. 2002a. "From the National to the Local: Recent Lessons for Economic Development Policy." In *Urban Affairs: Back on the Policy Agenda*, ed. Caroline Andrew, Katherine A. Graham, and Susan D. Phillips, 239–64. Montreal: McGill-Queen's University Press.
- _____. 2002b. "Negotiating Order: Sectoral Policies and Social Learning in Ontario." In *Innovation and Social Learning: Institutional Adaptation in an Era of Technological Change*, ed. Meric S. Gertler and David A. Wolfe, 227–50. Basingstoke, U.K.: Palgrave.
- _____. 2005. "The Role of Universities in Regional Development and Cluster Formation." In *Creating Knowledge, Strengthening Nations: The Changing Role of Higher Education*, ed. Glen A. Jones, Patricia L. McCarney, and Michael L. Skolnik, 167–94. Toronto: University of Toronto Press.

* * *

الفصل الثامن

روابط الجامعة والصناعة في السياق الياباني بين السياسات والممارسات

جوان جيانج ويوكي هاراياها وشيدو آبيه

دفعت الحاجة إلى تقوية الاقتصاد المبني على المعرفة ونشاطاته في البحث والتطوير، الحكومة اليابانية إلى تقديم عدد من سياسات التكنولوجيا. هذه السياسات تركز بصفة خاصة على دور للجامعات أكثر فعالية. ولدعم تلك السياسات صدر قانون (القانون الأساسي للعلوم والتكنولوجيا لسنة ١٩٩٥). هذا القانون لسنة ١٩٩٥ يعطى الحكومة القوة القانونية لتطوير وتنمية العلم والتكنولوجيا. هذا القانون يحدد المرحلة التي يتم فيها إدخال الخطط الخمسية^(١) وكان الدافع الأساسي هو دفق الحيوية وتنشيط الاقتصاد الياباني من خلال تأسيس شركات منبثقه وشركات انطلاق ومن خلال فتح صناعات جديدة يمكن استنباطها عن طريق نقل التكنولوجيا من الجامعات ومعاهد البحوث.

ورغم كل شيء فإن روابط الجامعة - الصناعة لم تكن أمراً جديداً، بل تردد الحديث عنها في فترات سابقة من تاريخ اليابان ففي خلال القرن السابق (العشرين) كانت الجامعات اليابانية متلاحة مع الصناعات. وأيا كان الأمر فإن تأصيل هذا التلاحم والطريقة التي حدث بها قد تفاوت واختلف من فترة لأخرى. وعلى سبيل المثال فإن روابط الجامعة - الصناعة قد تضمنت تدريب المهندسين، وتطوير التكنولوجيا الأساسية، ومؤخراً جداً إمكانية بناء الابتكار الذي بنى على تركيز المعرفة.

(١) كانت الخطة الأساسية الأولى تغطي الفترة من ١٩٩٦ حتى ٢٠٠٠، وكانت الثانية تغطي من ٢٠٠١ حتى ٢٠٠٥ وقد تبنى مجلس الوزراء الخطة الثالثة التي تبدأ من ٢٨ مارس سنة ٢٠٠٦ م.

ويُسْعِيَ هَذَا الفَصْلُ إِلَى التَّعْرِفِ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي سَارَتْ فِيهِ سِيَاسَاتُ رَوَابطِ الجَامِعَةِ وَالصَّنَاعَةِ فِي اليَابَانَ مِنْ خَلَالِ تَحْلِيلِ تَارِيخِيِّ لِسِيَاسَةِ التَّكْنُولُوْجِيَا اليَابَانِيَّةِ وَكَذَلِكَ مِنْ خَلَالِ درَاسَةِ مُبْنَيَّةٍ عَلَى جَامِعَةِ توْهُوكُو. وَنَبْدأُ فِي الْقَسْمِ التَّالِي بِتَارِيخِ مُوجِزِ لِسِيَاسَةِ التَّكْنُولُوْجِيَا اليَابَانِيَّةِ فِي مَرْحَلَةِ مَا بَعْدِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَّةِ (مِنْ نَهَايَةِ الْأَرْبَعِينِيَّاتِ حَتَّى مُنْتَصِفِ التَّسْعِينِيَّاتِ مِنْ قَرْنِ الْعَشَرِينَ) مَعَ تَرْكِيزٍ عَلَى الدُّورِ الْمُتَوقَّعِ لِلْجَامِعَاتِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَبَعْدِ هَذَا الْعَرْضِ التَّارِيخِيِّ نَنْظُرُ فِي الْتَجَارِبِ الْمَاضِيَّةِ لِرَوَابطِ الجَامِعَةِ - الصَّنَاعَةِ فِي السِّيَاقِ اليَابَانِيِّ مِنْ خَلَالِ تَحْلِيلِ تَارِيخِيِّ لِجَامِعَةِ توْهُوكُو الَّتِي أُسْسِتَتْ سَنَةً ١٩٠٧ مَتَّى قَادَتِ الْحَرْكَةَ بِاتِّجَاهِ الجَامِعَةِ "الْإِسْتِثْمَارِيَّةِ" هَذِهِ الْحَرْكَةُ فِي اليَابَانَ وَاكْبَتْ نَفْسَ الْفَتَرَةِ الَّتِي قَامَ فِيهَا مَعْهَدُ مَاسَاشُوستِسِ لِلتَّكْنُولُوْجِيَا (إِمَ آئِيَ تِي) بِضَرْبِ الْمَثَالِ وَالْنَّمُوذِجِ عَلَى الجَامِعَةِ الْإِسْتِثْمَارِيَّةِ: أَيِّ الْمُؤْسِسَةِ الَّتِي جَمَعَتْ بَيْنَ التَّدْرِيسِ وَالْبَحْثِ مِنْ جَهَةِ اسْتِثْمَارِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ جَهَةِ ثَانِيَّةِ. وَفِي الْقَسْمِ التَّالِي نَصْفِ السِّيَاسَاتِ الْمُوْضُوَّعَةِ لِحَفْزِ رَوَابطِ الجَامِعَةِ وَالصَّنَاعَةِ مِنْذِ نَهَايَةِ التَّسْعِينِيَّاتِ مِنْ قَرْنِ الْعَشَرِينَ. وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَطْلُقَ عَلَى رَوَابطِ الجَامِعَةِ وَالصَّنَاعَةِ الْخَدِيثَةِ مُصْطَلِحَ "رَوَابطِ الجَامِعَةِ - الصَّنَاعَةِ الْمُخْطَطَةِ حُكْمَومِيَّاً" وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَعِيدَ تَأْصِيلَ دُورِ الْحُكُومَةِ فِي تَشْجِيعِ رَوَابطِ الجَامِعَةِ - الصَّنَاعَةِ.

تَارِيخِ مُوجِزِ لِسِيَاسَةِ التَّكْنُولُوْجِيَا اليَابَانِيَّةِ:

لَقَدْ بَدَأَتْ سِيَاسَةُ التَّكْنُولُوْجِيَا اليَابَانِيَّةُ مِباشِرَةً بَعْدِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَّةِ، وَكَانَ تَرْكِيزُهَا الْبَاكِرُ عَلَى تَمْثِيلِ التَّكْنُولُوْجِيَّاتِ الْأَجْنبِيَّةِ.

أَوْلَى كِتَابِ أَبِيْضٍ حَوْلَ التَّكْنُولُوْجِيَا:

لَقَدْ كَانَتْ نَهَايَةُ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَّةِ عَلَامَةً فَارِقةً فِي التَّحْوِلِ مِنْ سِيَاسَاتِ تَكْنُولُوْجِيَا الدِّفاعِ إِلَى سِيَاسَاتِ تَكْنُولُوْجِيَا الْاِقْتِصَادِ مَعَ التَّأْكِيدِ عَلَى الْقَضَايَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَكَانَ أَوْلَى كِتَابِ أَبِيْضٍ حَوْلَ التَّكْنُولُوْجِيَا وَهُوَ (وَاقِعُ التَّكْنُولُوْجِيَا الصَّنَاعِيَّةِ فِي بَلْدَنَا) (وَكَالَّةُ التَّكْنُولُوْجِيَا الصَّنَاعِيَّةِ: آئِيَ تِي إِيَهِ ١٩٤٩)، قَدْ وُضِعَ

الأساس ورشد السياسات اللاحقة. ولقد عبر هذا الكتاب عن اهتمام الرسميين اليابانيين بواقع المقدرات التكنولوجية وتضمن اقتراحات عملية لتحسين تلك المقدرات.

ولقد حدد الكتاب الأبيض عدداً من نقاط الضعف في الصناعة اليابانية ومن بينها:

- الافتقار إلى التكنولوجيا المطورة محلياً. وهذا الضعف يعزى جزئياً إلى ضيق أفق الصناعيين اليابانيين الذين يحرصون على العائد السريع، والذين يفضلون استيراد التكنولوجيا بدلاً من الاستثمار في أنشطة البحث والتطوير الغالية المكلفة.
- صعوبة ترجمة نتائج البحث المتراكمة داخل المؤسسات الأكademية إلى منتجات صناعية. وهذا الضعف نتج عن الافتقار إلى البحث والتطوير التطبيقي.

وقد اقترح الكتاب الأبيض دعم البحث والتطوير التطبيقي وحفز الانخراط النشط للجامعات في نقل التكنولوجيا. لقد كانت فكرة نظام الابتكار المبني على نظام الاختراع وبراءة الاختراع والتوحيد القياسي وضبط الجودة وإسهامات الجمعيات الأكademية والمستوى العالى من تدريب المهندسين؛ هذه الفكرة كانت موجودة بالفعل. ولقد تعجل الكتاب الأبيض الدعم السياسي القوى لتطوير اقتصاد مبني على التكنولوجيا.

نظام البحث والتطوير الصناعي واسع النطاق:

خلال الخمسينيات من القرن العشرين كان استيراد التكنولوجيات عملاً ضخماً وتذكاريًا، حيث نجحت اليابان في تمثيل وتعديل وتحسين التكنولوجيات المستوردة. ففي خلال الستينيات من القرن العشرين تحسنت عمليات الإنتاج كثيراً يوازنها تركيز قوى على ضبط الجودة. وقد ظهر في تلك الفترة اتجاه جديد في نظام الابتكار الياباني: فقد بدأت شركات القطاع الخاص في إقامة معامل بحث. وقد عرفت تلك

المعامل باسم (معامل البحث المركزية)، تلك المعامل التي كرست لتطوير تكنولوجيات تلك الشركات التي أقامتها. ورغم جهود هذه المعامل في تطوير تكنولوجيات أصلية، إلا أنها لم تنتج إلا أقل القليل من التكنولوجيات الأصلية وانصبّت جهود الصناعة أساساً حول تحسين التكنولوجيات القائمة أو المستوردة.

وبعد تلك البداية قامت وزارة التجارة الدولية والصناعة سنة ١٩٦٦ بتنفيذ (نظام البحث والتطوير الصناعي واسع النطاق) الذي يطلق عليه عادة مصطلح "المشروعات الكبيرة" (جماعة الإعداد لاحتفالات الذكرى العشرين للمشروعات الكبيرة ١٩٨٧). هذا النظام استهدف دعم مشروعات البحث ذات التكلفة العالية، طويلة الأجل، عالية المخاطر مع إمكانية أن تقدم منتجات تكنولوجية مهمة وتدر عائدات ضخمة وفي الوقت نفسه ليس هناك فرصة أن تقوم بها شركات القطاع الخاص في غياب المساندة والتدخل الحكومي. ومع اختيار عدد محدود من المجالات التكنولوجية وتدبير الدعم المالي الكافى من جهة ومزج المصادر التى تجئ من شركات القطاع الخاص والجامعات ومعامل البحث الوطنية من جهة ثانية، سعت الحكومة إلى إرساء وترسيخ قاعدة اليابان التكنولوجية في ظل صناعات واعدة ومن ثم زيادة حجم المنافسة الاقتصادية. ومن الجدير باللاحظة أن فكرة (المشروعات الكبيرة) قد تم بناؤها على تكليف صريح بالبحث؛ وبحيث تقوم كل شركة أو وحدة بحثية بمفردها تنفيذ جزء من مشروع بحثى ومن هنا لم يتم أى بحث ميداني تعاونى. وكذلك كانت الأطراف الأساسية عبارة عن شركات خاصة وليس جامعات على الرغم من أن الجامعات كان يتوقع منها أن تقدم خبراتها حول بعض القضايا الأساسية. وهكذا فإنّه تحت مظلة (المشروعات الكبيرة) كانت الجامعات ومعامل البحث الوطنية والشركات الخاصة شركاء ومساهمين، ولكن لم يكن هناك تفاعل حقيقي فيما بينها على أرض الواقع إلا نادراً.

ولى جانب وزارة التجارة الدولية والصناعة كانت هناك وكالتان حكوميتان أخرىان تدعىان روابط الجامعة - الصناعة:

أولاًها: هي وكالة العلم والتكنولوجيا، والتي أدخلت نظام ترقية ودعم العلم والتكنولوجيا الخلاقة سنة ١٩٨١ (نيهون كيزاي كوسا كيوجيكي) (١٩٨٨).

وثانيتها: وزارة التعليم (مونبوشو) التي نفذت بحثاً تعاونياً مع القطاع الخاص سنة ١٩٨٣ وبدأت إنشاء مراكز للبحث التعاونى سنة ١٩٨٧^(٢).

وكان نظام وكالة العلم والتكنولوجيا يتضمن مشروعات بحثية مشتركة لفترة خمس سنوات مبنية على تعاقدات وتدخل فيها الشركات الصناعية والجامعات والدولة. وكان الهدف هو خلق البذور التكنولوجية. وكانت وزارة التعليم وهي السلطة المنظمة للتعليم العالى قد ركزت على حفز التعاون البحثي بين الجامعات الوطنية والصناعة. وكان برنامج تطوير البحث التعاونى مع القطاع الخاص قد أعطى باحثى ومهندسى القطاع الخاص اتصالاً مباشراً مفتوحاً إلى معامل الجامعات وقامت مراكز البحث التعاونى بتقديم المكان داخل حرم الجامعات الوطنية للقيام بالبحث التعاونى والتکلیفى؛ كما قدمت فرص التدريب لمهندسى القطاع الخاص. وقد هدفت كل تلك السياسات إلى خلق فرص التعاون البحثي بين الجامعة والصناعة.

نحو تخلیق العلم والتكنولوجيا على المستوى الوطني:

أطلق على التسعينيات من القرن العشرين - وهى الفترة التى واجهت فيها اليابان كсадاً اقتصادياً طويلاً، مصطلح (العقد المفقود). هذه الفترة من الكساد شهدت مع ذلك صدور قانون (القانون الأساسى للعلم والتكنولوجيا) لسنة ١٩٩٥ هذا التشريع ساعد الحكومة على تنقيح ومراجعة وتوسيع فكرة تخلیق العلم والتكنولوجيا على المستوى الوطنى. وقد تطلب القانون اشتراك القطاع العام الحكومى طويلاً الأجل على التكلفة، إلى جانب الموازنة السليمة بين البحث الأساسى والبحث والتطوير التطبيقى وتدريب الباحثين.

(٢) في سنة ٢٠٠٠ كان هناك ثلاثة وخمسون مركزاً قد أُسْتَ داخلاً الجامعات الوطنية.

لقد نبعت فكرة هذا القانون سنة ١٩٦٨ م عندما اقترح مجلس العلوم والتكنولوجيا أن تقوم الحكومة بصياغة قانون للعلوم والتكنولوجيا (جامعة الإعداد لاحتفالات الذكرى العشرين للمشروعات الكبيرة ١٩٨٧). ومع ذلك فشل الاقتراح في ذلك الوقت لأن الأكاديميين اعترضوا بشدة على الفكرة؛ لأنها ذات صبغة رسمية في العلاقات التعاونية بين الجامعة والصناعة (هاسيدا ١٩٩٦).

وفي تسعينيات القرن العشرين كانت الضغوط الاجتماعية قد تزايدت على الأكاديميين بصورة كبيرة. وفي هذا السياق استخدمت الروابط الوثيقة مع الصناعة لتسوية الدعم الحكومي للنشاطات البحثية الحكومية. وكذلك تطلب تحول اليابان من أن تكون تابعة إلى أن تكون قادمة في مجال سياق الابتكار تكاملاً قوياً بين البحث الأساسي والبحث التطبيقي مما استتبع بالضرورة تعاوناً قوياً الجامعات والصناعة وإسهاماً مشركاً بين الوزارات ذات العلاقة مع العلوم والتكنولوجيا. وقد أدى قانون ١٩٩٥ مدعوماً بتلك القوى إلى تأسيس نظام ابتكار متكامل ي يقوم على تعاون ثلاثي: الصناعة - الجامعة - الدولة.

بعض الحقائق من تاريخ جامعة توهوكو:

وبعد أن اتضحت معالم السياسات على النحو السابق يبقى السؤال: كيف استطاعت الجامعات اليابانية إدارة علاقتها مع الصناعة في الماضي؟ لكي نجيب على هذا السؤال ونفهم بصورة جيدة هذه العملية فسوف نركز على حالة جامعة توهوكو.

الاتجاه نحو نمط الجامعة الاستثمارية

أسست جامعة توهوكو بمرسوم إمبراطوري سنة ١٩٠٧ م باعتبارها ثالث جامعة إمبراطورية في اليابان بعد جامعة طوكيو وجامعة كيوتو. وتقع جامعة توهوكو في سنداي، وهي مدينة إقليمية قيادية تعتبر محور ارتكاز منطقة توهوكو

(شمال شرقى اليابان)^(٣) وقد قامت جامعة توهوكو بالإعداد المهى للحاجة المتزايدة إلى الأيدى العاملة الماهرة عقب الحرب العالمية الأولى وأسست عدداً من الكليات المتخصصة مثل كلية الزراعة وكلية الهندسة.

وفي خلال تلك الفترة من فترات التوسيع كانت البذور التى بذرها الآباء المؤسسين لجامعة توهوكو قد أزهرت فيها يتعلق بالاختراعات مثل اختراع الصلب المغناطيسى لك إس (١٩١٧) على يد كوتارو هوندا وهوائى ياجى (١٩٢٦) على يد هيديتسوجو ياجى. وكذلك فيما يتعلق بإنشاء معهدىن للبحث الهندسى: معهد بحوث المواد ومعهد بحوث الاتصالات الكهربائية. ولقد تم تمويل معهد بحوث المواد من منح قدمتها شركات القطاع الخاص، والذى بدأ سلفه سنة ١٩١٥ كمعهد رائد مرتبط بجامعة توهوكو والذى أصبح جزءاً من الجامعة بعد ذلك سنة ١٩٢٢ وقد حصل معهد بحوث المواد على دعم مالى كافٍ من القطاع الصناعى، وقد أثبتت بحوث هذا المعهد أنها مثمرة وناجحة بشكل غير عادى. أما معهد بحوث الاتصالات الكهربائية فقد أسس سنة ١٩٣٥

ولأن سنداي لم تكن مركزاً صناعياً فقد قامت هاتان المدرستان (المعهداين) بالبحث العلمى جنباً إلى جنب مع التعليم والتدريس. ومن الجدير بالذكر أن تلك البحوث قد أسهمت إسهاماً أساسياً في تطوير صناعات المواد والصناعات الإلكترونية في اليابان. وكان هذا المدخل هو نتاج أفكار البروفيسور هوندا والبروفيسور ياجى. لقد أكد هوندا أنه لن تكون هناك أية تنمية صناعية بدون بحث أساسى في المجالات العلمية الكبرى (جامعة توهوكو ١٩٦٦). كذلك قال ياجى بأن انتقال البحث الجديد والخلاف سوف يسمح للإليابان بتحقيق الندية التكنولوجية مع الغرب (ياجى ١٩٥٣).

(٣) أسست جامعات إمبراطورية أخرى في المدن المحورية في المناطق الإقليمية الأساسية.

وفي كلا المعهدين على الرغم من أن التركيز كان على البحث الأساسي فإن كثيراً من النتائج قد تم تسجيلها كبراءات اختراع؛ وقد حقق كثير منها نجاحاً تجارياً. كذلك فإن المردودات المحلية كانت ذات أهمية خاصة وأسفرت عن إقامة شركات وأعمال صناعية مثل: تويو بليذر (١٩٢١) وشراكة أسلاك الحرارة اليابانية المحدودة (١٩٢٦)، صناعة توهووكو المعدنية (١٩٣٣) وصلب توهووكو (١٩٣٧).

دعم النمو الاقتصادي المرتفع:

في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بعد إعادة بناء البنية الأساسية، استأنفت اليابان مسيرة النمو الاقتصادي في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين. ولقد تم وضع مبادرتين كبرى في منطقة سنداي في مطلع السبعينيات. وطبقاً لخططة الحكومة المركزية زيادة أعداد الطلاب في مجالات العلم والهندسة، تم توسيع كليات العلوم والهندسة في جامعة توهووكو. وفي الوقت نفسه تم تأسيس "جمعية توهووكو لتنمية التكنولوجيا الصناعية كأول حضانة في اليابان بنيت على النموذج الأمريكي داخل حرم جامعة توهووكو (بنك التنمية في اليابان ١٩٨٩)

في حالة معهد ماساشوستس للتكنولوجيا استمرت دينامية الجامعة - الصناعة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في توسيع نطاق المشروعات الاستثمارية وتطوير مقدرات البحث العلمي والخبرات التكنولوجية في الجامعة (روزجرانت ولامب ١٩٩٢)، وعلى العكس كانت جامعة توهووكو في حاجة ماسة إلى أن تحدد إلى أي مدى توسع وتعيد بناء التقاليد الخلاقة التي كانت عليها في مرحلة ما قبل الحرب. وك مجرد خطوة واحدة في هذا الاتجاه تم إنشاء "الاتحاد تنمية بحث أشباه الموصلات" (١٩٦١) والذي استمد دوافعه من اختراع مشترك مسجل بين البروفيسور ياسوشى واتاناى والبروفيسور جون - إتشى نيشيزاوا؛ وقد دعمته كبرى شركات الإلكترونيات اليابانية. وكان معهد البحث قد التزم بفلسفة هوندا القائلة بـ "الثبت من خلال التجربة وإعادة التثبت من خلال تعاون الجامعة - الصناعة" (نيشيزاوا ١٩٩٢).

استراتيجية للتنمية الإقليمية :

قام بعض أساتذة جامعة توهوكو الذين كانوا منغميين في دراسات إقليمية مقارنة في ثمانينيات القرن العشرين بوضع استراتيجية لبناء مستقبل المجتمع الصناعي في الإقليم: من تحت لفوق ومشروع التنمية الإقليمية المبنية على الابتكار في منطقة توهوكو (آبي ١٩٩٧). وقد حظيت هذه الاستراتيجية بالدعم الإقليمي وكانت فعالة في جمع سبع حكومات إقليمية معًا في هذا المشروع وسبع غرف تجارية وصناعية وعشرون جامعات وطنية في منطقة توهوكو. كذلك اقتنع بتلك الاستراتيجية عالم الأعمال وأعضاء البرلمان وأعضاء الحكومة المركزية وطبقاً لاستراتيجية الأساتذة تبلورت المهمة في ضرورة دعم قدرات المنطقة في مجال العلوم والتكنولوجيا، وكذلك دعم المهارات الذكية الفكرية في المجالات الأخرى، واستنباط ديناميات صناعية أخرى جديدة داخل المنطقة. وكانت المسألة في حقيقة الأمر حركة نهضوية تهدف إلى إحياء تقليد قديم لاكتشاف ميادين معرفية جديدة وربط العمل العلمي والبحث بالتطبيق العملي في اقتصاد المعرفة العالمي. وكان تنفيذ هذه الاستراتيجية قد تضمن تطوير بنية مؤسسية منهجية على جانب تصميم بيئه صديقة للبحث العلمي. ومن هذه المبادرات الأكاديمية أُسست ١٤ شركة بحث وتطوير عن طريق استشارات مشتركة بين الحكومة الوطنية والشركات الخاصة.

وتوضح حالة جامعة توهوكو أن فكرة الجامعة الاستثمارية كانت موجودة في منظومة الجامعة اليابانية منذ فترة باكرة، وأنه في بعض الحالات كانت بعض الجامعات تخطو خطوة أبعد وأكثر تقدماً من المبادرات الحكومية.

روابط الجامعة والصناعة التي تقودها الحكومة :

بعد فترة الاضطراب التي أعقبت الانهيار والكساد الاقتصادي الذي بدأ في اليابان مع مطلع التسعينيات من القرن العشرين، صدر القانون الأساسي للعلم

والเทคโนโลยيا لسنة ١٩٩٥، والذى وضع الإطار العام لسياسة العلم والتكنولوجيا في اليابان للقرن الواحد والعشرين (أومني ١٩٩٦) على نحو ما كشفنا عنه سابقاً. ولقد وضع هذا القانون أول الخطوات باتجاه نموذج نقل التكنولوجيا المبني على روابط الجامعة والصناعة.

دخول نموذج نقل التكنولوجيا

اقررت أول خطة للعلوم والتكنولوجيا، والتي اعتمتها الحكومة اليابانية سنة ١٩٦٦:

- أ- رفع الاستثمار في البحث والتطوير إلى مستوى ما يحدث في الدول الغربية.
- ب - خلق البيئة التنافسية للبحث والتطوير.
- ج - تحسين مقدرات البحث والتطوير في القطاع الخاص. وأهم من كل شيء.
- د - تقوية تعاون الجامعات.

وكان من المتوقع أن تصبح الجامعات باعتبارها مؤسسات مخلقة للمعرفة شريكاً أساسياً وأن تخلف وراءها برجها العاجي. ولقد تضمنت الخطوات التي اتخذتها الحكومة اليابانية في هذا الصدد تطوير مختلف الأطر القانونية التي تدعم روابط الجامعة والصناعة، كما تضمنت مجموعة من برامج السياسة التي طلبتها تلك الروابط مثل الصيغ اليابانية من مكتب ترخيص التكنولوجيا، وبرنامجه بحث الابتكار في المشروعات الصغيرة بالولايات المتحدة (جيانيج وهارياما ٢٠٠٥)

لقد كان تطوير نقل التكنولوجيا من الجامعات إلى الصناعة عملاً حكومياً بحثاً؛ حيث لاحظت الحكومة أن الاختراقات التي تم داخل الجامعات لا تستغل ولا يفاد منها كما اعترفت بأن ترجمة تلك التكنولوجيات النائمة إلى منتجات جديدة أو خلق صناعات جديدة تصديرية سيكون لها قيمة اجتماعية. وبصفة عامة كان نقل التكنولوجيا على أساس كل حالة على حدة يتم بعقد أو اتفاق رسمي بين عضو هيئة التدريس وشركة القطاع الخاص، والذي كان يدر عائدًا محدودًا على المخترع وعلى

المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها. وهكذا فإن "قانون تنمية نقل تكنولوجيا الجامعة - الصناعة" تم تنفيذه سنة ١٩٩٨م "لخلق دائرة حكمة لنقل التكنولوجيا" وذلك عن طريق تسهيل تسجيل براءات الاختراع والترخيص للاختراعات الخاصة المسجلة بصفة شخصية بأن تولد وتدر عائدًا ماليًا يمكن إعادة استثماره في الأنشطة البحثية داخل الجامعات

أما الخطة الأساسية الثانية في العلوم والتكنولوجيا والتي تغطي ٢٠٠١ - ٢٠٠٥، والتي بنيت على الخطة الأولى وعلى عدد من التقارير الخاصة بتنمية روابط الجامعة والصناعة فقد تم وضعها بالاشراك بين لجان وزارات مختلفة (أومنى ٢٠٠٣). وفي حالة صياغة روابط الجامعة - الصناعة، ركزت تلك التقارير على الحاجة إلى نقل تكنولوجيا الجامعة إلى الاستخدامات الصناعية وتسجيل حقوق الملكية الفكرية للجامعات وتسويق نتائج البحث الجامعي. لقد مهدت تلك التقارير الطريق لوضع سياسات تقوى التكنولوجيا الصناعية وتخلق صناعات جديدة وتساعد في وضع معايير ومواصفات مثل (تنمية المشروعات المشتركة مع الجامعات) (٢٠٠١)؛ و (مشروع العنقود الصناعي) (٢٠٠١)؛ و (مشروع مبادرة عنقود المعرفة) (٢٠٠٢)، (جيانيج وهارا ياما ٢٠٠٥ ب).

ردود أفعال جامعة توهوكو:

وبناء على الخطوط العريضة لتلك السياسة تم وضع إطار عمل جديدة لروابط الجامعة - الصناعة وتم وضع برامج لتنمية البحث والتطوير وخلق مشروعات جديدة وكلها تم دفعها قدمًا إلى الأمام. ففى جامعة توهوكو - على سبيل المثال - تم تأسيس (مفرخة تخلق الصناعة الجديدة) في إبريل ١٩٨٨م لتوليد صناعات محلية عن طريق كشف الكنوز الفكرية المترآكمة المطمورة في الجامعة. وفي سنة ٢٠٠٠ و ٢٠٠٢ على التوالي تم تأسيس (المرفق المجاني لأنسياب صناعة المعلومات الجديدة) وهو مرفق بحوث صناعية؛ (ميدان التفريخ) وهو عبارة عن حضانة.

وكانت شركة قوس توکوهو التقنية المحدودة قد أُسست سنة ١٩٩٨ في سنة ٢٠٠٤، عندما أصبحت جامعة توکوهو وحدة مستقلة قانوناً أنشأت الجامعة (مكتب تنمية البحث والملكية الفكرية)

وداخل إطار روابط الجامعة - الصناعة المدعومة حكومياً كان عدد مشروعات البحث والتطوير التعاونية بين جامعة توکوهو والشركات في عموم اليابان، قد ارتفع منذ نهاية التسعينيات وتضاعف تقريباً بين ١٩٩٨ و ٢٠٠٢ م. وكانت الشركات الكبرى هي الأطراف الأكثر تعاوناً مع الجامعات وبقى عدد المشروعات التعاونية مع الشركات في منطقة سنداي محدوداً لم تزد نسبته عن ١٠٪ من مجموع المشروعات. وبينما بنفس الطريقة كان هناك عدد من الشركات المنبثقة قد خرج إلى حيز الوجود في نفس الفترة. وكانت جامعة توکوهو تعد بين جامعات القمة الخمس في اليابان فيما يتعلق بعدد الشركات المنبثقة (وزارة الاقتصاد والتجارة والصناعة ٢٠٠٥). ومع كل ذلك فإن تلك الشركات لم تستمر في منطقة سنداي (جامعة توکوهو ٢٠٠٢).

الخلاصة

يكشف تطور سياسة التكنولوجيا اليابانية عن أن تلك السياسة لم تقتصر على التقدم التكنولوجي وحسب وإنما كانت له تبعاته الاقتصادية والمؤسسة ذات الأهمية الكبرى وعلى الرغم من أنه كانت هناك فلسفة واضحة قد تم التعبير عنها في مرحلة مبكرة سنة ١٩٤٩ في الكتاب الأبيض، إلا أن سياسة التكنولوجيا اليابانية قد أملتها ضرورة اللحاق بالتقنيات الغربية. وكان الكساد الاقتصادي في تسعينيات القرن العشرين قد فرض التغيير والتحول في سياسة التكنولوجيا.

لقد كانت هناك عدة اتجاهات لدراستنا التاريخية حول جامعة هوتوكو. فقد نبعت من جامعة توکوهو الحركة التي اتجهت بالجامعة نحو نمط الجامعة

الاستثمارية التي يمكن أن تكون مخترعاً فعالاً ووسيطاً خلاقاً في نقل المعرفة والتكنولوجيا على السواء من خلال التنمية الصناعية كهدف من أهدافها البحثية والتعليمية والأكاديمية. ولقد تم زرع روابط الجامعة والصناعة بواسطة أعضاء هيئة التدريس المتعاقدين مع المشروعات داخل إطار السياسات التكنولوجية للحكومة التي تشجع تلك الروابط.

لقد فتحت سياسات الحكومة ومبادرات الجامعات نفسها أبواب الجامعات وروابطها مع الشركات الصغيرة والمتوسطة عن طريق كشف قواعد اللعبة وتأكيد الدعم الحكومي القوى لروابط الجامعة والصناعة بما في ذلك تلك الروابط بين الشركات المبتدئة والجامعات المحلية الصغيرة. ومن الواضح أن الجامعات اليابانية بما في ذلك جامعة توهوكو تستجيب لحافز الحكومة نحو تقوية روابط الجامعة والصناعة. وتشير كل المؤشرات في روابط الجامعة والصناعة مثل عدد المشروعات البحثية التعاونية والشركات المنشقة وعقود الترخيص إلى زيادة واضحة في تلك العلاقات والروابط منذ نهاية التسعينيات من القرن العشرين. ونحن أيضاً نلاحظ أن الإضافة الاقتصادية، وخاصة من خلال روابط الجامعة - الصناعة قد تم الاعتراف بها كثالث مهمة للجامعات اليابانية بعد التعليم والبحث، ويمثل هذا الاعتراف تحولاً كبيراً في الاتجاهات.

لقد لعبت الحكومة اليابانية دوراً مسيطرًا في تقوية روابط الجامعة - الصناعة وب مجرد خلق البيئة الصديقة لروابط الجامعة - الصناعة، ما الخطوة التالية؟ هل تستمر الجامعة في الضغط على روابط الجامعة - الصناعة أو تحول هذا الدور من المنشئ إلى المحفز؟ إن الشيء اليقيني هو أن الطريقة التي تحفز بها الحكومة اليابانية روابط الجامعة - الصناعة سوف يكون لها تأثير عميق على قدرة الأمة على الابتكار.

References

- Abe, Shiro. 1997. "Regional Policies and the Re-interpretation of Local-Regional Culture and History." In *The Recovery of Histories in Tohoku*, ed. Nobuo Watanabe, 272–304, Tokyo: Kawade Shobo Shinsha.
- Development Bank of Japan. 1989. "The Trend of Science Park Building and Regional Vitalization." Chosa 136, Development Bank of Japan, Tokyo.
- Group for Promoting the Commemoration of the 20th Anniversary of Big Projects [Ogata kogyogijutsu kenkyu kaihatsu seido 20 shunen kinren jigyo suisin dantai rengokai]. 1987. *Ogata project 20 nen no ayumi: Wagakuni sangyo gijutsu no ishizue wo kizuku*. [Twenty Years of Big Projects: Founding the Cornerstone of Our Country's Industrial Technology.] Tokyo: MITI Chosakai.
- Haseda, Koji. 1996. *Science and Technology Basic Law: The Hogaku Seminar* 499. Tokyo: Nihon Hyoronsha.
- ITA (Industrial Technology Agency). 1949. *Wagakuni kokogyo gijutsu no genjo*. [The State of Our Country's Industrial Technology.] Tokyo: Kogyo Shinbun Sha.
- Jiang, Juan, and Yuko Harayama. 2005a. "Cluster Programs and University-Industry Partnership." *Journal of Science Policy and Research Management* 20 (1): 4–11
- . 2005b. "The Development of Regional Science and Technology Policy in Japan, in Contrast with the U.S. and EU." *Journal of Science Policy and Research Management* 20 (1): 63–77
- METI (Ministry of Economy, Trade, and Industry). 2005. "Results of Basic Research on University Spinoff Companies, FY2004." METI, Tokyo. <http://www.meti.go.jp/press/20050425002/20050425002.html>.
- Nihon Keizai Chosa Kyogikai. 1988. *Shin ni kokusaiteki na sozoteki kenkyu no ba ni—sangakukan kyoryoku no arikata-chosa hokoku*. [Truly International Creative Research Place—Model of Industry-University-State Cooperation.] Tokyo: Nihon Keizai Chosa Kyogikai.

- Nishizawa, Jun-ichi. 1992. *NHK Ningen Daigaku*. [A Genealogy of Originality.] Tokyo: NHK Shuppan.
- Omi, Koji. 1996. "Science and Technology-Based Nation." *Yomiuri Shimbun*, Tokyo.
- _____. 2003. "Kagakugijutsu de nihon wo tsukuru." ["Build Japan on Science and Technology."] Toyo Keizai Shinpo Sha, Tokyo.
- Rosegrant, Susan, and David Lampe. 1992. *Route 128: Lessons from Boston's High-Tech Community*. New York: Basic Books.
- Tohoku University. 1966. *The 50 Years' History of the Institute for Materials Research*. Sendai: Tohoku University.
- _____. 2002. "Research on Situation in University Spinoff Companies." Research Corporation Section, Tohoku University, Sendai.
- Yagi, Hidetsugu. 1953. *Gijutujin yawa*. [Night Tales of Engineers.] Tokyo: Kawade Shobo.

* * *

الفصل التاسع

روابط الجامعات والصناعة: السياسات والمبادرات الإقليمية في المملكة المتحدة

مايك رايت

من الجدير بالذكر أن الجامعات قد يكون لها تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة مهمة على الاقتصاد المحلي. ورغم أن الجامعات كانت لها تأثيرات راسخة على الدخل المحلي باعتبارها مقدمة ومستهلكة للخدمات، وتأثيراتها غير المباشرة من خلال روابطها بالصناعة تجذب المزيد من البحوث وجوانب سياسة الابتكار. ومن المظاهر العامة للاهتمام بتلك الروابط المجال الواسع الذي يتم به دعم تلك الروابط لتسهيل نقل المعرفة والتكنولوجيا.

ومن الممكن أن تتفاوت طبيعة روابط الجامعة - الصناعة وسياستها باختلاف السياقات المؤسسية (رايت وكلاريسي وغيرهما ٢٠٠٦). ولقد تم تطوير بعض المبادرات لحفظ مثل تلك الروابط. ويهدف هذا الفصل إلى تصوير ومناقشة المبادرات الإقليمية والمحلية التي تمت لتطوير التفاعل بين الجامعات والصناعة في المملكة المتحدة.

وفي المقام الأول تم عرض دور وكالات التنمية الإقليمية ثم يتصدى الفصل بعد ذلك للمبادرات المتعلقة بدائرة من النشاطات الخاصة بنقل المعرفة والتكنولوجيا، والتي تضم دعم البحث التعاونى والابتكار والاستشارات؛ وكذلك النشاطات الخاصة بتطوير مراكز الحضانة وصوامع المشروعات؛ وأيضا النشاطات المتعلقة بشرادات البحث طويلة الأجل المتخصصة؛ وأيضا النشاطات المتعلقة بتجنيد وتعبئة الأتباع لتسهيل نقل التكنولوجيا والمعرفة؛ والنشاطات ذات الصلة بنسج

المشروعات والترخيص وأيضاً تعبئة الخريجين والباحثين؛ وأيضاً نظم التعليم وال مشابكة، وبعد ذلك سوف نستعرض القرائن الدالة على تأثيرات تلك النظم. وأخيراً يختتم الفصل ببعض التعليقات والخلاصات.

وكالات التنمية الإقليمية

من الجدير بالذكر أنه على المستوى المحلي والإقليمي في المملكة المتحدة ليس للحكومة المحلية أو الغرف التجارية نسبياً إلا أقل القليل في تطوير روابط الجامعة - الصناعة المتعلقة بنقل المعرفة والتكنولوجيا. ويدلّاً من هذا كان التركيز الأكبر على دور وكالات البحث والتطوير في المملكة المتحدة على نحو ما نصادفه في إطار العمل الذي طرحته وزارة الخزانة (إطار عمل استشار العلم والابتكار: ٢٠٠٤ - ٢٠١٤) (وزارة خزانة صاحبة الجلالة ٢٠٠٤). وقد جاءت وثيقة السياسة هذه بعد (استعراض لامبرت لتعاون الجامعة - الصناعة) الذي وضع بعض التوصيات لتحسين مثل تلك الروابط (لامبرت ٢٠٠٣).

ومنذ إبريل ٢٠٠٥ م كلفت وكالات البحث والتطوير بتقديم منظور عريض للمساعدة في تطوير روابط أكثر إثماراً بين الجامعة والصناعة. وكان دور وكالات البحث والتطوير الإقليمية يكمل الرافد الوطني الثالث في دعم قدرة الجامعات على نقل المعرفة.

وقد أصبح التعاون بين الجامعة والصناعة معياراً من معايير حسن الأداء لوكالات التنمية الإقليمية وتقييم المستهدف حسبما يتقرر سلفاً. وقد انعكست أهمية نقل المعرفة وتنمية التعاون بين الجامعة والصناعة على الاستراتيجيات الاقتصادية الإقليمية. ولقد تم تشجيع وكالات التنمية الإقليمية على وضع استراتيجيات تضمن أن العلم والتكنولوجيا في جامعات المنطقة وشركتها هي على أعلى مستوى.

وعلى سبيل المثال فإن وكالة الشمال الغربي للتنمية الإقليمية تمويل مشروعات العلم وتقدم التوجيهات لمشروعات تقوية العنقود وتضع المعايير والمواصفات الالزامية لتقدير التقدم وتحديد الأعمال وإنشاء صندوق لدعم مشروعات البنية العلمية الجديدة.

مبادرات دعم الابتكار التعاوني

لقد تم تقديم عدد من المبادرات لدعم الابتكار التعاوني بين الجامعات والصناعة. وكانت إحدى تلك المبادرات إنشاء مراكز للتعاون الصناعي. وقد أنشأت مبادرة (يوركشاير إلى الأمام) ١٤ مركزاً للتعاون الصناعي بين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٥ م بتكلفة قدرها ١١ مليون جنيه إسترليني. وتركز مراكز التعاون الصناعي على قطاعات مختلفة من التكنولوجيا العالية ومع نهاية ٢٠٠٥ كان هناك ١٠٠٠ مشروع قد تم استكمالها. وتزعم (يوركشاير إلى الأمام) أنها قد ولدت ٢٦ مليون جنيه إسترليني كدخل إجمالي وخلقت أو أمنت ٢٥٠ فرصة عمل.

وفي ظل هذا النظام يتم اعتماد مراكز التعاون الصناعي باعتبارها مرافق عالمية ونموذج يحتذى في التعاون الناجح. لقد تم تقديم تمويل لتعيين مدير تجاري له خبرة واسعة في مجال الصناعة. ويشترط في مدير مركز التعاون الصناعي أن يكون له سجل بحثي عالمي، ومن الجدير بالذكر أن لكل مركز من مراكز التعاون الصناعي مجلس علمي استشاري يتتألف من خيرة الأكاديميين ورجال الصناعة. والقصد من وراء ذلك أن يهيئ مركز التعاون الصناعي بيئة صديقة لإدارة الأعمال لتسهيل التعاون بين الجامعة والصناعة.

ومن الحالات الخاصة في مراكز التعاون الصناعي (مركز تحليل المواد وخدمات البحث)، والذي يعتبر جزءاً من "معهد بحوث الهندسة والمواد" في جامعة شيفيلد هاللام. هذا المركز يقدم مرافق اختبار وفحص معيارية وخدمات استشارية في مجال الأشعة تحت الحمراء كما يقوم ببرامج بحوث كاملة التعاقد. وقد مكن هذا المركز

(البيت الطبي) من العمل مع جامعة شيفيلد هاللام في تطوير نظام توصيل الأنسولين لعلاج مرض السكر.

ومثال ثانٍ على مبادرة التعاون يجيء من (وكالة إيست ميدلاند للتنمية) التي أقامت جسراً للتعاون بين جامعة نوتنجهام ترنت وجامعة نوتنجهام. هذه المبادرة التي أطلق عليها (المدينة الحيوية: بيوسيتي) تتضمن إنشاء معامل على مستوى عالمي وأجهزة ومعدات ومكاتب. هذه التسهيلات والمرافق تسمح للعلماء والمستثمرين بالعمل على الجبهة الأمامية لتسويق البحث في مجال الصحة والتكنولوجيا الحيوية.

وثمة آلية أبعد من هذا لتطوير مبادرات تعاونية، وهي حفز مستشاري التكنولوجيا الإقليميين على بناء شبكات داخل وبين المناطق.

مراكز الحضانة ومحاور المشروعات:

لقد تم إدخال استراتيجيات محددة لتطوير عناقيد الابتكار التي تجلب إدارة الأعمال ورأس المال المشترك والدعم التكنولوجي للمستثمرين. وكان التركيز على استغلال نقاط القوة في البحث والتطوير المحلية.

وعلى سبيل المثال قامت (وكالة التنمية لجنوب شرق إنجلترا) بإنشاء 17 محور مشروع؛ وكل محور تدعمه على الأقل جامعة واحدة أو مركز بحوث. وتقدم هذه المحاور أماكن للحضانات وتدعم المشروعات في عناقيد تكنولوجية عالية متخصصة. وبنفس هذه الطريقة نجد أن شبكة حضانات ميدلاند هي شبكة تغطي المنطقة كلها مع التركيز على إدارة المرفق ودعم الشركات الخاضنة.

شراكات البحث طويلة الأجل

بعد تحديد طبيعة كثير من بحوث التكنولوجيا العالمية ظهرت الحاجة إلى تطوير شراكات طويلة الأجل بين الجامعات المعنية والشركات. وقد قدمت حكومة المملكة المتحدة مبلغ 30 مليون جنيه إسترليني لإنشاء خمسة مراكز ابتكار جامعية

في المملكة المتحدة. وكان القصد هو أن تكون نموذجاً للشراكة بين الصناعة والجامعة تستخدم في تطوير روابط قطاعية ذات أهمية استراتيجية في المناطق.

وعلى سبيل المثال قامت كل من وكالة إيست ميدلاند للتنمية ونظم بي إيه إى وجامعة لفبرا بالتعاون فيما بينها لتكوين مثل هذا المركز بتكلفة قدرها ٤.٥ مليون جنيه إسترليني. وكان تركيز (مركز ابتكار هندسة النظم) على تقديم إطار عمل لتكامل الناس والعمليات والأدوات والتكنولوجيا لتحسين إدارة المخاطر وتشكيل المنتج واعتماد التكنولوجيا لتطوير المنتجات الابتكارية. وكان الهدف هو اجتذاب علماء البحث والمهندسين من الجامعات والصناعة لكي يعملوا معاً. وكان "مركز ابتكار هندسة النظم" قد خصصت له مبانٍ تضم المعامل ومرافق المؤتمرات، تم بناؤها خصيصاً لهذا الغرض.

الزمالة الابتكارية والإقليمية لتسهيل

التسويق المبني على العمل الأكاديمي :

في البيئة الجامعية التقليدية غير التجارية يحتاج الأمر إلى آليات محددة لرفع درجة الوعي وتسهيل تسويق التكنولوجيا التي تم تطويرها داخل الجامعات. ويقدم "نظام خروج التعليم العالي إلى إدارة الأعمال والمجتمع" آلية محددة لتسهيل تسويق التكنولوجيا التي تم تطويرها داخل الجامعات.

ولنضرب مثلاً بحالة ثلاثة جامعات في إيست ميدلاند (جامعة نوتنجهام، جامعة لفبرا، جامعة لايكستر) التي حصلت في ظل نظام (خروج التعليم العالي إلى إدارة الأعمال والمجتمع) على ٥٥٠٠٠٠ جنيه إسترليني للفترة من ٢٠٠٠ إلى ٤٢٠٠م وقد تمت زيادة هذا المبلغ بنحو ٢٠٠ جنيه إسترليني أخرى عندما انضمت جامعتان آخرتان إلى النظام. وبمقتضى هذا التمويل قامت الجامعات المشتركة بتأسيس (صندوق زمالة الابتكار). وعلى مدى فترة التمويل كان هناك ٥٢ زميلاً قد تم توظيفهم لتشجيع وتسهيل التسويق المعتمد على الأكاديميين.

وقد تضمنت المبادرة كذلك تأسيس (صندوق الزماله الإقليمية)؛ حيث تم تعين سبعة زملاء ومنسق إقليمي كانت مهمتهم تشجيع الانخراط الاستراتيجي في التنمية الإقليمية. ومن المهم أن نشير إلى أن المبادرة كانت قادرة على تأمين تمويل للمتابعة لعام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ مما ضمن الاستمرارية وتطویل أمد النظام.

نظم تجاوز الحدود

كان من بين القضايا الأساسية المطروحة أن روابط الجامعات - الصناعة قد يصعب تطويرها لأن الأكاديميين ورجال الأعمال والمال قد يتحدثون لغات مختلفة جذريًا؛ ومن هذا المنطلق مسّت الحاجة إلى أفراد يقومون بدور الوساطة أو تجاوز الحدود بين المجالين. وقد فرضت تلك القضية متطلبات وضع سياسات تسهيل تطوير وتجنيد أفراد يستطيعون مد الجسور بين الطرفين. هؤلاء الأفراد يجب أن يكونوا قادرين على نقل المعرفة عن طريق بناء الروابط بين الأكاديميين وإدارة الأعمال. هذه الروابط يجب أن تتضمن بنجاح تطوير فهم لمقاهيم الأعمال والسوق وتحديد العملاء والمستهلكين والتمويل وヘルم جرا.

والنظام الذي يناقش هذه القضية هو (نظام زماله الطب). وهو أول نظام تجريبي مبدئي يقدم ٥٠ زماله على فترة عامين. وكان التركيز الأصلي على تسويق البحث في الطب الحيوي في خمس جامعات في ميدلاندز. وحيث يتطلب من الزملاء أن يقوموا ببحوث متقدمة جدًا (ما بعد الدكتوراه). ويقدم التدريب الم المحلي في المعهد المضيف في مجال التمويل والتسويق وحقوق الملكية الفكرية واستراتيجية إدارة الأعمال. ويتم تشجيع الزملاء على تطوير الروابط مع المارسين من مجتمع أعمال التكنولوجيا الحيوية ومنظمات نقل التكنولوجيا والمهن القانونية والتشريعية، والممولين.

التمويل الإقليمي وتطوير الشركات المنشقة :

لقد كانت هناك صعوبات في البداية في الحصول على التمويل المناسب للمشروعات الباكرة. وكانت المشروعات المنشقة عن الجامعة قد فرضت مشكلات معينة في هذا الصدد (رأيت ولوكيت وغيرها ٢٠٠٦م). وكجزء من محاولة اقتحام تلك المشكلة تم تخصيص مبالغ مالية لتمويل المشروعات المنشقة والنشاطات الاستثمارية الأخرى.

وعلى سبيل المثال أسس (صندوق لاكسيس) سنة ٢٠٠٢م بمبلغ ٣ ملايين جنيه إسترليني منحة من (مبادرة التحدي الجامعي) التي يقدمها (مكتب العلم والتكنولوجيا). والهدف من هذا الصندوق هو تقديم دعم إضافي خطوة تالية بعد (زماله الابتكار) عندما يكون هناك مشروع منشق. وفي نهاية ٢٠٠٥م ارتفع رصيد الصندوق إلى ما يربو على ٤٦٥ مليون جنيه إسترليني كنواة أو بذرة لدعم مشروعات جامعات إیست ميدلاندز وكان هذا الدعم يغطي ٩٨٪ من قاعدة البحث.

وثمة مثال آخر من (بيوفيوشن) وهو صندوق أسس أيضاً في ٢٠٠٢م؛ وقصد به أن يقدم للعلماء الأكاديميين نوعاً من التسويق التجارى لملكياتهم الفكرية ولتسهيل تقديم المهارات الإدارية للمشروعات الجديدة. ومع نهاية سنة ٢٠٠٥م كان صندوق (بيوفيوشن) قد مول ثمانية مشروعات منشقة. وقد قام (بيوفيوشن) بتعوييم نفسه في (سوق الاستثمار البديل) سنة ٢٠٠٥م ورفع رأسه إلى ٨ مليون جنيه إسترليني، وتعتبر جامعة شيفيلد من الملّاك المهمين، وقد عقد (بيوفيوشن) عقداً مطلقاً ملدة عشر سنوات مع الجامعة لتطوير اختراعات التكنولوجيا الحيوية والاختراعات ذات الصلة.

تعليم الخريجين والباحثين وتعبيتهم :

من المشكلات الأساسية التي تواجه كثيراً من المناطق خاصة تلك المناطق النائية مشكلة استنزاف الخريجين إلى المناطق الأكثر مركزية. وهذا "النزيف العقلّي" قد يتأتى جزئياً من افتقار الخريجين والباحثين إلى الوعى بالفرص المتاحة في منطقة بعينها. وبما أن الشركات الكبرى منظمة تنظيماً جيداً، وتملك مصادر أعظم بكثير من الشركات الصغيرة والمتوسطة فإن تلك المشكلة هي مشكلة حادة بالنسبة للشركات الصغيرة بصفة خاصة.

وبالنسبة لذلك وضعت بعض الأنظمة على المستويات المحلية والإقليمية لاقتحام مشكلة التعبئة هذه.

وكمثال على هذا نصادف (برنامج تشغيل الخريجين) الذي قدمته (شبكة مشروع أعمال يوركشاير الجنوبية). ويقدم هذا النظام تدريباً على الأعمال للخريجين في مجال التكنولوجيا الحيوية. وهذا التدريب يتضمن ورشة عمل لمدة ثانية أسبوع وتحطيم ٥٪ من تكلفة المرتب لمدة ستة أشهر. ويدخل في هذا النظام شركات كفيلة على الرغم من أن تلك الشركات تم تجنيدها لتقديم زيارات ميدانية وعروض وليس مجرد التزامات مالية.

وثمة مثال آخر قامت بتطويره (العلوم الحيوية: بيوساينس) تحت اسم (نعم - يوركشاير ونظام هبر للمستثمرين الشباب). وقد قصد بهذا النظام أن يوجه للعلماء في مرحلة ما بعد التخرج أو ما بعد الدكتوراه في جامعات المنطقة، وكان الهدف هو رفع مستوى الوعى بإمكانات التسويق عن طريق مساعدة المشاركين في وضع خطة إدارة الأعمال التي تقدم بعد ذلك إلى مجموعة من الخبراء.

وهناك نظام آخر لتشجيع تجنيد الخريجين وتعبيتهم في منطقة معينة قامت بتطويره مبادرة (يوركشاير إلى الأمام) كرد فعل لنزوح الخريجين من منطقة يوركشاير. وكان هذا النظام هو (يوركشاير الخريجين)، والذي تم تمويله ٢٠٠٢ لتقديم موقع

عنكبوتى لتقديم الخدمة المطلوبة تحت اسم (رابطة الخريج) لمساعدة رجال الأعمال والمشروعات في تجنييد الخريجين ومنعهم من مغادرة المنطقة. وهذا النظام يستهدف بصفة خاصة الأعمال التي تتطلب مهارات ذات مستويات عالية. وموقع العنكبوتية يضم الوظائف الشاغرة داخل المنطقة ومصنفة حسب القطاعات.

نظم التعليم والشبكة

هناك مجموعة نهائية من المبادرات الجامعية - الصناعية تتضمن نظم التعليم والشباكه. من بين تلك المبادرات (نظام العلم والمشروع) الذي يضمن الدعم المالى من جانب الحكومة المركزية الذى يكمله دعم وكالات التنمية الإقليمية وقد قصد به تطوير التعليم الخاص بالمشروعات سواء داخل الجامعات أو خارجها. وداخل الجامعات كان الهدف هو تطوير تعليم المشروعات عبر المؤسسات ابتداءً من المرحلة الجامعية الأولى حتى مستوى أعضاء هيئة التدريس. وبالإضافة إلى ذلك قصد بهذا النظام تطوير الشبكات بين الجامعات وأصحاب المشروعات.

وعلى سبيل المثال تم تأسيس (معهد جامعة نوتنجهام للمشروع والابتكار) في ظل نظام (تجدي مشروع العلم). وقد توفر معهد جامعة نوتنجهام على تطوير سلسلة من العلاقات البنية بما في ذلك المقررات الموجهة للمرحلة الجامعية الأولى والدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس، كما عمل على تطوير مرافق المعامل لإعطاء الفرصة للقيام بمشروعات جديدة وتسهيل مهمة أصحاب المشروعات وحملة الدرجات العلمية العالية ومن بين تلك المشروعات، المشروعات المشتركة الجديدة.

تأثيرات مبادرات الجامعة .الصناعة :

كشف القسم السابق عن الآثار التي أحدثتها نظم الجامعة - الصناعة في مناطق إقليمية بعينها. وفي القسم الذي بين أيدينا نورد المزيد من القرائن العامة على تلك التأثيرات. وعلى الرغم من أن بعض النظم جديدة نسبياً، إلا أن التقييمات المبدئية تسمح بتبصرات مفيدة فيما يتعلق بتلك التأثيرات.

وكان من بين معطيات نظام هيروبك في إیست ميدلاندز زيادة الوعي بمجال التسويق التجارى (جامعة نوتنجهام، جامعة لفبرا، جامعة لايكستر ٢٠٠٤). وبتعبير أدق دعمت المبادرة ٩ مشروعات منبثقة و ١٥ فرصة ترخيص. وهذه التطورات تضمنت تأمين ٩٠٨.٠٠٠ جنيه إسترليني كرأسمال مبدئي وتمويل من جانب الصناعة. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا التمويل يسر الارتباط الأكاديمى بستين مشروعًا. وقد أسفرت نتائج تلك المشروعات عن تأمين ٢.٣ مليون في تمويل المتابعة.

وقد كشف تقييم "نظام الزماله الطبية" سنة ٢٠٠٥م عن أنه قدم مهارات أساسية للمشروعات وأن الزملاء قد أظهروا سلوكاً استثمارياً في المدارس المضيفة (موسى وأخرون ٢٠٠٥). وكانت الفائدة الأساسية لتلك المدارس التي قدم فيها النظام هي رفع درجة الوعي لديها حول النظم الأخرى والمقررات التدريبية الرامية إلى ترويج التسويق التجارى. وفي مقارنة بين المبادرات نجد أن ٥٩٪ من الداخلين في المقارنة قرروا أن نظام الزماله الطبية كان له أكبر وأهم الأثر على عملية الترخيص وأن ٧٧٪ من المحبين قرروا أن هذا النظام له أكبر وأهم الأثر على نشاط المشروعات المنبثقة؛ وأن الزملاء قد لسوا تلك المنافع الأساسية وعلى رأسها:

- تلقى التشجيع اللازم لاستغلال ملكيتهم الفكرية التي تولدت عن بحوثهم.
- الحصول على معلومات كافية عن السوق.
- العمل في معاهد التعليم العالى والبحث العلمى الأخرى.
- تحقيق الاتصال مع الشركات المحتملة.
- العمل مع الأقسام الأخرى داخل الجامعة.
- تحقيق الاتصال مع المستهلكين المحتملين.
- تكوين فكرة عن طرق الدعم والتمويل.

وكان من بين المشاكل المعضلة القدرة على الحصول على التمويل اللازم من ملائكة الأعمال والصناعة واجتذاب الإدارة التجارية للمشروعات المنبثقة. وقد وصف المشاركون في النظام بأنه كان له تأثير قوى على:

أ- رفع درجة الوعي بتمويل الملكية الفكرية داخل الشبكة الأكاديمية (٢١٪ من المجبين).

ب- خلق القدرة على إدارة بحوث السوق في فترة مبكرة (١٨٪).

ج - تحديد واكتشاف الجوانب غير المكتشفة في الملكية الفكرية وتنمية الموارد ووضع وكتابة خطط الأعمال (١٤٪).

وكان من بين أوجه القصور الكبرى، والتي كانت تحتاج إلى عملية تحسين واستدلال الافتقار إلى المزيد من الزملاء عبر فترة أطول من الوقت، وكذلك الحاجة إلى الاتساق في التدريب من خلال الجامعات وأيضاً ضرورة توسيع النظام ليضم مجالات علمية أخرى خارج نطاق العلوم الطبية والحيوية وكذلك الحاجة إلى دعم مهارات السلوك الاستثماري لدى الزملاء، وال الحاجة، إلى بث المعرفة التي تجمعت على نطاق أوسع والحاجة إلى تطوير حياة عملية للزملاء. ولقد تم مد النظام اليوم إلى ١٥ جامعة ويغطي أكثر من مائة زمالة.

وعندما نحلل تأثيرات المنح الـ ١٢ في نظام (تحدى مشروع العلم) الموجودة في الجامعات بالمملكة المتحدة سوف نجد أنه بالنسبة للتدريب على مستوى الدراسات العليا والمرحلة الجامعية الأولى كان معظم الحاصلين على منح تحدي مشروع العلم قد حققوا بل وفاقوا المستهدف منهم (جدول ١/٩)، بل وأكثر من هذا كان أغلب الحاصلين على المنح قادرين على إحداث تغيير إيجابي كبير (إس كيو دبليو: مستشارو التنمية الاقتصادية ٢٠٠٥). لقد سجلت تسعة منح تأسيس مشروعات

منبقة وخمس منها طلبت تسجيل براءة الاختراع رغم أن ثلاثة فقط حصلت على تراخيص (إس كيو دبليو: مستشارو التنمية الاقتصادية ٢٠٠٥). ومن الجدير بالذكر أن أربعة فقط من تلك المنح حققت روابط مع صناعات جديدة؛ ولكن بصفة عامة فقد حققت كل تلك المنح -فيها عدا واحدة- المستهدف منها وربما زيادة عن المستهدف.

وتكشف منح (مبادرة تحدي الجامعات) الـ ١٩ - كلها فيما عدا اثنين منها عبارة عن شراكات حذثت بين ٢ و ٦ جامعات) عن أنه من يناير ١٩٩٨ حتى يوليه ٢٠٠٣ تم تمويل ٤١٣ مشروعًا كان من بينها ١٠٣ تلقت دعمًا مشتركًا. ذلك أنه من بين ٥٩.٢ مليون جنيه إسترليني كان الدعم المشترك يفوق الـ ٣٦.٣ مليون جنيه التي جاءت من المبادرة نفسها (إس كيو دبليو: مستشارو التنمية الاقتصادية ٢٠٠٥). ومع كل ذلك فإن الدعم المشترك قد ووجه إلى عدد صغير من المشروعات. وقد لاحظت جماعة مستشاري التنمية الاقتصادية إس كيو دبليو (٢٠٠٥) أن تمويل مبادرة تحدي الجامعة قد خففت الضغط على الجامعات لإنشاء شركات في فترة مبكرة بما ساعد على خلق مشروعات منبقة من نوعية جيدة. وقد قامت جماعة إس كيو دبليو: مستشارو التنمية الاقتصادية بدراسة منحة واحدة اعتبرتها أكثر واقعية حيث إن عائداتها الاستثمارية تغطي تكاليف الاستئثار وتولد فائضًا للاستئثار في المستقبل. وكانت أسباب هذا الأداء الضعيف نسبياً هي:

- أ- إن التمويل ليس كبيراً بما يكفي دعم المشروع بالكامل.
- ب- إن المبلغ الذي يمكن استئثاره في المشروع الواحد محدود. ومن هذا المنطلق فإن ملكية وعائدات المشروعات الناجحة للغاية لا تظهر آثارها إلا بعد عدة دورات من التمويل.

جدول ١٩: الآثار التراكمية لمنح مبادرات تحدى مشروع العلم وتحدى الجامعة

مبادرة تحدي الجامعة	تحدى مشروع العلم	الأثر
٢٧٨	١٠٣	عدد طلبات براءات الاختراع
٢٨	٨	عدد البراءات الممنوحة
١٨	صفر	عدد اتفاقيات الترخيص
٥.١	٢.٩	الدخل من تراخيص الملكية الفكرية (مليون إسترليني)
٢١٣	٢٦٨	عدد المشروعات المنبثقة
٤	٤٩	تمثيل قطاع الأعمال في مجالس الإدارة
لا شيء	مليون	الدخل من المشروعات (مليون إسترليني)
لأحد	١٤٦٧	عدد طلاب العلوم والهندسة والتكنولوجيا الذين تلقوا تدريبات على المشروعات
لأحد	٣٨٤٦٩	عدد الطلاب الآخرين الذين تلقوا تدريبات على المشروعات

المصدر: معدل عن (إس كيو دبليو. مستشارو التنمية الاقتصادية ٢٠٠٥ جدول ٦/٨

خلاصات وقضايا

كما رأينا في هذا الفصل كان هناك عدد من النظم والمبادرات التي تم تطويرها على المستوى الإقليمي والمحلى وذلك لحفظ وتنمية روابط الجامعة - الصناعة. ولقد احتضنت تلك النظم سلسلة من المجالات المتقدمة التي تكون فيها تلك الروابط ذات أهمية خاصة بما في ذلك الدعم الموجه إلى:

- البحث والابتكار التعاوني.
- تطوير مراكز الحضانات ومحاور المشروعات.
- شراكات البحث طويلة الأجل.
- تجنيد وتطوير الزملاء لتسهيل نقل التكنولوجى والمعرفة.
- المشروعات المنبثقة والترخيص.
- تعبئة الخريجين والباحثين.
- نظم التعليم والمسابقات.

ورغم كل ذلك لا يزال هناك عدد من القضايا التى يجب التوقف عندها. أولاً: إن كثيرةً من المبادرات التى تم تطويرها على المستوى المحلي والإقليمي في المملكة المتحدة جاء نتيجة للمبادرات التي اتخذت على المستوى الوطنى. وكما أشرنا من قبل كانت وكالات التنمية الإقليمية هي الآلية المركزية لتنمية روابط الجامعة - الصناعة. ومع ذلك فإن عدداً قليلاً فقط من وكالات التنمية الاقتصادية هي التي تجمع مجموعة متکاملة من المبادرات؛ وبعضها يحقق تقدماً ملمساً على نحو ما صادفناه في يوركشاير. وقد يكون هناك مجال لوكالات أخرى لكي تتعلم من مثل تلك التطورات.

القضية الثانية: يلوح في الأفق أن ثمة ضرورة لتحديد قاطع لأبعاد جوانب العرض والطلب في التعاون بين الجامعة والصناعة. وعلى سبيل المثال هناك قضية مهمة تنصب على تحديد الفئات المختلفة من زبائن وعملاء متطلبات الجامعات. ومثل هذا المدخل يحتاج لبعض الأفكار حول أنواع الأنشطة التي تفضلها الجامعات والخدمات التي قد تتلقاها من خارجها.

القضية الثالثة: قد يكون من الأهمية بمكان أن نولي اهتماماً واضحاً بتقسيم السوق إلى قطاعات على ضوء ما يمكن للجامعات في منطقة أو بلدية معينة أن

تقدمه من روابط مع الصناعة. وقد يساعد مدخل تقسيم السوق في مقابلة سلسلة نشاطات نقل المعرفة والتكنولوجيا التي تقوم بها الجامعات والأئمط المختلفة للصناعة المحلية التي تخدم بها الشركات الكبيرة والصغيرة، والتي قد يكون لها على المستوى المحلي متطلبات مختلفة للغاية. وبصفة خاصة فإن الشركات الكبرى ليس لديها دوافع للعمل مع الجامعة مجرد القرب أو الجيرة ومع ذلك فإنها يمكن أن تجذب للعمل مع الجامعة لو كانت تلك الجامعة ذات مكانة دولية وإمكانات بحثية وشعبية في المنطقة. ومن هذا المنطلق فإن الجامعات تحتاج إلى أن تبني خبرات عميقه في المجالات التي تحتاج إليها الشركات المحلية الكبيرة. أما الشركات الصغيرة فإنها عادة ما تحتاج إلى إدارة روتينية للأعمال كما تحتاج إلى مهارات مالية. وبالنسبة إلى الغالبية العظمى من الشركات الصغيرة الجديدة فلم يقتضي لنا أن الجامعة كانت ذات نفع لها فيما يتعلق بخبرات الجامعة. ومع ذلك فإنه لا يزال هناك مجال لتطوير مثل هذا النشاط بطريقة متكاملة لو أن تلك الشركات استمدت التكنولوجيا من الجامعة ويعتبر "نظام الزمالة الطبية" واحداً من الطرق المحتملة في هذا الاتجاه.

القضية الرابعة: من المهم أيضاً أن نضع في الحسبان المنافع التي تعود على الجامعات وعلى العلماء الأكاديميين من وراء ذلك التعاون مع الصناعة المحلية بدلاً من التركيز على منافع الصناعة وحدها. وهذه النقطة تثير القضايا المتعلقة بالأهداف والحوافز التي تجنيها الجامعات والأكاديميون. وبالنسبة للجامعات فإن لآليات حل الصراعات لا بد من وضعها لتحقيق الاعتراف بها وطنياً ودولياً. أما بالنسبة للأكاديميين فإن الصراعات إلى جانب الحاجة إلى النشر في الدوريات العلمية القيادية وذلك لتحقيق الترقية والتقدم المهني أو تحقيق الاعتراف العلمي، لابد من حلها. وفي بيئه محدودة التمويل للبحث العلمي من مجالس البحث الوطنية يكون التمويل من جانب الصناعة أمراً مطلوباً.

القضية الخامسة: ذات الصلة تتعلق بمحور الاتصال لروابط الجامعة - الصناعة داخل الجامعات. وعلى سبيل المثال إلى أي مدى تكون الروابط أكثر جاذبية ووضوحاً لبحوث القمة أو المدى المتوسط؟ وقد يكون لباحثى القمة رغبة خاصة في شركات الابتكار العالمية ولكنهم قد تكون لديهم القدرة على الحصول على تمويل البحث الفعال من مجالس التمويل الوطنية. أما باحثو الدرجة المتوسطة الذين قد يمرون بصعوبة بالغة في الحصول على تمويل من مجلس البحث، قد يجدون تمويل بحوثهم من جانب الصناعة.

القضية السادسة: إن تطوير الروابط يتصل اتصالاً مباشراً بتطوير العلاقات مع الأكاديميين الأفراد، والتي قد تحتاج إلى فسحة من الوقت كي تترسخ والتي تبدأ باتصالات شخصية في البداية. ومن هذا المنطلق فإن المبادرات يجب أن تعرف بالبعد المؤقت المرتبط بدعم تنمية روابط الجامعة - الصناعة.

والقضية الأخيرة: إن طبيعة روابط الجامعة - الصناعة قد تعتمد على طبيعة المنطقة التي تقوم فيها الجامعة (منطقة مركزية أو هامشية... وهلم جرا). في المناطق الهامشية يكون هناك مجال كبير للتعاون الإقليمي بين الجامعات لخلق جمهور خاص في مناطق بعيدتها. ومن المتوقع عليه أن الجامعات في المناطق النامية قد تواجه صعوبات بالغة في إقامة روابط مع الصناعة المحلية. وبينفس القدر فإن الجامعات في المناطق التي تواجه كساداً في الأنشطة الاقتصادية، قد تواجه هى الأخرى صعوبات باللغة، يمكن التغلب عليها بتوجيه المعرفة وتبنيه الخريجين إلى مناطق أخرى أكثر ديناميكية. أما إذا كانت الجامعات في مناطق أكثر نضجاً وتقديماً، فقد تحتاج إلى تطوير برامج للخريجين يمكنها مواجهة احتياجات المنطقة أو توسيع السياسات التي تساعده في إعادة تنشيط المناطق.

References

- Her Majesty's Treasury. 2004. *Science and Innovation Investment Framework 2004–2014: Next Steps*. London: Her Majesty's Stationery Office.
- Lambert, Richard. 2003. *Lambert Review of Business-University Collaboration*. London: Her Majesty's Stationery Office.
- Mosey, Simon, Andy Lockett, Paul Westhead, and Tracey Hassall-Jones. 2005. *Evaluation of the Medici Fellowship Scheme: Final Report*. Nottingham, U.K.: Nottingham University Business School Institute for Enterprise and Innovation.
- SQW Economic Development Consultants. 2005. *Interim Evaluation of Knowledge Transfer Programmes Funded by the Office of Science and Technology through the Science Budget*. Cambridge, U.K.: SQW Economic Development Consultants.
- University of Nottingham, Loughborough University, and University of Leicester. 2004. *Final Report to HEFCE: Higher Education Reach-Out to Business and the Community*. University of Nottingham, Loughborough University, and University of Leicester.
- Wright, Mike, Bart Clarysse, Andy Lockett, and Nathalie Moray. 2006. *University-Industry Linkages: Evidence from Mid-Range Universities in Europe*. Washington, DC: World Bank.
- Wright, Mike, Andy Lockett, Bart Clarysse, and Martin Binks. 2006. "University Spin-Out Companies and Venture Capital." *Research Policy* 35 (4): 481–501.

* * *

الفصل العاشر

التعاون البحثي بين الجامعات والصناعة ونقل التكنولوجيا في الولايات المتحدة منذ ١٩٨٠ د. يحيى سعيد. هاورد

على الرغم من أن هذا الموضوع قد لقي اهتماماً من جانب الباحثين ومديري الجامعات ومديري المصانع وصنع السياسة منذ ١٩٨٠، إلا أن التعاون بين الجامعات والصناعة في جامعات البحث بالولايات المتحدة له تاريخ طويل يمتد على مدى القرن العشرين. وسوف نجد أن معظم المناقشات منذ ١٩٨٠ م ركزت على قيام الجامعات بتسجيل براءات الاختراع وترخيص الاختراعات كوسيلة لدعم التعاون ونقل التكنولوجيا من الجامعة للصناعة. ييد أن التعاون بين جامعة الولايات المتحدة وباحثي الصناعة قد اعتمد على كثير من قنوات التكنولوجيا وتبادل المعرفة بها في ذلك النشر وتدريب الباحثين الصناعيين واستشارة هيئة التدريس وغير ذلك من الأنشطة الأخرى. وفي حقيقة الأمر فإن الأنشطة الأخرى خارج تسجيل البراءات، تبدو على نفس القدر من الأهمية التي لتسجيل البراءات وأنشطة الترخيص في جامعات الولايات المتحدة وأعضاء هيئة التدريس معظم طوال القرن المنصرم.

لقد أجريت دراسات كثيرة مؤخراً بنيت على مقابلات ومسوحات لأفراد الإدارية العليا في الصناعات المختلفة بدءاً من صناعات الأدوية وانتهاء بصناعات الأجهزة الكهربائية، وذلك لاستقصاء تأثير البحث الجامعي على الابتكارات الصناعية. وقد أكدت كل تلك الدراسات (كوهين ونيلسون ووالش ٢٠٠٢؛ جوير: المائدة المستديرة لبحث الجامعة الحكومية في الصناعة ١٩٩١؛ ليفين وأخرون

١٩٨٧؛ فانسفيليد ١٩٩١) على عمق الاختلافات في العلاقات ما بين الجامعة والابتكارات الصناعية. وكان قطاع الطب الحيوي - وخاصة التكنولوجيا الحيوية والصيدلة - استثناءً في التأثير الكبير للبحث الجامعي على الابتكار الصناعي من حيث هو تأثير مباشر وأكثر أهمية في هذا القطاع أكثر من القطاعات الأخرى. وكشفت تلك الدراسات أيضاً عن أن البحث الأكاديمي نادرًا ما ينبع اختراعات نموذجية أصلية للتطوير والتسويق عن طريق الصناعة وبدلًا من ذلك فإن البحث الأكاديمي يكشف فقط عن منهجة و مجالات التطبيق التي تتبعها الشركات في مرافق البحث والتطوير الخاصة بها. وأخيراً كشفت تلك الدراسات عن أن القنوات التي أنزلها مدير البحث والتطوير الصناعي متزنة عالية في التفاعل بين الأكاديميين والابتكار الصناعي كان من أهمها براءات الاختراع والترخيص فقط من العلوم الطبية الحيوية؛ بينما كانت هناك قنوات أخرى (مثل استشارات هيئة التدريس) لها القدر المعلى في المجالات الأخرى.

وعلى الرغم من تلك النتائج التي خرجت بها الدراسات كانت هناك عدة جامعات بالولايات قد وضعت برامح براءات - ترخيص خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين تركز على تسجيل البراءات وتنح الترخيص النتائج بحوث هيئة التدريس باعتبارهما أهم قنوات نقل التكنولوجيا والتعاون البحثي إلى جانب تحقيق دخل كبير. ومؤخرًا جدًا ظهر مؤشر جديد نحو التغيير في استراتيجيات نقل التكنولوجيا في كبرى جامعات الولايات المتحدة. وحيث جرى إدماج استراتيجيات تسجيل البراءات والترخيص مع السياسات الأخرى التي تسعى إلى ترسیخ علاقات البحث مع الشركات الصناعية إلى جانب توسيع رقعة البحث المدعوم من جانب الصناعة على نحو ما نصادفه في استراتيجيات جامعتي كاليفورنيا - بيركلي، ستانفورد. وقد بدأت بعض الجامعات في التفريق بين البحث في العلوم الطبية الحيوية وغيرها من مجالات البحث الأخرى في أنشطتها البحثية.

وعلى التواكب قام كثير من الشركات الصناعية في الولايات المتحدة - وخاصة العاملة في صناعات تكنولوجيا المعلومات - بانتقاء سياسات تسجيل براءات الاختراع والترخيص في الجامعات باعتبارها عقبات تحول دون التعاون. وفي بعض الحالات قامت شركات الولايات المتحدة باللجوء إلى سياسات الجامعات الأجنبية لتحويل بعض أبحاثها الأكاديمية إلى تلك الجامعات. كذلك لعبت تلك الانتقادات والتهديد الضمني بالمنافسة الأجنبية دوراً في تحول سياسات البحث في جامعات الولايات المتحدة.

نظرة تاريخية

سهلت بنية نظام التعليم العالي غير العادي في الولايات المتحدة التعاون بين الجامعة والصناعة (وخاصة بالمقارنة مع دول صناعية أخرى) خلال القرن العشرين. لقد كان نظام التعليم العالي في الولايات المتحدة أكبر وينطوي على مجموعة غير متجانسة من المؤسسات التعليمية (دينية وعلمانية، حكومية وخاصة، كبيرة وصغيرة وهلم جرا)، وهي تفتقر تماماً إلى أي إشراف أو إدارة مركزية وطنية، وهناك قدر كبير جداً من المنافسة بين المؤسسات التعليمية في الحصول على الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والمصادر والمكانة (انظر جاييجار ١٩٨٦ و ١٩٩٣؛ ترو ١٩٧٩ و ١٩٩١ و دراسات أخرى). وبالإضافة إلى ذلك تعتمد جامعات حكومية كثيرة على مصادر محلية (على مستوى الولاية) للدعم السياسي والمالي في سعيها لتطوير علاقات التعاون مع المنشآت الصناعية والزراعية الإقليمية. وهكذا تقوى بنية نظام التعليم العالي في الولايات المتحدة حواجز أعضاء هيئة التدريس والإداريين الأكاديميين للتعاون في البحث والأنشطة الأخرى مع الصناعة، وذلك من خلال قنوات عديدة من بينها ما هو أبعد من مجرد تسجيل براءات الاختراع والترخيص.

ورغم أن عدداً متزايداً من الجامعات الأمريكية قد تبني سياسات البراءات الرسمية مع خمسينيات القرن العشرين. إلا أن كثيراً من تلك السياسات كان يحظر -

و خاصة في مدارس الطب - تسجيل الاختراعات كما كان عدد البراءات محدوداً قياساً بها بعد ١٩٨٠ وأكثر من هذا اختيار كثير من الجامعات ألا يدير بنفسه مسألة تسجيل البراءات والترخيص باستعمالها. وكانت (شركة البحث) التي أسسها فردرريك كوترييل، وهو عضو هيئة تدريس مخترع رغب في استخدام عائدات الترخيص التي تدرها عليه براءات اختراع في دعم البحث العلمي، قد لعبت دوراً مهمًا في إدارة براءات اختراعات الجامعة والترخيص خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين. ويجب أن نلاحظ أنه حتى في العقود الأولى من تسجيل البراءات كانت تكنولوجيات الطب الحيوي تظفر بنصيف الأسد من عائدات الترخيص في (شركة البحث) المذكورة وغيرها من الشركات الجامعية المرخصة مثل (مؤسسة خريجي ويسكونسن للبحث).

وفي نهاية السبعينيات من القرن العشرين زاد عدد الجامعات الأمريكية التي أسست مكاتب لنقل التكنولوجيا أو عينت خبراء لنقل التكنولوجيا حتى قبل صدور قانون بايه - دول سنة ١٩٨٠ وفي خلال السبعينيات من القرن العشرين كان عدد ما سجل من براءات وما منح من تراخيص يساوى أو يفوق العدد الذي سجل ومنح في ثمانينيات ذلك القرن، بجامعات الولايات المتحدة. ولقد توسيع جامعات الولايات المتحدة في تسجيل براءات الاختراع وخاصة في مجالات العلوم الطبية الحيوية؛ كما اتخذت الجامعات دوراً أكثر أهمية في إدارة تسجيل البراءات الخاصة بها وفي نشاطات الترخيص بما يكمل أنشطة (شركة البحث). ولقد ساهمت الاتفاقيات التي أبرمت بين وكالات تمويل البحث الحكومية والحكومات في زيادة تسجيل البراءات خلال السبعينيات من القرن العشرين. ولقد قامت الجامعات الخاصة أيضاً بتوسيع نطاق تسجيل براءات الاختراع لديها والترخيص التي تمنحها خلال سبعينيات القرن العشرين.

ومن الجدير بالذكر أن تجديد الدعم الأكاديمي الفيدرالي خلال السبعينيات إلى

جانب الرغبة في تسجيل البراءات، قاد الجامعات إلى البحث عن دعم الصناعة لأبحاثها^(١) وبين ١٩٧٠ و ١٩٨٠ م زاد نصيب الصناعة من الدعم الكلى للبحث الأكاديمى من ٧٪٢٠.٧ إلى ٤٪٤٠.١ (المجلس الوطنى للبحث ٢٠٠٦، جدول الملحق ٤/٥). ومع سنة ١٩٩٩ م زاد الدعم إلى ٤٪٧.٤ ثم تراجع في سنة ٢٠٠٥ م إلى ٧٪٥ فقط. ويجب أن نلاحظ أن هذه النسبة تقل كثيراً عن مستوى ١١٪ الذي دعمت به أبحاث الجامعة من قبل الصناعة بالولايات المتحدة سنة ١٩٥٣ وقد ألمح كل من كوهين وفلوريدا وجو (١٩٩٤) إلى أن أكثر من نصف عدد مراكز بحث الجامعة - الصناعة البالغة ١٠٥٦، والتي غطتها الدراسة المسحية التي قاموا بها خلال الثمانينيات، قد أسس بناء على مبادرات من الجامعات نفسها. هذه المراكز أنفقت أكثر من ٢٠.٥ مليون دولار في البحث والتطوير داخل الجامعات سنة ١٩٩٠ م.

قانون بايه. دول لسنة ١٩٨٠:

أتاح قانون بايه - دول بتعديلات براءات الاختراع والعلامات التجارية لسنة ١٩٨٠ الإذن المطلق لممارسى البحث المدعوم فيدراليا أن يطلبوا براءة الاختراع لنتائج بحوثهم وأن يمنحوا تراخيص الافادة من تلك البحوث (بها في ذلك التراخيص المطلقة) لأطراف أخرى. وكانت مناورات جامعات البحث بالولايات المتحدة أحد عوامل عديدة وراء إصدار قانو بايه - دول.

لقد سهل هذا القانون على الجامعات تسجيل اختراعاتها والترخيص بالإفادة منها بثلاثة طرق على الأقل:

(١) كشف المسح الذى قام به كل من كوهين وزملائه حول مراكز بحث الجامعة - الصناعة (١٩٩٨ م، ١٨٣) عن أن ٧٣٪ من تلك المراكز التى كانت جميعها تتلقى دعماً منها من قبل الصناعة للقيام بعملياتها، قد أنسنت بداعف من جامعاتها.

الأولى: إنه حل محل شبكة عنكبوتية من الاتفاقيات المؤسسة لتسجيل البراءات، والتي كانت تتم عن طريق التفاوض بين الجامعات الفردية والوكالات الفيدرالية طبقاً لسياسة موحدة.

الثانية: عبرت معطيات هذا القانون عن دعم الكونгрس للمفاوضات المباشرة حول التراخيص المطلقة بين الجامعات والشركات الصناعية، تلك التراخيص الخاصة بتائج بحوث مدعومة فيدراليًا.

الثالثة: قلل هذا القانون من نفوذ سلطة وكالات الدعم والتمويل الفيدرالية في الإشراف على اتفاقيات الترخيص بين أصحاب البحث وطالبي الترخيص.

وعلى الرغم من أن القانون قلل من السلطة الإشرافية لوكالات الدعم والتمويل الفيدرالية حول عقود الترخيص الخاصة بالاحتراكات المسجلة للبراءات والتي جاءت نتيجة لدعم حكومي؛ إلا أن هناك ثلاثة معطيات في القانون تؤثر في ملكية وترخيص الملكية الفكرية. لقد احتفظت وكالات الدعم والتمويل الفيدرالية لنفسها بالترخيص المجاني غير المطلق لكل براءات الاختراع الناتجة عن تمويل حكومي والمنوحة للباحثين. كما أن الوكالات الفيدرالية لديها السلطة في عدم منح حقوق تسجيل البراءة للباحث غير الأمريكي الجنسية، بل وأكثر من هذا عدم منح حقوق البراءة في الظروف التي ترى أن عدم منحها سوف تتحقق أهداف القانون. وكما يرى راي وإيزنبرج (٢٠٠٣) فإن إنكار حقوق براءة الاختراع على صاحب الحق (المتعاقد) سيكون مجالاً لدعوى قضائية قد تصل إلى محكمة الادعاء الفيدرالية في الولايات المتحدة. وقد أشارا إلى حالة واحدة فقط أنكرت فيها حقوق البراءة على صاحبها المتعاقد في ظل تلك المعطيات وأخيراً أطلق القانون يد الوكالات الفيدرالية في إعطاء الترخيص باستخدام البراءة إذا لم يقم حامل البراءة أو المرخص له بتطوير تنفيذ الاختراع. هذا الشرط أيضاً ينطوي أيضاً على

دعوى إدارية وقضائية، ولكن السلطة والقوة لا تزال في يد وكالة التمويل الفيدرالية^(٢)

لقد كان صدور قانون بايه - دول جزءاً واحداً من حركة تحول أوسع في سياسة الولايات المتحدة باتجاه قوى نحو حقوق الملكية الفكرية^(٣) وكان من بين أهم مبادرات تلك السياسة إنشاء محكمة الولايات المتحدة للاستئناف للدائرة الفيدرالية سنة ١٩٨٢ وقد أُسست لتعمل كمحكمة استئناف نهائية لقضايا براءات الاختراع التي تقدم للقضاء الفيدرالي. ولم تثبت أن أصبحت أقوى دافع عن حقوق حاملي براءات الاختراع^(٤)

ولكن حتى قبل إنشاء محكمة الاستئناف كانت محكمة الولايات المتحدة العليا قد فصلت في قضية شركة ديموند ضد شركة شاكرا بارتي حول صلاحية براءة اختراع واسعة في الصناعة الجديدة للتكنولوجيا الحيوية؛ وكان قرار المحكمة العليا هذا قد ساعد على تسهيل تسجيل البراءات والترخيص لابتكارات في هذا القطاع.

(٢) في سنة ١٩٩٧ حاولت شركة سيل برو أن تجبر المعاهد الوطنية للصحة على ممارسة وتطبيق الحقوق الممتندة وشراء الترخيص من جانب جامعة جونز هوبكينز لبراءة اختراع مع إدعاءات عريضة حول تكنولوجيا لب الخلية، وهي براءة رخصت ترخيصاً احتكارياً بواسطة شركة باكتستر للرعاية الصحية. وقد رفض التماس شركة سيل برو وأعلنت الشركة عن إفلاسها (بار - شالوم وكوك - ديجان، ٢٠٠٢، ماك جاري وليفى ١٩٩٩).

(٣) طبقاً لما قال به كاتر وأوردوفر (١٩٩٠) هناك على الأقل ١٤ قانوناً صادراً عن الكongress خلال الثمانينيات من القرن العشرين كلها تركز على تقوية الحماية المحلية والدولية لحقوق الملكية الفكرية. وتتناول محكمة الاستئناف بالولايات المتحدة - للدائرة الفيدرالية حقوق براءات الاختراع في ٨٠٪ من القضايا التي رفعت أمامها، وهي زيادة أكبر كثيراً مما كان عليه الحال قبل ١٩٨٢، حيث كان المعدل ٣٠٪ على المستوى الفيدرالي.

(٤) انظر هول وزيدونيس (٢٠٠١) حول تحليل تأثيرات محكمة استئناف الولايات المتحدة للدائرة الفيدرالية والسياسات ذات الصلة وتحولات عملية تسجيل براءات الاختراع في صناعة أشباه الموصلات بالولايات المتحدة.

وكان لابد لنا من أن نضع تبعات قرار المحكمة في سياق هذا التحول الكبير في سياسة الولايات المتحدة حول حقوق الملكية الفكرية.

تأثيرات قانون بایه . دول

قام عدد من الباحثين بتوثيق دور قانون بایه - دول على زيادة تسجيل براءات الاختراع والترخيص من قبل الجامعات منذ ١٩٨٠ (هندرسون، جاف، تراجتبرج ١٩٩٨). ولكنه بصفة عامة ينظر إليه على أنه يمثل المرحلة الأخيرة وليس الأولى في تاريخ تسجيل براءات الاختراع للجامعات في الولايات المتحدة. وهذه المرحلة الأخيرة تميز بمستوى عالٍ من الانغماس المباشر من جانب الجامعات بإدارة عملية تسجيل براءات الاختراعات التي تمت فيها، وكذلك إدارة أنشطة الترخيص باستغلال تلك الاختراعات؛ على العكس مما كان عليه الحال قبل السبعينيات من القرن العشرين حيث كان كثير من الجامعات الأمريكية يرفض أن يكون له دور مباشر في تسجيل البراءات أو الترخيص بها.

ومع اعترافنا بأنه لا يمكن فصل تأثيرات قانون بایه - دول عن التأثيرات الأخرى فإننا سوف نحاول الإجابة على سؤال كيف تغير نظام تسجيل براءات اختراعات الجامعات منذ ١٩٨٠؟ لقد زاد نصيب الجامعات من تسجيل براءات الاختراع من ٣٪ سنة ١٩٦٣ إلى ٤٪ مع سنة ١٩٩٩، ولكن معدل زيادة هذا التسجيل بدأ يتسارع حتى قبل سنة ١٩٨٠ م وثمة قضية أخرى مهمة هي توزيع تلك البراءات على مجالات التكنولوجيا في براءات الجامعات قبل وبعد صدور القانون. لقد زادت البراءات الجامعية خارج العلوم الطبية الحيوية بنسبة ٩٠٪ من ١٩٦٨ - ١٩٧٠ حتى ١٩٧٨ - ١٩٨٠، ولكن على جانب براءات العلوم الطبية الحيوية زادت تلك البراءات بنسبة ٢٩٥٪. وكانت هناك أسباب عديدة أثرت في زيادة براءات الجامعات في تلك الفترة ومن بين تلك الأسباب: زيادة حصة الدعم

الفيدرالي لبحوث العلوم الطبية الحيوية بين مجموع الدعم الكلى للبحث والتطوير الأكاديمى؛ وكذلك التقدم المذهل في العلوم الطبية الحيوية والذي حدث في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وأيضا رغبة الصناعة في تطبيق نتائج البحث الطبى الحيوى. هذه الأسباب وغيرها أدت إلى زيادة براءات الجامعات في تلك الفترة.

لقد ولد قانون بايه - دول موجة من دخول الجامعات إلى مجال إدارة تسجيل البراءات والترخيص رغم أن الزيادة في تلك الأنشطة كانت قد رسمت مع نهاية سبعينيات القرن العشرين. وكان نصيب الولايات المتحدة من براءات جامعات البحث عشر براءات على الأقل لكل جامعة قبل سنة ١٩٨٠، وقد انخفضت من أكثر من ٨٥٪ خلال الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٠ إلى أقل من ٦٥٪ مع ١٩٩٢ وعلى العكس من ذلك كانت الجامعات ذات الكثافة المنخفضة في البراءات (الجامعات ذات البراءات الأقل من عشر براءات) قبل سنة ١٩٨٠، قد زاد عددها ونصيبها من البراءات من ١٥٪ سنة ١٩٨١م إلى نحو ٣٠٪ سنة ١٩٩٢m وفي الوقت نفسه زاد نصيب الجامعات التي ليس لها براءات في الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٠m من صفر٪ سنة ١٩٨٠m إلى أكثر من ٦٪ مع سنة ١٩٩٢m ويكشف تحليلنا للتغير والأهمية النسبية لبراءات الجامعات بعد قانون بايه - دول، عن أن الجامعات الأقل خبرة والداخلة حديثا إلى تسجيل البراءات، قد تلقت عدداً قليلاً من البراءات ذات الأهمية مباشرة بعد صدور القانون. ومع ذلك كانت الفجوة بين نوعية براءاتها وبراءات الجامعات ذات الخبرة والحاصلة للبراءات قد ضاقت مع نهاية الثمانينيات. وهذه النقطة ذات أهمية خاصة؛ لأنها تشي بأن استراتيجيات تسجيل براءات الاختراع وخاصة الجامعات الداخلية حديثا إلى العملية، قد تغير عبر عقد الثمانينيات من القرن العشرين باتجاه المدخل الانتقائي. كذلك فإن استراتيجيات تسجيل

البراءات في بعض جامعات البحث يبدو أنها قد دخلت الآن في مرحلة جديدة من التغيير.

لقد كانت القرائن الدالة على النوعية المنخفضة نسبياً للبراءات التي حصل عليها كثير من المؤسسات الأكاديمية في فترة مبكرة تكشف عن الحاجة إلى الاحتياط في استخدام حسابات تلك البراءات (المتمثلة في تكاليف البحث والتطوير النسبية أو المتمثلة في التكاليف الفعلية) كمعيار لإنتاجية البحث في الجامعات. ومن المتفق عليه أن البراءات تختلف اختلافاً ييناً في نوعيتها: مثل البحوث الأكاديمية، هناك الكثير جداً من البراءات التي لا يستشهد بها أبداً أو ينفذها أي شخص. وأنه بين حزمة البراءات لا نجد إلا عدداً قليلاً جداً منها لها قيمة فعلية. ويجب أن تتضمن المقارنات بين إنتاجية البراءات في الجامعات، وبين الجامعات والصناعة نوعاً من التقييم والتعديل في نوعية البراءات وعلى سبيل المثال وزن الاستشهادات بتلك البراءات^(٥)

وتدل القرائن التي أتى عليها ماوري وزملاؤه (٢٠٠٤م) عن أن الدخل الإجمالي من وراء الترخيص في جامعة كولومبيا، وجامعة ستانفورد، ونظام جامعة كاليفورنيا قد جاء من عدد قليل من البراءات، وفي داخل كل جامعة على حدة كانت براءات جامعات القمة الخمس تمثل ٦٥٪ من دخل الترخيص. وكانت براءات القمة الخمس هي أساساً لاحتياجات في العلوم الطبية الحيوية. وكانت الجامعات التي تفتقر إلى برنامج بحثي كبير في العلوم الطبية الحيوية، لا تستطيع غالباً إنتاج براءات اختراع داخلية ومن ثم لا تتصد دخلاً إجمالياً يذكر. كذلك

(٥) بصفة عامة فإن مقارنات التكلفة الفعلية لاستشارات البحث والتطوير في الجامعات والصناعة، والتي تعتمد على البراءات المسجلة بالنسبة لكل دولار بحث وتطوير، هذه المقارنات تنطوي على كثير من المخاطر التي تقود السياسة حيث إن تلك المقارنات تتجاهل حقيقة أن جامعات البحث وعلماء البحث والتطوير الصناعي تتبع أساليب ومهام مكملة مختلفة تسفر عن نتائج ومعطيات مختلفة.

التكاليف العالية لإنشاء وإدارة مكاتب ترخيص التكنولوجيا (تضم تلك التكاليف فيما تضم الإنفاقات على الإجراءات القانونية المرتبطة برفع الدعاوى والتقاضى وغيرها) تقلص الدخل الصافى من وراء البراءات.

حتى منظومة جامعة كاليفورنيا (التي تألفت من تسعه فروع خلال فترة الدراسة)، وهى واحدة من الجامعات الرائدة في الولايات المتحدة التي حققت دخلاً من وراء التراخيص في الفترة التي تلت إصدار قانون بايه - دول، لم تتحقق إلا مبالغ صغيرة لدهشتنا من وراء تلك التراخيص ففي خلال الأعوام المالية بين ٢٠٠١ حتى ٢٠٠٤م كان متوسط الدخل الكلى السنوي لمنظومة جامعة كاليفورنيا مجرد ٧٥ مليون دولار أمريكي. وكان المبلغ الإجمالي للمصاريف الجارية في جامعة كاليفورنيا، بعد خصم مبلغ المصاريف الجارية لمكتب ترخيص التكنولوجيا ودفع عوائد أعضاء هيئة التدريس المخترعين تزيد قليلاً على ١٥ مليون دولار أمريكي في السنة. وهذا المبلغ يمثل كسرة صغيرة (أقل من ١٪) من ميزانية البحث العلمي في منظومة جامعة كاليفورنيا التي بلغت أكثر من ٣ بلايين دولار أمريكي. وكان دعم الصناعة للبحث الأكاديمى داخل منظومة جامعة كاليفورنيا في العام المالى ٢٠٠١ (آخر سنة متاحة البيانات الشاملة) قد بلغ ٢٣٥ مليون دولار أمريكي مما يتضاعل معه متوسط الدخل الإجمالي والدخل الصافى الناتج عن أنشطة ترخيص استخدام البراءات^(٦)

ومن المتفق عليه أن العائدات المالية (الدخول) ليست هي الدافع الوحيد لأنشطة التراخيص، بل هناك دافع آخر مهم ومن بينها اجتذاب أعضاء هيئة التدريس الذين يحبون أن يروا اختراعاتهم قد حصلت على البراءة والترخيص بالتنفيذ؛ ونقل اختراعات الجامعة إلى السوق التجارية؛ وكذلك التنمية الاقتصادية

(٦) لمزيد من المعلومات انظر <http://www.ucop.edu/research/publications/pdf/resfundo1.pdf>.

على المستوى الإقليمي أو الوطني. وفي مطلع سنة ٢٠٠٣ صدر حكم محكمة الاستئناف عن الدائرة الفيدرالية في قضية "مادي ضد ديوك"، والذي ألغى "الاستخدام التجاري" غير الرسمي واعتبره خرقاً لحقوق البراءة. ومن بين الدوافع المهمة أيضاً الاحتفاظ بحق حرية العلماء الأكاديميين في القيام بالبحث العلمي. هذه المصفوفة من أهداف نشاطات تسجيل البراءات والترخيص مع كل ذلك تلقى بعض الأعباء والتحديات على الإدارة. ومن أهم تلك التحديات:

أولاً: إن تلك الأهداف ليس متوافقة أو متسقة ومتناجة فيما بينها، وعلى سبيل المثال فإن دعم التنمية الاقتصادية الإقليمية قد يؤدي إلى قبول معدلات (عواائد) منخفضة على التراخيص المنوحة للشركات العاملة في النطاق الجغرافي للجامعة؛ ومن هنا فإن ترخيص التكنولوجيا سوف ينطوي على جوانب تجارية بين تلك الأهداف.

ثانياً: على الرغم من هذه الجوانب التجارية إلى جانب معدلات العائد المتواضع الصافى على مكاتب ترخيص التكنولوجيا في كثير من الجامعات فإن الأفراد الذين جرى سؤالهم في دراسة حديثة قام بها خبراء ترخيص التكنولوجيا (جنسين وثيريسباي ٢٠٠١) أكدوا على أن عائدات الترخيص هي أهم أهداف ذلك النشاط.

تطورات علاقات الجامعة . الصناعة منذ ١٩٩٥ :

منذ ١٩٩٥ تغيرت جوانب كثيرة في إدارة العلاقة بين الجامعات والصناعة. فقد توسع عدد كبير من جامعات الولايات المتحدة في استئجار اختراعات أعضاء هيئة التدريس والتربح من ورائها في الشركات طالبة الترخيص. وإلى جانب ذلك قام العديد من الجامعات البحثية الرائدة في الولايات المتحدة بتنقيح سياساتها حول ترخيص التكنولوجيا، مركزة على الترخيص بتطبيق الاختراعات باعتباره مكوناً

واحداً من منظومة أعرض للعلاقات مع الصناعة (وأيضاً كدعم للبحث الأكاديمي). وأخيراً قام عدد كبير من الشركات الكبرى في الولايات المتحدة بانتقاد سياسات الملكية الفكرية وترخيص التكنولوجيا في جامعات الولايات المتحدة مما أدى بالتالي إلى مزيد من التغييرات في سياسات العديد من جامعات الولايات المتحدة.

اشتراك الجامعات في الاستثمار مع الشركات المرخص لها:

من أهم التطورات التي حدثت في الطريقة التي تدير بها جامعات الولايات المتحدة تسجيل البراءات ونشاطات الترخيص بالإضافة منها، هو تلك الزيادة التي حدثت خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين في عدد تعاقدات الترخيص مع الشركات الصغيرة. وفي كثير من الأحيان كان خبراء الترخيص في الجامعات يعتقدون أن تطبيق مبادئ اشتراك الجامعة مع الشركات المرخص لها قد يعطى عائدًا أكبر من مجرد تعاقدات الترخيص وحدها وخاصة بالنسبة للشركات الصغيرة التي لا تملك إلا سيولة مالية محدودة أو قد لا تملك مثل تلك السيولة. كذلك فإن المصادر المالية المحدودة للشركات المبدئية المرخص لها تعني أن الجامعات قد تقبل المشاركة في الاستثمار بقيمة الترخيص وأى عائدات أخرى. وقد كشفت دراسة اتحاد مديري تكنولوجيا الجامعات عن العام المالي ٢٠٠٢م عن أن ٤٤٣ ترخيصاً قد تم التفاوض حولها في ذلك العام (الاتحاد مديرى تكنولوجيا الجامعات ٢٠٠٣م)، وقد تم اشتراك الجامعات المانحة الترخيص مع الشركات المرخص لها بقيمة الترخيص. وكان من بين تلك التراخيص ٣١٢ ترخيصاً منحت لشركات جديدة أسست خصيصاً لتطبيق وتسويق اختراع الجامعة. وقد مثلت الـ ٤٤٣ ترخيصاً (بالاشتراك) هذه زيادة عن العام المالي ٢٠٠١م بنحو ٥٢ ترخيصاً. ومن الجدير بالذكر أن حصة الترخيص بالاشتراك مع الشركات الصغيرة خلال سنة ٢٠٠٢م قد زاد ثلاثة مرات (من ٤٣ إلى ١٣٠). وهي زيادة فسرتها الدراسة المسحية السابقة الذكر على أنها مؤشر للضغط المالي على الشركات الصغيرة المرخص لها.

التطورات في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا وجامعة ستانفورد وجامعة كاليفورنيا بيركلي:

ثمة مجموعة من الخواص المشتركة بين معهد ماساشوستس للتكنولوجيا وجامعة ستانفورد وجامعة كاليفورنيا بيركلي. حيث إن كلا منها به كلية هندسة تعد من كليات القمة الخمس في الولايات المتحدة، إلى جانب القدرات العالية في البحث في العلوم الطبيعية؛ كما أن لها جمعيا تاريخا طويلا في الحصول على براءات اختراع لأعضاء هيئة التدريس بها. ومن جهة أخرى فإن لها جمعيا تاريخا طويلا في العلاقات التعاونية مع الصناعة ترجع إلى أوائل القرن العشرين. تلك العلاقات التي أدت إلى تنمية تكنولوجيا المعلومات والإلكترونيات والصناعات الطبية الحيوية في الأقاليم وخاصة في شمالي كاليفورنيا وشرقي ماساشوستس.

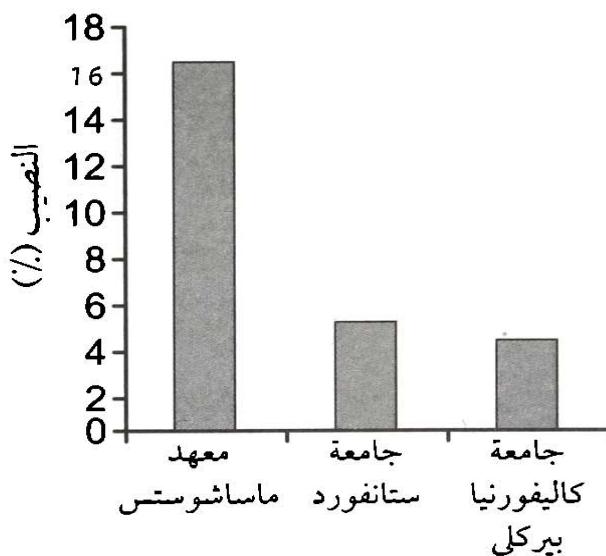
وهناك أيضا على الجانب الآخر بعض التناقضات بين تلك المؤسسات الأكاديمية الثلاث. حيث إن جامعة ستانفورد هي الوحيدة بين الثلاث التي لديها مدرسة بحث مكثف في الطب، والتي كانت على الدوام مصدرًا خصباً للاحتراعات المرخصة. ومنذ ١٩٧٠ م كانت الجامعة هي التي تدير بنفسها نظام تسجيل الاختراعات والترخيص باستخدامها مباشرة وقبل ذلك التاريخ كانت تستعين بشركة البحث في تلك الأنشطة. وكذلك قام معهد ماساشوستس للتكنولوجيا بتقليل الاعتماد على شركة البحث هذه مع أوائل السبعينيات من القرن العشرين جزئياً بسبب التزاعات حول سياسة الترخيص (أنظر ماوري وسامبات ٢٠٠١) ومن ثم قام المعهد بإدارة نظام تسجيل البراءات والترخيص بنفسه من خلال (مكتب ترخيص التكنولوجيا) منذ أواخر السبعينيات من القرن العشرين. أما نظام جامعة كاليفورنيا فقد أسس لإدارة تسجيل البراءات والترخيص منذ أربعينيات القرن العشرين من خلال (مكتب نقل التكنولوجيا)، والذي تمت تقويته وتوسيعه

في سبعينيات القرن العشرين. ومنذ ١٩٩٠ قامت جامعة كاليفورنيا - بيركلي بتأسيس مكتب ترخيص التكنولوجيا داخل الحرم الجامعي الذي يتقاسم مسؤولية إدارة البراءات وأنشطة الترخيص مع مكتب منظومة الجامعة بكل فروعها.

والجدير بالذكر أن الجامعات الثلاث لديها مصفوفة متنوعة من البرامج لدعم التعاون مع الصناعة. وعلى سبيل المثال فإن كلية الهندسة في كل من الجامعات الثلاث لديها برنامج علاقات مع الصناعة تمثل فيه الشركات بأعضاء منها مقابل رسوم معينة تدفعها تتيح للعاملين في تلك الشركات الاطلاع على نتائج البحث التي تقوم بها الكلية، وتتيح لهم القيام بزيارات لمعامل الحرم الجامعي، وأيضاً المشاركة في الاجتماعات المنتظمة مع الباحثين. ومن جهة أخرى فإنه استناداً إلى البنية العامة لكل برنامج وقيمة الرسوم السنوية التي تدفعها الشركة قد تناح الفرصة للعاملين في الشركة العمل بصفة مؤقتة في البحث الأكاديمي بالكليات.

وتقوم الجامعات الثلاث بخلق الفرص أمام الشركات الصناعية لدعم المشروعات البحثية لأعضاء هيئة التدريس كأفراد. ومن الجدير بالذكر أن مستوى دعم الصناعة لبحوث الجامعات الثلاث مختلف اختلافاً بيناً بين المؤسسات الثلاث رغم تقارب ميزانيات البحث في الجامعات الثلاث (تلك الميزانيات التي تدور في العام المالي ٢٠٠٣م حول ٤٨٦ مليون دولار أمريكي في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، و ٥.٧ مليون دولار أمريكي في جامعة كاليفورنيا بيركلي، و ٦.٣ مليون دولار أمريكي في جامعة ستانفورد). وكما يشى الشكل ١/١٠ مولت مصادر الصناعة ١٦٪ من بحوث معهد ماسا شوستس في السنة المالية ٢٠٠٣م أي ضعف كل ما تلقته الجامعات الأمريكية كلها في نفس السنة (٤.٧٪ تقريباً). ولكنها كانت نسبة صغيرة نسبياً في ميزانية البحث في جامعة كاليفورنيا - بيركلي (٤.٤٪)، وجامعة ستانفورد (٥.٢٪).

شكل ١/١٠: نصيب دعم الصناعة للبحث والتطوير
في معهد ماسا شوستس وجامعة ستانفورد وجامعة
كاليفورنيا، بيركلي عن العام المالي ٢٠٠٣م

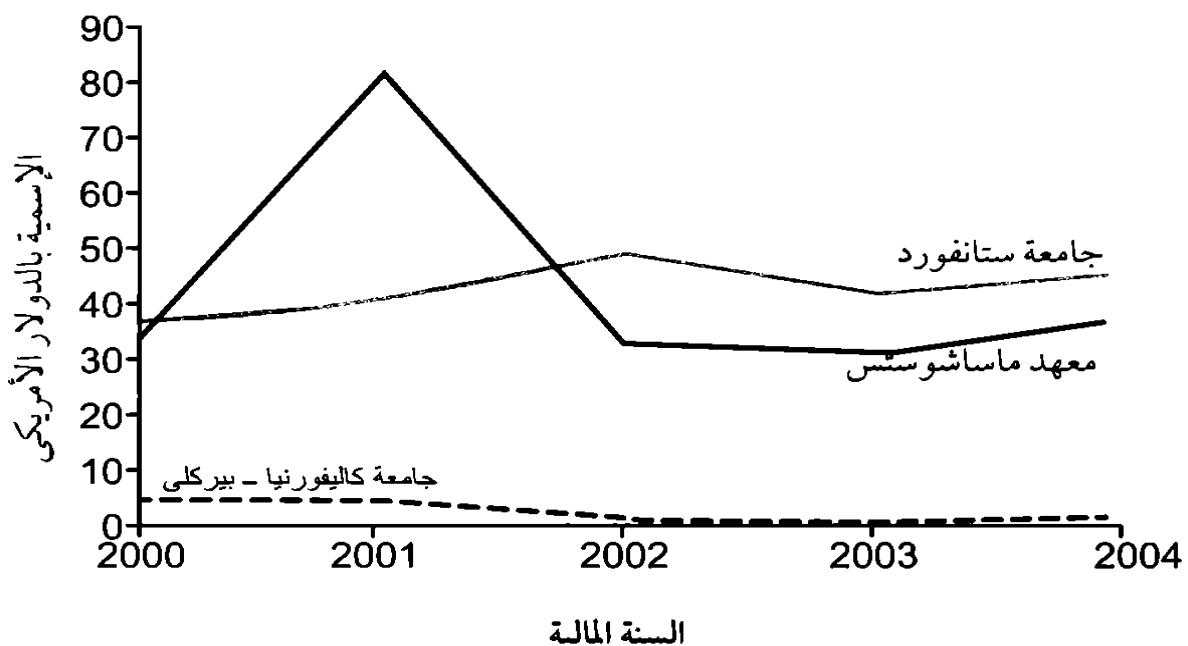


وثمة معلومات إضافية مقارنة حول فض الاختراعات والترخيص بتطبيقاتها نصادفها في الشكل ١/١٠ و ٣/١٠ و ٤/١٠. وهى تكشف عن تناقضات صادمة بين جامعة كاليفورنيا - بيركلي وجامعتى البحث الخاضتين: معهد ماساشوستس وستانفورد. ذلك أن الدخل الإجمالي من الترخيص، (والذى تضمن نسبة كبيرة من الاشتراك في الاستثمار بالنسبة لمعهد ماساشوستس وجامعة ستانفورد عن العام الماضى ٢٠٠٠ و ٢٠٠١) ^(٧) كان عالياً بصورة واضحة بالنسبة لمعهد ماسا شوستس

(٧) يسمح لبرامج ترخيص التكنولوجيا في الجامعات الثلاث جميعها أن تقبل الشراكة والإسهام في المشروعات المبتداة المرخص لها في ظل تكاليف البراءة أو رسوم الترخيص. ويجب أن نلاحظ أن جامعة ستانفورد وحدتها هي التي تكتب تقريراً عن العدد السنوي للواقع التي تتضمن شراء الشخص في المشروعات المرخص لها. وقد حقق معهد ماساشوستس للتكنولوجيا مكاسب من الشراكة التي دخل فيها قدرها ١٤.٥ مليون دولار أمريكي و ٥٥.٦ مليون دولار في العامين الماليين ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ على التوالي على نحو ما تكشف عنه البيانات الواردة في الشكل ١/١٠ وقد قرر مكتب جامعة ستانفورد لترخيص التكنولوجيا أنه حقق ربحاً من الشراكة قدرها ٢.١ مليون دولار في السنة المالية ٢٠٠١ و ٣٣٦ مليون دولار في العام المالي ٢٠٠٥ (وهذه الزيادة الكبرى جاءت نتيجة بيع الأسهم في جوجل).

و جامعة ستانفورد أعلى من جامعة كاليفورنيا - بيركلي . وفي حقيقة الأمر فإن أنشطة الترخيص في (مكتب جامعة كاليفورنيا لترخيص التكنولوجيا) قد أغلت دخلا سنويًا صافيًا للجامعة يربو على مليون دولار أمريكي بعد خصم كافة مصاريف التشغيل وعوائد المخترع خلال الأعوام الجامعية ٢٠٠١ - ٢٠٠٤ .

شكل ٢١٠: إجمالي عائدات الترخيص عن العام الجامعي ٢٠٠٤، ٢٠٠٣

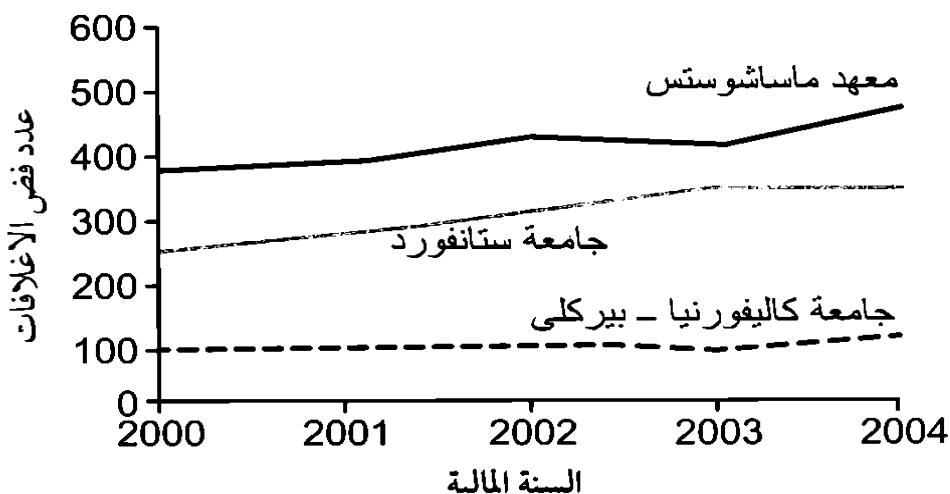


Mit: http://webedu/tio/ww/about/office_statistics.html: المصدر
 stanforduniversity:<http://otl.stanford.edu/about/resources.html>:ucberkeley:
<http://wwwucop.edu/ott/genresource/annualrpts.html>

وتعكس بعض تلك الفروق حقيقة أن (مكتب كاليفورنيا - بيركلي لترخيص التكنولوجيا) هو مكتب حديث النشأة وملف البراءات والترخيص لديه ملف صغير، أصغر كثيراً من ملف الجامعتين الآخرين (وكان الدخل الناتج عن البراءات الصادرة قبل ١٩٩٠، وهو التاريخ الذي أسس فيه مكتب جامعة كاليفورنيا - بيركلي يصب في المكتب العام لترخيص في كل فروع الجامعة). ييد أن الشكلين ٣/١٠ و ٤/١٠ يكشفان عن أن عدد الاختراعات التي تفض وأن عدد

الاتفاقيات الخاص بالترخيص يزيد كثيراً جداً لدى معهد ماسا شوستس وستانفورد عنه لدى جامعة كاليفورنيا - بيركلي بما يوحى أن ثمة فجوة واسعة في الدخل الإجمالي للترخيص بين جامعة كاليفورنيا - بيركلي والجامعاتين الآخرين، ولا يمكن سدها مع مرور الوقت. ومن هذا المنطلق فإن العائدات المالية المؤسسية للبراءات والترخيص في جامعة كاليفورنيا - بيركلي متواضعة وإن كانت إيجابية، وهي أصغر كثيراً من تلك التي تصب في معهد ماسا شوستس للتكنولوجيا وجامعة ستانفورد. ورغم ذلك فإن الدخل الإجمالي لجامعة ستانفورد من وراء الترخيص بها في ذلك الاشتراك في الاستئجار) خلال الفترة ٢٠٠١ - ٢٠٠٤ يفوق معدل العام المالي ٢٠٠٣م الخاص بالبحوث المملوكة من جانب الصناعة^(٨)

شكل ٢/١٠ المعدل السنوي لفض الاختراعات عن السنوات المالية ٢٠٠٤.٢٠٠٠

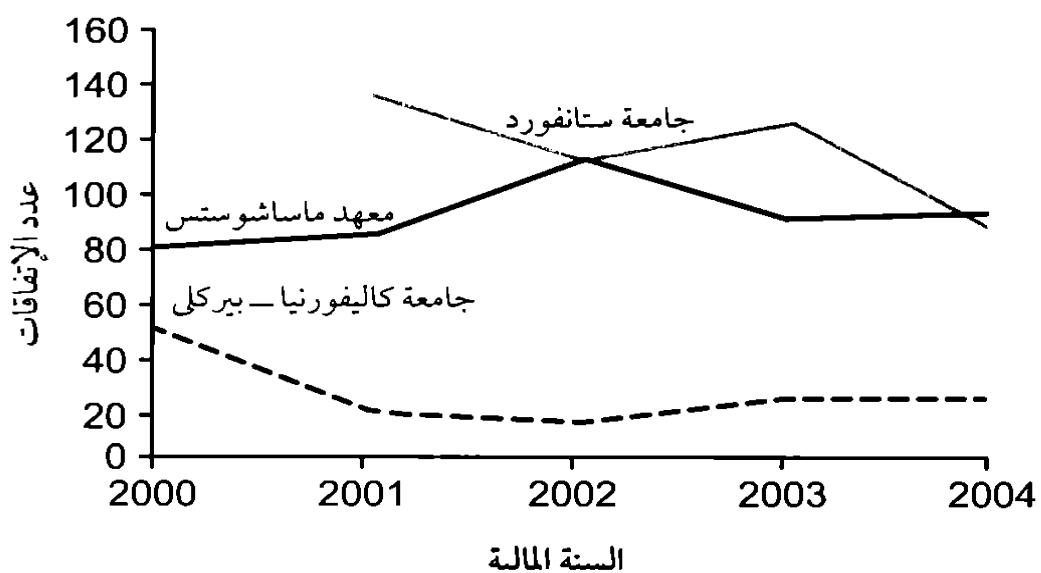


المصدر [mit: http://webmit.edu/tlo/www/about/office_statistics.html](http://webmit.edu/tlo/www/about/office_statistics.html) [stanford university: http://otl.stanford.edu/about/resources.html](http://stanforduniversity: http://otl.stanford.edu/about/resources.html) ucberkeley: http://wwwucop.edu/ott/genresources/annualrpts.html

(٨) بيانات المؤسسة الوطنية للعلوم 29 (http://www.nsf.gov/statistics/nsf_05320/tables/table.xls)

تكشف عن أن دعم الصناعة للبحث في العام المالي ٢٠٠٣ بلغت ٣١ مليون دولار في ستانفورد، و٢٢ مليون دولار في جامعة كاليفورنيا - بيركلي و ٨١ مليون دولار في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا.

شكل ٤/٤ اتفاقيات الترخيص: الأعوام المالية ٢٠٠٣، ٢٠٠٤



المصدر [mit: http://web.mit.edu/tlo/www/about/office_statistic.html:stanford university: http://otl.stanford.edu/aboat/resourceshtml:ucberkeley: http://wwwucop.edu/ott/genresources/annualrpts.html">http://web.mit.edu/tlo/www/about/office_statistic.html:stanford university: http://otl.stanford.edu/aboat/resourceshtml:ucberkeley: http://wwwucop.edu/ott/genresources/annualrpts.html](http://web.mit.edu/tlo/www/about/office_statistic.html)

وعلى الرغم من أن أنشطة تسجيل البراءات والترخيص في الجامعات الثلاث هي أنشطة مربحة من حيث صاف الدخل على المؤسسة فإن المؤسسات الثلاث تدير أنشطتها الخاصة بالترخيص لاستكمال برامج أوسع لترويج علاقات بحثية أو توثيق مع الصناعة. وعلى سبيل المثال فإن مدير "مكتب جامعة ستانفورد لترخيص التكنولوجيا" يشرف أيضاً على "مكتب الجامعة للتعاقدات الصناعية" الذي يدير اتفاقيات البحوث المحفوظة من جانب الصناعة، كما يشرف على اتفاقيات نقل المادة التي تحكم النقل بين باحثي الأدوات البحثية والمواد. ويمكن للشركات الصناعية التي تدعم البحوث الجامعية أن تتلقى التراخيص (التي قد تكون مجانية في بعض الأحيان) الخاصة باستخدام نتائج تلك البحوث.

وثمة تجارة شبيهة منبثقه تنشأ بين تعظيم دخول الترخيص والحصول على دعم الصناعة للبحث تمثلت في إنشاء (مكتب تحالفات الملكية الفكرية وبحوث الصناعة

في جامعة كاليفورنيا - بيركلي) سنة ٢٠٠٣، والذي استوعب (مكتب ترخيص التكنولوجيا) الذي كان قائمه، وكذلك استوعب (مكتب تحالفات الصناعة) الجديد والذي كان ينطوي على القيام بالتفاوض حول اتفاقيات دعم البحوث من قبل الصناعة. وأكثر من ذلك فإن مكتب الترخيص في جامعة كاليفورنيا - بيركلي إلى جانب مكاتب الترخيص الأخرى في جامعة كاليفورنيا وضع سياسة جديدة تقر بالفروق بين الصناعات (وذلك دخول الترخيص) فيما يتعلق بقيمة البراءات في مختلف فروع البحث. وفي سنة ٢٠٠٠ قام مكتب رئيس جامعة كاليفورنيا بالسماح بالتفاوض حول تراخيص مجانية تمنح للشركات الصناعية التي تدعم بحوث الجامعة في مجالات الهندسة الكهربائية وعلم الحاسوب الآلي. وثمة انعكاس آخر على أولويات التحول والتغير الخاص بعائدات الترخيص في علاقتها بالأهداف الأخرى في جامعة كاليفورنيا - بيركلي تمثل في مبادرة الترخيص ذات المسؤولية الاجتماعية، والتي تتيح منح تراخيص مجانية على الاختراعات المباعدة في مناطق ذات مستوى اقتصادي منخفض^(٤)

من الصعوبة بمكان أن نقيم الأهمية الاقتصادية لتلك التحولات في استراتيجية

(٩) مع ذلك هناك مبادرة تستحق الذكر اتخذت في الحرث الجامعي لجامعة كاليفورنيا - بيركلي سنة ١٩٩٨ وهو اتفاق بحث بين شركة نوفارليس وقسم بيولوجيا النبات والميکروبیات. وقد تضمن الاتفاق إسهام نوفارليس بمبلغ ٢٥ مليون دولار لدعم بحوث هذا القسم على مدى فترة خمس سنوات وفي المقابل منحت نوفارليس حق مراجعة كافة عمليات فض الاختراعات بالقسم ثم تقرر أي اختراعات تقوم بطلب ترخيص لها وبعد ذلك تحدد المبالغ التي تدعم بها البحوث التي يقوم بها القسم (وهي ثلث التكاليف الفعلية تقريباً). وكانت هذه المبادرة محل جدل كبير جزئياً بسبب السرية المبالغة في التفاوض وضعف الإدارة في الحرث الجامعي في الإعلان عن المبادرة، وقد اختارت نوفارليس ألا تجدد الاتفاق. ومع سنة ٢٠٠٢ مارست الشركة بدائلها على فض الاختراعين فقط من اختراعات القسم المذكور، رغم أن وضع مفاوضات الترخيص غير واضح. ومع دارسة كافة ظروف هذا الإنجاز، فإنه يمكننا القول أنه لن يحدث شيء مماثل في جامعة كاليفورنيا - بيركلي في المستقبل القريب.

وسياسة الترخيص كما أن تنفيذ تلك التغيرات والتحولات محفوف هو الآخر بعدد من التحديات. هناك عدد قليل جدًا من المعامل الأكاديمية يفصل الأنشطة البحثية ويصنفها حسب مصادر الدعم والتمويل. والنسبة الغالبة من البحوث تمويل عن طريق الحكومة الفيدرالية. والسياسات التي تسعى إلى التفريق في شروط الترخيص على أساس مصدر الدعم والتمويل تبدو صعبة أو غير قابلة التطبيق. وبنفس الطريقة فإن وضع وتطبيق سياسات تفرق في شروط الترخيص طبقاً لخصائص الأسواق النهائية التي يسوق فيها الابتكار سيكونان في غاية الصعوبة في حالة كثير من الابتكارات التي تخدم أسواق الدخول العالية والدخول المنخفضة في الوقت نفسه. ومهمها يكن من أمر فإن تلك المبادرات إلى جانب تحديد المسؤوليات تبعاً لمجموعة أعرض من العلاقات مع الصناعة وتوزيع تلك المسؤوليات على مديرى مكاتب ترخيص التكنولوجيا في كل من جامعتى ستانفورد وكاليفورنيا - بيركلي، توحى بأنه حتى أهم المرخصين الأكاديميين يعكفون على تطوير مدخل أكثر دقة وفاعلية في إدارة التجارب المنبثقة داخل استراتيجيات نقل التكنولوجيا.

انتقادات الصناعة لسياسات ومارسات

جامعات الولايات المتحدة الخاصة بالترخيص:

منذ ١٩٨٠ سيطرت العلوم الطبية الحيوية إلى حد كبير على تسجيل براءات الجامعات وترخيصها في الولايات المتحدة وحيث كانت لها قيمة اقتصادية كبيرة، كما كان عددها كبيراً بين مجموع الابتكارات التجارية المهمة (وعلى سبيل المثال المتجمات الصيدلية الجديدة) وإن كانت أقل من المتجمات التجارية في مجال مثل تكنولوجيا المعلومات. وفي بعض المجالات خارج الطب الحيوي فإن القرائن الشفوية تشي بأن المجهودات التي تبذلها كثير من الجامعات للبحث عن دخل من ترخيص البراءات أصبحت مصدراً للصعوبات أكثر منها مدعاه لتسهيل التعاون مع الصناعة. لقد قال الدكتور ستانلى ولیامز من شركة هیولیت باکارد، وهي شركة

ذات تاريخ طويل في التعاون البحثي الوثيق مع جامعات الولايات المتحدة، قال في شهادة له أمام اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة التجارة بمجلس شيوخ الولايات المتحدة حول العلم والتكنولوجيا والفضاء:

"لقد أصبحت الجامعات الأمريكية أكثر ضراوة في محاولاتها لتنمية مواردها عن طريق الشركات الكبرى وذلك إلى حد كبير بسبب الافتقار إلى الدعم الفيدرالي للبحث. لقد أصبحت الشركات الكبرى في الولايات المتحدة محبطه ومتغضة من الموقف الذي وضعته فيه واضطرت للعمل مع الجامعات الأجنبية وخاصة مؤسسات الصفوة في فرنسا وروسيا والصين؛ تلك المؤسسات الراغبة جداً في تقديم أفضل الشروط وأكثرها ملاءمة في الملكية الفكرية. (١٧ سبتمبر ٢٠٠٢

<http://www.memagazine.org/contents/curreut/webonly/webex319html>)

وفي مجال الطب الحيوى قررت جماعة مدیرى العمل حول أدوات البحث المنبثقة عن المعاهد الوطنية للصحة:

"لو كانت هناك نقطة واحدة متفق عليها مع كل شركة تحدثنا معها فإن هذه النقطة هي أن الجامعات لم تكن متسقة في مواقفها نحو شروط عادلة في الإفاده من أدوات البحث اعتقاداً على ما إذا كانت تلك الأدوات، أدوات استيراد أم أدوات تصدير. ومرات ومرات تشكو الشركات إلينا أن الجامعات "ترتدى الثوب الجامعى" عندما تسعى إلى الإفاده من الأدوات التي أبدعها الآخرون، ومع ذلك فإنها لا تضع نفس القيود عندما تدخل في اتفاقات مع الشركات لإفاده هذه الأخيرة من أدواتها هي أى الجامعات. أو كما عبر أحد محامي شركة صغيرة للتكنولوجيا الطبية "الجامعات تريدها في الاتجاهين: إنها تريد أن تكون مؤسسات تجارية عندما تكون في موقف ترخيص اختراعاتها التكنولوجية، وتكون بيئة أكاديمية عندما ترغب في الإفاده من التكنولوجيا التي أبدعها الآخرون... إنهم يقذفون نفس الأشياء في طريق الشركات الصغيرة (المعاهد الوطنية للصحة ١٩٩٨، ١٥).

وهناك تأصيل أكثر تعبيراً (وإن كان مبالغًا فيه) صار تقديمها في مؤتمر سنة ٢٠٠٣ الذي نظمته المائدة المستديرة للبحث بين الحكومة - الجامعة - الصناعة (جوير) في الأكاديمية الوطنية للعلوم. يقول هذا التأصيل:

"يبدو المدخل الذى تتخذه الجامعات لتأمين قبضة حديدية لحماية الملكية الفكرية سبباً رئيسياً فى تقلص عائداتها المالية حتى داخل الحدود الضيقه لنشاط الترخيص نفسه... وقد برهنت المفاوضات القانونية المسبقاء حول الملكية الفكرية أنها على إطلاقها عقيمة، مرهقة وفردية وتم بين الجامعات والشركات حالة بحالة. ومفاوضات المواجهة القانونية يمكن أن تكون مكلفة أكثر من كل تكاليف مشروع البحث نفسه و / أو تطيل أمد الوقت عندما تكون الشركة راغبة في التكنولوجيا موضوع التفاوض... وباختصار فإن عدم اليقين حول القيمة الحقيقية للملكية الفكرية التى ولدتها الجامعة، إلى جانب الثقافة القانونية، جعل من علاقة الجامعة - الصناعة - وهى العلاقة التى أسهمت إسهاماً عظيماً في الدراسات العليا - أمراً لا يمكن تحمله وربما لا يمكن الدفاع عنه داخل الولايات المتحدة (جوير ٢٠٠٣)

ولقد أثارت تلك التعليقات النقدية الحادة مناقشات واسعة بين الشركات الصناعية الكبرى (وكثير منها يعمل في قطاع تكنولوجيا المعلومات) وجامعات البحث في الولايات المتحدة حول سياسات الملكية الفكرية ومبادئ الترخيص. وفي ديسمبر ٢٠٠٥ اتفقت أربع شركات كبرى في تكنولوجيا المعلومات (سيسكو، هيوليت باكارد، آى بي إم، إنتيل) وسبع جامعات (جامعة كارنيجي ميلون، معهد جورجيا للتكنولوجيا، معهد رنسيلر الصناعي، جامعة ستانفورد، جامعة كاليفورنيا - بيركلي، جامعة إليزوي في إيربانا - تشامبين، جامعة تكساس في أوستين)، اتفقت على بيان مبادئ حول التعاون البحثي على بر مجانية مفتوحة المصدر، يركز على البحث الحر المجاني لنتائج البحث والأعمال التعاونية المدعومة والممولة

من قبل الشركات الصناعية^(١٠) وكان مؤتمر (جوير) المشار إليه بعاليه هو مجرد مؤتمر واحد من سلسلة اجتماعات ضمت الشركات الصناعية ومعهد البحث الصناعي (مثلاً لمديرى البحث والتطوير في الشركات الكبرى بالولايات المتحدة، والمؤتمرون الوطني لمديرى البحث في الجامعات).

وكانت أهم التوترات والخلافات التي لقيت اهتمام الصحافة وصناعة السياسة تدور حول العلاقات بين الشركات الراسخة والجامعات. ومن المؤكد أنه من بعض الجوانب كان المصالح الاقتصادية للشركات الراسخة ذات ملف الاختراعات العريض تختلف عن مصالح الشركات الصغيرة المبتدئة ذات ملف الاختراعات أو التراخيص المحدود للغاية. وأكثر من هذا فإن معظم الصراعات الكبرى قد دخلت فيها شركات من خارج قطاع الطب الحيوى بما يعكس حقيقة أن قيمة البراءات الفردية في الصناعة مثل تكنولوجيا المعلومات هي يقيناً أقل من قيمة براءات الطب الحيوى. وعلى الرغم من ذلك فإن الخلافات والمناقشات الجارية بين الشركات

(١٠) تغطى مبادئ التعاون المفتوح

(http://www.kauffman.org/pdf/open_collaboration_principles_12_05.pdf) "مجرد شكل واحد من أشكال التعاون الرسمي الذي يمكن استخدامه عندما يكون ذلك مناسباً، ويمكن أن يتعايشه مع التماذج الأخرى مثل البحث المكفول، المجتمعات وغير ذلك من أنماط التعاون. بين الجامعة والصناعة، وحيث تكون النتائج إما ملكية خاصة أو تبُث على الملاً حسب الخطة" وطبقاً للمبادئ فإن "المملكة الفكرية الناتجة عن التعاون [بين الصناعة والباحثين الأكاديميين] يجب أن تناح للاستخدام التجارى والأكاديمى من جانب كل شخص من الجمهور بدون مقابل، وللاستخدام فى برجمية المصدر المفتوح وفي معايير الصناعة ذات العلاقة بالبرمجيات، وفي التشغيل البيئى للبرمجيات وغير ذلك من البرامج المتاحة لل العامة على النحو الذى تتفق عليه الأطراف المتعاونة" وقد تم الوصول إلى تلك المبادى فى أغسطس ٢٠٠٥ خلال "قمة الابتكار بين الجامعة والصناعة" فى واشنطن دى سى؛ التى نظمتها مؤسسة كوفمان من مدينة كانساس و آى بي إم ولمزيد من المعلومات انظر: <http://www.kaufman.org/items.cfm?itemid=662>

الصناعية بالولايات المتحدة وجامعات البحث فيها قد تسفر عن إعادة التفكير في قيمة براءات الاختراع لدى الجامعات في محاولة لإعادة صياغة علاقات البحث التعاونى مع الصناعة بالولايات المتحدة.

الخلاصة

العلاقة بين البحوث الجامعية في الولايات المتحدة والابتكار في الصناعة هي علاقة طويلة ووثيقة. وفي حقيقة الأمر فإن البحث الصناعي المنظم وجامعة البحث في الولايات المتحدة ظهرًا معاً في نهاية القرن التاسع عشر وأثمر علاقة تفاعلية تبادلية معقدة. وكانت بنية التعليم العالى غير العادية في الولايات المتحدة، والتي تقوم على التمويل الذاتى والدعم المالى من مصادر ولاية و محلية مع دعم فيدرالى للبحث العلمى وتضخم الهياكل؛ هذه البنية قدمت حواجز قوية لأعضاء هيئة التدريس والإداريين لتركيز جهودهم على الأنشطة البحثية وتحقيق مكاسب اقتصادية واجتماعية محلية وبدلًا من الاقتصار على المبادئ العلمية الأساسية وحدها؛ قام كثير من وحدات البحث في جامعات الولايات المتحدة في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين بالتركيز على مشكلات الزراعة والصحة العامة والصناعة.

لقد قدمت جامعات الولايات المتحدة إضافات مهمة للابتكار الصناعي طوال القرن المنصرم (العشرين) عن طريق البحث المتقدمة والتعليم على السواء. ولقد حافظت الروابط القوية بين التعليم والبحث على العلاقة المتينة الوثيقة بين أجندة البحث المتتطور ومشكلات الصناعة أو الزراعة؛ وذلك من خلال تقديم قناة فعالة (في شكل طلاب علم مؤهلين) لنقل هذه المعرفة إلى الصناعة وغيرها من قطاعات الاقتصاد. يضاف إلى ذلك أن كثيراً من باحثى الجامعة في الهندسة والمدارس الطبية كانوا على صلة وروابط وثيقة مع المستفيددين من بحوثهم

وخربيجهم المارسين في الصناعة والطب والزراعة. كذلك فإن الدور المهم لجامعات الولايات المتحدة في الابتكارات الصناعية بعد ١٩٤٥ على وجه الخصوص اعتمد أيضاً على عوامل خارجة عن الجامعة من بينها الرأساليون أصحاب المشاريع، المشاركة في تمويل الشركات الجديدة وتبني مستويات عالية من العاملين بين الأكاديميين والصناعة.

لم يغير قانون بايه - دول لسنة ١٩٨٠ من روابط وعلاقات الجامعة - الصناعة في الولايات المتحدة، ولكنه أطر البنية العامة القائمة منذ زمن بعيد في الحواجز والقيود التي دعمت التعاون بين الجامعة والباحثين الصناعيين. وعلى نحو ما تشي به حالات معهد ماسا شوستس للتكنولوجيا وجامعة ستانفورد وجامعة كاليفورنيا - بيركلي، قامت الجامعات ذات التاريخ الطويل من علاقات البحث الوثيقة مع الصناعة بتحويل أولويات إدارة البراءات ونشاطات الترخيص لتضم دائرة أوسع من الأهداف أبعد من مجرد تعظيم دخول العائدات. والإدعاءات التي قال بها بعض النقاد داخل الصناعة الأمريكية بأن قانون بايه - دول قد أضاف تصدعات جديدة في جدار التعاون بين الجامعة والصناعة قد أثارت جدلاً أوسع حول الإدارة المناسبة للبحوث التعاونية. ويبدو أن تعديلات أوسع في سياسات المؤسسات التعليمية الخاصة سوف تظهر في المستقبل القريب تعكس الطبيعة التطورية للعلاقات القديمة في القرن المنصرم بين جامعات البحث في الولايات المتحدة والابتكار الصناعي.

المصادر

- AUTM (Association of University Technology Managers). 2003. *The AUTM Licensing Survey: FY 2002*. Norwalk, CT: AUTM.
- Bar-Shalom, Avital, and Robert Cook-Deegan. 2002. "Patents and Innovation in Cancer Therapeutics: Lessons from Cell Pro. *Milbank Quarterly* 80 (4): 637-76.

- Cohen, Wesley M., Richard R. Nelson, and John P Walsh. 2002. "Links and Impacts: The Influence of Public Research on Industrial R&D." *Management Science* 48: 1–23.
- Cohen, Wesley M., Richard Florida, and Richard Goe. 1994. "University-Industry Research Centers in the United States." Center for Economic Development, Carnegie-Mellon University, Pittsburgh, PA.
- Cohen, Wesley M., Richard Florida, Lucia Randazzese, and John Walsh. 1998. "Industry and the Academy: Uneasy Partners in the Cause of Technological Advance." In *Challenges to the Research University*, ed. Roger Noll, 171–99. Washington, DC: Brookings Institution.
- Geiger, Roger L. 1986. *To Advance Knowledge: The Growth of American Research Universities, 1900–1940*. New York: Oxford University Press.
- . 1993. *Research and Relevant Knowledge: American Research Universities since World War II*. New York: Oxford University Press.
- GUIRR (Government University Industry Research Roundtable). 1991. *Industrial Perspectives on Innovation and Interactions with Universities*. Washington, DC: National Academy Press.
- . 2003. "Background Paper Articulating the Need for a New Approach to University-Industry Relations." http://www7.nationalacademies.org/guirr/Draft_Concept_Paper.pdf.
- Hall, Bronwyn H., and Rosemarie Ziedonis. 2001. "The Patent Paradox Revisited: An Empirical Study of Patenting in the U.S. Semiconductor Industry, 1976–1995." *RAND Journal of Economics* 32: 101–28.
- Henderson, Rebecca, Adam B. Jaffe, and Manuel Trajtenberg. 1998. "Universities as a Source of Commercial Technology: A Detailed Analysis of University Patenting, 1965–88." *Review of Economics and Statistics* 80: 119–27.
- Jensen, Richard, and Marie Thursby. 2001. "Proofs and Prototypes for Sale: The Licensing of University Inventions." *American Economic Review* 91: 240–58.
- Katz, Michael L., and Janusz A. Ordover. 1990. "R&D Competition and Cooperation." *Brookings Papers on Economic Activity: Microeconomics* 137–92.
- Levin, Richard C., Alvin K. Klevorick, Richard R. Nelson, and Sidney G. Winter. 1987. "Appropriating the Returns from Industrial Research and Development." *Brookings Papers on Economic Activity* 3: 783–820.
- Mansfield, Edwin. 1991. "Academic Research and Industrial Innovations." *Research Policy* 20: 1–12.

- McGarey, Barbara M., and Annette C. Levey. 1999. "Patents, Products, and Public Health: An Analysis of the Cell Pro March-In Petition." *Berkeley Technology Law Journal* 14: 1095–116.
- Mowery, David C., Richard R. Nelson, Bhaven N. Sampat, and Arvids A. Ziedonis. 2004. "*Ivory Tower*" and Industrial Innovation: University-Industry Technology Transfer before and after the Bayh-Dole Act. Palo Alto: Stanford University Press.
- Mowery, David C., and Bhaven N. Sampat. 2001. "Patenting and Licensing University Inventions: Lessons from the History of the Research Corporation." *Industrial and Corporate Change* 10: 317–55.
- National Science Board. 2006. *Science and Engineering Indicators 2006*. Washington, DC: U.S. Government Printing Office.
- NIH (National Institutes of Health). 1998. "Report of the Working Group on Research Tools." <http://www.nih.gov/news/researchtools/>.
- Rai, Arti, and Rebecca Eisenberg. 2003. "Bayh-Dole Reform and the Progress of Biomedicine." *American Scientist* 91: 52–59.
- Trow, Martin 1979. "Aspects of Diversity in American Higher Education." In *On the Making of Americans*, ed. Herbert Gans, 271–90. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
- _____. 1991. "American Higher Education: 'Exceptional' or Just Different." In *Is America Different? A New Look at American Exceptionalism*, ed. Byron E. Shafer, 138–86. New York: Oxford University Press.

* * *

الجزء الثالث

روابط الجامعة . الصناعة
سياسات الجامعة ذات الصلة

الفصل العاشر

تأسيس جامعات البحث لنقل المعرفة:

حالة الصين

ويونج وو

البحث وخاصة في الدول الصناعية يشير إلى أن جامعات البحث يمكن أن تساعد الشركات بطريقة مباشرة من خلال مجموعة متنوعة من الروابط ومجموعة من المهارات وبطريقة غير مباشرة من خلال المشروعات المنبثقة. هذه الجامعات تسهم في التنمية الوطنية. وفي بعض الحالات المتميزة، نجد الجامعات تمهد الطريق نحو عناقيد صناعية ديناميكية داخل المناطق الحضرية. ذلك أنه منذ مطلع الثمانينيات احتلت استراتيجيات دعم قدرات البحث والابتكار مكاناً مركزياً محورياً في سياسة تنمية الصين في تحركها نحو اللحاق بدول الغرب. وقد حدث تطور مهم تمثل في هذا الصدد في تطوير دور الجامعات في البحث العلمي وتسويقه ذلك البحث وخاصة جامعات الصنفوا التي تقدم لها الحكومة المركزية الدعم الأكبر.

ويهدف هذا الفصل بالدرجة الأولى إلى دراسة الإضافات الاقتصادية التي قدمتها اثنان من جامعات الصنفوا في الصين وهما: جامعة فودان وجامعة شنغهاي جياو تونج، كما يسعى الفصل إلى تحليل درجة التفاعل مع الصناعة والاقتصاد المحلي. ولما كانت الجامعتان تعتبران من جامعات القمة وأقدمها في الصين والأحسن في شنغهاي فقد اندفعت جامعة فودان وجامعة شنغهاي جياو تونج بقوة نحو البحث العلمي الأصيل. وبدعم مشترك من وزارة التعليم وحكومة شنغهاي البلدية أصبحت الجامعتان تتميزان إلى مجموعة جامعات الصنفوا التي وقع الاختيار عليها لتصبح جزءاً من البرنامج الوطني لتطوير وتنمية جامعات عالمية. ويسعى

الفصل الذى بين أيدينا إلى تشخيص مجال وطبيعة وحركة البحث البيئية الذى تقوم به الجامعتان وتطور بؤر البحث فيها. ولسوف يحلل هذا الفصل إلى أى مدى وتحت أية ظروف قامت الجامعات بتنمية وتطور الشبكات التعاونية المحلية والدولية لتنمية وتشجيع الروابط بين الصناعة والبحث. كذلك سوف يسعى هذا الفصل إلى تحليل التغيرات المؤسسية داخل الجامعات وتحليل تغيرات سياسة البحث والابتكار على المستويات المحلية والوطنية، التى أتاحت المزيد من الالتحام بين الجامعات والاقتصاد المحلي.

عادة ما يقوم النظام الوطنى للابتكار بصياغة وتشكيل دور الجامعات في البحث والابتكار على نحو ما تعكسه التجارب المتنوعة في الولايات المتحدة وأوروبا القارة واليابان. ولقد لعبت الجامعات الحكومية والخاصة في الولايات المتحدة دوراً طويلاً ومعيناً في إدارة البحث العلمى الذى يسهم في التنمية التكنولوجية، والأداء الاقتصادي (ماورى وروزنبرج ١٩٩٣؛ أوين - سميث وآخرون ٢٠٠٢). ومن المؤكد أن هناك روابط متنوعة بين جامعات البحث والقطاع الصناعي لقد حطمت علاقات الجامعة - الصناعة في أوروبا القارة (ربما باستثناء ألمانيا) القيود القانونية الموضوعة ضد تعاون هيئة التدريس مع الشركات التجارية في بعض الدول، كما حطمت التحيز الثقافي ضد اندماج الأكاديميين مع التجارة في دول أخرى. ومنذ نهاية الثمانينيات من القرن العشرين تحول الاهتمام نحو سياسة التكنولوجيا والنقل الأكاديمى للتكنولوجيا (أوين - سميث وآخرون ٢٠٠٢م؛ بوياجو - ثيو توكي، بيث، سبيجل ٢٠٠٢). وعلى الرغم من أن الشركات الصناعية في اليابان تجنب نحو جعل عملية الابتكار عملية داخلية بحثة، ومدد الكساد الاقتصادي والحد قدر الإمكان من التنافس في الصناعات الأساسية؛ وعلى الرغم من ذلك فقد عمدت تلك الشركات نحو تطبيق البحث العلمي الجامعى الذى قد يؤدي إلى إعادة تنشيط الاقتصاد. وفي الوقت الحاضر هناك تحول ملحوظ نحو البحث الجامعى وخاصة

البحث طويل الأجل والتطبيقات التجارية لتلك البحث (إترزكوفتز وآخرون ٢٠٠٥؛ كوداما ٢٠٠٠)

ويكشف البحث أيضًا أنه داخل الجامعة هناك جهود مؤسسية حثيثة لبناء روابط تجارية. والمصدر الأساسي لنمو الترخيص الجامعي إنما ينبع من اتجاه استثماري من جانب إدارة الجامعة وليس من تحول اهتمام أعضاء هيئة التدريس في البحث، (ثيرسباي وثيرسباي ٢٠٠٤). و تستطيع إدارة الجامعة أن تؤثر في دوافع مكتب نقل التكنولوجيا وأعضاء هيئة التدريس عن طريق وضع سياسات لتشاطر دخل الترخيص. وتشير القرائن الواردة من الولايات المتحدة أن ثمة تحولاً في سلوك الجامعات في عملية الترخيص أدى إلى دفعة قوية في نشاطات الترخيص (بوياجو - ثيوتوكاي، بيث، سيفجل ٢٠٠٢؛ ثيرسباي وثيرسباي ٢٠٠٤). ومن المتفق عليه أن وجود علاقة رسمية مع (حدائق العلوم) يساعد الجامعات على توليد عدد أكبر من براءات الاختراع ويتيح لها ضم عدد أكبر من طلاب الدكتوراه وتعيين أهم الباحثين (لنك وسكون وسيفجل ٢٠٠٣). وقد ثبت أن الغالبية العظمى من الاختراعات الجامعية هي اختراعات مبدئية ومن ثم فإن تسويق تلك الاختراعات تسويقاً ناجحاً يعتمد اعتماداً أساسياً على مشاركة أعضاء هيئة التدريس في مزيد من التطوير لتلك الاختراعات. وانخراط أعضاء هيئة التدريس يحتاج إلى ما هو أبعد من مجرد فض تلك الاختراعات ونعني به اتصال أعضاء هيئة التدريس بحاملي الترخيص والعمل معهم لمزيد من التطوير لتلك الاختراعات (جنسن وثيرسباي ٢٠٠٢؛ ثيرسباي وثيرسباي ٢٠٠٤).

المبادرات الوطنية والمحلية لتطوير الاختراعات الجامعية في الصين:

منذ سنة ١٩٧٩ دخل نظام الابتكار الوطني الصيني مرحلة قوية من الإصلاح مما أدى إلى ظهور برامج وطنية في العلم والتكنولوجيا في منتصف ثمانينيات القرن العشرين تركت بصماتها واضحة ومهمة على الجامعات. ومعظم تلك البرامج تدار

من خلال وزارة العلم والتكنولوجيا. وعلى الرغم من أن الجامعات الصينية لم تعد بعد المحرّكات الأساسية للبحث والتنمية الوطنية، إلا أنها الآن اللاعب الرئيسي في برامج مهتمين في البحث الأساسي (انظر جدول ١/١١) - "الصعود" (٩٧٣ فيها بعد)، و "٨٦٣" (هو وجيفرسون ٢٠٠٤).

وتقوم الجامعات بتنفيذ نحو ثلث برنامج "٨٦٣" ونحو ثلثى المشروعات التي تدعمها المؤسسة الوطنية للعلوم الطبيعية (صناعة العلم والتكنولوجيا في الصين ٢٠٠٠). ولكن الجامعات كانت تنفق بصفة مستمرة أقل من مؤسسات البحث والتطوير الأخرى، ذلك الإنفاق الذي يبدأ من ٢٠٨ بليون يوان وحتى ٦٠٤ بليون يوان بين سنة ١٩٩٥ وحتى ٢٠٠٠ وهذا المبلغ أكثر قليلاً من ١٠٪ من إجمالي الإنفاق على البحث والتطوير (هسيونج ٢٠٠٢). وفي شنغهاي بلغت إنفاقات الجامعات على أنشطة البحث في العلم والتكنولوجيا (وهو مجال أوسع من مجرد الإنفاق على البحث والتطوير) ٢.٧٦ بليون يوان سنة ٢٠٠٣ وهي إنفاقات لا تزيد عن ١٠.٢٪ من إجمالي إنفاق مدينة شنغهاي (لجنة شنغهاي للعلم والتكنولوجيا ٢٠٠٤)^(١).

ولدفع البحث الجامعي قدماً إلى الأمام ذلك البحث الذي تم تجاهله بصورة خطيرة في فترة ما قبل الإصلاح، قامت الحكومة المركزية (أساساً من خلال وزارة التعليم) بتقديم دعم مالي أوفر لجامعات الصناعة (هسيونج ٢٠٠٢؛ ما ٢٠٠٤؛ سوتشير وكاو ١٩٩٩). وكانت هناك مبادرة مهمة هي "مشروع ٢١١" الذي بمقتضاه تم تقديم دعم مالي مهم جداً لبناء مبانٍ جديدة للجامعات وتطوير برامج أكademie جديدة في طول الصين وعرضها. (هسيونج ٢٠٠٢). وقد استهدف هذا البرنامج الذي اشتركت فيه لجنة الدولة للتخطيط ووزارة المالية ووزارة التعليم

(١) كانت مشروعات التكنولوجيا الخاصة على العكس تمثل ٠.٨٦٪ من إجمالي إنفاقات البحث والتطوير في شنغهاي سنة ٢٠٠٣.

والحكومات الإقليمية تطوير ١٠٠ مؤسسة تعليمية في الخطة الخمسية التاسعة (١٩٩٦ - ٢٠٠٠). وقد تلقت جامعتا فودان وجامعة شنغهاي جياو تونج الدعم الناتج عن مشروع ٢١١ وفي أعقاب المشروع ٢١١ قامت وزارة التعليم بطرح مشروع وطني آخر هو "٩٨٥" الذي استهدف تحويل جامعات القمة في الصين إلى جامعات بحث عالمية، وكانت المنافسة منافسة شرسة، لأن عددًا قليلاً مختاراً من المؤسسات التعليمية هي التي تلقت دعماً ضخماً لتوسيع طاقاتها البحثية وال المجالات التي تعمل فيها، إلى جانب الدعم المالي الذي تقدمه الحكومات الإقليمية في المقابل. ومرة أخرى نجحت جامعتا فودان وشنغهاي جياو تونج في الحصول على تنفيذ مرحلتين من مراحل برنامج (٩٨٥)^(٢)

كانت هناك أيضًا إصلاحات واسعة النطاق تجرى على تطوير وتنمية المناهج وعلى تجنييد وتعبئة أعضاء هيئة التدريس وتوسيع نطاق الالتحاق بالجامعات. وكانت هناك مبادرات عديدة لربط المدارس التي تديرها الوزارات المختلفة لتجنب التكرار في التخصصات. وتقوم الجامعات أيضًا بتنمية وإصلاح المناهج لاستبعاد الموضوعات الزائدة عن الحد وجعل المقررات أكثر مرونة وأكثر بينية (مرتبطة ببعضها البعض) ومتواقة. وقد تم وضع مجموعة قوية من البرامج صممت خصيصًا لاجتذاب الموهوبين العائدين من الخارج إلى الصين أو من الجامعات والمعاهد الأجنبية وأيضًا لمكافأة العلماء الأفذاذ. ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك البرامج "برنامج المائة موهبة" و "برنامج تشیونج كونج للباحثين" إلى جانب ذلك تم التوسيع في القبول بالجامعات توسيعاً عظيماً على مستوى الدولة كلها.

(٢) في المرحلة الأولى من برنامج "٩٨٥" التي بدأت في ١٩٩٩ تم تمويل تسع جامعات فقط: جامعة بكين، جامعة العلم والتكنولوجيا الصينية، فودان، جامعة هاربين الصناعية، جامعة نانكينج، جامعة كونينجهوا، جامعة العلوم والتكنولوجيا، جامعة إكسيان جياو تونج، جامعة زيجيانج. وفي سنة ٢٠٠٤ ضمت المرحلة الثانية ٣٤ جامعة (ما ٢٠٠٤).

جدول ١/١١: البرامج الوطنية الكبرى ذات التأثير على البحث الجامعي في الصين

التركيز الأساسي	تاريخ الابتداء	الجهة	البرنامج
دعم المنافسة الدولية وتحسين المقدرة الكلية للبحث والتطوير في مجال التكنولوجيا العالية (مع أولوية).	مارس ١٩٨٦	وزارة العلم والتكنولوجيا	برنامج ٨٦٣ الوطني لبحث التكنولوجيا العالية والتنمية
تطبيق البحث والتطوير لمواجهة الاحتياجات التكنولوجية الملحة في القطاعات الأساسية	١٩٨٢	وزارة العلم والتكنولوجيا	البرنامج الوطني لبحث وتطوير التكنولوجيا الأساسية
تقوية البحث الأساسي عماشياً مع الخط الاستراتيجي الوطني المستهدف (أساساً في الزراعة؛ الطاقة؛ المعلومات؛ المصادر والبيئة؛ السكان والصحة، المواد	يونيه ١٩٩٧ (أدرج مع برنامج الصعود الذي بدأ ١٩٩٢)	وزارة العلم والتكنولوجيا	برنامج ٩٧٣ الوطني للبحث الأساسي
تنفيذ البرنامج الوطني لتطوير المعامل الأساسية وكذلك برنامج مشاريعات العلم الأساسي الوطني والبرامج الوطنية لتطوير مراكز بحوث الهندسة والتكنولوجيا	١٩٨٤م (البرنامج الوطني للمعامل الأساسية)	وزارة العلم والتكنولوجيا	بنية البحث والتطوير وتنمية المرافق
تنمية وتمويل البحث الأساسي وبعض البحوث التطبيقية	فبراير ١٩٨٦	المؤسسة الوطنية للعلم	المؤسسة الوطنية للعلم
تحسين الطاقة المؤسسية الكلية وتطوير مجالات بنية أساسية في جامعات مختارة وتطوير نظام للخدمة العامة للتعليم العالي (٣ شبكات)	١٩٩٥	وزارة التعليم	"٢١١"
تحويل جامعات القمة في الصين إلى جامعات بحث عالمية.	١٩٩٨ (المرحلة الأولى) ٢٠٠٤ (المرحلة الثانية)	وزارة التعليم	"٩٨٥"

المصدر: هسيونج ٢٠٠٢. هو وجيفرسون ٢٠٠٤. ما ٢٠٠٤ <http://www.most.gov.cn/eng/programmes/programmes1.htm>, <http://programmost.gov.cn/>

وعلى الرغم من أن هذه البرامج الوطنية قد زادت من قيمة الدعم ومن طاقة البحث في الجامعات المختارة، إلا أن تأثيرها على روابط الجامعة - الصناعة كانت غير مباشرة. وقد جاءت الدفعة المباشرة مثل تلك الروابط سنة ٢٠٠١ عندما قامت "لجنة الدولة للاقتصاد والتجارة" بالاشراك مع وزارة التعليم بإنشاء أول مجموعة من مراكز الدولة لنقل التكنولوجيا في ست جامعات (من بينها جامعة شنغهاي جياو تونج) وذلك لتسويق وترويج الإنجازات التكنولوجية^(٣) وربما كان أهم ما في الموضوع هو ذلك (التوجيه) شديد الوضوح من وزارة التعليم سنة ٢٠٠٢ والذي يحث على تطوير مشروعات استثمارية جامعية؛ بعد مناقشات حامية حول ما إذا كانت عمليات تسويق الاختراعات والروابط مع الصناعة هي من رسالة الجامعة المحورية. تلك المناقشات تم تسلط الضوء عليها في ستة منشورات موقعة من قبل نائب رئيس مجلس الوزراء آنذاك (لي لانكنج). وبعد اختيار وزير جديد للتعليم: زهو جى الذى أشرف على عدد من المشروعات الجامعية وهو أستاذ في ووهان، أغلق باب النقاش والجدل وأسفر عن موقف رسمي واضح (مقابلة مع مسئول جامعة فودان في ١٤ من يونيو ٢٠٠٥) هذا الموقف يقرر أن المهام الثلاث الكبرى للجامعة هي: التدريس، البحث، التسويق. وقد نظر إلى البحث والابتكارات التكنولوجية - على الأقل من وجهة نظر وزارة التعليم - على أنها آلية تستطيع الجامعات من خلالها أن تسهم في الاقتصاد الوطنى والمحلى (نقل تكنولوجيا الجامعة الصينية ٢٠٠٢)^(٤)

(٣) الجامعات الست هي: جامعة وسط الصين للعلم والتكنولوجيا؛ وجامعة شرقى الصين للعلم والتكنولوجيا، جامعة كونينجهوا، جامعة سيشوان، جامعة شنغهاي جياو تونج، جامعة إكسيان جياو تونج.

(http://www.edu.cn/20011122/3011306.shtml).

(٤) في سنة ١٩٩٣ تم تربيع هذا المنصب بواسطة وزارة التعليم ووزارة العلم والتكنولوجيا في الصين (يانج وإكسيو ٢٠٠٤) بيد أنه قد تعرض للمقاومة من جانب بعض الإداريين في الجامعات.

وفي ظل الإصلاحات الحديثة في الصين يتم بناء الروابط بين الجامعة والصناعة من خلال فئتين عريضتين من الآليات (زهانج ٢٠٠٣). والفئة الأولى هي نقل التكنولوجيا عن طريق الترخيص وغيرها من الترتيبات مثل الاستشارات، والبحث والتطوير المشترك أو التعاقدى وخدمات التكنولوجيا. هذه الآلية تشبه ما قامت به الجامعات في الغرب من بناء الروابط مع الصناعة. أما الآلية الثانية وهي آلية صينية بحثة، فهي المشروعات الجامعية (على إطلاقها) والتي تستثمرها أو تملكها الجامعة بالكامل أو تديرها وتملکها بالاشراك مع كيانات أخرى. أو تستثمرها الجامعات جزئياً في الداخل. (ما ٤؛ زهانج ٢٠٠٣).

وترجع تقاليد المشروعات الجامعية الفعلية إلى نهاية الخمسينيات من القرن العشرين؛ حيث كانت تخدم كموقع للتعليم التجريبى وكمولدات لفرص العمل والتوظيف وكمصدر تكميلي لتمويل الجامعات. ولم تبدأ عملية تسويق بحوث أعضاء هيئة التدريس وتصبح هذه العملية وظيفة أساسية في مشروعات الجامعة إلا بعد متصف الثمانينيات من القرن العشرين على الرغم من أن أغلبها حتى اليوم ليست مشروعات تكنولوجيا. وإلى جانب التسويق ينظر إلى تلك المشروعات على أنها طريقة لتقديم دعم تكميلي للعمل الجامعى ولا متصاص فائض العماله داخل الحرم الجامعى ولأن الجامعات الحكومية غير مسموح لها بطرد العماله الزائد فيها (زهانج ٢٠٠٣). ومن الجدير بالذكر أن التأثير المحلي للابتكارات والمشروعات الجامعية لا تزال حتى الآن محدودة. في سنة ٢٠٠١ كان ٤٠٪ فقط من المشروعات تدور حول أنشطة العلوم والتكنولوجيا (ما ٤ ٢٠٠٤). وكان دخل مبيعات المشروعات يدور حول ٢٣٪ من دخل كل مشروعات التكنولوجيا العالية في عموم البلاد، وكان نصف هذا الدخل تقريباً قد جاء من مشروعات قامت بها جامعات بكين وتسنجهوا. وتشير التقديرات الوطنية إلى أن ١٠٪ فقط من البحوث والابتكارات الجامعية هي التي أمكن تسويقها (صناعة العلم والتكنولوجيا في الصين ٢٠٠٠).

بناء جامعات على مستوى عالمي وروابط صناعية في فودان وشنغهاي جياو تونج:

من بين الخطوات الأولى في جامعة فودان وجامعة شنغهاي جياو تونج وضع دائرة شاملة من البرامج الأكademie. فإلى جانب مواضع القوة التقليدية في الجامعتين (العلوم في فودان) و (الهندسة في شنغهاي جياو تونج)، قامت الجامعتان باستحداث برامج جديدة عن طريق توسيع المناهج وإدماج بعض المؤسسات التعليمية معًا (وخاصة مدارس الطب). وقد قامت جامعة فودان بشق طريق صغير في الهندسة وأنشأت مركزاً طبياً قوياً في البحث الطبي وطاقة إكلينيكية غير مسبوقة بالاندماج مع جامعة شنغهاي الطبية. أما جامعة شنغهاي جياو تونج، فقد طورت برامج مختارة في العلم (ذات طبيعة تطبيقية أساساً) وقامت بتشييد مدارس إنسانيات وقانون وإدارة أعمال. كما قامت هذه الجامعة بتأسيس مدرسة طبية على أمل الاندماج مع الجامعة الطبية المحلية وبالفعل اندرجت مع الجامعة الطبية رقم ٢ في شنغهاي صيف ٢٠٠٥

ولقد واكب التوسع الأكاديمي زيادة سريعة في قبول الطلاب بالجامعات وخاصة طلاب الماجستير والدكتوراه. وتسعى الجامعتان إلى البحث عن طرق جديدة لدعم تعليم الطلاب والبحث؛ حيث بدأت جامعة فودان الطريق بالسماح للطلاب باختيار وتحقيق التخصص الأكبر بحرية كاملة. كما سمح للجامعتين بصياغة برامج التدريس والتدريب طبقاً لاختيار قوة العمل المحلي من خلال برامج التعليم المستمر والشهادات المهنية والتعليم بالراسلة.

ولقد زادت القدرات البحثية في جامعة فودان وجامعة شنغهاي جياو تونج نتيجة للتتوسع الأكاديمي إلى جانب التجنيد المفتوح لأعضاء هيئة التدريس القمم في كافة أنحاء البلاد (بل وأيضاً في كل أنحاء العالم) من خلال آليات تنافسية. وكان التجنيد المفتوح تطوراً مرحباً به وأيضاً يزيد من نوعية التعليم وتنوعه؛ لأن

جامعات الصنفوة الصينية لديها تقليد عميق في توظيف خريجها. وكان هناك أيضاً زيادة وئيدة في المطبوعات والنشر في الدوريات الدولية المعترف بها ووقاءً الجمعيات العالمية في العلوم والهندسة.

وقد حققت جامعة فودان - بتفوقها في العلوم - معدلات عالية في (كشاف الاستشهادات العلمية الموسع)، وتفريغاته في مجال الهندسة العريضية تكشف هي الأخرى عن نتائج واعدة في (كشاف الهندسة). وكانت إسهامات جامعة شنغهاي جياو تونج في (كشاف الهندسة) شديدة التميز بسبب التفوق الواضح لهذه الجامعة في الهندسة ولحاقها السريع بـ (كشاف الاستشهادات العلمية الموسع). وبكل الحسابات فإن جامعة شنغهاي جياو تونج تبدو في مقدمة المطبوعات البحثية وبراءات الاختراع منذ سنة ٢٠٠٠م، على الرغم من أن بها عدداً كبيراً من أعضاء هيئة التدريس. ولقد تحسن وضعها المتميز على المستوى الوطني بشكل كبير. وفي سنة ٢٠٠١ جاء وضعها في (كشاف الاستشهادات العلمية الموسع). في المرتبة السابعة وجاءت في المرتبة الثانية في (كشاف الهندسة)؛ وجاءت في المرتبة الثالثة في (كشاف الواقع العلمية والفنية) وجاءت الثانية في براءات الاختراع بين الجامعات الصينية (جامعة شنغهاي جياو تونج ٢٠٠٣)

ويمكن أيضاً أن يعزى تقدم البحث العلمي إلى الحوافز المالية السخية التي تقدمها إدارة بحوث ومطبوعات أعضاء هيئة التدريس. وأهم من هذا وذاك تجلى دوافع البحث من عملية التقييم التي يتعرض لها عضو هيئة التدريس كل سنة. وطبقاً لنظام الكمينونات الذي بدأ مع خمسينيات القرن العشرين في الصين فإن أعضاء هيئة التدريس يجب أن يؤدوا سنويًا حصة معينة من الإنجازات والعمل، والتي قد تتضمن فيما تتضمن: المحاضرات التي تلقى والبحوث التي تنشر وطلاب الدراسات العليا الذين يتم الإشراف عليهم. وهؤلاء الأعضاء الذين لهم إنتاج فكري بحثي غير تناهٍ لهم فرصة طبع كتب لتدريسيها: وهو إجراء شبيه بما يحدث في الجامعات الرائدة في الولايات المتحدة حيث تتم البحوث وتقدّر.

وكما هو الحال في كثير من جامعات القمة في الصين أُسست جامعة فودان وجامعة شنغهاي جياو تونج وحدات إدارية مستقلة لإدارة نقل التكنولوجيا التقليدية (وغالبًا ما تسمى الوحدة الخاصة هنا باسم "مكتب مشروع الجامعة أو جامعة مشروع الجامعة"). ويرتبط مركز نقل التكنولوجيا بجامعة شنغهاي جياو تونج بقسم العلوم والتكنولوجيا بالجامعة ويعمل معه عن قرب (وهذا المركز هو واحد من ستة مراكز في عموم الدولة) وهو يحقق بكفاءة الوظيفة الأولى للجامعة؛ وحيث يقوم المركز باستخدام مداخل نشطة لتحديد الابتكارات القابلة للتسويق والمسجلة باسم أعضاء هيئة التدريس، كما يقوم بزرع علاقات التعاون مع الشركات المختلفة (مثل فولكسفاجن، جنرال موتورز، باوشان ستيل...)، كما يقوم بالبحث عن مصادر لتمويل البحوث من الحكومات المحلية. وفي حقيقة الأمر كان الدعم من الحكومات المحلية قد أصبح مصدراً مهمًا من مصادر الإنفاق على البحث في جامعة شنغهاي جياو تونج (والذى ارتفع من ٥٪ سنة ١٩٦٦ إلى أكثر من ٢٠٪ منذ ٢٠٠٠) في الوقت الذى انخفض فيه إسهام التمويل من الشركات الخارجية من ٣٣٪ إلى ٦٣٪ سنوات مختلفة في جامعة شنغهاي جياو تونج، وعلى النقيض من نظيره في جامعة تسنجهوا، لا يشتراك مركز جامعة شنغهاي جياو تونج في مشروعات الجامعة، ويمتد نشاطه فيها وراء شنغهاي إلى دلتا نهر يانجتسي وדלתا نهر بيرل من خلال عدد من المكاتب الفرعية ومراكز تبادل المعلومات.

لم يكن الترخيص باستخدام الاختراعات حتى تلك النقطة آلية كبرى في نقل التكنولوجيا. وطبقاً لما ذكره مدير مركز جامعة شنغهاي جياو تونج كان ١٠٪ فقط من كل البراءات المسجلة في الجامعة هي القابلة للتسويق (مقابلة شخصية مع المسؤول الرسمي في جامعة شنغهاي جياو تونج في ١٤ من يونيو ٢٠٠٥). وهناك تفسيران على الأقل لتلك النتيجة: أنه من النادر أن يستمر عضو هيئة التدريس في العمل على اختراعه بعد ترخيص الفكرة الأساسية. وإذا حدث ذلك الترخيص فإن عضو هيئة التدريس يفضل زيادة دخله عن طريق العمل المباشر مع الشركات بدلاً

من ترخيص التكنولوجيا. ومع ذلك فإن معظم الشركات المحلية لا تخطط لإنشاء خطوط إنتاج جديدة أو تكنولوجيا. عندما تكون القيمة التجارية المحتملة للبحوث غير يقينية وغير مؤكدة فإن تلك الشركات غالباً ما تعزف عن تطويرها أو لا تقدر على المضي قدماً في تنفيذها. ومن الواضح أن التعاون في البحث والتطوير هو الآلية الكبرى في الجامعتين للتواصل مع الشركات والمؤسسات الأجنبية. ومن جوانب البحث والتطوير المهمة المشتركة بين الجامعتين إعادة صياغة التكنولوجيا الأجنبية لتوائم الشركات والأسواق الصينية. لقد قامت الجامعتان بتأسيس (حدائق العلوم) كأداة لبناء عناقيد التكنولوجيا العادية. كذلك فإن بعض المشروعات الجامعية الناجحة تركزت في تلك الحدائق.

لقد أصبح استخدام بحوث وابتكارات هيئة التدريس كرأس مال معرف للدخول إلى المشروعات العملية آلية أهم بكثير لإقامة روابط تجارية، من النقل التقليدي للتكنولوجيا عبر الترخيص وخاصة في جامعة فودان. ولقد قرر رئيس جامعة فودان أن الجامعة لن تدخل في استثمارات مالية مباشرة من ميزانيتها في أي مشروعات إلا في حالة برامج منح الخضانات الصغيرة لمدة عام واحد وخاصة بالأشغال المبدئية التي يقوم بها خريجو جامعة فودان وأعضاء هيئة التدريس المتميزون بها. ولا يشترك إداريو الجامعة بطريق مباشر في إدارة المشروعات أو اتخاذ القرارات الخاصة بها. ولقد خطت فودان خطوة أبعد في إصلاح بنية الإدارة والملكية الفكرية للمشروعات القديمة بالجامعة منذ سنة ٢٠٠٠ وفي بحر عامين كانت جميع الوحدات التي تدير مشروعات تملكها سابقاً جامعة فودان أو مدارسها وأقسامها قد تم إغلاقها أو إدماجها أو نقلها إلى مشروعات حرة ونقلت خارج الحرم الجامعي.

ويقوم (مكتب التسويق وإدارة المشروعات الجامعية) في جامعة فودان بتنمية نتائج البحث وإدارة أصول العمليات والمشروعات المنبثقة؛ وتقديم الخدمات

الضرورية للمشروعات. وهذا المكتب هو الممثل القانوني للجامعة في كافة المشروعات المنبثقة ويشرف على "حديقة العلوم" التي خططتها جامعة فودان. كذلك فإن الشركات الخارجية تشارك في الشركات القابضة مع جامعة فودان (والكوت ٢٠٠٣). ويشارك هذا المكتب في أكثر من مائة مشروع تدر جميماً من ٧٠ مليون يوان حتى ٨٠ مليون يوان سنوياً على الجامعة، ويعمل بها نحو ٨٠٠ شخص أي نحو خمس أعضاء هيئة التدريس في الجامعة. وبالإضافة إلى ذلك فإن المكتب يشرف على حضانة لدعم مشروعات صغيرة أساساً أنشأها خريجو جامعة فودان لمدة عام واحد باستخدام تمويل من المدينة (بمعدل ١٢ مليون يوان سنوياً) ومن الحى (بمعدل ٥ ملايين يوان سنوياً) ومن الجامعة (بمعدل ٥ ملايين يوان سنوياً)، (مقابلة شخصية مع المسئول الرسمى بجامعة فودان في ١٤ من يونيو ٢٠٠٥). وهذا المكتب بهذه الصفة يعمل كرأس المال للمشروع لتمويل المشروعات الصغيرة التي بقيت لمدة ستين أو ثلاث، وذلك من خلال شركته الاستثمارية. وعندما تنضج تلك المشروعات وتصبح أعمالاً راسخة يباع بعضها لشركات أكبر وبعضها يذهب إلى الجمهور العام.

وعلى الجانب الآخر فإن جامعة شنغهاى جياو تونج تستخدم مدخلاً مختلفاً في إقامة مشروعات الجامعة؛ حيث تستثمر بطريق مباشر أموال الجامعة في مشروعات تكنولوجية وغدت المالك الوحيد لبعض المشروعات. ومن الجدير بالذكر أن كافة الوحدات التجارية المرتبطة بالجامعة هي تحت إشراف جماعة المشروعات بالجامعة التي يرأسها سكرتير الحزب بالجامعة؛ بينما رئيس الجامعة يعمل نائباً لرئيس الجامعة. ونتيجة لذلك فإن إدارة الجامعة والتخاذل قرارات المشروعات تتدخلان ويسفر الأمر عن ممارسات إدارية غير مرنة إلى جانب ملكية مبهمة غير محددة وغير قاطعة للمشروعات. ومن حين لآخر تضطر الجامعة إلى إغلاق شركات فاشلة وهي إجراءات ينظر إليها على أنها ترجع إلى ثقافة أكاديمية تقليدية بايادة. ونظراً

للتقارب المكاني لتلك المشروعات من الجامعة، أثارت تلك النشاطات التجارية بعض الاهتمام وخاصة لأن بعض الشركات لا ترتبط بالبحث والتطوير بقدر ما ترتبط بأهداف ربحية.

ومن الجدير بالذكر أن أعضاء هيئة التدريس في كلتا الجامعتين لا يعضدون التعضيد الكامل لمشروعات الجامعة، وحيث يشعر كثير منهم أن المصالح التجارية قد تتدخل مع أجندة البحث طويلاً الأجل وخاصة التركيز على البحث الأساسي. كذلك فإن انغماس هيئة التدريس في المشروعات التجارية يحول المصادر من التدريس في قاعات الدرس حتى ولو أن اللوائح الجامعية تحتم على أعضاء هيئة التدريس أن يخصصوا ٨٠٪ من وقتهم للمسؤوليات الجامعية (مقابلة شخصية مع مدير مركز البحث الجامعي في جامعة فودان، ٤ من يوليه ٢٠٠٥). وأهم من هذا لا تزال قواعد الترقى تعطى درجات أقل للعمل الميداني التجارى من تلك التي تكرسها للمطبوعات البحثية. وفي داخل الحرم الجامعى وخارجه لا يزال الجدل دائراً حول ما إذا كان من الواجب أن يبقى التعليم العالى بعيداً عن التجارة والسوق. ولكن مع ذلك فإن جاذبية المكافآت المالية هي الأقوى وخاصة أن مرتبات أعضاء هيئة التدريس لا تزال متواضعة رغم الجهود العديدة التي تبذلها الحكومة المركزية لرفع تلك المرتبات؛ كما أن ارتباط أعضاء هيئة التدريس بال مجالات التطبيقية خارج الجامعة قد أدى إلى تفاوت دخول هيئة التدريس تفاوتاً كبيراً حسب البرامج المختلفة.

الخلاصة

تكشف تجربة الجامعات الصينية المختارة أن تنشيط البحث الجامعى والمشروعات المنشقة إنها جاء نتيجة لنظام ابتكار وطني إلى جانب سياسة وبيئة ابتكار محلية. وتعتمد السياسات الدقيقة التى تقرر الإطار الوطنى للبحث

والتطوير، وكذلك تحديد أولويات الاستشار في مؤسسات التعليم العالي، وتحديد مكافآت تسويق الابتكارات، تعتمد بالدرجة الأولى على قرارات الحكومة المركزية. ولقد كان اختيار جامعة فودان وجامعة شنغهاي جياو تونج ل برنامجي ٢١١ و ٩٨٥، اختياراً موفقاً بسبب التوسع الأكاديمي وتوسيع المصادر فيها. لقد حققت كل من الجامعتين مزيداً من الاستقلالية والإدارة الذاتية في جوانب عديدة مثل البرامج الأكademie والمناهج والإدارة والأمور المالية وإن بقيتا بعيدتين عن الاستقلال التام. وعندما تضطر الجامعتان إلى تنفيذ مشروعات جامعية طبقاً لقرارات وتوجيهات مركزية فإن بإمكانهما، بل إنها بالفعل تستخدمان مداخل مختلفة تماماً في الاستشار والإدارة. ولعل نقطة الضعف الأساسية هي الدرجة التي تداران بها من قبل السلطات المحلية. وعلى كلِّ فإن المخصصات المالية البلدية والحوافز تحجب معها بعض الشروط المقيدة والتي قد يكون من بينها فرض حصة من الطلاب المحليين للقبول بالجامعة. كما أن الحكومات المحلية تطلب من الجامعة تطوير ابتكاراتها لخدمة الاقتصاد المحلي، بل تتدخل تلك الحكومات في عملية تسويق البحث والتركيز المبالغ فيه على هذا التسويق.

يعتمد نجاح نقل تكنولوجيا الجامعة إلى حد كبير على نوعية بيئه الابتكار المحلية. لقد كانت جامعة فودان وجامعة شنغهاي جياو تونج حريصتين على ترخيص البحث ذات براءات الاختراع، ولكن الأشخاص الرسميين في الجامعتين يصابون بالإحباط بسبب انعدام الوسطاء والإمكانات المحدودة للشركات المحلية للقيام بتطوير وتنفيذ تلك الاختراعات. وإذا قارنا كلاً من جامعة فودان وجامعة شنغهاي جياو تونج بجامعات الغرب في طرق نقل التكنولوجيا سنجد هما مختلفتين كثيراً من حيث إن أعضاء هيئة التدريس مثقلون بالأعباء التدريسية ومعوقون بتدخل إدارة الجامعة في أعمالهم البحثية. ولا تزال قضية حدود انغماس

الجامعة في النشاطات التجارية والاستثمارية مفتوحة للنقاش، وكذلك هناك الصراع المحتمل بين رغبة الصناعة في الحصول على نتائج سريعة والمهمة الأساسية للجامعات في إدارة بحث أساسي طويل الأجل. ويبدو مدخل جامعة فودان نحو المشروعات الجامعية ملائماً لتقليل هذا النوع من الصراع؛ لأن إدارة الجامعة لا تشارك في الأنشطة التجارية والاستثمارية إلا بالحد الأدنى، وفي إدارة أي مشروع يكون لديها الحرية الكاملة في صنع القرارات.

ولعل من الملامح البارزة في التجربة الصينية هي التوسع في الاتجاه الاستثماري للجامعات الصحفية بها. وعلى العكس من نظيراتها في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان نجد أن إدارة الجامعة وأعضاء هيئة التدريس المختارين في الصين أكثر انفتاحاً وتلاحمًا مع الاقتصاد المحلي وبذلك تم تقوية العلاقة بين المعرفة والمارسة أي التطبيق. ونتيجة لذلك أخذت في الظهور مؤسسات علمية جديدة وربما ابتكارية. ويقوم مركز نقل التكنولوجيا في جامعة شنغهاي جياو تونج ومكتب مشروع جامعة فودان بأداء وظائف أبعد بكثير من الوظائف، التي تقوم بها مكاتب نقل التكنولوجيا التقليدية بالجامعات في دول الغرب. وربما بسبب الافتقار إلى الوسطاء المحليين ورأس المال اللازم للمشروعات فإنها تنسجان تلك الوظائف داخل عملياتها الخاصة وبذلك تصبحان من أقوى حراس ضمان نجاح روابط الجامعة - الصناعة.

References

المصادر

- Chinese University Technology Transfer 2002. October issue, 10.
- Etzkowitz, Henry, Andrew Webster, Christiane Gebhardt, and Branca Regina Cantisano Terra. 2000. "The Future of the University and the University of the Future: Evolution of Ivory Tower to Entrepreneurial Paradigm." *Research Policy* 29 (2): 313–30.

- Hsiung, Deh-I. 2002. "An Evaluation of China's Science and Technology System and Its Impact on the Research Community." Special report for the Environment, Science and Technology Section, U.S. Embassy, Beijing, China.
- Hu, Albert G. Z., and Gary H. Jefferson. 2004. "Science and Technology in China." Paper presented at Conference 2—China's Economic Transition: Origins, Mechanisms, and Consequences, Pittsburgh, PA, November 5–7.
- Jensen, Richard, and Marie Thursby. 2001. "Proofs and Prototypes for Sale: The Licensing of University Inventions." *American Economic Review* 91 (1): 240–59.
- Kodama, Toshihiro. 2005. "An Intermediary and Absorptive Capacity to Facilitate University-Industry Linkage: Based on an Empirical Analysis for TAMA in Japan." Paper presented at a workshop on Universities as Drivers of Urban Economies in Asia, sponsored by the Development Economics Research Group of the World Bank and the Social Science Research Council, Washington, DC, November 17–18.
- Link, Albert N., John T. Scott, and Donald S. Siegel. 2003. "The Economics of Intellectual Property at Universities: An Overview of the Special Issue." *International Journal of Industrial Organization* 21 (9): 1217–25.
- Ma, Wanghua. 2004. *From Berkeley to Beida and Tsinghua: The Development and Governance of Public Research Universities in the U.S. and China*. Beijing: Educational Science Press.
- Mowery, David C., and Nathan Rosenberg. 1993. "The U.S. National Innovation System." In *National Innovation Systems: A Comparative Analysis*, ed. Richard R. Nelson, 29–75. Oxford, U.K., and New York: Oxford University Press.
- Owen-Smith, Jason, Massimo Riccaboni, Fabio Pammolli, and Walter W. Powell. 2002. "A Comparison of U.S. and European University-Industry Relations in the Life Sciences." *Management Science* 48 (1): 24–43.
- Poyago-Theotoky, Joanna, John Beath, and Donald S. Siegel. 2002. "Universities and Fundamental Research: Reflections on the Growth of University-Industry Partnerships." *Oxford Review of Economic Policy* 18 (1): 10–21.
- Science and Technology Industry of China*. 2000. March issue, 52.
- Shanghai Science and Technology Commission. 2004. *Shanghai Statistical Yearbook on Science and Technology*. Shanghai, China: Shanghai Science Press.
- SJTU (Shanghai Jiao Tong University). Various years. *Shanghai Jiao Tong University Yearbook*. Shanghai, China: SJTU.

- Suttmeier, Richard P., and Cong Cao. 1999. "China Faces the New Industrial Revolution: Achievement and Uncertainty in the Search for Research and Innovation Strategies." *Asian Perspective* 23 (3): 153–200.
- Thursby, Jerry G., and Marie C. Thursby. 2004. "Are Faculty Critical? Their Role in University-Industry Licensing." *Contemporary Economic Policy* 22 (2): 162–78.
- Walcott, Susan. 2003. *Chinese Science and Technology Industrial Parks*. Burlington, VT: Ashgate.
- Yang, Jirui, and Xiaomin Xu. 2004. *The Theory and Practice of University Enterprise Security*. Beijing: China Economics Press.
- Zhang, Jue. 2003. The Development of High-Tech Enterprises in China's Universities. Wuhan, China: Huazhong Science and Technology University Press.

* * *

الفصل الثاني عشر

بعض المدخل إلى روابط الجامعة والصناعة:

حالة الجامعة الوطنية في سنغافورة^(*)

بوه - حاء وونج

تتجه سنغافورة نحو استراتيجية مبنية على المعرفة للنمو الاقتصادي تماشياً مع الاتجاه العام في الدول ذات الاقتصاد الصناعي في آسيا (ونج، هو، سنج ٢٠٠٥). لقد رسم صناع السياسة طريقاً للعبور بسنغافورة من اقتصاد مبني على الاستثمار إلى اقتصاد مبني على الابتكار، مع التركيز على بناء رأس مال فكري وتسويقه ليغدو قيمة مالية ووظائف. وعلى الرغم من الاعتراف بدور جامعات سنغافورة في تنمية وتطوير الموهاب، إلا أنه في الفترة الحالية للتحول الاقتصادي، أعطيت أهمية كبرى لدور الجامعات في تحفيز النمو الاقتصادي من خلال البحوث الصناعية المناسبة وتسويق التكنولوجيا، وابتكارات التكنولوجيا العالية، واحتذاب الموهاب الأجنبية وبيث العقلية الاستثمارية وعقلية المشروعات بين الخريجين.

يدرس هذا الفصل الموجز كيف تسعى جامعة سنغافورة الوطنية، الجامعة الرائدة في البلاد إلى تغيير دورها في الاقتصاد السنغافوري كدراسة حالة لكيفية استجابة الجامعات في شرق آسيا لعولمة اقتصاد المعرفة. ومن المتفق عليه أن حالة سنغافورة هي حالة خاصة بسبب وضعها المتفرد باعتبارها دولة - مدينة صغيرة نسبياً وحيث كان ضغط العولمة وإيقاع التحول نحو الاقتصاد المبني على المعرفة مكثفاً بصفة خاصة. ومن هذا المنطلق فإن النظام الجامعي يواجه تحديات عرضية تشبه تلك التي تواجه الاقتصاد الصناعي الجديد الصغير ولا بد من مواكبته في القريب العاجل.

(*) استقى هذا البحث أساساً من كتاب: وونج وهو وسنجد (٢٠٠٦).

نظرة فوقيّة على تحول سنغافورة

في اتجاه اقتصاد المعرفة :

طبقاً لما ذكره وونج (٢٠٠٥ و ٢٠٠٦) يمكننا التأكيد على أن سنغافورة حققت واحداً من أعلى معدلات أداء النمو الاقتصادي بين الدول الصناعية الجديدة؛ حيث بلغ هذا المعدل بالنسبة لـإجمالي الناتج المحلي أكثر من ٨٪ في السنة في العقود الأربع الواقعة بين ١٩٦٠ و ٢٠٠٠ على الرغم من أن قطاع التصنيع كان آلة أساسية في النمو الاقتصادي في سنغافورة، بما يمثل أكثر من ربع إجمالي الناتج المحلي، إلا أن النمو الاقتصادي السريع في سنغافورة قد دعمه النمو الاقتصادي للدولة - المدينة في محور كبير إقليمي وعالمي في شرق آسيا، خاص بالتجارة والمال والنقل والاتصالات وسلسلة واسعة من خدمات الأعمال المبنية على المعرفة الواسعة (وونج وهي ٢٠٠٥).

ويخلص جدول ١/١٢ المراحل الأربع المتميزة للنمو الاقتصادي في سنغافورة في حقبة ما بعد الاستقلال والتغيرات التي صاحبت كل فترة في نظام الابتكار الوطني السنغافوري (وونج وسنجد يصدر فيما بعد). وتبدو ملامح مرحلة أخرى جديدة في النمو الاقتصادي في الألفية الجديدة وحيث التركيز الاستراتيجي للتنمية الاقتصادية ينتقل بسرعة باتجاه الاقتصاد المبني على المعرفة الذي يشمل ثلاثة قطاعات:

أ - تصنيع التكنولوجيا العالية والتي تضم نظاماً اقتصادياً لمشروع تكنولوجيا عالية متوازنة في شركات كبرى متعددة الجنسيات إلى جانب الشركات المبدئية الشابة الديناميكية الاستثمارية وشركات التنمية المشابهة في الروح والأسلوب لنموذج وادي السيليكون (وونج ٢٠٠٦) والتي تضم قطاع علوم الحياة الوعاء. (وونج وهو وسنجد ٢٠٠٥).

ب - خدمات الأعمال المتعلقة بالمعرفة المكثفة التي تدعم دور سنغافورة كمحور في الاستثمار الإقليمي ذات قيمة مضافة (وونج وهي ٢٠٠٥).

ج - إنتاج وتوزيع محتوى خلاق يمكنه توليد مصادر جديدة للنمو من صناعات الوسائط الجديدة إلى جانب الإضافة للحرaka الثقافى لسنغافورة باعتبارها بيئه حية لخلق الموهبة الفذة (وونج وهو وسنج ٢٠٠٥).

جدول ١/١٢ مراحل النمو الاقتصادي المخططة في سنغافورة والتغيرات التي لحقت بالنظام الوطني للأبتكار

مرحلة التنمية

منذ نهاية السبعينيات	١٩٨٠ - نهاية السبعينيات	١٩٨٠ - ١٩٧٠	١٩٧٠ - ١٩٦٠	التنمية الاقتصادية
التحول إلى الاقتصاد المبني على المعرفة	التحول من الاقتصاد الصناعي الجديد إلى الاقتصاد المتقدم	التحول نحو الاقتصاد الصناعي الجديد	بداية الاستثمار الأجنبي الموجه. التصنيع الموجه للتصدير	
التركيز الأولى على تطوير رأس المال الفكري وتسويقه والقدرة الاستثمارية لدعم النمو الاقتصادي المبني على المعرفة	التركيز الأولى على القدرة الابتكارية لدعم البحث والتطوير التطبيقي	التركيز الأولى على المقدرة التكيفية المتطورة لدعم التعلم التكنولوجي	التركيز الأولى على المقدرة المتطورة في الإنتاج الصناعي	نظام الابتكار الوطني

المصدر: وونج وهو وسنج ٢٠٠٦

لقد كان التركيز الأولى لنظام الابتكار الوطني في هذه المرحلة التنموية على تخليق وتسويق المعرفة التي تحميها قوانين الملكية الفكرية (ابتكارات التكنولوجيا العالية وتصاميم العلامات التجارية، ملكيات أصول المعرفة المتخصصة وعملياتها، حق المؤلف في المحتوى الخلاق). والجوانب الرئيسية في هذا التحول هي: تطوير العقلية الاستثمارية والتسويق الناجح للمعرفة. وتدعم تلك المرحلة بصفة خاصة إلى إعادة النظر في دور تنمية المصادر البشرية التقليدية في النظام الجامعي في سنغافورة.

نظرة فوقيّة على جامعة سنغافورة الوطنية:

أسست جامعة سنغافورة الوطنية سنة ١٩٠٥ وتعتبر أقدم وأكبر جامعة حكومية في سنغافورة بعدد من الطلاب الملتحقين يصل إلى نحو ٢٨,٠٠٠ طالب وطالبة وعدد من أعضاء هيئة التدريس يصل إلى ١٨٠٠ سنة ٢٠٠٥ وفي السنوات الأخيرة كان عدد الخريجين في جامعة سنغافورة الوطنية على نمط جامعات الكومنولث البريطاني، التي رسالتها الأولى هي التعليم والتدريس وبالتدريج تحول نحو البحث. وباعتبار تلك الجامعة جامعة البحث الشامل الوحيدة في كل سنغافورة فقد احتلت جامعة سنغافورة الوطنية وضع جامعة البحث على مستوى الدكتوراه حسب تصنيف كارنيجي لمعاهد التعليم العالي منذ نهاية الثمانينيات من القرن العشرين. ومع مطلع القرن الواحد والعشرين أصبحت جامعة رائدة في كل آسيا من حيث المكانة الأكاديمية. وفي سنة ٢٠٠٠ جاءت في المرتبة الخامسة في قائمة (أسبوع آسيا) بأحسن الجامعات. ومؤخرًا احتلت وضعها بين أعلى ٢٥ جامعة في العالم سنة ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ في "ملحق التعليم العالي في التايمز" الذي سجل أعلى ٢٠٠ جامعة من جامعات القمة في العالم. كما احتلت رابع أعلى مرتبة بين الجامعات الآسيوية^(١) ويبلغ حجم الميزانية السنوية للبحث والتطوير في هذه الجامعة نحو ١٦٥ مليون دولار سنغافوري بما يجعل هذا المبلغ المخصص لتلك الجامعة وحدها ٥٪ من مجموع الإنفاقات البحثية والتطويرية في سنغافورة.

تحول سياسة جامعة سنغافورة الوطنية باتجاه الجامعة الاستثمارية:

تماشيًّا مع الاتجاهات الجارية بين الجامعات (إيتزكوفتز، وبستر، جيهاردت ٢٠٠٠) بدأت جامعة سنغافورة الوطنية في نهاية التسعينيات من القرن العشرين في وضع رؤية لتحويل الجامعة إلى جامعة استثمارية ذات مشروعات تتحرك فيما وراء

(١) القائمة الكاملة يمكن أن نجدتها في:

http://www.thes.co.uk/statistics/international_comparison/2004/main.aspx.

الرسالة التعليمية التقليدية والبحث إلى الاتجاه نحو تسويق التكنولوجيا في سياق التنمية الاقتصادية. هذا التحول أعطى اهتماماً خاصاً سنة ٢٠٠٠ م وذلك بتعيين رئيس جامعة جديد هو البروفيسور: تشون - فونج شيه وهو سنغافوري حصل على الدكتوراه في علم المواد من جامعة هارفارد ومن ثم اكتسب خبرة واسعة ومهمة في بحث وتطوير الصناعة في شركة جنرال إلكتريك إلى جانب الخبرة الواسعة في إدارة البحث الجامعي كمدير لمعهد بحثي كبير في جامعة براون. وقد أكد على حاجة الجامعة إلى أن تكون جامعة استثمارية ذات مشروعات ومن ثم قام بوضع بيان رؤية جديدة لجامعة سنغافورة الوطنية بعنوان "نحو مشروع لمعرفة عالمية" وذلك لتطوير المعرفة المالية والاستراتيجية الجديدة للظروف الوطنية للجامعة.

ولقد قام رئيس الجامعة كجزء من استراتيجيته المتكاملة بإنشاء قسم جديد داخل الجامعة عرف باسم "مشروع جامعة سنغافورة الوطنية"؛ وقد قصد به أن يضفي بعدها استثمارياً جديداً في التعليم والبحث داخل الجامعة. وكذلك قصد به أن يولد قيمة اقتصادية من داخل المصادر الفكرية للجامعة. وفي ظل "مشروع جامعة سنغافورة الوطنية" تمت إعادة تنظيم مكتب ترخيص التكنولوجيا كي يصبح صديقاً أكثر للمخترع مع التركيز الكلى على وضع نسبة أكبر من اختراعات الجامعة في السوق سواء عن طريق الترخيص للشركات القائمة أو من خلال نسج شركات جديدة. كذلك تم توسيع وظيفة الوساطة الصناعية لزيادة التعاون البحثي بين الجامعة والصناعة ولاجتذاب المزيد من تمويل البحوث التي تكفلها الصناعة. كذلك كان لإنشاء وحدة "دعم المشروعات" الجديدة أثره في تقديم سلسلة من خدمات الدعم لأساتذة وطلاب جامعة سنغافورة الوطنية الراغبين في تسويق اختراعاتهم وخبرتهم. ومثل تلك الخدمات تضم فيما تضم تقديم حضانات داخل الحرم الجامعي وفي وادي سيليكون كاليفورنيا ووضع نواة دعم تقدم دعماً مناسباً للشركات المبتدئة المنبثقة عن جامعة سنغافورة الوطنية. كذلك تم تأسيس صندوق

مستقل لدعم مشروعات الطلاب المبدئية. وكل دعم جامعي لتلك المشروعات يقابله دعم ملائم من قبل حكومة سنغافورة.

ومن بين عناصر الاستراتيجية الجديدة إدخال بعض المقررات حول الاستثمار والمشروعات في مناهج التعليم حتى يتسلح خريجو جامعة سنغافورة الوطنية بالمعرفة التكنولوجية ومهارات التفكير العلمي المطلوبة لإدارة الاقتصاد المبني على المعرفة وحتى تزرع بداخلهم عقلية استثمارية وابتكارية وتعرضهم لكيفية إدارة المشروعات. وللوصول إلى تلك الغايات كلفت جامعة سنغافورة الوطنية "مركز إدارة المشروعات" داخل "مشروع جامعة سنغافورة الوطنية" بمهمة توسيع وتدريس مقررات الشراكة والاستثمار لكافة طلاب الجامعة وخاصة طلاب الهندسة وعلم الحاسوب والعلوم. وقد طرحت مقررات أطلق عليها (المشروعات التكنولوجية) لطلب أصغر يمكن لأى طالب في المرحلة الجامعية الأولى، بينما طرحت مقررات اختيارية في الدراسات العليا حول كيفية بدء وتسخير مشروع استثماري وذلك لتمكين خريجي الدراسات العليا من تسويق اختراعاتهم. من جهة أخرى كلف المركز بتربية وبيث الوعى والميل نحو الاستثمار بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. لقد قام مركز إدارة المشروعات بهذه المهام من خلال دائرة واسعة من الأنشطة داخل المجتمع خارج نطاق الجامعة مثل تنظيم مسابقة وطنية ودولية سنوية حول المشروعات والاستثمار والابتكار وتأسيس جمعية طلابية للتوعية الاستثمارية وتحفيظ المشروعات داخل الحرم الجامعى وتنظيم منتديات منتظمة حول المشروعات التكنولوجية يتحدث فيها كبار المستثمرين ورجال الصناعة والمشروعات والمهنيون الممارسون. كذلك أخذ المركز في بناء شبكة من المستثمرين والرأسماليين أصحاب المشروعات وذلك لتنفيذ المشروعات والابتكارات المنشقة عن الجامعة، والحصول على الدعم اللازم لتلك المشروعات؛ وخاصة من خارج الجامعات.

إلى جانب محاولات الحصول على عدد كبير من المشروعات داخلياً من خلال "قسم المشروعات" بالجامعة سعى نائب رئيس الجامعة الجديد إلى "عولمة" الجامعة. ومن رأيه أنه في ظل المنافسة العالمية المتزايدة على أعضاء هيئة التدريس والطلاب والمصادر فإن جامعة سنغافورة الوطنية تحتاج إلى تطبيق إدارة ومارسات تنافسية عالمية. وفي ظل هذا التوجه نحو العالمية، بدأ الرجل يتحول من مجرد تنمية الموارد البشرية المحلية إلى تبني أهداف تجعل الجامعة محوراً تعليمياً دولياً تجذب قمة الطلاب الأجانب وأعضاء هيئة التدريس العالميين والدخول في منافسة متزايدة مع الجامعات الرائدة على مستوى العالم. ولقد أخذت جامعة سنغافورة الوطنية في تقييم لوائح تعويض أعضاء هيئة التدريس وسياسة وجعلها أكثر مرونة بحيث تتمكن الجامعة من دفع مرتبات ومبالغ أكثر لاجتذاب أعلى المواهب وفي الوقت نفسه تخفيض رواتب وحوافز المقصرين من أعضاء هيئة التدريس. ولقد وضعت سياسة "الثبيت" والترقية وطبقت على نفس الخطوط والأداء المعهود بها في كبرى الجامعات الرائدة في الولايات المتحدة. ولقد زادت أعداد الطلاب الأجانب وتم تشجيع عدد كبير من طلاب سنغافورة على الانخراط في برامج تبادل الطلاب في الخارج على الأقل لمدة فصل دراسي واحد.

ولقد أدخلت جامعة سنغافورة الوطنية مبادرة جديدة (برنامج كلية جامعة سنغافورة الوطنية فيما وراء البحار) الذي يمزج بين العولمة والاستثمار والمشروعات. وتعمل هذه الكلية تحت مظلة (مشروع جامعة سنغافورة الوطنية). ويعتمد برنامج كلية جامعة سنغافورة الوطنية إلى اختيار مجموعة من أنجب وألمع طلاب المرحلة الأولى بالجامعة وأكثرهم ميلاً نحو المشروعات والاستثمار وترسلهم إلى أفضل خمسة مراكز لمشروعات التكنولوجيا العالمية حول العالم يحضرون محاضرات نظرية وعملية ذات صلة بالمشروعات والاستثمار في الجامعات الشريكة في كل منطقة. وفي حقيقة الأمر فإن "برنامج كلية جامعة سنغافورة الوطنية فيما

وراء البحار" إنما يمثل تجربة خصبة في تعلم الاستثمار والمشروعات؛ حيث ينخرط الطلاب في تلمذة صناعية في شركات مبتدئة في التكنولوجيا العالمية أو مشروع للتنمية في دولة أجنبية حتى يتعرضوا للجوانب العملية لمارسة الاستثمار والمشروعات وثقافة إدارة الأعمال الأجنبية.

ولم يكن البرنامج ليتوقع أن يبدأ الطلاب مشروعاتهم الاستثمارية الخاصة بعد التخرج مباشرة ولكنه كان يهدف إلى أن يغرس فيهم عقلية استثمارية توجه بحوثهم نحو ابتكارات مقابلة للتسويق، وتأثير في اختيارتهم المستقبلية لحياتهم العملية. وبالإضافة إلى ذلك يهدف البرنامج إلى مساعدتهم على تكوين شبكة اجتماعية قيمة مدى الحياة مع المجتمعات الاستثمارية في مناطق التكنولوجيا العالمية الساخنة فيها وراء البحار. ولقد ابتدأ "برنامج كلية جامعة سنغافورة الوطنية فيها وراء البحار" أول مركز محوري استثماري في وادي السيليكون سنة ٢٠٠٢م وأتبعه بمراكز محورية أخرى في فيلادلفيا سنة ٢٠٠٣، وفي شنغهاي ٢٠٠٤، وفي ستوكهولم ٢٠٠٥ وفي بانجلور سنة ٢٠٠٦م. وفي الوقت نفسه تم تطوير علاقات تعاون أكademie مع جامعات شريكة مختارة في دول أجنبية مثل جامعة ستانفورد في وادي السيليكون وجامعة فودان في شنغهاي والمعهد الملكي للتكنولوجيا في ستوكهولم.

أثر تحول جامعة سنغافورة الوطنية في اتجاه

نموذج الجامعة الاستثمارية:

على الرغم من أن تحول سياسة الجامعة باتجاه نموذج الجامعة الاستثمارية لا يزال في مراحله الأولى إلا أن هناك تغيرات يمكن أن نلمسها بالفعل على نحو ما يلخصه الجدول ٢/١٢ وفي حقيقة الأمر فإنه على الرغم من أن توسيع الجامعة كان معتدلاً فيما يختص بأبعاد الأداء التقليدي لمعطيات التعليم ومعطيات البحث، إلا أن هناك تغييراً كبيراً يمكن أن نلحظه في مضمار الأبعاد الجديدة لاجتذاب الموهوبين الأجانبيين وترويج المشروعات وتسويق التكنولوجيا. وسوف نفصل فيما بعد تلك المعطيات.

تسجيل براءات الاختراع

لقد زاد عدد طلبات براءات الاختراع كما زاد عدد البراءات المنوحة لجامعة سنغافورة الوطنية بصورة ملحوظة في مطلع القرن الواحد والعشرين إذا ما قورنت بما كانت عليه في تسعينيات القرن العشرين. ولقد زاد عدد طلبات براءات الاختراع في الجامعة من معدل سنوي أقل من ٨٠ براءة بين ١٩٩٧ و ١٩٩٩م إلى أكثر من ١٠٠ براءة في سنة ٢٠٠٤ كذلك سجل عدد البراءات المنوحة زيادة واضحة بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤م إلى معدل سنوي ٣٠ براءة مقابل ١٣ براءة بين ١٩٩٧ و ١٩٩٩

جدول ٢/١٢: صورة التغيرات في جامعة سنغافورة

الوطنية قبل وبعد التحول إلى نموذج الجامعة الاستثمارية:

المؤشر	السنة المالية ١٩٩٧ / ١٩٩٦	السنة المالية ٢٠٠٥ / ٢٠٠٤
أعضاء هيئة التدريس	١٤١٤	١٧٦٥
حصة الأجانب فيهم (%)	%٣٩	%٥١.٩
الباحثون	٨٤٣	١٠٨٧
حصة الأجانب فيهم (%)	%٧٠١	%٧٨.٦
عدد طلاب المرحلة الأولى	١٧٩٦٠	٢١٧٦١
عدد طلاب الدراسات العليا	٤٤٧٨	٦٤٦١
نسبة طلاب الدراسات العليا للإجمالي (%)	%٢٠	٢٢.٩
الطلاب الأجانب الدارسون بجامعة سنغافورة (%)	(أ) %١٣	%٢٧.٦
إجمالي دعم البحث (مليون دولار سنغافوري) (ب)	-	١٦٥.٢ مليون
حصة دعم الصناعة للبحث (%) (ج)	-	%١٢
مجموع مشروعات البحث المدعومة (ب)	١٧٥١	١٨٤١ (ب)
المطبوعات البحثية	(د) ٤٩٤٩	٦٤٧٠ (هـ)
حصة المقالات في الدوريات المحكمة (%)	%٣٤.٧	%٤٢

السنة المالية ٢٠٠٥ / ٢٠٠٤	السنة المالية ١٩٩٧ / ١٩٩٦	المؤشر
١٢٤	١٣	البراءات تحت الفحص
٥١	٤	البراءات الممنوحة
(٣١)	(٣٠) (و)	إجمالي عدد البراءات الممنوحة عن طريق مكتب الولايات المتحدة ومنظمة الملكية الفكرية في سنغافورة

المصدر: جامعة سنغافورة الوطنية سنوات متفرقة؛ مكتب الولايات المتحدة للبراءات والعلامات التجارية؛ منظمة الملكية الفكرية في سنغافورة.

ملحوظة - غير متاح

أ- النسبة إلى مجموع الطلاب عن العام الجامعي ١٩٩٧ / ١٩٩٨

ب- الرقم عن العام المالي ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤

ج- تشمل المؤسسات والأفراد

د- السنة التقويمية ١٩٩٧

هـ- السنة التقويمية ٢٠٠٢

و- السنوات التقويمية ١٩٩٧ - ١٩٩٠

ز- السنوات التقويمية ١٩٩٠ - ١٩٠٤

ومع الحصول على ١٦٢ براءة اختراع من مكتب الولايات المتحدة للبراءات والعلامات التجارية أصبحت جامعة سنغافورة الوطنية ثالث أكبر حاصل على براءات اختراع من الولايات المتحدة مع سنة ٢٠٠٤ وكان نصيب جامعة سنغافورة الوطنية من إجمالي البراءات الممنوحة من الولايات المتحدة للمخترعين السنغافوريين قد زاد عبر السنين من ٣٪ بين ١٩٩٠ و ١٩٩٤ إلى ٤.٦٪ بين ١٩٩٥ و ١٩٩٩ ثم إلى ٥.١٪ بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤.

التراخيص

كانت هناك أيضاً زيادة واضحة في تراخيص تسويق التكنولوجيا من سنة ٢٠٠٠ فمع نهاية السنة المالية ٢٠٠٤ كانت جامعة سنغافورة الوطنية قد عقدت اتفاقاً بترخيص التكنولوجيا وكان ربع هذه التراخيص فقط قد صدر قبل ٢٠٠٠، أما الثلاثة أرباع الأخرى فقد صدرت بين ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤ مم. وكانت غالبية تراخيص جامعة سنغافورة الوطنية حتى ٢٠٠٣ قد تم توقيعها مع شركات تجارية (٤٤.٨٪) أو شركات منبثقة عن الجامعة نفسها (٢٩.٥٪)؛ أما الباقي فقد وقع مع أجهزة حكومية أو مؤسسات بحث حكومية.

المشروعات الاستثمارية المنبثقة :

كانت نتائج التغيير في سياسة جامعة سنغافورة الوطنية بعد سنة ٢٠٠٠ شديدة الوضوح وكان ثالثاً ٨٢ مشروعًا وشركة منبثقة ومبتدئة وقد أسست بين ١٩٨٠ و ٢٠٠٤ م وقامت مع سنة ٢٠٠٠ فصاعداً. وإذا ركزنا فقط على الشركات المنبثقة التي أسستها الجامعة خصيصاً لتسويق الاختراعات الحائزه على براءات، في مقابلة الشركات أو المشروعات المبتدئة التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس والتي لا تدخل في الملكية الفكرية لجامعة سنغافورة الوطنية. إذا ركزنا عليها فسوف نجد أن معدل تأسيس الشركات المنبثقة، والذي يصل إلى ما بين ٤ إلى ٥ شركات في السنة في السنوات الأخيرة، هو معدل معقول ولكنه يبقى منخفضاً إذا ما قورن ببعض جامعات القمة في الولايات المتحدة مثل معهد ماساشوستس للتكنولوجيا (٢٣ شركة منبثقة سنة ٢٠٠٢)، ستانفورد ١٣، هارفارد ٧ (وونج وهو ٦)

البحث المكفول من قبل الصناعة :

من الواضح أيضاً أن حجم إنفاقات البحث والتطوير الذي قامت به الجامعة لحساب الصناعة أى الذي دفعت الصناعة تكاليفه قد زاد هو الآخر زيادة واضحة في السنوات القليلة الماضية وقد بلغت نسبته ١٢٪ في السنة المالية ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥؛

على الرغم من أن هذا الحجم لا يزال منخفضاً عن مبالغ معهد ماساشوستس للتكنولوجيا والكلية الإمبراطورية، وهو في الوقت نفسه أعلى من المعدل بين كثير من الجامعات الرائدة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة (وونج وهو ٢٠٠٦)

اجتذاب المواهب الأجنبية

وتحمة زيادة واضحة في دور جامعة سنغافورة الوطنية في اجتذاب الموهبة الأجنبية في علاقتها سواء بالطلاب أو تجنيد أعضاء هيئة التدريس والباحثين. ذلك أنه في السنوات المالية ١٩٩٦ / ٢٠٠٧ و ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ كانت نسبة الطلاب الأجانب بين طلاب جامعة سنغافورة الوطنية قد تضاعف من ١٣٪ إلى ٢٧٪، بينما نصيب أعضاء هيئة التدريس الأجانب بين مجموع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة قد ارتفع هو الآخر من ٣٩٪ إلى أكثر من ٥٠٪ كذلك ارتفع نصيب الأجانب بين الباحثين في الجامعة من ٧٠٪ إلى ٨٠٪.

الخلاصة

كشف هذا التحليل عن أن دور جامعة سنغافورة الوطنية كمؤسسة للتعليم الثلاثي قد تغير نوعياً في الفترة قبل وبعد ٢٠٠٠ وقد تحول من التركيز التقليدي على التعليم والبحث إلى دور ملموس واضح في تسويق المعرفة من خلال التسجيل المتزايد للبراءات والترخيص للصناعة الخاصة وتوليد مشروعات جديدة. ومن المؤكد أن التحول نحو نموذج الجامعة الاستثمارية سوف يؤدي حتماً إلى تنمية اقتصادية مهمة. ومهمها يكن من أمر فإن المرء يمكن أن يستمد القوة من أن بعض الجامعات الرائدة في الولايات المتحدة فيها يختص بتسويق التكنولوجيا قد استغرقت وقتاً طويلاً في تحقيق الملاعة التجارية عبر مكاتبها الخاصة بترخيص التكنولوجيا. (شين ٢٠٠٤).

إلى جانب تسويق المعرفة كشفت معطيات المستوى العالى المتزايد لتجنيد الطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس أن نموذج الجامعة الاستثمارية أمام

الجامعات في الدول الصغيرة يتطلب دوراً إضافياً في اجتذاب المواهب الأجنبية. وعلى الرغم من أن وجود الأجانب في جامعة سنغافورة هو ظاهرة استثنائية طبقاً لمعايير جامعات شرق آسيا - وربما حتى لو قورنت بالجامعات الأنجلوساكسونية - إلا أنها أكدت قدرتها في المنافسة على اجتذاب المواهب على مستوى العالم كله مما يعتبر ملهمًا مهمًا أمام نموذج الجامعة الاستثمارية في الاقتصاد الصناعي الجديد.

وأخيرًا وليس آخرًا فإن جامعة سنغافورة الوطنية وتجربتها الفذة في ضخ المزيد من الأبعاد الاستثمارية في العملية التعليمية لطلابها وخاصة هؤلاء الذين يدرسون المجالات التكنولوجية، يمكن أن تكون درساً لكثير من الجامعات بواجهه تحدياً مماثلاً في جعل خريجيهم التكنولوجيين أكثر توجهاً نحو الاستثمار والمشروعات. وكان الحل التقليدي للتركيز على التخصص التقني وترك ضخ مهارات الاستثمار والأعمال إلى مرحلة لاحقة، غير مثالى ولا عملياً في سوق عماله متزايدة وдинاميكية وفي اقتصاد عالمي مبني على المعرفة تختل فيه العقلية الاستثمارية الخلاقة والمهارات الاجتماعية والمشابكة الدولية أهمية متزايدة.

References

المصادر

- Etkowitz, Henry, Andrew Webster, and Christiane Gebhardt. 2000. "The Future of the University and the University of the Future: Evolution of Ivory Tower to Entrepreneurial Paradigm." *Research Policy* 29 (2): 313–30.
- NUS (National University of Singapore). Various years. *Annual Research Report*. Singapore: NUS.
- Shane, Scott. 2004. *Academic Entrepreneurship: University Spin-Offs and Wealth Creation*. Cheltenham, U.K.: Edward Elgar.
- Wong, Poh-Kam. 2002. "From Using to Creating Technology: The Evolution of Singapore's National Innovation System and the Changing Role of Public Policy." In *Competitiveness, FDI and Technological Activity in East Asia*, ed. Sanjaya Lall and Shujiro Urata, 191–238. Cheltenham, U.K.: Edward Elgar.

- _____. 2006. "The Re-making of Singapore's High Tech Enterprise Ecosystem." In *Making IT: The Rise of Asia in High Tech*, ed. Henry Rowen, Marguerite Hancock, and William Miller. Stanford, CA: Stanford University Press.
- Wong, Poh-Kam, and Zi-Lin He. 2005. "A Comparative Study of Innovation Behaviour in Singapore's KIBS and Manufacturing Firms." *Service Industries Journal* 25 (1): 21-42.
- Wong, Poh-Kam, and Yuen-Ping Ho. 2006. "International Benchmarking of NUS." Working Paper, National University of Singapore Entrepreneurship Centre, Singapore.
- Wong, Poh-Kam, Yuen-Ping Ho, and Annette Singh. 2005. "Singapore as an Innovative City in East Asia: An Explorative Study of the Perspectives of Innovative Industries." Policy Research Working Paper 3568, World Bank, Washington, DC.
- _____. 2006. "Towards an Entrepreneurial University Model to Support Knowledge-Based Economic Development: The Case of the National University of Singapore." Working Paper, National University of Singapore Entrepreneurship Centre, Singapore.
- Wong, Poh-Kam and Annette Singh. Forthcoming. "The National System of Innovation in Singapore." In *Small Economy Innovation Systems: Comparing Globalisation, Change, and Policy in Europe and Asia*, ed. Charles Edquist and Leif Hommen. Cheltenham, U.K.: Edward Elgar.

* * *

الفصل الثالث عشر

روابط الجامعة والصناعة وخلق المشروع في الهند: بعض قضايا الاستراتيجية والسياسة دراكيش باسانته وبانجاتاج تشافدران

تكشف الدراسات التي أجريت حول روابط الجامعة - الصناعة في عقائد الصناعة بالولايات المتحدة وأوروبا أن هناك تشكيلة من الروابط توجد بين جامعات وشركات البحث والتطوير المتواجدة بالقرب من عقائد مدن التكنولوجيا العالية، على الرغم من أن الرابط غير المحلية تتتنوع هي الأخرى بنفس القدر. (انظر على سبيل المثال آدامز ٢٠٠١، أروندل وجينا ٢٠٠١، أثريبي ٢٠٠١، بست ٢٠٠١، لوسون ١٩٩٩، ساكسينيان ١٩٩٤). وبالإضافة إلى ذلك فإن حجم الشركات المحلية واستراتيجيتها ومدى اعتمادها على الابتكارية كلها تؤثر في طبيعة ومدى روابط الجامعة والصناعة في عنقود محدد جغرافياً. ولقد كان الدور الذي تلعبه روابط الجامعة والصناعة موضوعاً لنقاشات واسعة في الهند في السنوات الأخيرة. ويحلل هذا الفصل المعلومات التي تجمعت حول بعض التجارب الممتعة التي قامت بها مؤسسات تعليمية شهيرة لدعم روابطها بالصناعة، ويحاول اكتشاف ما إذا كانت هناك بعض الدروس الاستراتيجية ودورات سياسة الابتكار التي يمكن الخروج بها.

- إن هناك دائرة واسعة من روابط الجامعة والصناعة يمكن أن نضع أيدينا عليها:
- روابط متعلقة بسوق العمل؛ حيث تقوم المؤسسات التعليمية بتعليم وإعداد العاملين الذين تحتاج الصناعة الموجودة إلى مهاراتهم. كما أنها تستجيب للاحتياجات المستقبلية عن طريق تأسيس برامج ومناهج دراسية جديدة بل إنه قد تنشأ مؤسسات تعليمية جديدة تركز على تلك الاحتياجات المستقبلية.

- روابط تستجيب لاحتياجات عرض وطلب السلع والخدمات (على سبيل المثال الفحص والاختبار ومنح شهادات الصلاحية وتطوير النماذج الأصلية) وخاصة في المنطقة التي تقوم فيها المؤسسة التعليمية.
- روابط تنشأ من جراء خلق مشروعات جديدة ومن خلال الشركات المنبثقه أو الحصانات.
- روابط تنشأ لتخليق وجمع وبث المعرفة من خلال مشروعات الطلبة وترخيص التكنولوجيا والاستشارات والبحث والتطوير المشترك وهلم جرا.

ومن نوافل القول إن كثيراً من تلك الروابط قد يكون غير رسمي وحيث إن كثيراً من المؤسسات الأكاديمية في الدول النامية ليس لديها مكاتب رسمية لنقل التكنولوجيا وتقديم الاستشارات. وحتى وقت قريب جداً كانت روابط الجامعة - الصناعة غير رسمية حتى في الدول الصناعية مثل اليابان، وربما كان ذلك راجعاً إلى الرغبة في تجنب الإجراءات الرسمية المملاة في تداول الاختراعات المشمولة بالبراءات (جايجر ٢٠٠١، انظر أيضاً برانزكومب، كوداما، فلوريدا ١٩٩٩). وأكثر من هذا فإنه بينما السياسات الفيدرالية والولائية (بها في ذلك تلك المتعلقة بالتجارة والاستثمار والتعليم) قد تؤثر في تكوين الأنماط الأربع من الروابط، إلا أن مبادرات المدن كوسائل مساعدة ميسرة لقيت هى الأخرى اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة.

ومن المؤكد أنه ثمة علاقات تكميلية يمكن أن توجد بين تلك الروابط الأربع وعلى سبيل المثال قد تفسح روابط تخليق وبث المعرفة المجال لظهور فرص خلق مشروعات جديدة. وربما تؤدى روابط تعليم وإعداد العاملين إلى معطيات مماثلة وهلم جرا. ويركز هذا الفصل على روابط الجامعة - الصناعة التي تنتج في سياق تأسيس المشروع.

والمطلب الرئيسي في هذا الفصل هو إلقاء الضوء على الفوارق والاختلافات في عمليات خلق المشروعات في مجموعة مختارة من المؤسسات التعليمية الشهيرة في الهند حتى نستخلص دروساً في الاستراتيجية والسياسة. وينقسم باقي الفصل إلى خمسة أقسام. ويلخص القسم الأول المعطيات الأساسية لدراسة مسحية قصيرة عن نشاط أحد المشروعات المنشقة في عدد قليل من المؤسسات التعليمية في مدینتين هنديتين. أما القسم الثاني فإنه يقارن مجهودات تأسيس وخلق المشروع في مؤسستين من مؤسسات التعليم ذات البحث والتطوير المستفيض، والتي تقوم أيضاً على بني تنظيمية مختلفة. على حين يقارن القسم الثالث نماذج خلق وتأسيس المشروع في أربعة من معاهد التكنولوجيا الهندية. ويلخص القسم الرابع نموذج الحضانة المستخدم في "معهد الإدارة الهندية" في أحمدabad. أما القسم الأخير فإنه يلقي الضوء على بعض قضايا الاستراتيجية والسياسة.

ال المشروعات المنبثقة من المؤسسات التعليمية

فی مدینتین هندیتین:

نقطة الانطلاق لدينا هي تلك الدراسة المسحية لأربع عشرة مؤسسة تعليمية في بنغالور وبيون (انظر باسانت وتشاندرا ٢٠٠٦). وقد ذكرت مؤستان أن لدى كل منها شركة منبثقه. بينما الغالبية العظمى من المؤسسات رغم وعيها بأهمية الشركات والمشروعات المنبثقة إلا أنها لا تزال تحين الفرص. وفي الهند لا تزال الشركات والمشروعات المنبثقة عن المؤسسات الأكاديمية ظاهرة محدودة مبتدئة. وقد سئل المجيبون على الاستبيان لماذا لا يقدر أعضاء هيئة التدريس والطلاب في مؤسساتهم على إقامة مشروعات. وقد خلصنا من إجاباتهم إلى ثلاثة أسباب وراء ذلك: الافتقار إلى التمويل المبدئي؛ عدم ملاءمة البحث للتطبيق والتسييق؛ غياب اللوائح والشريعتات المؤسسية التي تنظم قيام مثل تلك الشركات. هذه الإجابات تنسق مع بعض القرائن المتاحة ومن بينها أن صناعة رءوس أموال المشروعات في

الهند لا تزال في مهدها كما أن تمويل الانطلاق ليس متاحاً بسهولة، (موريس وباسانت ٢٠٠٥). وتحاول المؤسسات التعليمية ذات التوجهات البحثية أن توacb قضايا الملكية الفكرية وغيرها من القضايا ذات الصلة. (وعلى سبيل المثال الشراكة في المشروعات المنبثقة بالتساوي) والتي لها أهمية خاصة جداً في إقامة المشروعات الجديدة. ومن الجدير بالذكر أن المؤسسات التعليمية المملوكة حكومياً في الهند بما في ذلك معاهد التكنولوجيا الهندية والمعهد الهندي للعلوم وغيرها غير مسموح لها تقليدياً أن تملك أسهماً في المشروعات المختلفة. هذا القيد بدأ تغييره (وسوف نناقش فيما بعد) من خلال إنشاء وحدات مستقلة داخل تلك المؤسسات ومن خلال إنشاء الخضانات.

إن قدرة المؤسسات التعليمية على بناء روابط مبنية على المعرفة، وقدرتها على تخليق مشروعات، إنما هي وظيفة من وظائف أنشطة خلق المعرفة التي تقوم بها تلك المؤسسات. وقد ذكرت ثلاثة مؤسسات فقط من ١٤ مؤسسة أنها قامت بأنشطة بحثية وتطبيق وتسويقي نتائج تلك الأنشطة في الخمس سنوات. وحرى بالقول إن المؤسستين اللتين ذكرتا أن لهما مشروعات منبثقة كانتا أيضاً ناشطتين في تطوير تكنولوجيات جديدة وسجلتا براءات اختراع، (باسانت وتشاندرا ٢٠٠٦). وهذا يتضح لنا أنه ليست كل المؤسسات التعليمية لديها قاعدة معرفية كافية للاشتراك في نشاط شبكة مبنية على المعرفة، ولخلق المشروعات. وأكثر من هذا فإن قلة قليلة فقط من تلك المؤسسات هي التي لديها نظم لنقل المعرفة بطريقة رسمية. وليس من بين المؤسسات التي أجريت عليها الدراسة ما تملك مكتباً مستقلاً لنقل المعرفة. والمؤسسات ذات المعطيات البحثية المهمة كلفت بطريقة غير رسمية الأفراد الذين توسمت فيهم قدرتهم على الاختراع والابتكار القيام بأنشطة التطبيق والترخيص. كذلك قامت تلك المؤسسات بعقد اتفاقات مع مكاتب قانونية لمساعدة هؤلاء الأفراد في مهامهم. وإلى جانب المؤسسات التعليمية ذات التوجهات البحثية هناك

مؤسسات أخرى لديها قواعد ولوائح لتسويق التكنولوجيات التي تم تطويرها في داخل تلك المؤسسات. ويبدو أن تلك المؤسسات تتبنّى بالحاجة إلى مثل تلك القواعد والمعايير كلما توسيع التفاعل مع الصناعة. ومن نوافل القول إن تلك القواعد تتشابه بين المؤسسات المختلفة: يحصل المخترع على مكافأة؛ حقوق الترخيص بيد المؤسسة أو الكفيل أو هما معاً. وحق التسويق الأول يكون بيد الكفيل. وكانت هناك مؤسسة تعليمية واحدة هي التي أعلنت بوضوح أنها تخطط لشترك في المشروعات.

وقد ذكرت مؤسسة أخرى أنها لا تحبذ التراخيص الاحتكارية المطلقة. وقد أجبت غالبية المؤسسات المدروسة بأن نشاط تسويق الابتكارات لديها سوف يزداد في المستقبل القريب وببعضها يسعى إلى مساعدة خارجية لتسهيل هذا التحول.

ولقد ركزت الدراسة الضوء على قضيتين تتعلقان بمستقبل تأسيس المشروعات داخل المؤسسات التعليمية في الهند:

- إن قلة قليلة فقط من المؤسسات التعليمية لها روابط بالمستفيد النهائي من البحث الأساسية والتطبيقية والتي يمكن أن تسفر عن تخليق مشروع مبني على التكنولوجيا. بيد أن معظم المؤسسات تقوم أساساً بالتدريب والاختبار [اختبار الصلاحية] وأنشطة تطوير النموذج الأصلي إلى جانب مشروعات الطلبة.
- قلة قليلة جداً من المؤسسات التعليمية هي القادرة على تدبير الدعم المالي للبحوث والأنشطة التي تقدمها للصناعة. ومن المتفق عليه أن الافتقار إلى الدعم المالي يعيق خلق الروابط مع الصناعة.
وبعيداً عن الدعم المالي ساهمت عوامل أخرى في غياب روابط الجامعات - الصناعة من بينها - بطبيعة الحال - عدم وجود حواجز من جانب المؤسسة والسياسة للباحثين والمعاهد لبناء تلك الروابط. وكذلك افتقار الشركات المحلية إلى التوجه

البحثى، وأيضاً عدم ملاءمة البحوث التى أجريت للصناعة. وسوف يركز باقى الفصل على المؤسسات التى لديها تمويل مقبول للبحوث ومعطياتها ويكتشف جهودها فى تخليق المشروع.

البحث والتطوير وتسجيل البراءات وتخليق المشروع: ملفان:

يعتبر "المعهد الهندى للعلم" و "المعمل الوطنى للكيمياء" في بيون ممثلين للمعاهد الأكاديمية الموجهة للبحث العلمى حتى نهاية غايتها. وهناك - بطبيعة الحال - فوارق دقيقة بين المؤسستين. وعلى الرغم من أن المعهد الهندى للعلم جاء ثمرة جهد فردى (تاتا) ثم بعد ذلك حصل على دعم الولاية. أما المعمل الوطنى للكيمياء فهو جزء من هيئة "مجلس البحث العلمى والصناعى" الذى أقام منظومة من معامل البحث المدعومة من الحكومة الفيدرالية. والملف البحثى للمعهد الهندى للعلم متعدد وأكثر من المعمل الوطنى للكيمياء الذى يركز أساساً على الكيمياء المتعددة والتى تغطى دائرة واسعة من الموضوعات بينما المعمل الوطنى للكيمياء مركز من مراكز القمة فى البحث فى حقل متخصص، وبرنامج دكتوراه متميز.

لقد أسس المعهد الهندى للعلوم سنة ١٩٠٩م^(١). وبالإضافة إلى التعليم والبحث الرسميين يقدم المعهد للصناعة مفاتيح الابتكارات التى يولدها من خلال البحث الداخلى أو المشروعات التى تدعمها الصناعة. وأهم من كل شيء أصبح هذا المعهد مشهوراً على النطاق العالمى بنوعية التعليم الممتازة ومعطيات البحث العالى فى العلوم الأساسية وال المجالات ذات الصلة. وعلى الرغم من أنه يركز على البحث، إلا أن هذا المعهد هو واحد من أوائل المعاهد فى الدولة الذى بني جناحاً للتتوسع فى التفاعلات مع الصناعة وحيث أسس (مركز الاستشارة العلمية والصناعية) سنة ١٩٧٥، وذلك لتنمية التفاعل والتعاون بين المعهد والصناعة. أما (جمعية تنمية

(١) معظم ما جاء في هذه الفقرة مأخوذ من موقع المعهد الهندى للعلم على:

<http://www.iisc.ernet.in>

الابتكارات) فقد أُسست سنة ١٩٩١ م لتوسيع نطاق هذا النشاط والأخذ بيد المشروعات كى تتنافس في الأسواق العالمية. ومن نوافل القول إن المعهد الهندى للعلم يسبق المعمل الوطنى للكيمياء بكثير كما يسبقه ويسبق غيره فيما يختص بنشاط النشر ولكنه يختلف عنه وعنها فيما يتصل بنشاط تسجيل البراءات (عالم الأعمال (٢٠٠٣)^(٢)

ولقد أوضح باسانت وتشاندرا (٢٠٠٦) أن روابط المعهد الهندى للعلوم مع الصناعة تغطى دائرة متنوعة واسعة فيها يتعلق بملف التكنولوجيا والقطاعات المختلفة على المستوى المحلي (مدن بعينها) والوطني والدولى. ومن هذا المنطلق انبثق عنه سبع شركات غالبيتها في تكنولوجيا المعلومات وقليل منها في التكنولوجيا الحيوية.

أسس المعمل الوطنى للكيمياء سنة ١٩٥٠ في بيون للقيام بالبحث والتطوير في مجال الكيمياء والعلوم ذات الصلة^(٣) ويعتبر هذا المعمل واحداً من أشهر وأعظم المعامل الحكومية في الهند وله حالياً ٣٦٤ زميل بحث ويعمل به نحو ٣٩٧ موظف مشروع (من بينهم أكثر من ٣٠٠ يحملون درجة الدكتوراه). وللمعمل الوطنى للكيمياء العديد من مراكز البحوث البيئية المجال التى تعمل في حقول: علم البليمرات، الكيمياء العضوية، الحفز، كيمياء المواد، الهندسة الكيمياء، علوم الكيمياء الحيوية، تطوير العملية. وينشر هذا المعمل نحو ٣٥٠ بحثاً كل سنة في العلوم الكيميائية ويسجل أكبر عدد من براءات الاختراع كل سنة في عموم الهند.

(٢) أصدر المعهد الهندى للعلم نحو ٩٧١٨ مطبوعاً بحثياً من ١٩٨٥ وحتى ١٩٩٦:
http://www.ncsi.iisc.ernet.in/iisc_publications.php

إضافة إلى ذلك هناك نحو ٥٠٠٠ رسالة دكتوراه قمت بإجازتها في المعهد الهندى للعلم منذ افتتاح هذا المعهد: (<http://www.iidc.ernet.in>)

(٣) معظم ما جاء في هذه الفقرة استقى من المعمل الوطنى للكيمياء. موقع العنکبوتية على:
http://www.ncl_india.org.

وفي المتوسط يمنح المعمل الوطني للكيمياء نحو ٥٠ براءة اختراع هندية و ٢٥ براءة اختراع أجنبية كل سنة. وفي حقيقة الأمر فإن التحسن الحالى في تسجيل البراءات الخاصة بمعامل القطاع العام في الهند إنما يعزى لهذا المعمل الوطنى للكيمياء (علم الأعمال سنة ٢٠٠٣؛ مانى ٢٠٠٢). ويمنح هذا المعمل كذلك أكبر عدد من درجات الدكتوراه في العلوم الكيميائية في كل الهند.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المعمل روابط وثيقة بالصناعة من خلال الاستشارات والمشروعات البحثية. وهو يجمع كميات كبيرة من أموال دعم البحث من خلال تلك الروابط والعلاقات (من أجل بعض التقديرات انظر: باسانت وتشاندرا ٢٠٠٦). وكما هو الحال في المعهد الهندي للعلم فإن للمعمل الوطنى للكيمياء دائرة متنوعة من الروابط والعلاقات مع الوحدات والكيانات المناظرة في داخل المدينة وخارجها بما في ذلك بعض الوحدات الأجنبية. ولكن على النقيض من المعهد الهندي للعلم فليس للمعمل الوطنى للكيمياء أى مشروع أو شركة منبثقه. وتلك الحقيقة ذات أهمية خاصة؛ لأن المعمل الوطنى للكيمياء يسبق المعهد الهندي للعلم في نشاط تسجيل براءات الاختراع؛ وحماية حقوق الملكية الفكرية (وإن لم تكن بالقدر الكافى باتفاق الجميع). ذلك أن الحكمة تقول بأن حماية حقوق الملكية الفكرية هي مسألة أساسية لقيام أى مشروع مبنى على الابتكار.

هذه الحكمة لا وجود لها في حالة المعهد الهندي للعلم والمعمل الوطنى للكيمياء. وبين معهدى البحث والتطوير المكثف التعليميين فإن المرء يتوقع أن المعهد المتوجه نحو الملكية الفكرية لابد أن يقوم بنشاط أوسع في ميدان المشروعات والشركات المنبثقة. ولدى كل من المؤسستين برامج شديدة المرونة لأعضاء هيئة التدريس الراغبين في إقامة مشروعات. ولقد قام (مجلس البحث العلمى والصناعى) المؤسسة الأم للمعمل الوطنى للكيمياء بوضع نظام يستطيع العلماء بمقتضاه الحصول على تفرغ علمى لمدة ثلاثة سنوات لإنشاء أو الاشتراك فى شركة أو

مشروع استثماري ومع ذلك لم يكن هناك من قام بالإفادة من هذا النظام. ويقوم المعهد الهندى للعلم بتقديم تيسيرات مماثلة تمت الإفادة منها. وهناك أسباب عديدة لهذا التناقض من بينها:

- بصفة عامة فإن العلماء يجدون إنشاء المشروعات مسألة خاطرة وخاصة إذا لم يكن هناك أى دعم إدارى. ومن هنا قد يقوم المعمل الوطنى للكيمياء فى المستقبل بالتخلى عن تخليق المشروعات تماشياً مع تراث القطاع العام فى الهند.
- ويمكن تقليل حالات إلغاء المشروعات لو قامت البنية المؤسسية التحتية بتقديم الدعم. ومن الملاحظ أن توجهات السوق لدى مكتب ترخيص التكنولوجيا تتفاوت وتختلف في المؤسستين. وتشير العلاقات والتفاعلات غير الرسمية أنه على الرغم من أن (جمعية تطير الابتكارات) تتوجه نحو المشروعات والشركات المنشقة فإن مكتب ترخيص التكنولوجيا لدى المعمل الوطنى للكيمياء يركز أكثر على تخليق الملكية الفكرية والترخيص.
- وفي تلك المرحلة من مراحل تطور المؤسسات الأكاديمية المتقدمة في الهند، قد لا يعكس نشاط تسجيل البراءات التوجه التجارى بالقدر الكاف. ولقد قام مجلس البحث العلمى بكل منظومته الذى يعتبر المعمل الوطنى للكيمياء جزءاً منه بتشجيع تسجيل براءات الاختراع منذ عدة سنوات، ولكن حواجز خلق المشروعات هى مسألة حديثة نسبياً ولا يجرى تنفيذها بصورة جدية.
- ولما كانت البنية الأساسية الملائمة في المؤسسة هي العامل الحاسم في خلق المشروعات فإننا يجب أن نتقدم لمناقشة بنية المعهد الهندى للعلم حيث نصادف مثل تلك البنية القوية الملائمة.

تخليق المشروع في المعهد الهندى للتكنولوجيا: نموذجان:

يقارن هذا القسم نماذج تخليق المشروع التي تطبقها أربعة معاهد هندية للتكنولوجيا. وهذه المقارنة تنصب أساساً بين نموذج الحضانة التقليدية الذي تطبقه

المعاهد الهندية للتكنولوجيا في كابور ودلهي وبومباي والمدخل غير التقليدي الذي يطبقه المعهد الهندي في مدراس. وسوف تقوم بداية بتلخيص مبادرات الحضانة ذات الصلة في ثلاثة من المعاهد الهندية للتكنولوجيا ثم نقارنها بتلك المبادرات التي يقوم بها المعهد الهندي للتكنولوجيا في مدراس الذي لا يملك مركزاً رسمياً للحضانة. ولقد كان نموذج المعهد الهندي للتكنولوجيا في مدراس قادرًا على تحقيق وإنجاز توجه أكبر نحو آليات السوق في أنشطة البحث. وسوف نجد أن جهود الحضانة لدى هذا المعهد أكثر مرونة من النماذج التقليدية.

جهود الحضانة في المعاهد الهندية للتكنولوجيا:

قامت المعاهد الهندية للتكنولوجيا في بومباي وكابور ودلهي بتأسيس مراكز حضانة رسمية عبر السنين. وعلى الرغم من أن الاستراتيجية العريضة متشابهة في كل تلك المعاهد إلا أن هناك بعض فروق طفيفة بينها.

المعهد الهندي للتكنولوجيا في بومباي:

أقيمت في مدرسة كانوال - كهى للمعلومات والتكنولوجيا في المعهد الهندي للتكنولوجيا في بومباي ١٩٩٩م^(٤)، حضانة مشروع في تكنولوجيا المعلومات. وقد كان للتجربة آثار مزدوجة على الحرم الجامعي في المعهد الهندي للتكنولوجيا، بومباي. وبصرف النظر عن الحضانة الناجحة لعدد من الشركات، قامت الحضانة بخلق مناخ وبيئة ملائمة للاستثمار والمشروعات داخل الحرم الجامعي. وبعد هذا النجاح المبدئي للتجربة، قام المعهد الهندي للتكنولوجيا في بومباي بإنشاء حضانة لمشروعات التكنولوجيا لتغطية مجالات العلوم والتكنولوجيا الأخرى. وقد قام قسم العلوم والتكنولوجيا في حكومة الهند بدعم هذا المجهود. هذا وقد أسست (جمعية الابتكار والاستثمار) سنة ٢٠٠٤م لإدارة حضانة المشروعات ودفع نمو

(٤) هذا الملخص بنى على مادة متاحة على موقع : <http://www.sineiitb.org/incubatees.html>

الاستثمار في المعهد الهندى للتكنولوجيا فى بومبای. لقد كان الابتكار المؤسسى مسألة ضرورية؛ لأن المعهد الهندى للتكنولوجيا وفروعه لا يسمح لها بتملك أسهم فى تلك الشركات. ولقد قامت بعض فروع المعهد بإنشاء مشروعات لمعالجة تلك القضايا. وبالنيابة عن المعهد الهندى للتكنولوجيا فى بومبای قامت (جمعية الابتكار والاستثمار) ببعض الأسهم والاشتراك فى شركات الحاضنين. وفي يونيو ٢٠٠٥ تم إنشاء ١٩ شركة مخضونة منها ٩ خرجت من بطن برنامج الحضانة^(٥)

ومن الجدير بالذكر أن الحضانة فى بومبای مفتوحة فقط أمام أعضاء هيئة التدريس والطلاب فى المعهد الهندى للتكنولوجيا. وحتى هذه اللحظة فإن الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بمدرسة الإدارة (على عكس أقسام الهندسة والتكنولوجيا) لم يدخلوا إلى أنشطة الحضانة بالدرجة الكافية.

المعهد الهندى للتكنولوجيا فى كانبور:

قام المعهد الهندى للتكنولوجيا فى كانبور بالتعاون مع بنك الهند لتنمية الصناعات الصغيرة بإنشاء (مركز بنك الهند للابتكار والحضانة) وذلك لتشجيع الابتكار والبحث وأنشطة المشروعات فى مجالات التكنولوجيا^(٦) ويعتبر هذا المركز فى كانبور هو ند (جمعية الابتكار والاستثمار)، وهو يقوم بتهيئة المناخ للمشروعات المبتدئة والمستثمرين والمبتكرین بتحويل أفكارهم الابتكارية إلى منتجات يمكن تسويقها. ويجرى تطوير منتجات بحوث أعضاء هيئة التدريس والطلاب وتشكيلها طبقاً لمتطلبات المستفيد أو السوق التجارى. وعلى العكس فى المعهد الهندى للتكنولوجيا فى بومبای يقوم طلاب المعهد الهندى للتكنولوجيا فى كانبور وطلاب

(٥) مزيد من التفاصيل حول حاضنين بذواتهم متاحة على: <http://www.seneiitb.org/incubatees.html>

(٦) هذا الوصف بنى على مادة متاحة على <http://www.iitk.ac.in/siic/about.l.html>.

برنامج المشروعات والاستثمار بالعمل مع مستشار الإدارة بمساعدة الشركات الخاضنة على تقوية خطط أعمالهم بعد القيام بدراسات مسحية للسوق عندما يكون ذلك مطلوباً ووضع الخطط المالية. ويساعد (مركز بنك الهند لابتكار والحضانة) بالمساعدة في إيجاد شريك في المشروعات والرأسماليين الممولين للمشروعات وتقديم الاستشارات حول تنمية الاستثماريين. وهذا المركز يدعم ثلاثة أنواع من المشروعات:

- مشروعات الحضانة الأولية التي ابتدأها أعضاء هيئة التدريس الأكاديميون، أو الطلاب أو رابطة الخريجين التابعين للمعهد الهندي للتكنولوجيا أو غيره من المعاهد المدعومة من المعهد أو وكالات تنمية التكنولوجيا (الحكومية أو غير الحكومية) مع محاولة تخريج أفكار تكنولوجية جديدة لترويج تسويق تلك المبتكرات وإقامة مشروعات تكنولوجية قائمة على تجربة عملية.
- الشركات التكنولوجية المبتدئة التي يروج لها مستثمر و الجيل الأول الراغبون في شراكة البحث والتطوير مع المعهد أو الشركات الراسخة والتي تحاول تخريج أفكار تكنولوجية جديدة يمكن أن تصبح أساساً لمشروعات تبني على تجارب عملية.
- وحدة تكنولوجيا أو وحدة بحث وتطوير لمشروع صغير أو متوسط قائم بالفعل، أو اتحاد صناعة أو شركة بحث وتطوير راغبة في توثيق علاقتها التكنولوجية مع المعهد الهندي للتكنولوجيا في كانبور.

ومن الناحية الفنية البحثة يمكن للناس خارج المعهد أن يفيدوا من دعم الحضانة، ولكن على أرض الممارسة الواقع لم يقم بالإفادة منها سوى أعضاء هيئة التدريس والطلاب فقط. وهناك اليوم ثمانية من المستفيدين بالحضانة (ولمزيد من التفاصيل انظر <http://www.iitk.ac.in/siic/incubattec.html>)

المعهد الهندى للتكنولوجيا فى دلهى :

ثمة ترتيب مؤسى مشابه لـ (جمعية الابتكار والاستشار) يوجد في المعهد الهندى للتكنولوجيا في دلهى يتمثل في (مؤسسة نقل الابتكار والتكنولوجيا) التي أست منذ فترة^(٧) والحقيقة أن هذه المؤسسة جاءت قبل أيام حضانة أخرى في أي من المعاهد الهندية للتكنولوجيا كجزء من برنامج بنك التنمية الصناعية الهندى والبنك الدولى لتمويل مؤسسة التكنولوجيا. وقد أقيمت (مؤسسة نقل الابتكار والتكنولوجيا) هذه كمكتب لترخيص التكنولوجيا وكمخولة حقوق الملكية الفكرية. وهى الآن تدير "وحدة حضانة أعمال التكنولوجيا" التي تدعمها وزارة العلم والتكنولوجيا الهندية. وكما هو الحال في كانبور يمكن للحضانة أن تدعم وتعضد ثلاثة أنهاط من الشركات وهذا فإن الحاضنين من خارج المعهد يمكنهم أيضاً أن يتلقوا الدعم. ولكن على العكس مما يحدث في كانبور، فإن مدرسة إدارة الأعمال في المعهد الهندى للتكنولوجيا في دلهى ليس لها أي نشاط متعلق بالحضانة. لقد قام مركز الحضانة بإجازة ١٢ شركة من بينها ست مدرجة في البرنامج ولكن إثنين فقط نجحتا.

ملخص: من الخالق بالذكر أن أنشطة الحضانة الثلاثة التي ناقشناها سابقاً توفر على دعمها وتمويلها منظمة مستقلة توفرت على إنشائها "المعاهد الهندية للتكنولوجيا" لإدارة عملية الحضانة. هذه الحضانات تحمل اسمها (تكون شريكة) في الشركات المحسونة نيابة عن المعاهد الهندية للتكنولوجيا؛ وتفرض على تلك الشركات المحسنة رسوماً مقابلة الخدمات التي تقدمها وترخيص حقوق الملكية الفكرية حين الضرورة. ويجب أن نلاحظ أيضاً أن المعاهد الهندية الثلاثة للتكنولوجيا لديها مدارس لإدارة الأعمال داخل الحرم الخاص بكل منها، بيد أن المعهد الهندى للتكنولوجيا في كانبور هو وحده الذى يشرك مدرسة إدارة الأعمال

(٧) بني هذا الوصف على مادة متاحة على موقع <http://www.fitt.iitd.org/tbiu/>.

لديه في أعمال الحضانة وذلك لتحقيق بعض الاحتياجات الإدارية في المشروعات المبتدئة. وحتى في حالة وجود بعض التفاعل بين التكنولوجيا وأقسام إدارية في المعهد فإنه جد محدود. ولم يحاول المعهدان الآخران إقامة مثل هذا التفاعل وإن كانت الإمكانية قائمة. وهناك علامات تدل على بدايات هذا التفاعل في المعهد الهندي للتكنولوجيا في بومباي.

نشاط المشروعات المنبثقة في المعهد الهندي للتكنولوجيا في مدراس: جماعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات

أسست جماعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات على يد تسعة من أعضاء هيئة التدريس من أقسام الهندسة الكهربائية و علم الحاسوبات في المعهد الهندي للتكنولوجيا في مدراس بهدف إيجاد حلول تكنولوجية لخفض تكاليف الولوج في شبكات المعلومات في الهند^(٨)

وتتألف تلك الجماعة التي شكلت منذ ١٢ عاماً من ١٤ عضو هيئه تدريس. وهم يسعون لتحقيق بضعة أهداف قليلة عامة في البحث وتطوير المنتجات. وكان التركيز على معالجة الاحتياجات الملحة في الهند وغيرها من الدول النامية في ميدان تطوير المنتجات التي تتطلبه السوق و تقوية الاتصالات البعيدة وصناعة المشابكة. وتقدم التدريب والتعليم الفنى وتنفيذ سياسة الاتصالات البعيدة و تكنولوجيا المعلومات. والهدف الرئيسي ليس تخليق المشروع، لأن مجرد وسيلة لتحقيق الهدف الأكبر الذي هو تنمية صناعة الاتصالات البعيدة في الهند عن طريق تطوير المنتجات المحورية. وقد تركزت رؤية الجماعة في "تكنولوجيا عالمية المستوى

(٨) بني هذا القسم الفرعى على معلومات متاحة على موقع : <http://www.tenet.res.in> وكذلك باسانت وتشاندرا (٢٠٠٣) وال مقابلات التي أجريت مع البروفيسور آشوك جونجونوال وبعض الزملاء الآخرين في "جماعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات"

بأسعار في متناول الجميع"، وفي سبيل تحقيق هذه الرؤية لا تضيع الجماعة وقتها وطاقتها في خلق وحماية الملكية الفكرية بطريقة رسمية؛ وهي تعتقد أن حلول التوقيت المناسب والتكلفة المنخفضة هي جوهر النمو والاستمرارية وليس الملكية الفكرية على اعتاب المعرفة في تكنولوجيا الاتصالات البعيدة وحيث إن دورة حياة التكنولوجيا والمتوج هي دورة قصيرة.

وما يجدر ذكره أن لدى "جامعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات" نحو ٢٠ باحث متفرغ (كل الوقت) إلى جانب المهندسون وغيرهم من الفنانين وطلبة المشروعات الذين يعملون في أكثر من عشرة معامل مكرسة لهذا الغرض. وفي الوقت الحالى تعمل هذه الجماعة في عدة مجالات متنوعة من بينها: الاتصالات اللاسلكية، مشابكة الحاسوبات، الألياف البصرية معمارية النظم الرقمية، نظم إدارة الشبكات، النظم الصوتية المتكاملة مع الفيديو واتصالات البيانات، الحوسنة الهندية، تطبيقات تنمية الريف. وتؤمن الجامعة بضرورة بذور مد جسور التجارة بين البحث الأكاديمية والبحث والتطوير التطبيقي في السوق وذلك لصالح البحث والتطوير^(٩)

وقد جاءت فكرة إنشاء وتعويم شركة لهذا الغرض بعد أن عجز المعهد الهندى للتكنولوجيا في مدراس عن تسويق وترويج التكنولوجيا التي طورها من خلال القنوات التقليدية. وكانت أول شركة تأسست لهذا الفرض هي (ميداس لتقنيات الاتصالات) التي أقيمت بمساعدة تسع طلاب سابقين. ومع تخلق

(٩) تعطى خبرة أعضاء "جامعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات" كافة التخصصات والمجالات المتعلقة برسالتها: تكنولوجيا الكلام، والسمع، والفيديو؛ والاتصالات الرقمية والشبكات اللاسلكية وبروتوكولات الحاسوب والاتصالات البصرية ومعالجة الإشارة الرقمية ورؤية الحاسوب وإدارة الشبكات والوسائل المتعددة وتصميم النظم الرقمية وتصميم النظم الضمنية. وإلى جانب هذا هناك جماعة صغيرة من الخبراء في مجالات مثل مالية الريف والمشروعات الصغيرة للمناطق الريفية.

١٥ مشروعًا جديداً استطاعت جماعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات مع مرور السنين أن تطور و تسوق عدداً كبيراً من التكنولوجيات الجديدة في مجال الاتصالات البعيدة. وكانت الشركات جميعاً شركات ربحية قامت بمساعدة من طلاب سابقين في المعهد. كما قام البروفيسور أشوك جونجونوالا والبروفيسور بهاسكر راما مورثى - وهما اثنان من أهم أعضاء فريق جماعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات - كذلك بإنشاء ٢٥ شركة فرعية (لا تهدف للربح) تملك أسهماً في شركة تسمى (ن - لوج. كوم) التي أقامتها الجماعة لإدارة الاتصالات البعيدة وأعمال الإنترنت على أساس نوع من الامتياز الممنوح لها في المناطق الريفية والمدن الصغيرة في الهند باستخدام شبكة الاتصال التي طورتها الجماعة المذكورة. ونحن لا نعرف على وجه اليقين ما إذا كانت هذه الشركة تملك أسهماً أو شريكة في شركات أخرى أقامتها تلك الجماعة.

ومن الجدير بالذكر أن نموذج الشركات المختلفة واحد ومتشابه؛ حيث يقوم الطلاب القدامى (وأحياناً مساهمون من الخارج) بتقديم الدعم الفني. ومن حيث المبدأ تقوم الشركات وجماعة الاتصالات البعيدة هذه بجمع أموال دعم البحث مناصفة. وكلما نمت الشركة، تقوم هي بنفسها بتمويل البحث الذي تقوم به جماعة الاتصالات لمشروعات محددة، وبالتالي ومع مرور الوقت تصبح الشركة مصدراً لتمويل البحث في المعهد. المنتجات أو التكنولوجيات التي تسوقها الشركة تكون ملكية مشتركة بين المعهد الهندي للتكنولوجيا في مدراس و الشركات المبتدئة. وفي السنوات الأولى من حياة الشركات تستخدم معامل خارج المعهد الهندي للتكنولوجيا في مدراس.

لقد أقامت "جماعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات" واستخدمت شبكة من التحالفات لتأسيس وإدارة الشركات مع العلم بأن الحضانات في المعاهد الهندية الأخرى للتكنولوجيا لم تستطع حتى الآن بناء مثل هذه الشركة. وقد نبعت قدرة

الجماعة على إقامة هذه الشبكة جزئياً من حقيقة أن جماعة الاتصالات البعيدة ومشابكة الحاسوبات إنما تركز على مجموعة من التكنولوجيات البنية في الاتصالات البعيدة التي اشتهر بها أعضاء هيئة التدريس بالمعهد والشهود لهم عالمياً. والأمثلة الآتية على تلك الروابط توضح تنوعها ودورها الاستراتيجي:-

- في الأيام الأولى لشركة "ميداس للاتصالات" أدركت الجماعة الدور الخطير للنوعية الممتازة حسنة التصميم من الدوائر المتكاملة، في تطوير متوجههم. وقد رأت أن هذه الدوائر المتكاملة (وخاصة صغيرة الحجم) لا يمكن إنتاجها في الهند ومن ثم قامت الجماعة بالاتصال بالسيد / ربي ستاتر رئيس مجلس إدارة (أجهزة أنالوج) في الولايات المتحدة الذي قدر هذه التكنولوجيا حق قدرها ووافق على القيام بإنتاج الدوائر المتكاملة التي صممها المعهد الهندي للتكنولوجيا. كما وافقت شركة (أجهزة أنالوج) على تسويق هذا المنتج خارج الهند مقابل نسبة معينة من العائد. كما وافقت على مساعدة هذه الجماعة في ترخيص تلك الدوائر المتكاملة في عموم الهند. ولقد وافقت (أجهزة أنالوج) على دفع مبالغ مقدماً تحت حساب العوائد المستقبلية.
- لقد احتاجت الجماعة إلى مبالغ كبيرة من المال في البداية ومن ثم قررت ترخيص التكنولوجيا للشركات الأخرى في الهند؛ وكانت شركات كرومتون جريفز؛ شركة إلكترونيات الهند؛ و. إس. تليكوم؛ شيمام تليكوم من أوائل الشركات المرخص لها بتكنولوجيا مشابكة القمر الصناعي الخاص بالمعهد الهندي للتكنولوجيا. وقد كان هذا التمويل دعماً مساعداً للعديد من مشروعات البحث التي دفعت شركة ميداس قدمًا للأمام.
- وسرعان ما قويت الروابط مع (أجهزة أنالوج) من خلال تأسيس شركة جديدة: (شبكات بانيان) مع طلاب سابقين من المعهد الهندي للتكنولوجيا وربي ستاتر الذي قدم دعماً أساسياً قيماً.
- ولإضفاء الصبغة المهنية على الشركات المبدئة، تم إشراك أهم أصحاب

الصناعات في هذا العمل. وعلى سبيل المثال تم تعيين آرون جين (رئيس شركة برمجيات بولاريس؛ تشيناي (وهي شركة تكنولوجيا معلومات شهيرة) رئيساً لمجلس إدارة إحدى شركات المعهد. وبصفة غير رسمية قامت شركة بولاريس بمساعدة "جماعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات" على وضع بنية ملائمة للشركات المبتدئة وتعيين الناس المناسبين من الصناعة. وتبعاً لذلك فإن بولاريس أصبحت شريكاً في تنمية وتطوير شركة أخرى في الجامعة وبناء تطبيقات ومواجهات لمنتجات تلك الشركة.

- كذلك فإن اشتراك الوكالات الخارجية ساعد في تطوير عملية تسويق التكنولوجيا وعلى سبيل المثال دخلت شركة إنليل كمستثمر أساسى مع شركة (خدمات فسح البنية الأساسية والخدمات المالية). وهي شركة تتلقى دعماً مالياً من "صندوق الدولة للمشروعات" (تميل نادو)، كما ساعدت إنليل الشركة في حل مشكلات فنية وعملية عديدة.
- ولعل أمنع مجموعة من الروابط هي تلك التي شكلت بين شركات المجموعة، حيث تتعاون مع بعضها البعض بطريق شتى وهي مربوطة من خلال علاقات مدخلات - مخرجات. وفي بعض الأحيان تشكل تلك الشركات سلسلة إمداد لبعض التكنولوجيات والخدمات ذات الطابع الخاص^(١٠)
- ولعل المجهود الكلى "لجماعة الاتصالات البعيدة و مشابكة الحاسوبات" يدور حول رؤية وقيادة واهتمامات البروفيسور آشوك جونجونوالا حيث هو الشخص

(١٠) على أحد المستويات تمثل بعض تلك الشركات المراحل المختلفة من سلسلة التكنولوجيا اللاسلكية لطرح بدائل اتصالات بعيدة متخصصة التكاليف في الهند وغيرها من الدول النامية. ولقد استخدمت شركة ميداس إمكانيات وقدرات شركة بانيان السلكية في منتجاتها اللاسلكية. وتستخدم شركة بانيان صناديق ديكت الخاصة بشركة ميداس في تصميم منتجاتها السلكية. وبالمثل تقوم شركة نيلجيри بتطوير نظم إدارة الشبكات لمنتجات شركة ميداس و بانيان إلى جانب منصات أخرى. وتقوم الشركة المسماة ن - لونج. كوم بإدارة عمليات الامتيازات مستخدمة في ذلك التكنولوجيات التي طورتها ثلاثة شركات أخرى.

الذى أسس قاعدة التكنولوجيا وأقام الروابط مع الطلاب المؤهلين جيداً، وأعطى اهتماماً كبيراً للتحولات المجتمعية في الدول النامية. كما أن لدى الرجل قدرة كبيرة على تكوين فريق من الأفراد المؤهلين تأهيلاً عالياً والمدربين تدريباً قوياً. ولديه حضور دولي وله مكانة سامية وقدر عالٍ باعتباره جزءاً من معهد ممتاز وهو رجل أكاديمى من الطراز الأول ومارس تطبيقى على درجة عالية وله باع طويل في تطوير شبكة التليفونات بأسعار زهيدة في عموم الهند. ييد أن هذه الرؤية والقدرات التكنولوجية العالمية التي تملّكتها هذه الجماعة (التي تساعده أعضاءها على تفهم مضامين المسارات التكنولوجية المتغيرة) قد لا تكون لها قيمة أو فائدة بدون إرساء وإقامة النوع المناسب من الروابط ومع تأسيس شركات مبتدئة ونضج نموذج الحضانة، يركز فريق المعهد الهندي للتكنولوجيا الآن على عنصر البحث والتطوير، على الرغم من أنه في فترة سابقة كان هذا الفريق يقوم بنفسه بنشاط البحث والتطوير إلى جانب نشاطات التسويق ومن الناحية المبدئية قام المعهد الهندي للتكنولوجيا في مدراس والشركات الملحوظة به بتسجيل العديد من براءات الاختراعات الهندية، مع ترتيب أن يقوم المعهد نفسه بتملك البراءات الخاصة بالتكنولوجيات الجديدة بينما الشركات تدفع بعض العائدات المالية للمعهد. ويتبع ذلك العزوف عن فكرة تسجيل البراءات؛ لأن التكنولوجيا تتغير بسرعة هائلة بحيث يصبح وقت التسويق مسألة شديدة الحساسية أكثر من مسألة حماية الملكية الفكرية.

والفكرة الجوهرية في البحث المخطط هو تخليق مشروعات حول الاحتياجات المستقبلية لبلد كبير مثل الهند، وحيث تكاليف البحث والتطوير لا تزال منخفضة إلى حد كبير. وهذه الحالة هي مثال طيب على تطوير مشروع مبني على الشبكة التي تقوم أصلاً على بحث وتطوير التكنولوجيا. كما أن هذه الحالة تعكس آفاقاً جديدة لشراكة الأكاديميين والصناعة، كما تعكس بدايات تطور عنقود تكنولوجيا مركز.

ويقدم نموذج القمر الصناعي المركزي هذا ذو البنية الأساسية القوية المركزية في البحث والتطوير وشركات تطبيقات القمر الصناعي الديناميكي، والتي تعطي مراحل مختلفة من سلسلة عرض التكنولوجيا، يقدم نموذجاً حيّاً ملموساً لتطوير وتنفيذ التكنولوجيا في الهند. وكانت الرغبة في بناء التكنولوجيا للدول النامية دون دعم مباشر من الحكومة؛ والقدرة على الوصول إلى مصادر بشرية من نوعية متاز في مجال الهندسة؛ والرغبة في التنافس مع أحسن ما في العالم؛ قد قدمت جميعها قوة غير عادية للعنقود. وقد رأت المجموعة في الروابط مصدرًا من مصادر الأصول الثابتة التكميلية.

ملخص

تلقى نماذج الحضانات الرسمية للمعاهد الهندية للتكنولوجيا في كانبور وبومباي ودلهي والنموذج الفذ في المعهد الهندي للتكنولوجيا في مدراس ضوءاً قوياً على ثلاثة عوامل تكمن خلف نجاح نموذج خلق مشروع.

- وجود تكنولوجيا ذات إمكانية تسويقية تجارية.
- مدخلات إدارية وتنظيمية ملائمة.
- شبكات يمكنها تيسير تدفق المعرفة والتمويل.

وعلى الرغم من أن نموذج المعهد الهندي للتكنولوجيا في مدراس يعتمد على هذه العوامل الثلاثة من خلال خطة مدرورة في البحث وخلق شبكات استراتيجية إلا أن المعاهد الهندية الأخرى للتكنولوجيا تحاول تأسيس نموذج حضانة رسمي. ويحاول المعهد الهندي للإدارة في أحمدabad تجريب نموذج حضانة يقوم على تلك العوامل الثلاثة.

تجربة الحضانة في المعهد الهندي للإدارة في أحمدabad:

أسس "مركز الابتكار والحضانة والمشروعات الاستثمارية" في المعهد الهندي للإدارة كي يقوم بالبحث والتدريب والحضانة للمشروعات المبنية على الابتكار.

وهذا المركز يدير الحضانة الموجودة في المعهد الهندى للإدارة والمسماة (الحضانة الهندية للمشروعات البنية على الابتكار). والمهمة الأساسية لمركز الابتكار والحضانة والمشروعات الاستثمارية هي العمل على تكامل وإدماج الحضانة مع البحث والتعليم والتدريب بمساعدة أعضاء هيئة التدريس والطلاب الدارسين والطلاب الخريجين وغيرهم من الشركاء وحاملى الأسهم. ويعتقد هذا المركز أن دعم الإدارة هو مسألة حيوية لنجاح المشروعات البنية على التكنولوجيا. ومن نوافل القول إن المركز يقوم بالمنافسة على مستوى الوطن كله في مجال ابتكارات التكنولوجيا العالية مع القيام بدور حيوي في تحديد الابتكارات التي يمكن تحويلها إلى مشروعات تجارية؛ والفائزون يمنحون حضانة ودعماً آخر. والعديد من مشروعات هذه الحضانة في طريقها إلى التسويق التجارى. والدعم الذى يقدمه (مركز الابتكار والحضانة والمشروعات الاستثمارية) يغطي كافة حلقات السلسلة من الابتكار إلى المشروع. ومشروعات هذه الحضانة الحية تقدم فرصاً مثيرة للتعلم من جانب طلاب المعهد الهندى للإدارة في أحمدabad الذين يديرون المشروعات مع الحاضنين تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس في المعهد. وكجزء من عملية الحضانة فإن المركز يتعاون تعاوناً وثيقاً مع مراكز تصميم وتطوير المنتجات، إلى جانب المعامل لتقديم الدعم التكنولوجي للحاضنين. وفي حقيقة الأمر بتعاون المركز تعاوناً وثيقاً مع ثلاثة من المعاهد الهندية للتكنولوجيا وبعض المؤسسات التكنولوجية الشهيرة. وإلى جانب الدعم الإداري للحاضنين في مؤسسات التكنولوجيا والتصميم هذه يقوم مركز الابتكار والحضانة، بنفسه بالاشتراك معهم في حضانة تعاونية.

ويتم عادة تشكيل فرق استشارية للمبتكرین الذين يقع عليهم الاختيار. وكافة الفرق الاستشارية يرأسها عضو هيئة تدريس من المعهد الهندى للإدارة في أحمدأباد وتتألف من خبراء في مجال تكنولوجيا الابتكار الذي شكلت من أجله، وعدد من

المستثمرين وأعضاء من صناعة رأس المال. وتقوم فرق المستشارين هذه بتحديد احتياجات ومتطلبات الحضانة من الحاضنين. والاحتياجات التي تتطلب مدخلات إدارية تحول إلى مشروعات طلابية يشرف عليها أحد أعضاء هيئة التدريس بالمعهد الهندي للإدارة في أحمدabad. وهناك احتياجات أخرى للحضانة تضم فيما تضم التكنولوجيا (وعلى سبيل المثال تطوير المتوج، عملية التطوير والاختبار) والقانون (وعلى سبيل المثال حماية الملكية الفكرية) وتصميم المدخلات. هذه الاحتياجات الأخرى يقدمها المركز من خلال شبكته المستفيضة. ومن الجدير بالذكر أن المعهد الهندي للإدارة في أحمدabad هو جزء من (شبكة المشروعات الاستثمارية الوطنية) التي أسستها مؤسسة وادوانى. وكجزء من مرافق الحضانة يقدم المركز البنية الأساسية والخدمات المتعلقة بها. ودعم البنية الأساسية يشمل فيما يشمل مكاناً للمكاتب الإدارية ومكتبة ومقصف وشبكة اتصالات بعيدة، ومكتب مؤازر وتسهيلات حاسوبية. وفي حالة ما إذا رغب الحاضن في الإقامة في مكان آخر يقدم الدعم للحضانة عن بعد على نفس المستوى. وتتراوح أنشطة دعم التسويق من وضع خطة التسويق التجارى إلى دراسة وبحث السوق إلى خدمات الاستشارات القانونية والمالية وغيرها من أشكال المساعدة. ومدة تخرج الحاضن قد تتدنى إلى عشرين شهراً.

ورغم أن الحضانات في مؤسسات التكنولوجيا هي بالدرجة الأولى تكنولوجيات قابلة للتسويق التجارى تم تطويرها داخل تلك المؤسسات، إلا أن "مركز الابتكارات والحضانة والمشروعات الاستثمارية" يقدم الدعم للتكنولوجيات التي يتم تطويرها في أي مكان داخل البلاد؛ وعادة ما يتم التركيز على التكنولوجيات العالية والابتكارات ذات البعد الجماهيرى. وما يجدر ذكره أن نموذج الحضانة هو من المرونة بحيث يفى بتشكيله متعددة من احتياجات الحاضنين بما في ذلك الحضانة عن بعد. وهذه التجربة جديدة ولا يمكننا تعميمها الآن.

وهناك في هذه التجربة ست شركات محتضنة وهناك شركة واحدة على وشك التخرج من الحضانة. ويقوم المعهد الهندى للإدارة الآن بخلق كيان مؤسى منفصل مثل المعاهد الهندية الثلاثة الأخرى للتكنولوجيا لإدارة مركز الحضانة نيابة عن المعهد ولشراء الأسهم والشراكة وغير ذلك من الأعمال. ويجد الطالب في تلك المشروعات الحية مسألة ناجحة جداً. وهناك أيضاً مؤشرات أخرى على أن بعض الطلاب الذين يعملون في المشروعات الحية في الشركات المبتدئة سوف يلتحقون بها تباعاً. ولأن قسماً كبيراً من الطلاب في المعهد الهندى للإدارة في أحد أباد يأتون من مؤسسات الهندسة والتكنولوجيا الكبرى في البلاد فإنه من المأمول أن هذا النموذج سوف يشجع المزيد من الحاضرين من مؤسسات التكنولوجيا الكبرى التي لا تملك مثل تلك التسهيلات، على الانخراط في مشروعات المعهد.

ملاحظات استنتاجية

يعتبر نشاط تخلق المشروعات الاستثمارية كجزء من روابط الجامعة الصناعة نشاطاً مبتدئاً لا يزال في مهده في الهند. ولا يزال الدور الأكبر لروابط الجامعة الصناعة هو إمداد سوق الصناعة باحتياجها من القوة العاملة، وتقديم الدعم البحثي من خلال الاستشارات وغيرها من المشروعات البحثية. ولكن التركيز على تخلق المشروعات قد أدى إلى توليد كمية من الإثارة البحثية العلمية والتكنولوجية والإدارية بين المؤسسات العاملة في تلك الحقول. وأدى بالتالي إلى خصوبة واضحة في الحضانات التقليدية في الهند الآن.

ويبرز أمامنا من خلال المناقشات التي تمت في هذا الفصل بعض الأنماط الممتعة ومع ذلك لا تبدو حماية الملكية الفكرية قضية ذات بال بالنسبة للمشروعات المنشقة وتخلق المشروعات الجديدة في المؤسسات التعليمية الهندية. ومن الجدير بالذكر أن معظم المؤسسات التعليمية الراغبة في تأسيس شركات مبتدئة تبني نموذج الحضانة التقليدية، ويفيد تخلق المشروع المبني على البحث المخطط المركز البديل المثالى

للنموذج التقليدي. ومع ذلك فإن البديل المثالي يتطلب حافزاً كبيراً من جانب جماعة البحث والقدرة على التعامل مع المخرجات التجارية بين البحث (المطبوعات) وتخليق المشروع. لقد بدأت مؤسسات البحث والتطوير في التثبت بعملية تسجيل البراءات في مواجهة أزمة النشر ومن المتضرر أن تسبب فكرة خلق المشروع في حالة مشكلة المخرجات التجارية المشار إليها. وفي أحد المستويات قد يجعل تسجيل البراءات مسألة مقبولة؛ ولكنها لا تتيح إلا أقل القليل من الروابط بين تسجيل البراءات وخلق المشروع. وربما تصبح المخرجات التجارية أكثر تعقيداً. ومن نوافل القول إن الثقافة الهندية تحبط سعي أعضاء هيئة التدريس عن أن يكونوا مستثمرين أصحاب مشروعات. وحتى نظام مكافأة أعضاء هيئة التدريس لا ينظر إلا في العمل الأكاديمي وحده؛ فهل يمكن تغيير هذا النظام؟ وهل يصبح خلق مشروعات جديدة هدفاً منها من أهداف المؤسسات الأكاديمية؟

إن من السابق لأوانه أن يقيس تأثير مجهودات خلق المشروع التي بدأت فقط خلال السنوات الخمس السابقة في المؤسسات التعليمية الهندية. فليست هناك قصة نجاح خرجت إلى الضوء، كما أن كثيراً من الحضانات حققت نجاحاً معتدلاً ورغم عدم توافر الأرقام فإن كثيراً من الشركات الخاضنة من المؤسسات التكنولوجية قد تجاوزت محن المنافسة القاسية في السوق بعد تخرجها من الحضانات. وفي الوقت الحاضر فإن أهم ما يمكننا أن نقدمه عن تلك المجهودات هو أن نلقي الضوء على إمكانية إقامة مشروعات تكنولوجية مبنية على الابتكار في المؤسسات التعليمية. وعلى الرغم من نجاحها المعتدل فإنها تعمق التركيز على الاستثمار التجارى المبني على التكنولوجيا كاختيار مهنى. ويضاف إلى ذلك فإن الاعتراف بتلك الشركات كشركات ابتكارية له ميزات خارجية إيجابية من حيث خلق التركيز على الابتكار بين المستثمرين وخاصة الشباب منهم الذين يستوعبون التكنولوجيا ويفهمونها. ومن الجدير بالذكر أن التأثير الاجتماعي المحتمل لبعض التكنولوجيات التى تم

تسويقها بواسطة تلك المشروعات (وعلى سبيل المثال تلك التي تم تطويرها في المعهد الهندى للتكنولوجيا في مدراس)، يضيف إلى المشروعات المنبثقة المرتبطة بنشاط خلق المشروع في المؤسسات التعليمية.

وعلى المستوى الأعرض فإن روابط الأكاديميين والصناعة في الهند تحتاج إلى تحليل في سياق العمليات الكبرى القليلة. وحتى وقت قريب لم يكن للقطاع الخاص في الهند أية توجهات بحثية، جزئياً بسبب الافتقار إلى الضغوط التنافسية وجزئياً بسبب الكمية الكبيرة من البحث التي تقوم بها المؤسسات الحكومية. وداخل المؤسسات الحكومية مع استثناءات قليلة تحول البحث خارج الجامعات الحكومية الهندية وغيرها من المؤسسات الأكademie عبر السنين. ولسنوات طويلة كانت مؤسسات البحث في القطاع الحكومي هي المراكز الأساسية لنشاط البحث وبقيت الجامعات مؤسسات للتدريس إلى حد كبير. بيد أن هذا النمط يتغير الآن بطريقتين: الأولى: بدأ القطاع الخاص يتوجه نحو البحث. والثانية: بدأت المؤسسات الأكاديمية تواجه صعوبات مالية أخذت في التغلب عليها من خلال البحث المدعوم. من جهة ثانية كان افتقار الصناعة نحو التوجه إلى أعضاء هيئة التدريس والتوجه المحدود نحو البحث والتطوير، من الأسباب التي حدت من روابط الصناعة والأكاديميين عبر السنين. وفي كلا النوعين من التغير يجب أن نتوقع المزيد من الروابط بين الأكاديميين والصناعة. وربما تؤدي أنشطة الحضانة وخلق المشروعات الجديدة إلى دفع تلك العمليات إلى قمة النضج.

وعلى مستوى سياسة الابتكار هناك المشكلة الحادة مشكلة غياب التمويل المبدئي وتمويل الشركات المبدئية؛ ومعظم ما يسمى في الهند بنشاط رأس مال المشروع هو في حقيقة الأمر هو تمويل النمو ويأخذ شكل الشراكة والأسهم الخاصة. وقد يكون من المفيد تحرير المعايير والقيود التي تحول دون استثمار أموال

التأمين (والمعاشات) في شركات توظيف الأموال. لقد بدأ بالفعل مثل هذا التحرير ولكن لا يزال أمامه شوط طويل حتى ينضج.

وأخيراً فإن البحث في الصناعة والجامعات هو عملية تكاملية ونجاح روابط الجامعات والصناعة إنها تعتمد على استغلال تلك التكامليات. والآليات التي تسهل هذا الاستغلال يجب أن تكون محور سياسة الابتكار. ومهمها يكن من أمر فإن التحدى الأكبر هو أن نصمم البيئة المناسبة وحزم التعريض الملائم التي سوف تجذب الشباب الموهوبين لتعيينهم في المؤسسات الأكاديمية. وعندما نفعل ذلك فإن القيود المفروضة على أعضاء هيئة التدريس الميالين للبحث العلمي في المؤسسات الأكاديمية سوف تلغى؛ وهذا الإلغاء هو متطلب سابق لتكوين الروابط المبنية على البحث.

References

المصادر

- Adams, James D. 2001 "Comparative Localization of Academic and Industrial Spillovers. *NBER Working Paper 8292*, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.
- Arundel, Anthony, and Aldo Gienna. 2001 "Does Proximity Matter for Knowledge Transfer from Public Institutes and Universities to Firms?" SPRU Electronic Working Paper 73, Science and Technology Policy Research, University of Sussex, Sussex, U.K.
- Athreya, Suma. 2001 "Agglomeration and Growth: A Study of the Cambridge Hi-Tech Cluster." SIEPR Discussion Paper 00-42, Stanford Institute for Economic Policy Research, Stanford, CA.
- Basant, Rakesh, and Pankaj Chandra. 2003 "Inter-organization Linkages in the IT Industry in India. A Case Study of Telecom Technologies. In *The Context of Innovation in India. The Case of the IT Industry*, ed. Anthony D Costa and Eswaran Sridharan, 193–219. London. Palgrave
- . 2006 "Role of Educational and R&D Institutions in City Clusters. An Exploratory Study of Bangalore and Pune Regions in India." IIMA Working Paper, Indian Institute of Management, Ahmedabad, India

- Best, Michael H. 2000. "Silicon Valley and the Resurgence of Route 128: Systems Integration and Regional Innovation." In *Regions, Globalization, and the Knowledge Based Economy*, ed. John H. Dunning, 459–506. Oxford, U.K.: Oxford University Press.
- Branscomb, Lewis M., Fumio Kodama, and Richard Florida, eds. 1999. *Industrializing Knowledge: University-Industry Linkages in Japan and the United States*. Cambridge, MA: MIT Press.
- Business World*. 2003. "Potent Research – May 19, 44–48.
- Geiger, Roger L. 2001. "Industrializing Knowledge: University-Industry Linkages in Japan and the United States." *Journal of Economic Literature* 39 (1): 165.
- Lawson, Clive. 1999. "Towards a Competence Theory of a Region." *Cambridge Journal of Economics* 23 (2): 151–66.
- Mani, Sunil. 2002. *Government, Innovation, and Technology Policy: An International Comparative Analysis*. Cheltenham, U.K.: Edward Elgar.
- Morris, Sebastian and Rakesh Basant. 2005. "Role of Small-Scale Industries in the Age of Liberalization." Paper of the Policy Group on Trade and Industry of the Asian Development Bank, Asian Development Group, Bangkok.
- Saxenian, AnnaLee. 1994. *Regional Advantage: Culture and Competition in Silicon Valley and Route 128*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

* * *

الفصل الرابع عشر

جامعة المشروعات الاستثمارية: الفكرة ومتقدوها^(*)

إليزابيث جارفسي

يكشف الإنتاج الفكري حول الجامعة الاستثمارية الجديدة عن أن العلم الأكاديمي قد تم نقله وتحويله إلى جهد اقتصادي إلى جانب الجهد الفكري كما أن هناك تطورات واسعة جديدة باتجاه "أن تصبح الجامعة نفسها مستثمراً تجارياً" و"الجسور التقليدية بين العلم البحث وتحويله إلى منتج صناعي" (إترزوكوفتز ٢٠٠٢، ١). وقد تبني صناع السياسة جدول أعمال جديد يركز على نقل التكنولوجيا وضبط الملكية الفكرية وتشجيع إدارة الجامعة على إشاعة روح المشروعات الاستثمارية بين الباحثين والطلاب (شين ٢٠٠٥).

وتتصف كثير من المساهمات في هذا الكتاب سياسات صممت لتشجيع مثل تلك التطورات. ولكن هناك رد فعل ضد هذا التوجه ورفض لكل الفروض الكامنة خلفه حدث من وراء تلك التطورات. ويكشف ماوري في الفصل العاشر من هذا المجلد أن هذا الرفض لم يعلن فقط من قبل التقليديين دفاعاً عن الطرق القديمة ولكن أيضاً بين التقدميين الذين يفترضون فيهم أن يروجوا للجامعة الاستثمارية:

(*) يحاول هذا الفصل اكتشاف القضايا التي أثارها معهد البنك الدولي وندوة مجلس بحوث الخدمة الاجتماعية حول علاقات الجامعة - الصناعة: باريس، ٢٧ مارس ٢٠٠٦ وخاصة تلك التي إثارها مؤلفون تكون بحوثهم الآن فصولاً من هذا الكتاب: ديفيد ماوري (الفصل ١٠)، وينج وو (الفصل ١١)، بوه - كام وونج (الفصل ١٢)، راكيش باسانت وبانكاج تشاندرا (الفصل ١٣). البحث حول القضايا التي أثارها هذا الفصل لا يزال جارياً (٢٠٠٦) كجزء من مجلس البحث في المملكة المتحدة "مشروع التحدي الكبير للأبتكار والإنتاجية"

مكاتب نقل التكنولوجيا في الجامعات الرئيسية في الولايات المتحدة والشركات الراعية لبحوث الجامعة.

ولقد أكدت دراسات عديدة (مثل: بوزمان ٢٠٠٠، ليتش وهاريسون ٢٠٠٦) وجود انقسام بين السياسات التي تحند أولوية الملكية الفكرية ومشروعات الاستثمار بالجامعة وبين القرائن التي تؤصل أهمية تلك الأولوية. وتشير تلك الدراسات إلى وجود فجوة بين السلسلة الكاملة للقرينة التاريخية والفكرة المبسطة للجامعة الاستثمارية التي تم الترويج لها من قبل صناع السياسة. وما سبب صعوبة التعرف على السبب والت نتيجة مشكلة التوصل إلى مقارنات محكمة، والتلقييم المرتد لحقائق التاريخ التي من خلالها غدت النتائج أسباباً في حد ذاتها.

وثمة تناظر وظيفي مع النموذج السطري للابتكار، رفضه الأكاديميون منذ فترة طويلة ولكن لا يزال مؤثراً في دوائر صناع السياسة. ويناقش هذا الفصل عدداً من الألغاز والقطع الناقصة المتعلقة بفكرة جامعة المشروعات الاستثمارية. وقد بنيت تلك المناقشات على المساهمات التي قدمها ماوري (الفصل العاشر)، ويبنج وو (الفصل الحادى عشر)، وونج (الفصل الثانى عشر)، باسانت و تشاندرا (الفصل الثالث عشر) حول علاقات الجامعة - الصناعة في الولايات المتحدة والصين وسنغافورة وأ الهند.

منطقة جديدة للبحث

يناقش عدد كبير من الانتاج الفكري كيف تحاول الجامعات الارتباط بعالم الشركات وفي الوقت نفسه تحافظ على رسالتها الأكاديمية (وعلى سبيل المثال إتزكوفتز وآخرون ٢٠٠٠، جيبونز وآخرون ١٩٩٣، شين ٢٠٠٥). ويختبر هذا الإنتاج الفكري المعاير التي تعنتقها مختلف النظم الجامعية حول العالم بهدف بيان كيف أن الرسالة الجديدة المقترحة للجامعة والممارسات الالازمة لتسهيل إنجاز تلك الرسالة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإدخال ونجاح روابط الجامعة الصناعة. ولقد بني

جانب كبير من هذا العمل على فكرة أن نشر نموذج الجامعة الاستثمارية يستتبع بالضرورة الاعتراف بفوائد ومزايا هذا النموذج من نماذج الاقتصاد المعرف الجديـد (إـتزـكـوفـتـزـ وـآخـرـونـ ٢٠٠٠). ولقد كان نجاح الولايات المتحدة في التسويق التجارى للتكنولوجيات الجديدة يعزى إلى عوامل تم إلقاء الضوء عليها في الإنتاج الفكرى الخاص بالجامعات الاستثمارية. ولقد أدى هذا النجاح إلى العديد من المحاولات في كل مكان لمحاكاة ملامح تجربة الجامعات في الولايات المتحدة. ولقد لقيت العوامل الأخرى اهتماماً أقل، وخاصة المساعدات القيمة من جانب حكومة الولايات المتحدة والمعايير التي وضعتها للشركات الصغيرة لتسويق تكنولوجياتها الجديدة (كونـيلـ ٢٠٠٦).

ويكشف الجانب الأكبر من الإنتاج الفكرى والبحث أن ضبط الملكية الفكرية للجامعة من خلال الترخيص والمشروعات المنبثقة لم يكن إلا وسيلة محدودة من بين الوسائل المتعددة الأوجه للفيـعـالـاتـ والعـلـاقـاتـ بيـنـ العـلـمـ وـالـصـنـاعـةـ (بوزـمانـ ٢٠٠٠، كوهـينـ وـنيـلسـونـ وـوـالـشـ ٢٠٠٢ـ). ولقد قام ديفيد ماوري وزملاؤه بفحص الأدلة التاريخية بدون استخدام المعايير الخاصة بالجامعة الاستثمارية. وفي الفصل العاشر يلخص ماوري التطورات منذ الثمانينيات. وعادة ما يتـخذـ قـانـونـ باـيـهـ - دولـ لـسـنةـ ١٩٨٠ـ كـمـظـلـةـ لـتـخـوـيـلـ الجـامـعـاتـ حـمـاـيـةـ الـمـلـكـيـةـ الـفـكـرـيـةـ فـيـ بـحـوـثـهـاـ. ولقد قدم هذا القانون دعم الكونجرس للترخيص المطلق الاحتـكارـيـ بيـنـ الجـامـعـاتـ وـالـشـرـكـاتـ الصـنـاعـيـةـ لـتـنـائـجـ الـبـحـوثـ المـدعـومـةـ فيـدرـالـيـاـ. ولقد كـشـفـ ماوري عن أن مثل هذا النشاط كان موجوداً بالفعل قبل ١٩٨٠ـ وأن أنواعاً أخرى من روابط الجامعة - الصناعة قد تم تفعيلها من خلال النشر وتعليم الباحثين وتقديم الاستشارات والأنشطة الأكاديمية التقليدية الأخرى، واستمرت على نفس الأهمية على ما كانت عليه من قبل.

ولكن كيف نفس الاختلافات بين قرينة البحث وصنع سياسة الابتكار؟

وهل يمكن أن تظهر رؤية جماعية بين المارسين؟ طبقاً لما قال به فرانzman (٢٠٠٢، ٩) فإن "الرؤية الجامعية أو الإطار المعرف تشكل التفكير وصنع القرار. إنها تتكون من مجموعة متداخلة من العقائد الكامنة في الفروض والتوقعات التي تخدم غرض جعل العالم يبدو مفهوماً واضحاً ومن ثم يساعد على اتخاذ القرار المناسب" والرؤية الجامعية يمكن الوصول إليها جزئياً فقط عن طريق القرينة على نحو تلك التي تم التوصل إليها واكتسبت أهميتها في صناعة الاتصالات البعيدة في نهاية الألفية الثانية والتي وضعت في اعتبارها ظروف الاحتياجات المستقبلية في تلك الصناعة طبقاً لقرينة فرانzman. إن إجماعاً من هذا النوع يظهر بين المارسين عندما تقدم رسالة ترحيب قائمة على حقائق، وفوق كل شيء تقدم حلولاً بسيطة نسبياً لمشكلات معقدة. إن فكرة الجامعة الاستثمارية تشي بأن هناك بحوثاً قابلة للتسجيل كبراءات اختراع وقابلة للتسويق يجب أن تقدم حلولاً لمشكلات ضاغطة تواجه صناعة السياسة. إن الرسالة القائلة بأن الجامعات يجب أن تحول نفسها إلى مصادر استثمارية للملكية الفكرية تشير إلى مصدر جديد لتمويل الجامعات ذات المصادر المحدودة وللحكومات التي تبحث وضع التعليم العالي في خدمة القطاع العام. وفكرة أن الجامعات التي تفرز المشروعات والشركات يمكن أن تكون أساساً لتجديد الاقتصاد الذي يواجه بضرورة إعادة توطين صناعاته التقليدية، هذه الفكرة تم الترحيب بها من جانب صناع السياسة بصفة خاصة والذين يعلقون آمالاً كبيرة على اقتصاد المعرفة الجديد كحل لتهديدات المنافسة الناتجة عن العولمة.

إن الرؤية الجماعية الجديدة للجامعة الاستثمارية إذا جاز لنا أن نصفها بهذا الوصف في وجود عدم الاتفاق، لم تظهر فجأة، ولكن تم تشييدها وبناؤها ونسجها على مدى ربع القرن الأخير استجابة لمشكلات ملحّة. ولقد بنيت تلك الرؤية الجماعية جزئياً على بحث يوحى بأن هناك معرفة هائلة تجتمع خارج الجامعة. وكان المزج بين العلم والصناعة قد توفر على وصفه جيبونز ضمن آخرين "على العكس

من المعرفة التقليدية التي سوف نطلق عليها نموذج ١ والتي يتم توليدها داخل مجال من المجالات المعرفية أساساً وفي سياق معرف معين، فإن نموذج ٢ يتم تخليقه في سياقات أوسع عبر سياقات اجتماعية واقتصادية متعددة المجالات" (جييونز وأخرون ١٩٩٣، ١).

تجربة الولايات المتحدة

أكَد دور الترخيص وتسجيل البراءات أنه بلا منازع العامل الحاسم في نجاح الولايات المتحدة في التسويق التجارى للتكنولوجيات الجديدة في الربع الأخير من القرن العشرين. ولقد كشفت عدة دراسات عن أهمية الاختلافات الموجودة داخل الصناعات في هذا السياق. وكان لعلم الحياة بصفة خاصة وضع متميز في تأثيرها المباشر - من خلال تسجيل براءات الاختراع - على الابتكار في مجال الصيدلة الحيوية (كوهن، نيلسون، والش ٢٠٠٢). وكانت أدوية القنابل الكبرى وإمكانية تسجيل براءات الاكتشافات المتعلقة بالجينات قد جعلت مثل تلك الأدوية والاكتشافات مصدر معظم الدخول التي حققتها جامعات الولايات المتحدة من تسجيل البراءات والترخيص باستخدامها. لقد حصدت الجامعات ذات البراءات في علوم الحياة عائدات مالية تختلف في قيمتها عن كل مصادر الملكية الفكرية الأخرى على الرغم من ندرة تلك الحالات؛ (الفصل العاشر؛ بوزمان ٢٠٠٠). ومن الجدير بالذكر أن التكنولوجيات الجديدة تعامل غالباً على أنها تكنولوجيا عالية دون تمييز؛ (درويليه وجارنسى ٢٠٠٤)؛ وقد نتج عن ذلك أن كثيراً من الباحثين وصناع السياسة تجاوزوا التناقضات الشديدة بين العلوم الحيوية وقطاعات التكنولوجيا الجديدة الأخرى.

وربما كانت القضية التي لم تتم إثارتها مباشرة من جانب المعارضين والنقاد للجامعة الاستثمارية، هي المدى الذي تشكلت به عملية التسويق التجارى لتكنولوجيا المعلومات في الولايات المتحدة على يد أولويات الدفاع والإإنفاقات

خلال الحرب الباردة. ولقد تم توثيق هذه العملية عن طريق مساقات أخرى للبحث (وعلى سبيل المثال لوكيير ٢٠٠٦، لووين ١٩٩٧، سيجالر ١٩٩٨). والحقيقة أن ما كان يميز البحوث المدعومة والممولة من قبل وزارة الدفاع الأمريكية هو أن تلك البحوث كانت تهدف إلى دعم التكنولوجيات الجديدة الصادرة عن المعامل الجامعية على وجه الخصوص. وأكثر من هذا فإن يجب التنويه إلى أن التكنولوجيات الأساسية لم تكن ملكية خالصة لمبدعيها، بل إن كثيراً منها سقط في الملك العام. ولقد استطاع المستثمرون الأمريكيون من أصحاب العلم والمعرفة أن يسوقوا تكنولوجيات تكنولوجيا المعلومات التي كانت قد خصصت لها منح فيدرالية للبحث والتطوير منذ فترة طويلة؛ (كونيل ٢٠٠٦). وقد استخدم هذا المدخل أيضاً حتى في تكنولوجيا المعلومات غير المرتبطة تقليدياً بتمويل الدفاع مثل الحاسوبات الشخصية والتكنولوجيات الإضافية المساعدة. وعلى سبيل المثال قدم الباحثون مساعدات مالية مستفيضة لمركز بحوث زيروكس في بالو ألتو، مصدر كثير من الابتكارات التي قام بها مستثمر وتقنولوجيا المعلومات؛ (فونج ٢٠٠١). وكان من بين شركات الاستشاري في تكنولوجيا المعلومات التي نمت نمواً سريعاً مثل شركة صن، شركة سيسكو، نظم البيانات الإلكترونية، شركة معهد بحث النظم البيئية، ما كان مدعوماً فيدراليًّا من خلال الأقسام العلمية بالجامعات.

وكانت السرعة في التسويق التجارى لاحتراكات تكنولوجيا المعلومات نتيجة مباشرة لسياسات الحرب الباردة للولايات المتحدة (سيجالر ١٩٩٨)؛ وكانت الطبيعة الاستشارية لتلك الاحتراكات غير متوقعة. وكان الدعم طويلاً الأجل من خلال الأقسام العلمية المهمة بالجامعة قد ساعد الأساتذة وطلابهم - تؤازرهم سياسات تكميلية موافية - على تطوير وتسويق التكنولوجيات على أساس التأييد العام والملكية الفكرية التي سقطت في الملك العام (ما ورى وروزينج ١٩٩٨). وعلى نحو ما قالت به إديث بنروز في كتابها الدقيق حول نمو الشركات في

"الصناعات الجديدة المهمة... سوف يكون هناك مجال للدخول شركات جديدة تتحل مكانة مرموقه إلى جانب الشركات الراسخة بالفعل منذ فترة باكرة في الصناعة (١٩٥٩، ٢٢٤)". هذا النمط ينطبق بصفة خاصة في الصناعات المتشابكة التي فيها تقوم الشركات الكبرى بإرساء معايير التكنولوجيا. ويمكننا أن نتبع سيطرة شركات الولايات المتحدة في الصناعات العالمية لتكنولوجيا المعلومات في التجمعيات الكبرى لتكنولوجيا المعلومات التي بدأت مبكراً في الولايات المتحدة.

وكانت بعض شركات هذه التجمعيات قد طورت تكنولوجيات متقدمة نسبياً من خلال الدعم الفيدرالي ودعم المؤسسين من أصحاب "معرفة البحث والتطوير" الداخلية. وكانت تلك الشركات في وضع أفضل كثيراً لتحقيق النجاح المنشود (تساعدها المهارة والحظ) من وضع المشروعات المنبثقه عن الجامعات التي تطلب تكنولوجياتها دعماً مالياً خاصاً مستفيضاً حتى قبل إعداد المنتج للسوق. وفي الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية كانت الجامعات جزءاً من مركب ضخم عسكري - صناعي ومعرف ساهم في دعم المشروع وأرسى أسس رءوس الأموال اللازمة للصناعات والمشروعات الخاصة (لووين ١٩٩٧، لوكير ٢٠٠٦). وفي الوقت نفسه استمر تدبير الدعم الفيدرالي اللازم للتسويق التجارى في المرحلة الأولى للشركات والتكنولوجيات الجديدة (برانزكومب وأورزو والد ٢٠٠٢). في سنة ٢٠٠٣م كانت المشروعات الصغيرة قد خصص لها ٥ بلايين دولار لعقود البحث والتطوير في أجهزة وإدارات الحكومة الفيدرالية بما في ذلك المنح المباشرة (كونيل ٢٠٠٦، ١١).

الأصوات المعارضة من قطاع الشركات:

لم ترحب شركات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات البعيدة على وجه الخصوص بالمزاعم الجديدة للجامعات حول الملكية الفكرية في التكنولوجيات النابعة من البحث الممول من قبل دافعي الضرائب. وقد اتهمت شركات الولايات

المتحدة الجامعات بالمدخل غير الواقعى فى تقسيم وتأكيد حقوق براءات الاختراع. لقد وصفت سياسات الجامعات الحديثة بأنها مصدر للتعويق أكثر منه مُسهل للتعاون مع الصناعة. وكما قال به أحد المديرين من شركة هيوليت باكارد للجنة الفرعية حول العلم والتكنولوجيا والفضاء المنبثقة عن لجنة التجارة بمجلس الشيوخ الأمريكى: "لقد أصيّبت الشركات الكبرى بالولايات بالإحباط والقرف من جراء موقفها من العمل والتعاون مع الجامعات الأجنبية... التي ترغب في تقديم شروط ملائمة للغاية للملكية الفكرية (١٧ من سبتمبر ٢٠٠٢ / بيان للدكتور ستانلى وليامز اقتبسه ماورى في الفصل ١٠). ولسوف نجد في جامعات الولايات المتحدة الرائدة على نحو ما كشف عنه ماورى في الفصل (١٠)، سعيًا حيثًا نحو تأصيل نماذج نقل التكنولوجيا الجديدة في الجامعات. كما سنجد أن بعض الجامعات تقلب الجهود الباكرة لضبط الملكية الفكرية.

إن تركيز الجامعات على إدارة الملكية الفكرية تكمن فيه ميزة لصناعة السياسة لتجنب المواجهة مع الطرق التقليدية في تنظيم كليات الجامعة التي قد تثير اعترافات واسعة. ولا تزال الجامعات الأوروبية تفضل التخصصات الضيقية داخل المجالات الأكاديمية النوعية. وكانت محاولة محاكاة نمط الجامعات في الولايات المتحدة قد تجنبت تخريج طلاب متعدد المهارات وعلى سبيل المثال فإن طلاب الإنسانيات في المرحلة الجامعية الأولى في أوروبا غالباً ما يفتقرون إلى المعرفة العريضة في تكنولوجيا المعلومات كما يفتقرن إلى الإحاطة بالتحليل الكمي. وفي المستويات الأعلى فإن التعليم الخاص بطلاب الدراسات العليا في العلوم والهندسة وغيرها من برامج البحث الأخرى في جامعات الولايات المتحدة الرائدة والمدعوم من خلال المساعدين، يتم على نطاق أوسع بكثير مما يحدث في جامعات أوروبا. هذه العوامل إلى جانب ثقافة الاستثمار التجارى في الولايات المتحدة، قد أسفرت عن تيارات من خريجي الكليات المعدين إعداداً جيداً والذين يمكنهم التعرف على

الفرص الجديدة في التكنولوجيا واستغلالها: (بشت ١٩٩٩). لقد طلبت التغييرات الكبرى في الثقافة الأكاديمية والبنية التدريسية تحول الجامعة الأوروبية إلى هذا الاتجاه الذي يعتبر تحدياً كبيراً لسياسة الابتكار بدلاً من تكليف مكاتب نقل التكنولوجيا بإدارة الملكية الفكرية الصادرة عن الجامعات وطرح مقررات بديلة في الاستثمار والمشروعات التجارية. وربما يشير نمط التغيير الأول أزمات أساسية حول التميز الأكاديمي واستقلال عضو هيئة التدريس والتوجه التأصيلي للجامعات.

استخدام المعرفة المتقطعة من قبل الشركات

الراسخة والشركات الدخلة الجديدة.

هناك مجموعة من الألغاز المتعلقة بأسباب عزوف الشركات في العديد من الدول عن السعي نحو المعرفة الجامعية وعن إقامة علاقات وثيقة مع الجامعات (لامبريت ٢٠٠٣). ومع ذلك فإن الشركات الراسخة غالباً ما تتردد في إدخال تكنولوجيات جديدة كافية، والتي قد يكون تسوييقها التجارى مطلقاً ويهدى أسواقها المستقرة. وفي الأعم الأغلب تكون الشركات الدخلة الجديدة هي التي تتبنى التكنولوجيات الجديدة الأصلية (شين ٢٠٠٤)، بيد أن عدداً قليلاً محدوداً نسبياً من الشركات الدخلة الجديدة هذه هو الذي ينجح منذ الجيل الأول. وفي حقيقة الأمر فإن التكاليف وعدم اليقين هما أهم معوقات التسويق التجارى للمعرفة بين الشركات الراسخة. إن طبيعة الابتكار الاستثماري هي التي يحدث فيها أعلى معدلات الفشل؛ ولقد عبر جون كينث جالبريث عن ذلك المعنى بقوة حين قال:

"ليس هناك قصص أكثر إمتاعاً من ذلك التحول التكنولوجي الذي هو نتاج عقريدة لا نظير لها لرجل صغير، اضطرته المنافسة إلى أن يستخدم أفكاره لتحسين أوضاع جاره. ولسوء الحظ أنه مجرد قصص، ولأن التنمية مكلفة للغاية فإنه يستتبع ذلك بالضرورة أن يقوم بتلك التنمية إحدى الشركات ذات المصادر والإمكانات المناسبة في الحجم" وجالبريث ١٩٥٦، ٨٦).

بسبب التكاليف المرتفعة والقلق المتعلقة بالتنمية طويلة الأجل، لا يمكن للجامعات أن تتوقع من المشروعات المنبثقة ذات التكنولوجيات الفجة أن تكون مصدراً كبيراً للدخل على نحو ما قالت به "مجلة لامبرت لتعاون الصناعة والجامعة" الصادرة في المملكة المتحدة. (لامبرت ٢٠٠٣). ونادرًا ما تربح الجامعات مباشرة من الشركات التي بدأت على يد أصحابها الحاليين. ومع ذلك فإن إعادة صياغة جالبريث لتفكير جوزيف شومبيتر المتأخر قد تحول إلى شيء ليس له أساس. ومن الجدير بالذكر أن المعرفة المولدة داخل الجامعات معرضة ليس فقط لقوى الاختيار التي يفرضها السوق ولكن أيضًا لمنطق الطريقة العلمية المتميزة. كما أن التطوير المستمر للمعرفة (أو إهمال وتجاهل التائج المتحصل عليه من معرفة علمية سابقة) يمكن استخدامه للوصول إلى حلول غير متوقعة لمشكلات تجارية؛ ربما لا يمكن الوصول إليها عن طريق الممر المعادى للبحث والتطوير.

إن تكون شركة جديدة على هيئة سلسلة من المشروعات المنبثقة إنما يحفز الابتكار في أنشطة الاقتصاد المحلي. ولعله من نوافل القول إن هناك درجة عالية من إعادة تدوير المعرفة تدر عائدات مالية كبيرة بين شركات الجيل الثاني والجيل الثالث تستخدم بدورها في تصميم تطبيقات جديدة للمعرفة النابعة عن الجامعات والتي تبني القدرات المحلية المتراكمة مما يعد الفرضية القائلة بأن الحجم المعقول هو متطلب أساسى للابتكار التكنولوجي (جارنسى وهيرمان ٢٠٠٥؛ لوكيير ٢٠٠٦).

لقد اعترفت شركات الصنفوة التكنولوجية بالملكية التي تتوج عن استغلال التكنولوجيات الجامعية والتي تستخدم في تطوير المزيد من التكنولوجيات في تلك الشركات. وربما تساعد الابتكارات المتقطعة غير المستمرة الواردة من الجامعات في تخليق مزيج مثمر من التكنولوجيا وعلى سبيل المثال فإن طرق إعادة تكوين الصور من علم الفلك قد تكون له طبيقاته في عمليات التشخيص الطبي. والرغبة في تحقيق

الولوج إلى مثل هذه المعرفة في مواجهة التخصص المكلف في البحث والتطوير من خلال المجالس - هي التي تحفز شركات الصناعة التكنولوجية مثل ميكروسوفت أو جلاكسوس سميث كلاين للبحث عن روابط وثيقة وحتى معامل مشتركة مع الجامعات وشركاتها المنبثقة. هذا الطريق إلى الابتكار له جاذبية خاصة لدى شركات الأدوية المستعدة دائمًا لأن تدفع مكافآت سخية للحفاظ على العلاقات العلمية مع الجامعة ومشروعاتها المنبثقة في مجال علوم الحياة. ومن بين أهداف تلك العلاقات خلق روابط متينة مع الوحدات الطبية الجديدة من أجل الوصول إلى أدوية مربحة.

هذا على جانب قطاع العلوم الحيوية بينما في غالبية القطاعات الأخرى نجد أن الشركات غير متأكدة من أن التعاون مع الجامعات والذى ستتفق عليه مبالغ كبيرة كرسوم للترخيص والتفاوض حول عقبات الملكية الفكرية، سوف يسفر عن عائدات مالية كبرى. وأكثر من هذا كما رأينا فإنه في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هناك تاريخ للتكنولوجيا التي تسقط في الملك العام على توقع أنه لا ينبغي أن يدفع لها مقابل أو ضرائب شركات. وربما يرجع ذلك التاريخ إلى كراهية الشركات الراسخة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للرسالة الجديدة للجامعات. تلك الشركات لا تدفع في سبيل الرؤية الجامعية الجديدة، بل إن سلوكها الواضح هو تحدي تلك الرؤية (اللوت ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦).

استجابات سياسة الجامعة في الهند وسنغافورة والصين:

لعله من نوافل القول إن مؤلفي هذا المجلد يبدون تعاطفًا وميلاً إلى فكرة الجامعة الاستثمارية. وربما كانت آخر الجامعات التي تحولت صوب هذا الاتجاه هي جامعة سنغافورة الوطنية والتي تتمسك تمسكًا كبيرًا بالرؤية الجديدة. وتقوم هذه الجامعة الآن بتنفيذ مفهوم الجامعة الاستثمارية على مراحل، كما تقوم بتسويق تجاري لمنظومة جامعة سنغافورة كلها على نحو ما شرحه بوه - كام وونج في الفصل الثاني عشر. لقد فعلت سنغافورة الشيء الكثير لهيكلة وبلورة التعليم العالي، وربما كان

لدى هذه الدولة أوسع سياسة لربط الصناعة والتعليم بما لا تملكة أية دولة أخرى في هذا العالم. وإذا قارنا ما تفعله سنغافورة فإن ما تقوم به الدول الأخرى من إصلاحات للجامعة الاستثمارية هو مجرد "سمكرة"

وفي الهند اتخذت الاستجابة للرؤى الجماعية الجديدة القادمة من الغرب عدة أشكال على نحو ما كشف عنه راكيش بسانت وبانكاج تشاندرا في الفصل الثالث عشر. وهناك ضغوط قوية للحفاظ على شخصية الجامعات والامتياز العلمي لمعاهد البحث مثل المعمل الوطني للكيمياء الذي هو جزء من المجلس الهندي للبحث العلمي والصناعي. تلك المنظومة كانت مصدراً مهماً أولياً للبحث وإعداد الباحثين في الهند إلا أنها لم تفرز ولم تنسج شركة واحدة جديدة. وفي الولايات المتحدة تم الاعتراف مع سنة ١٩٧١ بأن معاهد البحث العامة (الحكومية) المدعومة جيداً كانت أقل تسويقاً للعلم من الجامعات (كوبير ١٩٧١). هذا التناقض والتضاد يرجع إلى البعد الوطني في الدول التي يمول فيها البحث العلمي أساساً في معاهد البحث العامة (الحكومية) وليس في جامعات التدريس والتعليم. ويحتاج دور طلاب البحث وباحثي ما بعد الدكتوراه في بث المعرفة داخل الاقتصاد إلى مزيد من الدراسة والاستقصاء.

وفي الهند تتراوح الاستجابات للرؤى الجماعية الجديدة حول أهمية الترخيص والمشروعات المنشقة من الافتقار للرغبة إلى الحماس الشديد للرؤى والتوصيات التي تتبّع منها. وقد وجهت عقيدة أهمية الحفاظ على الدور التقليدي للجامعة في التدريس والبحث الأساس كنقطة قوّة لأن تلك الأولويات أصبحت موضة قديمة. ولكن يلاحظ أن الإضافات المختلفة إلى الاقتصاد المحلي جاءت أساساً من الجامعات التقليدية التي تمارس البحث والتدريس العاديين. وهناك درجة مشجعة من التنوع نجدها بين الخصائص والمشروعات المنشقة في سياسات المعاهد الهندية للتكنولوجيا.

ويمكنا أن نشاهد التنوع بدرجة كبيرة في الصيف وحيث توجد حملات واسعة النطاق لترويج البحث الصادر عن الجامعات، وترويج روابط الجامعة - الصناعة، نتيجة للإصلاحات الحديثة للجامعات، هناك على نحو يشرحه ويبيح وفي الفصل الحادى عشر. وفي الصين تم الاعتراف بأن أهم جزء في عملية الترويج هذه هو ذلك الذى تلعبه الدولة في مساعدة المستثمرين لتحويل التكنولوجيات المبنية على المعرفة إلى تطبيق ومارسة. لقد استواعت وزارة التعليم الصينية أن البحث والابتكارات التكنولوجية تحتاج إلى آليات للتسويق إذا كان للجامعات أن تضيف وتسهم إلى الاقتصاد الوطنى والمحلى. ويرى البعض أن الطريقة التى تدار بها المشروعات المملوكة للجامعة (لامتصاص الأيدي العاملة الزائدة) وحسابات السلطات المحلية وأجنحتها قد تعوق اندفاع الجامعات الصينية نحو التميز البحثي. وربما يعرض ذلك الالتزام العريض من جانب الدولة نحو التعليم العالى والبحث العلمى اليوم فى الصين، والذى يعزى إليه حدوث تقدم كبير كيماً وكماً فى البحث وإعداد الباحثين فى هذا البلد. وأكثر من هذا فإن الحكومة الصينية فى وضع يمكنها من تقديم المساعدة المباشرة فى تسويق التكنولوجيات الجديدة ومن ثم التغلب على بطء التمويل ورأس المال من جانب المستثمرين فى القطاع الخاص والمؤسسة والذى تسبب فى تعويق التسويق التجارى فى مجالات مثل: تكنولوجيات المواد المتقدمة والبيئة فى الغرب. وتسمح الحكومة الصينية للمستثمرين اليوم بدراسة السوق والحصول على البيانات وتسويق التكنولوجيا (كما هو الحال فى التليفون المحمول) ثم إنشاء شركة أو تقديم المصادر إلى شركة مملوكة للدولة؛ (والتي قد تكون لها جذور جامعية) لتوسيع نطاق النشاط. وهذه العملية فى الصين قد تشبه تلك التى تقوم بها الشركات الكبرى فى الغرب، التى تستقطب بها المشروعات المنبثقة عن الجامعات.

وتكشف الفصول المتعلقة بروابط الجامعة - الصناعة فى الهند وسنغافورة

والصين أن الاقتصاد الصناعي لن يستمر في المقدمة في الدول النامية بسبب ادعاءات حقوق الملكية الفكرية في البحوث الجامعية وإدارة تعليم الاستثمار وإنشاء شركات منبقة.

لقد أدخلت الجامعات في الدول المتقدمة تلك الحلول والمزيد منها لتحقيق عائدات ومكاسب مالية من المعرفة. لقد اعترفت الدول المتقدمة بصفة خاصة بأهمية توسيع نطاق تدفق الطلبة في برامج الدراسات العليا على غرار نموذج الولايات المتحدة، كما تقوم تلك الدول بإعداد العلماء والتكنولوجيين على نطاق واسع في زمن يتناقص فيه الطلبة الذين يدرسون العلم والتكنولوجيا في بلاد الغرب (شيشان ٢٠٠٥).

الخلاصة :

باختصار شديد فإن منتقدي الصيغة البسطة للجامعة الاستثمارية يشيرون إلى أن أهم دور للجامعات هو تخريج أفراد مهرة؛ والشركات التي تربط نفسها بالجامعات هي شركات تبحث عن فرص التجنيد هؤلاء الأفراد المهرة. إن التسويق التجارى للمعرفة الناتجة عن معامل العلم الجامعية تحتاج إلى تمويل طويل الأجل وسياسات لترويج الابتكارات (كونيل ٢٠٠٦). وهكذا فإن مجموعة متكاملة من السياسات هي مطلب أساسى في التعليم، في البحث والتطوير، في تنفيذ وتطبيق التكنولوجيات الجديدة وكذلك في السياسة الإقليمية. إن التبادل بين العلم والصناعة هو مسألة معقدة تنتوى على كثير من خطط العمل والمشروعات من كل شكل ونوع وليس ثمة شك في أننا بحاجة إلى افتتاح شديد بين العالمين على نحو ما يدافع عنه المقرحون للجامعات الاستثمارية. والسؤال الذي يثار عادة هو ما إذا كانت طبيعة الدور الاستثماري للجامعة وإدارة حقوق الملكية الفكرية، تتطلب بالضرورة استقلال المبتكرین بين جماعات البحث وكذلك استقلال الأكاديميين المستثمرين ورعاية البحث والمستثمرين. وهل هذا المدخل يعترف بصراعات

المصالح وتضاربها بين العلم والتجارة واللحاج تلك الصراعات (ميرتون ١٩٤٢)؟ وهل هذا المدخل يكشف عن بناء القدرات التراكمية والدعم الحكومي الذي يؤدى إلى ظهور صناعة جديدة تدور حول العلم الذى توصلت إليه الجامعات؟

لقد بذلت الكتابات التى تضمنها هذا المجلد جهداً كبيراً لتحدي الصيغة شديدة التبسيط للجامعة الاستثمارية وتشير إلى حاجتنا إلى المزيد من الأدلة والقرائن. إننا بحاجة إلى منظور دقيق لتأصيل نقاط القوة ونقاط الضعف في أولويات السياسة الجديدة، ومساعدة صانعى السياسة في الدول النامية لاستنباط المعايير الملائمة.

References

المصادر:

- Allott, Stephen. 2005. "People Not Ideas. *Prospect* (April) 17–18.
- . 2006. "From Science to Growth." City Lecture 2006, University of Cambridge, Cambridge, U.K., March 21.
- Best, Michael. 1999. *The New Competitive Advantage: The Renewal of American Industry*. New York: Oxford University Press.
- Bozeman, Barry. 2000. "Technology Transfer and Public Policy: A Review of Research and Theory." *Research Policy* 29 (4–5): 627–55.
- Branscomb, Lewis, and Phil Auerswald. 2002. *An Analysis of Funding for Early-Stage Technology Development*. Report prepared for the U.S. Department of Commerce National Institute of Standards and Technology, Washington, DC.
- Cohen, Wesley M., Richard R. Nelson, and John P. Walsh. 2002. "Links and Impacts: The Influence of Public Research on Industrial R&D." *Management Science* 48: 1–23.
- Connell, David. 2006. "'Secrets' of the World's Largest Seed Capital Fund: How the United States Government Uses Its Small Business Innovation Research (SBIR) Programme and Procurement Budgets to Support Small Technology Firms." Centre for Business Research, University of Cambridge, Cambridge, U.K.
- Cooper, Arnold. 1971. "Spin-offs and Technical Entrepreneurship." *IEEE Transactions on Engineering Management* 18: 2–6.
- Druilhe, Céline, and Elizabeth Garnsey. 2004. "Do Academic Spin-Outs Differ and Does It Matter?" *Journal of Technology Transfer* 29: 269–85.

- Best, Michael H. 2000. "Silicon Valley and the Resurgence of Route 128: Systems Integration and Regional Innovation." In *Regions, Globalization, and the Knowledge Based Economy*, ed. John H. Dunning, 459–506. Oxford, U.K.: Oxford University Press.
- Branscomb, Lewis M., Fumio Kodama, and Richard Florida, eds. 1999. *Industrializing Knowledge: University-Industry Linkages in Japan and the United States*. Cambridge, MA: MIT Press.
- Business World*. 2003. "Potent Research" May 19, 44–48.
- Geiger, Roger L. 2001. "Industrializing Knowledge: University-Industry Linkages in Japan and the United States." *Journal of Economic Literature* 39 (1): 165.
- Garnsey, Elizabeth, and Paul Heffernan. 2005. "High-Technology Clustering through Spin-Out and Attraction: The Cambridge Case." *Regional Studies* 39 (8): 1127–44.
- Gibbons, Michael, Camille Limoges, Helga Nowotny, Simon Schwartzman, Peter Scott, and Michael Trow. 1993. *The New Production of Knowledge: The Dynamics of Science and Research in Contemporary Societies*. London: Sage.
- Lambert, Richard. 2003. *Lambert Review of Business University Collaboration*. London: Her Majesty's Treasury.
- Lécuyer, Christophe. 2006. *Making Silicon Valley: Innovation and the Growth of High Tech, 1930–1970*. Cambridge, MA: MIT Press.
- Leitch, Claire, and Richard Harrison. 2006. "Voodoo Economics or Entrepreneurial University? The Role of Spin-Out Companies in the Entrepreneurial System." School of Management and Economics Working Paper, Queen's University, Belfast, U.K.
- Lowen, Rebecca. 1997. *Creating the Cold War University: The Transformation of Stanford*. Berkeley and Los Angeles: University of California Press.
- Merton, Robert K. 1942 [1973]. "The Normative Structure of Science." In *The Sociology of Science: Theoretical and Empirical Investigations*, 267–78. Chicago: University of Chicago Press.
- Mowery, David, and Nathan Rosenberg. 1998. *Paths of Innovation: Technological Change in 20th-Century America*. New York: Cambridge University Press.
- Penrose, Edith. 1959 [1995]. *The Theory of the Growth of the Firm*. Oxford, U.K.: Oxford University Press.

الجزء الرابع

الاستراتيجيات الجماعية للشركات متعددة
الجنسيات والشركات الصغيرة والمتوسطة

الفصل الخامس عشر

فيما وراء الطاقة الاستيعابية:

إدارة التكنولوجيا من أجل استدامة مجتمعية

فعالة باتجاه روابط الجامعة - الصناعة

فوميو كوداما وشنجو كانو وجون سوزوكي

في مقالتهما الجوهرية نافش كوهين ولفتال (١٩٩٠) فكرة "الطاقة الاستيعابية" التي تصور توظيف معرفة المنظمة لخلق قدرات ابتكارية. ولقد عرفا "الطاقة الاستيعابية" بأنها قدرة الشركة على "التعرف على قيمة المعرفة الجديدة الخارجية وتتمثلها وتطبقها لغايات تجارية" (كوهين ولفتال ١٩٩٠، ١٢٨). وإذا تتبعنا المفهوم الأصلي للطاقة الاستيعابية سوف نجد أن كماً كبيراً من البحث العلمي يربطها بالمؤسسات التعليمية المنظمة ومعطيات الأداء الحسن بدرجة عالية. ويدعم تلك العلاقات بيات البحث والتطور القوية (تشين ٢٠٠٤، لين ولوباتكن ١٩٩٨، ستوك وجريس وفيشر ٢٠٠١) في المشروعات الصغيرة والمتوسطة أو تحظى الشركات المبتدئة (ديذر ٢٠٠١، لياو، ويلش وستويكا ٢٠٠٣). وفي سياق الصيغ التنظيمية التعاونية (شيكار ولி ١٩٩٠ وتأسي ٢٠٠١). وإذا عولنا على مقدرات الشركات الديناميكية يذكر زهرا وجورج (٢٠٠٠)، كيف أن الطاقة الاستيعابية هي التي تحدد الفجوة بين إمكانات الشركة وطاقتها الحقيقية على الابتكار.

وتعتبر إدارة المعرفة موضوعاً ذات أهمية كبيرة داخل إدارة المشروعات الخاصة ببحوث التكنولوجيا التي تقوى الدفع المتعلق بمفهوم الطاقة الاستيعابية. ويمكننا القول مطمئنين إن دراسات الحالة الخارجية من اليابان تذهب فيما وراء الفكرة البسيطة للطاقة الاستيعابية: أي باتجاه دور أكثر فعالية تقوم به الوحدات

المستقبلة للفكرة. والفرضية التي نقدمها هي أن الاستثمار يزدهر عندما يستجيب المبتكرون بفعالية وملاءمة لبيئتهم المعلوماتية. وتفرض عملية نقل التكنولوجيا نوعاً من الغموض وعدم اليقين وحيث يجب على الشركات المستقبلة أن تكون استجاباتها مبنية على المعرفة حتى تتحقق أهدافها بدقة. ويمكننا أن نضيف أن تلك الاستجابات المبنية على المعرفة إنما تنبع من خلق أرضية صالحة للتمثيل ومن التصميم التنظيمي للشركات وهمًا معًا بهيئان الطاقة الاستيعابية الفعالة.

صياغة آلية استيعاب فعالة:

شكل (مورفولوجية) رابطة الجامعة . الصناعة.

يتم نقل التكنولوجيا عندما تتوافر معرفة منظمة ومؤصلة قامت بها إحدى المجموعات أو المؤسسات بطريقة تتبناها مؤسسات أو جماعات أخرى (بروكس ١٩٦٦). هذا التعريف يفرض إعادة توزيع قاطعة للمعرفة بين الكيانات المستقلة بما يستلزم وجود "مورد" و"مستقبل" للتكنولوجيا الجديدة. كما يفرض هذا التعريف أن إعادة التوزيع هي عملية "ناجحة" أو "مؤثرة" فقط عندما يكون نقل التكنولوجيا كاملاً ويضيف قيمة لقدرات المستقبل.

لقد قلنا إن نقل التكنولوجيا يكون ناجحاً جدًا عند يطبق داخل نموذج المستقبل النشيط وحيث يرتبط المستقبل بعمق في عملية النقل (كوداما ١٩٩٣، كوداما ومورين ١٩٩٣).

ويتمنى نموذج المستقبل النشيط مع الوصف المأثور لكيفية نقل التكنولوجيا: "دفع التكنولوجيا / جذب السوق" وفي حقيقة الأمر فإن هذا النموذج يفترض أن النقل الناجح للتكنولوجيا يعتمد اعتماداً كبيراً على المستقبل أكثر مما يعتمد على المورد نفسه؛ أو بمعنى آخر فإن المستقبل العائد يمكنه أن يحصل على التكنولوجيا من المورد الإيجابي، على حين أن المستقبل الإيجابي لا يميل إلى الحصول على

التكنولوجيا من حتى أكثر الموردين عناداً. ويعتبر منظور المستقبل النشيط هو الأساس في فكرة إعداد ومعالجة المعلومات ذات الصلة. إن النقل الفعال للتكنولوجيا إنما ينبع من رغبة الكيان المستقبل في التزود بمعلومات دقيقة ليس فقط من مورد التكنولوجيا ولكن أيضاً من مصادر أخرى سواء من داخل أو خارج الحدود التنظيمية لذلك الكيان. هذا المنظور إنما تتم تقويته عن طريق روابط داعمة بين الابتكار الناجح والمستفیدين الأوائل من مشروعات التطوير (فون هيبل ١٩٨٨).

في هذا القسم من الفصل نحاول وصف عملية الاستيعاب النشطة بحيث نخرج منها بالخطوط العريضة للسياسة؛ وحيث تقسم الصناعات المبنية على العلم مثل التكنولوجيا الحيوية وعلم المعلومات باللامتحان الآتية: (كانو ١٩٩٩).

- البحث العلمي هو المصدر المباشر للابتكار. ومن هنا فإن الشركات العاملة في الصناعات المبنية على العلم تحتاج من حين لآخر إلى تأمين علاقاتها مع المؤسسات الأكademie ذات الصلة.
- فهم قابلية البحث للتطبيق هو فهم محدود؛ لأن اتجاهات البحث العلمي تتغير بصفة مستمرة؛ وقلة من الناس هم الذين يمكنهم التنبؤ ومعرفة ما إذا كان البحث الأولى الأساس المعنى يمكن تطبيقه صناعياً.
- هناك فارق غائم وغير واضح بين البحث الأساسي والتطبيق. حيث تجد الشركات الداخلة في الصناعات المبنية على العلم من الصعب عليها وضع حدود بين البحث الأساسي والتطبيق ومن ثم قد لا تستطيع تقرير المدى المناسب للبحث الداخلي الأساسي. هذا الغموض وعدم الوضوح يقلل من فرص نجاح الدعم الخارجي.

هذه الخصائص واللامتحان التي تميز الصناعة المبنية على العلم تدعى إلى وجود روابط الجامعات - الصناعة الداعمة وفي الوقت نفسه تنتهي على صعوبات في

صياغتها وتصميمها الأصل. ويعتبر الفهم الناقص للتكنولوجيا الأساسية، والحدود غير الواضحة المهمة بين العلم والتطبيق وكذلك تكاليف البحث من الحواجز التي تعوق الروابط بين الصناعة والباحثين الأكاديميين، وقد تؤدي في بعض الأحيان إلى استثمارات مبالغ فيها وزائدة عن الحد في البحث الأساسي.

هذه الحواجز قد تكون أيضًا مسؤولة عن مولد عدد كبير من المشروعات المتعلقة بالبحث والتطوير. ولأن هذه المشروعات تقع في الفجوة القائمة بين المؤسسات الأكاديمية والشركات الخاصة الراسخة فإن تلك المشروعات تحصل على البحث الأساسي من الجامعات وغيرها من المؤسسات وتعمل كجسور لتطوير وتسويق المنتج. إن مثل تلك المشروعات توجد بكثرة في مجالات التكنولوجيا الحيوية مثل علم الجينات وذلك للعلاج بالجين ودراسات الجينوم البشري. وتعتمد الصناعة المبنية على العلم، والتي ضربنا عليها الأمثلة السابقة، في وجودها على نتائج البحث العلمي ومعطياته والتي قد لا يعترف بإمكانية تطبيقاتها الصناعية بسهولة. وبالنسبة للشركات الراسخة قد يعظم هذا النقل للتكنولوجيا من قيمة وحجم الابتكارات سواء من خلال جهود الشركات نفسها أو من خلال التعاون مع الجامعات. وتعتبر الجامعات مصدراً أساسياً للصناعة المبنية على العلم التي عليها أن تنسب توزيع المصادر بين الجامعات والشركات الداخلة في عملية الابتكار.

في مقدمة هذه القضية: ما نوع آلية التنسيق التي تدعم بروابط الجامعة - الصناعة بطريقة أفضل. وفي تحليل لآليات التنسيق فإن المدخل المنطقي هو أن عدداً قليلاً من العاملين في الشركة المستقبلة هم الذين سيكون بإمكانهم التعرف على مصادر الابتكار المحتملة. وهذا المدخل المنطقي يشير مفهوم "الأصالة المحددة" التي ناقشها باحثو التحليل المؤسسي المقارن: الشركات التي تبحث عن الروابط مع الجامعات تحاول اختيار مداخل عقلانية ولكن بسبب فهمها الجزئي للقضية فإنها لا تستطيع تعظيم عملية التنسيق.

ولفهم قضايا تنسيق المصدر بطريقة أفضل في الصناعة المعتمدة على العلم فإننا نبدأ بتقديم المشكلة الأساسية الخاصة بخطأ المقابلة القائمة بين الجامعات والشركات الصناعية، وبعد ذلك نأتي إلى المفهوم العام لوكيل الابتكار الذي يمثل الوظيفة التي تقلل قدر الإمكان من عدم المقابلة، وهو يتوسط كلاً الطرفين وينفذ أنشطة البحث والتطوير طبقاً للمرحلة التي فيها الابتكار من خلال الإدارة الملائمة. وأخيراً نفحص تصنيف أشكال وكيل الابتكار وملامحه لتحليل مورفولوجية روابط الجامعة - الصناعة.

ولعل نقطة الانطلاق هي "فجوة التعرف" بين الجامعة وبحث الشركة. وفي قلب مشكلات روابط الجامعة - الصناعة بالنسبة للشركات نصادف كيف يمكن التعامل مع تلك الفجوة. وبصفة عامة فإنه كلما زاد البحث الجامعي الخلاق والأصلي كلما قل عدد الباحثين في هذا الحقل وكلما قلت احتمالية أن يكون لدى الشركة عاملون يعترفون بقيمة البحث. وبمعنى آخر فإن طاقة التقييم لدى الشركة لن تكون كافية والبحث الذي يزيد عن طاقتها التقييمية لا يمكن امتصاصه واستيعابه من خلال قنوات مثل البحث التعاوني والترخيص.

ما التصرف الأصيل من جانب الشركة في تقييم بحث الجامعة؟ أولاً: إن معيار استيراد التكنولوجيات من خارج الشركة هو مدى ملاءمة وعلاقة هذه التكنولوجيات لشخص الشركة الأصلي. ثانياً: الشركة يجب أن تفهم وتستوعب محتويات التكنولوجيا إذا أرادت أن تدمجها مع تكنولوجيا الشركة الداخلية. هذان المعياران يكونان "القدرة الاستيعابية" للشركة.

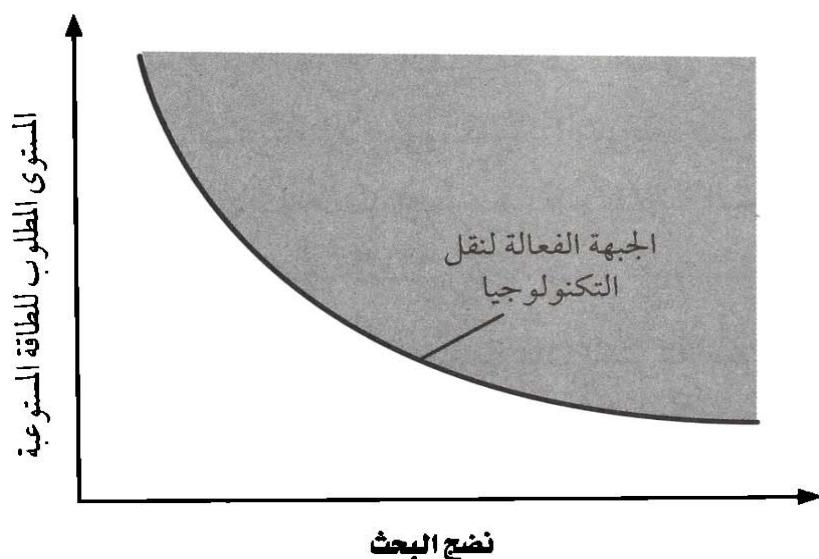
ولو كان البحث في مرحلته الأولية الجنينية فإن الشركة سوف تواجه صعوبة في التأكد من وثاقة البحث وعلاقته بأعمالها وفهم محتوياته العلمية. ومن هذا المنطلق فإنه كلما انخفضت درجة نضج البحث كلما ارتفعت مستويات حاجة الشركة إلى "الطاقة الاستيعابية" ويصور الشكل ١/١٥ (أ) العلاقة بين وضع درجة نضج

البحث الأكاديمي على الرابط x ومستوى الطاقة الاستيعابية المطلوب من الشركة على الرابط y . وعندما نعرف مرحلة النضج للبحث الأكاديمي فإنه يمكننا تحديد مستوى الطاقة الاستيعابية كقيمة مبدئية التي لو نزلت عنها فإنه لا ينبغي للشركة أن تنفذ نقل التكنولوجيا. هذه القيم المبدئية تمثل الوظيفة المتناظرة بصفة مستمرة. ويمكننا أن نطلق على هذا الخط (الجهة الفعالة لنقل التكنولوجيا) وبمعنى آخر فإن المساحة المظللة في الشكل تمثل المنطقة التي يحدث فيها نقل التكنولوجيا.

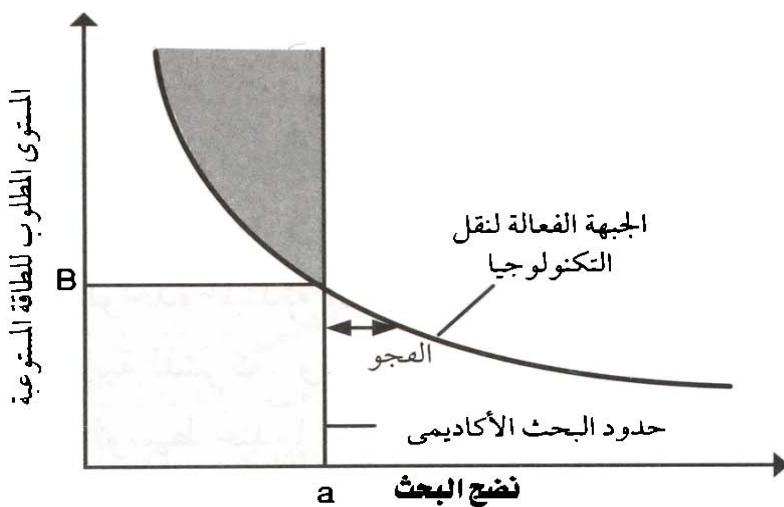
وبعد أن نقرر الإطار العام لنقل التكنولوجيا يجوز لنا أن نتساءل لماذا توجد الفجوات. إن حدود البحث الجامعي محاكمة بنضج الرابط، والذى يتوقف البحث بعده في المؤسسة الأكademie وهذا التحديد للبحث الجامعي يمكن رسمه على هيئة خط رأسى مستقيم يتقاطع عند القيمة a في الرابط x (شكل ١/١٥ ب). والمساحة المظللة المحاطة بخط الحدود للبحث الجامعي والجهة الفعالة لنقل التكنولوجيا هو المنطقة التي يحدث فيها نقل التكنولوجيا من الجامعة إلى الصناعة. ولذلك يمول البحث من جانب القطاع العام (الحكومي) كبحث أساسى. يجب أن يكون مستوى

شكل ١/١٥ الجهة الفعالة لنقل التكنولوجيا

أ. الجهة الفعالة لنقل التكنولوجيا



بـ. مفهوم الفجوة في روابط الجامعة . الصناعة



النضج أقل من a في الرابط x. والشركات التي طاقتها الاستيعابية أقل من B وحيث قيمة الرابط Y يتقاطع مع القيمة a في الرابط x، لا يمكنها استيعاب البحث، حتى ولو كان موضوع البحث يقع داخل حدود أعمال الشركة.

وحتى لو تقدم البحث الجامعي أكثر وأكثر فإن التعاون بين الجامعة والشركة لا يجب أن يحدث أبداً بالنسبة للبحث الذي يقع تحت "الجبهة الفعالة لنقل التكنولوجيا" ويوصف هذا الموقف بـ "فجوة التعرف" والمسافة باتجاه الجبهة يمكن استخدامها باعتبارها "درجة الفجوة"

والآن سوف نقوم باختبار تصنيف أشكال الابتكار وملامحه حتى يمكننا وصف وتنظيم الهيئة العامة لروابط الجامعة - الصناعة. والقضية هنا بالنسبة "للاستراتيجية وللإدارة الجماعية هي كيف نطور وننمي التعاون حتى نوسع البحث الجامعي ونسقه. وهناك ثلاثة أنواع من نشاطات عبور الفجوة يمكن تحديدها والتعرف عليها:

- النوع الأول من العبور يأتي عندما تتمكن الشركة من استيعاب العلم من

الجامعة مباشرة من خلال التعاون المشترك. وروابط الجامعة الصناعة تنتهي إلى هذا النوع من التعاون. والمشكلة الجماعية الاستراتيجية هنا هي كيف ندعم الطاقة الاستيعابية للشركة.

- النوع الثاني من العبور يتأتي عندما تحتاج الفجوة بين الجامعة والشركة الصناعية إلى وسيط يساعد في عبورها على نحو ما نصادفه في الشركة المبتدئة. هنا يجب على الوحدة المبتدئة أن تقد البحث الجامعي بحيث يدخل في نطاق الطاقة الاستيعابية للشركة. ويمكن أن تؤدي وحدة المشروعات الداخلية في الشركة وظيفة وسيط عندما تمنح درجة عالية من الاستقلالية.
- النوع الثالث من العبور يتأتي إذا لم يؤد تمديد البحث أبداً إلى الدخول في نطاق عمل الشركات الحالية؛ ومن ثم لابد من خلق صناعات وشركات جديدة لاستيعاب تلك المجالات البحثية.

الأرضية التكنولوجية لتمثل العلم الجديد: شركة توتوا المحدودة:

ما الاستراتيجية الجماعية الملائمة لجعل النوع الأول من العبور ممكناً؟ تمدنا دراسة حالة شركة توتوا المحدودة وهي شركة أدوات صحية يابانية بنموذج مثالى للقدرة على استيعاب العلوم الجديدة وإعادة توليد أعماها الرئيسية بطرق فعالة.

لقد سعت شركة توتوا المحدودة إلى تسويق "منظومة مرحاض" أعيد فيها تفكيك مكوناته العضوية بطريقة كيميائية حيوية؛ وهو أسلوب يعتمد على خواص المحفزات الضوئية لثاني أكسيد التيتانيوم الذى اكتشفه الباحثون في جامعة طوكىو. وقد اعتمد هذا التطوير على نتائج بحث نشرت في ثلاثة بحوث منفصلة في مجلة "الطبيعة" (فوجيسيما وهوندا ١٩٧٢؛ كاواي وساكاتا ١٩٨٠؛ وانج وغيرهم ١٩٩٧) ومن الجدير بالذكر أن البحث الأخير اشترك في تأليفه الباحثون في شركة توتوا الذين اكتشفوا أن ثانى أوكسيد التيتانيوم هو أيضاً جاذب للماء "سوبر هايدروفيليك"

التعرف على قيمة العلم الجديد:

منذ ١٩٨٧ كانت شركة توتو منغمسة في تطوير التكنولوجيا الأساسية لتحليل وتركيب الروائح الكريهة نتيجة لجهودها العلمية الداخلية الداعبة؛ وحيث إن أنواعاً كثيرة من الروائح الكريهة تصاحب الحياة البشرية ومن مصادرها المرحاض والعرق ودخان السجائر (الطباق)، والزباله.

وكان البناء الأولى لمحاكي الرائحة قد أمد باحثي شركة توتو بنوع من الأرضية التجريبية لتقديم وتركيب واستيعاب التكنولوجيات الجديدة ذات الصلة بالروائح الكريهة والتي تخرجى في جامعة طوكيو. ولقد قام الدكتور أكيرا فوجيشيمى في جامعة طوكيو باكتشاف خواص المحفزات الضوئية الفريدة لثاني أكسيد التيتانيوم التي عرفت فيما بعد باكتشاف هوندا - فوجيشيمى، كما توفر على نشر بحث في اليابان سنة ١٩٦٩ (فوجيشيمى وهوندا ١٩٧٢).

ومن الجدير بالذكر أن ثانى أكسيد التيتانيوم يتبع عناصر أصلية فعالة للغاية في أكسدة المواد العضوية. أما خاصية التفكك في المركبات العضوية، فقد اكتشفها كل من توموهى كاواي وتادايوشى ساكاتا في المعهد الوطنى لعلوم الجزيئات. وتم نشر نتائج هذا الاكتشاف في مجلة (الطبيعة) سنة ١٩٨٠ (كاواي وساكاتا ١٩٨٠). وفي الوقت نفسه التحق بفريق البحث هذا: كازوهيتى هاشيموتو الذى كان قد دخل هذا المعهد سنة ١٩٨٠ كباحث مبتدئ بعد تخرجه في مدرسة العلوم بجامعة طوكيو، ونشر عدة أبحاث حول الموضوع (هاشيموتو، كاواي، ساكاتا ١٩٨٣ أ، ١٩٨٢ ب). وفي سنة ١٩٨٩ م انتقل هاشيموتو إلى مدرسة الهندسة في جامعة طوكيو كى ينضم إلى معمل فوجيشيمى. وهناك توصل إلى فكرة استخدام ثانى أكسيد التيتانيوم لمحفز ضوئى لتفكك المركبات العضوية (هاشيموتو، كاواي، ساكاتا ١٩٨٤، سونادا وهاشيموتو ١٩٩٨). وفي سنة ١٩٩١ قامت شركة توتو بعقد اتفاق مع فريق البحث في جامعة طوكيو لتطوير بلاطات محفزة ضوئياً ومغلفة بثانى

أكسيد التيتانيوم. وقد قامت شركة توتو بتطوير تكنولوجيا تغليف البلاطات مع نصائح واستشارات علمية من جامعة طوكيو. وفي سنة ١٩٩٤ تم طرح هذا البلاط في السوق. وقد انطوت هذه البلاطات على خواص مقاومة للبكتيريا، بما يعني أن أي بكتيريا على السطح يمكن قتلها وإذالتها بواسطة ثانى أكسيد التيتانيوم الذى منع أيضاً الأصفار وتحكم في الروائح. ولقد كانت تلك البلاطات إنجازاً رائعاً بالنسبة للمستهلك وأصبحت خطوة أولى نحو التطبيق العملي لتكنولوجيا المحفزات الضوئية.

اكتشاف خاصية أخرى

لقد أسفر البحث التعاونى المستمر بين معمل فوجيشيمى وشركة توتو المحدودة عن اكتشاف خاصية فريدة أخرى لثانى أكسيد التيتانيوم وهى خاصية جاذبيته للهاء بسبب استهالته للضوء. وهذه الخاصية تم اكتشافها على يد باحثى شركة توتو بالتعاون مع باحثى جامعة طوكيو (وانج وآخرون ١٩٩٧). وهذه الخاصية في غاية الأهمية بسبب تأثير البلاط المكسو بثانى أكسيد التيتانيوم في التنظيف الذاتي وحيث يساعد في "شفف" أي مركبات كيميائية وتنظيفها. وبدون اكتشاف خاصية جاذبيته الفائقة للهاء (سوبر هايدروفيليك) لم يكن بالإمكان إنجاز التطبيق العملى لثانى أكسيد التيتانيوم المحفز للضوء، على نحو ما نراه اليوم. وانطلاقاً من هذه التكنولوجيات قامت شركة توتو بتطوير أنواع كثيرة من المنتجات الصحية ومنتجات التنظيف الذاتى مثل بلاط السيراميك الخارجى (سنة ١٩٩٦). ومزيل نشيط معقد للروائح الكريهة (٢٠٠١).

وعلى سبيل التلخيص فإن الطاقة الاستيعابية للشركة ليست ببساطة مجرد كمية الطاقات الاستيعابية للعاملين فيها، وإنما هي عملية تنظيمية متميزة. ولقد ركزت نسبة كبيرة من البحوث التي أجريت حول مصادر فهم الطاقة الاستيعابية على البنية العامة للاتصال بين البيئة الخارجية والتنظيم الداخلى بما في ذلك وجود حراس

البوابات وأدوارهم ذات الصلة (ألين ١٩٦٦). ومن الجدير بالذكر أن الطاقة الاستيعابية تشير ليس فقط إلى تزويد أو تمثيل المعلومات بواسطة المنظمة ولكن أيضًا إلى قدرة المنظمة في استغلال تلك المعلومات.

استيعاب الصناعات الأساسية للخاصية الأخرى:

لقد قامت صناعات السيارات والصناعات الهندسية هي الأخرى باستغلال خاصية جذب الماء الفائقة والإفادة منها. لقد استخدمت تلك الخاصية في التنظيف الذاتي وإزالة الشبورة والضباب من على المرايا الجانبية للسيارات ومن ثم يمكن للمرايا الجانبية أن تقوم بوظائفها حتى في حالة المطر الشديد. وهذه الخاصية أيضًا لها أهميتها في صناعة الزجاج لأنها تحافظ على الرؤية من خلال النوافذ الزجاجية خلال وبعد المطر على السواء. ويمكننا أن نضرب عدًّا من أمثلة الاستيعاب التي تقوم بها الصناعات الهندسية.

لقد قامت شركة توتو بتطبيق أربع براءات أساسية لخواص جذب الماء المذكورة (سوير هايدروفيليک) وغيرها من البراءات. ولتخيس البراءات الأساسية لخاصية الجذب المائي في صناعات أخرى أسست شركة توتو شركة تخيس وهي (شركة توتو المحدودة لجبهة البحث) سنة ١٩٩٧ وكان أول مرخص هو (شركة نيسان موتور)، وأول مرخص أجنبي هو الشركة الألمانية: د إس. سى. بي سنة ٢٠٠٠ ومع سنة ٢٠٠٤ كان عدد المرخصين قد زاد على ٦٠ مرخصًا. وقد تجاوز حجم سوق متجهات المحفزات الضوئية نحو ٥٠ مليون ين.

ولكن ما الذي نتعلم ونخرج به عن روابط الجامعة - الصناعة من دراسة الحالة هذه؟ إن روابط الجامعة مع الصناعات الرئيسية ليست بالضرورة روابط مباشرة ولكنها يمكن أن تكون غير مباشرة خلال صناعات الأجزاء الخارجية للمنتجات. وتكشف هذه الدراسة بوضوح عن أن سلسلة من الاكتشافات الداعمة ضرورية للاكتشاف الأساسي الذي يتم في الجامعات لتحقيق النجاح التجاري.

تصميم التنظيم لإدراج وظيفة وسيطة :

صناعات تاكيدا الكيميائية :

ف النوع الثانى لعبور الفجوة المشار إليه سابقا، فى شركة كبيرة قائمة كيف نضع وحدة مبتدئة بطريقة صحيحة. إن هذا السؤال هو مشكلة تصميم تنظيم لإدراج وسيط بين المؤسسة الأكاديمية ومعامل البحث المركزية فى المشروعات والشركات الكبرى. ولسوف نصف كيف قامت شركة تاكيدا بتأسيس معمل بحوثها الجديد المتخصص فى البحث الأساسى الجديد آنذاك، وهو الهندسة الوراثية وتكنولوجيات هندسة البروتين رغم وجود معامل تاكيدا المركزية القديمة الراسخة.

ومن الجدير بالذكر أن تاكيدا هي أكبر شركات الدواء في اليابان، وكانت قد أسست كأكبر كتاجر جملة صغير في الطب عبر قرنين من الزمان. وقد اشتهرت شركة مساهمة سنة ١٩٢٥ ووضعت ضمن شركات الأسهم في طوكيو وأوساكا سنة ١٩٤٩ ويصل حجم المبيعات السائلة أى الجارية للشركة الآن نحو ٧٦٠ مليون ين ياباني (السنة المالية ٢٠٠٠). وتمثل المبيعات الداخلية نحو ٧١٪ من هذا المبلغ. وإلى جانب ذلك كانت الشركة من بين أعلى الشركات في تطبيق براءات الاختراع بين شركات الأدوية اليابانية.

وفي أربعينيات القرن العشرين بدأت شركة تاكيدا بحثاً استطلاعياً حول المضادات الحيوية وحمض الفوليك المركب إلى جانب فيتامين ج وب. كما توفرت الشركة على إجراء بحوث حول البنسلين الذى بدأت في إنتاجه وتصنيعه سنة ١٩٤٨ بتكنولوجيا شبه مركبة (مع التخمير). وفي خلال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين قامت تاكيدا بتطوير بعض المضادات الحيوية الجديدة بما في ذلك الجيل الثالث من السيفالوسبورين.

وإلى جانب ذلك نجحت تاكيدا في إقامة صناعات جديدة مع جلوتاميت الصوديوم المركب ومزيج من مستخرجات البيورين المأخوذة من الخميرة. ولعل أهم تكنولوجيات الجينات الكامنة خلف نجاحاتها كانت هي المعروفة (الكيمياء العضوية المركبة) و (تخمير الميكروب).

في سنة ١٩٧٤ قام كل من ستانلي كوهين وهربرت بوير بتطبيق براءة الاختراع الشهير حول "جدل الجين" ومع ثمانينيات القرن العشرين انطلقت أبحاث الجينات في اليابان إلى مدى بعيد. وإلى جانب الهندسة الوراثية بدأت أيضاً في ثمانينيات القرن العشرين أبحاث المستقبلات والأوعية الدموية والمواد النشطة حيوياً، وقد حققت تلك البحوث تقدماً ملحوظاً مع تكنولوجيات الهندسة الحيوية وهندسة البروتين. وفي سنة ١٩٨٨ م أسست شركة تاكيدا معمل بحوثها المتخصص في البحث الأساسي حول المستقبلات اليعيمة (المستقبلات التي لا تعرف لها وظيفة) في تسووكوبا باعتبارها أكبر مدن العلم في اليابان وحيث توجد تقريباً كافة معامل البحث الوطنية إلى جانب الجامعات الوطنية الكبرى (سوزوكى وكوداما ٤٢٠٠). وقد أسست تاكيدا هذا المعمل لدعم إنتاجية البحوث من خلال المنافسة والتعاون بين معامل البحث المركزية والمعامل الجديدة.

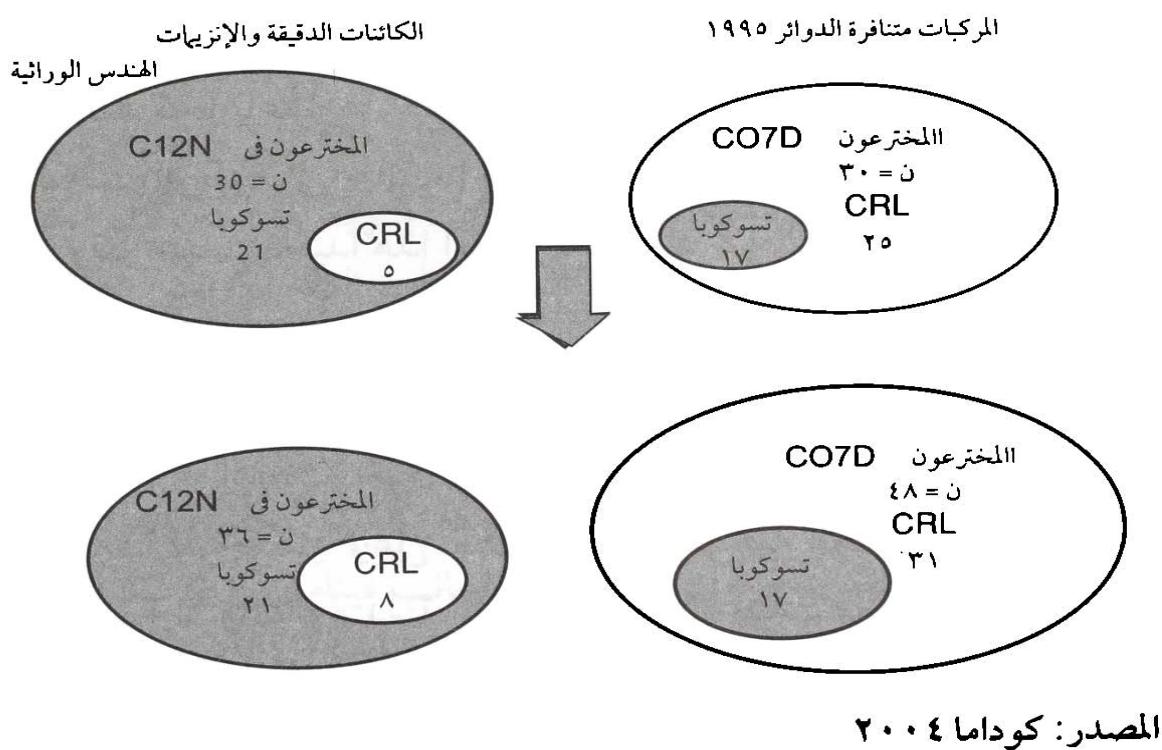
ومن الجلي الواضح أن حالة شركة تاكيدا تمثل نموذجاً على تنوع التكنولوجيا عن طريق إجراء البحث حول التكنولوجيات الدخيلة المجلوبة وزراعتها مع التكنولوجيات الموجودة. وعلى مستوى التكنولوجيا العامة سعت تاكيدا إلى تصميم الهندسة الوراثية وهندسة البروتين وتكنولوجيات معلومات الجينوم؛ وقد تم زرع تلك التكنولوجيات مع التكنولوجيات الأساسية، مثل التركيب العضوي والتخمير. وهل حدث هذا الزرع فعلاً؟ لقد حاولنا عرض هذه العملية عن طريق استقصاء تطبيقات البراءات التي توصل اثنان من معامل تاكيدا من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠ (انظر شكل ٢/١٥) وقد تم عرض براءات موضوع الهندسة الوراثية

و亨德س البروتين على ضوء ما ورد في "التصنيف العالمي للبراءات" فئة C12N (الأحياء الدقيقة / الإنزيمات، الهندسة الوراثية)، وتم عرض براءات موضوع الكيمياء العضوية على ضوء ما ورد في التصنيف العالمي للبراءات" الفئة COVD (المركبات متنافرة الدوائر).

وعلى نحو ما يظهر في الشكل فإنه في سنة ١٩٩٥ تم تنفيذ ٣١ براءة من مجموع ٣٦ براءة في فئة C12N التي تمثل الهندسة الوراثية وهندسة الجينات وذلك على يد الباحثين في معمل تسوكوبا، على حين تم تنفيذ ٥ فقط على يد الباحثين في معمل البحث المركزي

شكل ٢/١٥ : عملية زرع تكنولوجيا تاكيدا في الهندسة الوراثية

وهندسة البروتين مع تكنولوجيا الكيمياء العضوية :



وعلى العكس في الفئة COVD التي تمثل الكيمياء العضوية نجد ٢٥ من براءات تاكيدا الـ ٣٠ قد تم تنفيذها على يد الباحثين في معمل البحث المركزي، بينما ٥

براءات فقط تم تنفيذها على يد الباحثين في معمل تسوكوبا. وفي سنة ٢٠٠٠ لم يعد الفارق بين معمل تسوكوبا ومعمل البحث المركزي واضحاً حيث زاد عدد تطبيقات البراءات فئة C12N في معمل البحث المركزي إلى ٨ من أصل ٢٨ براءة لشركة تاكيدا بينما عدد تطبيقات البراءات فئة COVID في معمل تسوكوبا ارتفع إلى ١٧ من أصل ٤٨ براءة مملوكة للشركة.

أما فيما يتعلق بنصيب كل معمل في مجموع براءات تاكيدا المسجلة في تكنولوجيا الهندسة الوراثية وهندسة الجينات فقد انخفض نصيب معمل تسوكوبا من ٪.٨٦ سنة ١٩٩٥ إلى ٪.٧٢ سنة ٢٠٠٠، بينما ارتفع نصيب معمل تسوكوبا في مجال الكيمياء العضوية من ٪.١٧ سنة ٢٠٠٠ إلى ٪.٣٥ سنة ٢٠٠٠. وتشير تلك الإحصاءات إلى كيفية زرع تكنولوجيات الهندسة الوراثية وهندسة البروتين التي اخترعت على يد وحدة البحث الجديدة مع التكنولوجيات الأساسية مثل تكنولوجيا التركيب العضوي والتخمير التي يملكها معمل البحث المركزي والعكس صحيح.

الخلاصة : الفاعلية والتباينية وتصميم التنظيم :

تشى دراسة حالة شركة توتو بأن الشركة تلعب دوراً فعالاً وإيجابياً في نقل التكنولوجيا أكثر من الدور الذي يوحى به مصطلح "الطاقة الاستيعابية" ولقد أشرنا أن نقل التكنولوجيا يعتمد اعتماداً كبيراً على الجهود التي تبذلها الشركة المستقبلة وليس على التسويق النشط للبحث من جانب الجامعة.

وتلقى دراسة الحالة أيضاً الضوء على العقيدة الراسخة من جانب المستقبل: حيث إن البحث الأساسي في معمل شركة توتو أسفر عن التكنولوجيا الأساسية لأرضية الاختبار وجعل من الممكن التواصل الفعال مع البحث الذي يجرى خارج

الشركة. ومع استخدام مثلاً الرائحة، استطاع باحثو شركة توتو أن يقيموا التكنولوجيا الناتجة كثمرة للبحث التطبيقي المنفذ في أي مكان ومن ثم يقررون أفضل الاتجاهات للبحوث التطبيقية في الشركة نفسها. وبعد ذلك توصل باحثو شركة توتو إلى اكتشاف علمي لم يكن جزءاً من التعاون المسبق مع الجامعة. لقد سهل هذا الإنجاز العلمي التعاون مع المجتمع الأكاديمي الذي يتكون من الجامعات وغيرها من منظمات العلم وقد أسفر هذا التعاون عن التوصل إلى مزيد من الاكتشافات ساعدت في دعم عملية تطوير المنتج.

ومن الجدير بالذكر أن دراسة الحالة هذه قد أكدت على أهمية استراتيجيات الشركة الفعالة في دعم روابط الجامعة - الصناعة:-

- يجب تطوير أرضية الاختبار في فترة مبكرة حتى تتمكن الشركة من الإمساك بالفرصة واستخدام الاكتشافات العلمية المستقبلية.
- يعتقد أن الاكتشاف العلمي قد تم لأغراض أبعد ما تكون عن المستهدف النهائي الفعال. ويمكن للعديد من العلماء أن يشاركون في كل دورة في مجالات التطبيق، كما أن تعبئة العلماء يمكن أن تلعب دوراً حاسماً في هذا الصدد.
- يمكن لروابط الجامعة - الصناعة أن تكون تبادلية وليس بالضرورة في اتجاه واحد من الجامعة للشركة الصناعية.

إن البيانات المفصلة والتاريخ التكنولوجي للشركة يمكن أن تقدم الدلائل على أن تنوع التكنولوجيا الأساسية يستطيع أن يولد مسارات تكنولوجية جديدة ذات صلة بالטכנولوجيا الأساسية القائمة. والمسارات التكنولوجية التي تم توليدها تتصل أحياناً اتصالاً مباشراً بتطوير المنتج الجديد ومدخل السوق ولكنها في بعض الأحيان تؤثر بطريق غير مباشر في المنتجات الجديدة عن طريق توليد مسارات

تكنولوجيات قوية ولكن أيضاً قد يكون لديها تكنولوجيات مهلهلة (كريستينسين ١٩٩٧). وفي بعض الأحيان تقوم تلك الشركات بنقل روابط أعمالها نفلاً درامياً وعلى سبيل المثال تحولت شركة كانون من الكاميرات إلى الطابعات، وتحولت شركة تويوتا من الأنوال إلى السيارات، وتحولت شركة شارب من القرطاسية إلى الإلكترونيات.

لقد ساعد تطوير شركة تاكيدا للتكنولوجيا من التخمير إلى أشباه التركيب والتركيب النقى للمضادات الحيوية، الشركة في أن تقدم بصفة مستمرة متسقة دائرة واسعة فعالة من المنتجات. وكان للتنوع الناجح في التكنولوجيا الأساسية لديها أثره في اختراق المجالات ذات الصلة بهدف واضح في تنوع أعمالها؛ بيد أن توسيع تاكيدا في مجالات تكنولوجية أخرى مثل المنتجات الغذائية والصناعات الكيماوية قد أثبتت فشلها. ومع ذلك فإن التكنولوجيات المجلوبة التي هي في حالة تاكيدا: الهندسة الوراثية وهندسة البروتين يمكن أن تتطور إلى مسارات جديدة ومرجحة تجاريًا.

References

المصادر

- Allen, Thomas J. 1966. "Performance of Information Channels in the Transfer of Technology." *Industrial Management Review* 18 (1): 87–98.
- Brooks, Harvey. 1966. "National Science Policy and Technology Transfer." In *Proceedings of a Conference on Technology Transfer and Innovation*. Washington, DC: National Science Foundation.
- Chen, Chung-Jen. 2004. "The Effect of Knowledge Attribute, Alliance Characteristics, and Absorptive Capacity on Knowledge Transfer Performance." *R&D Management* 34 (3): 311–22.
- Christensen, Clayton. 1997. *The Innovator's Dilemma*. Boston: Harvard Business School Press.

- Cohen, Wesley M., and Daniel A. Levinthal. 1990. "Absorptive Capacity: A New Perspective on Learning and Innovation." *Administrative Science Quarterly* 35: 128–52.
- Deeds, David. 2001. "The Role of R&D Intensity, Technical Development and Absorptive Capacity in Creating Entrepreneurial Wealth in High Technology Start-Ups." *Journal of Engineering and Technology Management* 18 (1): 29.
- Fujishima, Akira, and Kenichi Honda. 1972. "Electrochemical Photolysis of Water at a Semiconductor Electrode." *Nature* 238: 37.
- Hashimoto, Kazuhito, Tomoji Kawai, and Tadayoshi Sakata. 1983a. "Efficient Hydrogen Production from Water by Visible Light Excitation of Fluorescein-Type Dyes in the Presence of a Redox Catalyst and a Reducing Agent." *Chemistry Letters* 12 (5): 709–12.
- . 1983b. "Hydrogen Production with Visible Light by Using Dye-Sensitized TiO₂ Powder." *Nouveau Journal de Chimie* 7: 249.
- . 1984. "Photocatalytic Reactions of Hydrocarbons and Fossil Fuels with Water. Hydrogen Production and Oxidation." *Journal of Physical Chemistry* 88: 4083.
- Kano, Shingo. 1999. "The Innovation Agent and Its Role in University-Industry Relations." In *Industrializing Knowledge: University-Industry Linkages in Japan and the United States*, ed. Lewis Branscomb, Fumio Kodama, and Richard Florida, 365–84. Cambridge, MA: The MIT Press.
- . 2001. "Introduction and Comparison of Technology Transfer Models in University-Industry Relations: The Concept of Technology-Transfer Effectiveness Frontier and Its Application." *Business Model (Electronic Journal of Japanese Society for Business Model)* 1 (1): 1–10.
- Kawai, Tomoji, and Tadayoshi Sakata. 1980. "Conversion of Carbohydrate into Hydrogen Fuel by a Photocatalytic Process." *Nature* 286: 474–76.
- Kodama, Fumio. 1993. "Receiver-Active Paradigm of Technology Transfer." In *New Perspectives on Global Science and Technology Policy*, ed. Sogo Okamura, Fujio Sakauchi, and Ikujiro Nonaka, 229–45. Tokyo: Mita Press.
- . 2004. "Toward a Theory of University Industry Linkages. [In Japanese]" *Technology and Economy* (July): 44–53.

- Kodama, Fumio, and William Morin, chairs. 1993. *Report of the U.S.-Japan Technology Transfer Joint Study Panel*. Document PB93-182921 Prepared by the U.S. Department of Commerce, Technology Administration, and submitted to the Joint High Level Committee of the U.S.-Japan Science and Technology Agreement. Washington, DC: U.S. Department of Commerce.
- Lane, Peter, and Michael Lubatkin. 1998. "Relative Absorptive Capacity and Interorganizational Learning." *Strategic Management Journal* 19 (5): 461–77
- Liao, Jianwen, Harold Welsch, and Michael Stoica. 2003. "Organizational Absorptive Capacity and Responsiveness: An Empirical Investigation of Growth-Oriented SMEs." *Entrepreneurship Theory and Practice* 28 (1): 63–85.
- Shenkar, Oded, and Jaitao Li. 1999. "Knowledge Search in International Cooperative Ventures." *Organization Science* 10 (2): 134–44.
- Stock, Gregory, Noel Greis, and William Fischer. 2001. "Absorptive Capacity and New Product Development." *Journal of High Technology Management Research* 12 (1): 77
- Sunada, Kayano, and Kazuhito Hashimoto. 1998. "Bactericidal Effect Using TiO₂ Photocatalysis." *Journal of Antibacterial and Antifungal Agents* 26 (11): 611–20
- Suzuki, Jun, and Fumio Kodama. 2004. "Technological Diversity of Persistent Innovators in Japan: Two Case Studies of Large Japanese Firms." *Research Policy* 33: 531–49.
- Tasi, Wenpin. 2001. "Knowledge Transfer in Intraorganizational Networks: Effects of Network Position and Absorptive Capacity on Business Unit Innovation and Performance." *Academy of Management Journal* 44 (5): 996–1005.
- von Hippel, Eric. 1988. *The Sources of Innovation*. New York: Oxford University Press.
- Wang, Rong, Kazuhito Hashimoto, Akira Fujishima, Makoto Chikuni, Eiichi Kojima, Atsushi Kitamura, Mitsuhide Shimohigoshi, and Toshiya Watanabe. 1997. "Light-Induced Amphiphilic Surface." *Nature* 388: 431–32.
- Zahra, Shaker A., and Gerard George. 2002. "Absorptive Capacity: A Review, Reconceptualization, and Extension." *Academy of Management Review* 27 (2): 185–203.



الفصل السادس عشر

استراتيجيات الشركات

في روابط الجامعة والصناعة في فرنسا

جان جاك دوباي

للجامعات في فرنسا كما هو الحال في كل الدول ثلاث مهام إزاء المعرفة البشرية: نقل المعرفة (أى التعليم)؛ إنتاج المعرفة (أى البحث الأساسي)؛ تشااطر المعرفة (أى تطبيق البحث على الاحتياجات الصناعية والاقتصادية والاجتماعية). ومن الطبيعي أن تفصل استراتيجيات الشركات التي تحكم روابط الجامعة - الصناعة على قد تلك المهام الثلاث على نحو ما يعكسه هذا الفصل.

بيد أن تلك الصورة العامة تحتاج إلى ضبط لتأخذ في حسبانها ثلاث خواص للتعليم والبحث ونظام الابتكار الفرنسي.

• الانقسام بين الجامعات والمدارس الكبرى: حيث ترجع الجامعات الفرنسية إلى القرن الثالث عشر بينما المدارس الكبرى بدأ تأسيسها في القرن الثامن عشر على يد الحكومة الفرنسية لتعليم صفة الموظفين المدنيين الفنيين الذين احتاجت إليهم. ومن الناحية المبدئية كانت المدارس الكبرى تقدم التعليم في مجالات الهندسة العسكرية والمدنية. واليوم نصادف أن الغالبية العظمة من قادة الصناعة الفرنسية هم من خريجي المدارس الكبرى مما يؤثر بالضرورة في العلاقات مع الجامعات. ولعل المعيارين الأساسيين اللذين يفصلان الجامعات والمدارس الكبرى هما.

١- الاختيار والتوجيه: فالمدارس الكبرى تختار الطلاب وتوجههم مهنياً (على الرغم من أن بعض الجامعات بدأت في إدخال مناهج مهنية و اختيارية، إلا أنها لا تزال أقلية).

٢ - المعيار الثاني هو الرسوم الدراسية: فهي تكاد تنعدم في الجامعات ولكنها عالية في المدارس الكبرى وهي أعلى كثيراً في المدارس الكبرى لإدارة الأعمال. وعلى الرغم من أن هناك عدداً من المدارس الكبرى أقل طلاباً من هؤلاء المنخرطين في الجامعات (١٦٨٠٠٠ مقابل ١٥٥ ملايين طالب) وكل مدرسة كبيرة تخرج بضع مئات قليلة كل سنة وكثير من تلك المدارس يخرج أقل من مائة طالب في السنة.

• الوضع الفائق للجامعات ومنظومات البحث الحكومية (العامة): من بين الـ ٢٠٠٠٠٠ باحث عام في فرنسا نجد أن ثلثيهم يعملون في الجامعات والثالث فقط يعمل في منظمات البحث العامة مثل: مركز البحث العلمي الوطني؛ المعهد الوطني للبحث الصحي والطبي الذي يعمل في مجال علم الأحياء والعلوم الطبية؛ هيئة الطاقة النووية التي تعمل في مجال البحث النووي؛ المركز الوطني لدراسات الفضاء الذي يعمل في مجالات العلوم الفضائية. وأكثر من هذا فإن هذه المنظمات تختار أحسن المعامل الجامعية في مجالها وتعاون بل وتتحدة معها وتزودها بالمال والعاملين من مواردها الخاصة. وكان من تبعات ذلك أن وجدت الجامعات أن من الصعب عليها للغاية رسم استراتيجية لها الخاصة بالبحث؛ لأن أحسن وحداتها البحثية قد تم تفريغها لحساب منظمات البحث العامة. ومن التبعات الأخرى كذلك جعل المنظور العام للبحث الحكومي شديد التعقيد. لأن بعض المعامل - وخاصة أفضلها - سوف يغدو تابعاً للعديد من المؤسسات: الجامعة، المعهد، منظمة بحثية أو أكثر. هذا التعقيد سوف يؤثر بالتالي على روابط الجامعة الصناعة واستراتيجياتها الجماعية؛ لأن الشركات الكبرى سوف تجد نفسها تتعامل مباشرة مع مركز البحث العلمي الوطني، أو المعهد الوطني للبحث الصحي والطبي؛ لأن ذلك أبسط وأيسر وأكثر فاعلية ومن ثم يتم تجاوز الجامعات.

• إشراف الدولة واشتراكها المتنامي: طبقاً للتقاليد الفرنسية اليعقوبية سنجد أن دور الدولة قوي خاصة في التعليم والبحث: وحيث إن ٩٠٪ من التعليم العالي

(الثالث) يتم تغطية نفقاته من الميزانية العامة مقارنا بأقل من ٦٠٪ في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية. وعلى الرغم من أن هذا البيان قد يكون مجرد حشو فإن منظمات البحث الحكومية (العامة) تستمد أقل من ٦٪ من ميزانيتها من الموارد الخاصة. وأكثر من هذا فإن كافة الدرجات العلمية الممنوحة من أية جامعة أو مدرسة كبرى لابد من التصديق عليها أو تسجيل رسمياً من قبل الحكومة؛ والمخصصات المالية الحكومية المقدمة لمؤسسات البحث العامة تقررها سنوياً إدارة الدولة (الحكومة). وكل تلك العوامل تساهم في تقليل دعم من قبل الصناعة وأى دور لها في البحث العام والتعليم العالي. ومن الجدير بالذكر أن الاهتمام الحالى من قبل السلطات المحلية بالبحث العلمي ٢١ ولاية يضم كل منها عدداً من التقسيمات الإدارية منذ نابلسون) التي حيث تدعم الآن البحث والتطوير قد أضاف مستوى آخر من إسهام الحكومة في البحث - ليس من الضروري أن يتوازى تماماً مع المستوى الوطني.

ومن الجدير بالذكر أن الخصائص الفرنسية المميزة لروابط الجامعة - الصناعة قليلة نسبياً. وكما هو الحال في أية دولة أخرى عندما نناقش روابط الجامعة الصناعة في فرنسا وخاصة بين ثلاثة أنهاط من الشركات الصغيرة والمتوسطة فإن المناقشة ستكون نمطية تنصب حول: الشركات التي تنتج التكنولوجيا المتقدمة؛ الشركات التي تستخدم التكنولوجيا المتقدمة؛ الشركات الأخرى. والفتان الأولى والثانية تحتاج إلى متابعة أحدث التطورات في المجال، وتعيين الأشخاص المسيطرین على أحدث ما في المجال من تكنولوجيا وتطوير المعرفة الفنية والعلمية لدى العاملين فيها. يضاف إلى ذلك أن الشركات الصغيرة والمتوسطة في الفتنة الأولى تحتاج إلى دعم تكنولوجي وعلمي متقدم من معامل الجامعة لتغذية عملية الابتكار لديها؛ والمساعدة في حل مشكلاتها التكنولوجية. وبصفة عامة فإن الشركات الصغيرة والمتوسطة في الفتنة الأولى وحدها هي التي عادة ما يكون لها روابط مباشرة مع الجامعات. ومع ذلك فإنه في العديد من الصناعات مثل الهندسة والمنسوجات

والبناء تستفيد الشركات الصغيرة والمتوسطة في الفئة الثانية من المؤسسات العلمية الفرنسية الأخرى وعلى رأسها المراكز الفنية الصناعية التي تجري بحوثاً تطبيقية تحت إدارة اتحادات عمال الصناعة والتي تتلقى دعماً مالياً من موارد تأتي من كافة المشروعات الصناعية في البلاد. وبعض تلك المراكز الفنية الصناعية يعمل بها بعض مئات من الباحثين ولديها نفس نوع الروابط مع الجامعات ومؤسسات البحث العامة مثل أي شركة متعددة الجنسيات ذات تكنولوجيا متقدمة؛ كما تتأكد من إفادة المشتركين فيها من تلك العلاقات.

وبعد هذه الخلفية من المعلومات سوف أتعرض الآن لكيف تدير الشركات الفرنسية علاقاتها مع الجامعات في المجالات الثلاثة لنقل المعرفة وإنتاج المعرفة وتشاطر المعرفة. وسوف أختتم بنظرة فوقيّة لسياسات الحكومة المتعلقة بروابط الجامعة - الصناعة وأخر تطوراتها.

نقل المعرفة :

يمكن لأى مشروع فرنسي أن يعتبر زبوناً (عميلاً) للجامعات والمدارس الكبرى في منظومة التعليم العالى (الثلاثى) وحيث تقوم المشروعات بتعيين شباب الخريجين وفي بعض الأحيان تشتري خدمات التعليم المستمر منها للتدريب أثناء العمل على سبيل المثال. وفي الغالبية العظمى من الحالات فإن المشروعات هي زبائن إيجابية وخاصة لتعيين الخريجين وحيث تقوم الغالبية من تلك المشروعات بتعيين خريجي الجامعة دون أن تذهب إلى الجامعات لاجتذاب أو وضع يدها على الطلاب الوعادين. ومن الواضح أن الشركات متعددة الجنسيات والمشروعات الصغيرة والمتوسطة المنتجة للتكنولوجيا لها دور أكثر فاعلية في هذا الصدد؛ وخاصة في مواجهة المدارس الكبرى.

وكثير من الشركات متعددة الجنسيات تبحث عن الموهوب وخاصة في المدارس الكبرى وخاصة في مدارس القمة العشر الكبرى التي تخرج فيها مدورو الشركات

متعددة الجنسيات؛ وتقوم بتطوير علاقاتها مع اتحادات الطلاب من خلال ممثلي في الحرم الجامعي وغالباً من رابطة الخريجين التي ترعى النشاطات الاجتماعية للطلاب وتوجد لهم فرص عمل وتدريب وهلم جرا. مثل تلك العلاقات توجد أيضاً مع جامعات القمة العشر وإن كانت أقل من علاقات المدارس الكبرى؛ لأن تفريخ الجامعات للخريجين هو أقل التزاماً تجاه الصناعة. ومن الجدير بالذكر أن الشركات الصغيرة والمتوسطة المتقدمة تكنولوجيا لا يمكنها تحمل أعباء ممثلي لها في الحرم الجامعي ولكن غالباً ما يكون لها علاقات وثيقة مع المؤسسة الأم سواء كانت جامعة أم مدرسة كبرى.

والمستوى التالي للعلاقات هو أن تقوم الشركة بالاشراك في العملية التعليمية فقد تتعاون في وضع المناهج والمقررات وربما تمويل بعض مناصب هيئة التدريس المتقربين أو لبعض الوقت وتقديم منح تدريب لهم. ومن الجدير بالذكر أن هذا المستوى قاصر على المدارس الكبرى مما جعل الجامعات تغار من المدارس؛ لأن الجامعات معزولة عن الصناعة و "رأس المال الكبير" وفي بعض المدارس الكبرى نصادف ثلث المقررات موضوعاً من قبل العلماء أو الإداريين في الصناعة. كما أن بعض المدارس الكبرى شكلت أجهزة استشارية مثل مجالس المناهج التي تضم ممثلي من أعضاء هيئة التدريس ورجال الصناعة يعملون معًا لوضع مناهج المدرسة. ومؤخرًا جدًا قامت بعض المدارس الكبرى بتأسيس كراس أستاذية توفرت شركات خاصة على تمويلها. وهذا الاتجاه الجديد بدأ في مدارس إدارة الأعمال وينتشر الآن في مدارس الهندسة. ولعل معظم الشركات الديناميكية تقيم مثل تلك العلاقات.

والمستوى الأخير من علاقات الجامعة - الصناعة هو الإدارة. وفي فرنسا تحدد إدارة الجامعة طبقاً للقانون: حيث يقرر القانون تركيبة وتشكيل مجالس مديرى الجامعات ومن سوء الحظ أن الصناعة لا تمثل في تلك المجالس إلا بعد قليل من

الممثلين وأكثر من هذا فإن هؤلاء الممثلين يعيّنون بقرار من الوزير الذي يحرص على تقليص عددهم وتقيد سلطاتهم. وإدارة الجامعات الفرنسية بعيدة تماماً عن نموذج مجلس الأوصياء، بينما المدارس الكبرى الفرنسية أكثر حرية في تحديد إدارتها. وحتى في المدارس الكبرى العامة (الحكومية) يكون لممثل الصناعة وزن أكبر في مجلس المديرين ويتم تعينهم وترشيحهم من قبل الصناعة ثم تصدق على تعينهم الحكومة. وفي المدارس الكبرى (الخاصة) يتم تعين مديرها مباشرة من قبل الصناعة، وأكثر من هذا فإنه عندما يأتي جزء كبير من ميزانية المدرسة الكبرى من مصادر صناعية فإن الصناعة قد تكون في معقد القيادة كما هو الحال على سبيل المثال في مدرسة سوبيليك أهم مدرسة فرنسية في الهندسة الكهربائية وهندسة الحاسب. التي تديرها ثلاثة تأتي من الصناعات: الكهربائية والإلكترونية والاتصالات من جانب وصناعات البرمجيات من الجهة الثانية وصناعات القوى من الجهة الثالثة - تحت إشراف الحكومة الفرنسية (وزارات التعليم؛ البحث؛ الصناعة؛ الدفاع). ولابد أن نشير هنا إلى أن تأسيس الأكاديميات الأولى جاء على يد مدارس القمة الكبرى. وبسبب الدعم المالي المقدم من الشركات متعددة الجنسيات أو رابطة الخريجين الفنية فإن تلك المؤسسات الأكاديمية لا تمثل نسبة كبيرة من مصادر تلك المدارس. ولكنها تعكس استراتيجية طويلة المدى من جانب المدارس الكبرى والشركات متعددة الجنسيات على السواء والتي غدت من الأهمية بمكان بحيث تلعب دوراً مهماً في الإدارة. وفي خلال ١٥ أو ٢٠ سنة سوف تخضع بعض المدارس الكبرى وبالذات الخاصة دون الحكومية لإدارة (مجلس أوصياء).

إنتاج المعرفة

من الجدير بالذكر أن ٥٧٪ من البحث والتطوير على المستوى الوطني في فرنسا يمول عن طريق الصناعة والـ ٤٣٪ الباقية من الميزانية العامة. ويرى الثقة أن ما تسهم به الصناعة في البحث والتطوير في فرنسا هو أقل مما تسهم به الصناعة في

البحث والتطوير في دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة (٦٥٪) أو اليابان (٧٣٪). ويمكننا القول إن الصناعة في فرنسا هي أكثر اعتماداً على البحث العام (الحكومي)، أكثر من أيّة دولة أخرى من الدول الصناعية. ومع ذلك فإن من المشاكل المتكررة في فرنسا عدم كفاءة وكفاية التعاون البحثي بين الجامعة والصناعة بدءاً بإنتاج المعرفة وبلغ السوء أقصاه في هندسة المعرفة.

في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين بدأت الحكومة الفرنسية في التأكيد على الأهمية السياسية لروابط الجامعة - الصناعة. ومنذ ذلك الوقت وبمساعدة من الحكومة قامت الشركات متعددة الجنسيات والشركات الصغيرة والمتوسطة بتطوير العديد من الأدوات للتعاون مع الجامعات:

- التمويل المشترك لرسائل الدكتوراه التي تتناول بحوثاً صناعية وتعتبر إضافة إلى الاقتصاد الوطني.
 - المعامل العامة المشتركة بين منظمات البحث الحكومية (غالباً مركز البحث العلمي الوطني) والشركات.
 - مشروعات البحث العام الممول من قبل الصناعة في موضوعات تحددها الصناعة.
 - تعيين باحثين من الصناعة الخاصة كباحثين مساعدين في المعامل العامة (الحكومية).
 - مشروعات التعاون الأوروبي التي ينبعق عنها العديد من الشركات ومؤسسات البحث من دول أوروبية مختلفة ممولة جزئياً من الاتحاد الأوروبي.
- ومع ذلك فإن تلك الأدوات قد ابنت بالكثير من المشكلات الإدارية التي من بينها:
- ١ - تعدد المؤسسات الداخلة في البحث الواحد: كما أشرنا من قبل فإن توقيع عقد

التعاون مع أحد المعامل يتطلب موافقة العديد من المؤسسات الحكومية والجامعات أو منظمات البحث إلى جانب السلطات الإقليمية إذا كانت تلك السلطات تقدم دعماً مالياً من جانبها.

٢ - **الحواجز بين القطاعين العام والخاص:** من الجدير بالذكر أن اللوائح المختلفة الخاصة بالعاملين في الصناعة وموظفي البحث المدنيين في القطاع الحكومي، تجعل من الصعب نقل وتحريك العاملين من قطاع إلى قطاع. كذلك فإن قواعد المحاسبة تجعل من الصعب استخدام الأموال الخاصة التي تقدمها الصناعة في مشروع مشترك بعد أن تدخل في حسابات الجامعة وحيث إنه تخضع بعد ذلك للوائح المحاسبة الحكومية.

٣ - **تنازع حقوق الملكية الفكرية:** مثل هذه التنازعات تحدث كثيراً، لأنه في حالة البحث العام المشترك تعتبر الملكية مشتركة؛ لأن البراءة عادة ما تسجل باسم المؤسسة والصناعة نتيجة التعاون بينهما. ذلك في الوقت الذي تعتبر فيه الشركات متعددة الجنسيات، الملكية المشتركة قيداً ثقيلاً أو على الأقل عملية مربكة. ومن الجدير بالذكر أن الشركات الصغيرة والمتوسطة التي يجري التركيز عليها عادة ولها روابط وثيقة مع المعامل خاصة في حالة الشركات المبتدئة والمنبثقة عن المعمل، هي أكثر افتاحاً للملكية المشتركة.

٤ - **قضايا السرية:** تردد الشركات الفرنسية متعددة الجنسيات في إشراك الباحثين الحكوميين في أي بحث يكون ذا طبيعة استراتيجية لها (بينما الشركات الصغيرة والمتوسطة ليس أمامها خيار؛ لأنها تعتمد اعتماداً كبيراً على بحوث المعامل الحكومية). والمشكلة أكثر حدة مع برامج البحث الأوروبية المشتركة وحيث تفضل كثير من الشركات البقاء بعيداً عن المشروعات التي تعتبر استراتيجية بالنسبة لها.

وفيما يتعلق بإدارة البحث العام (الحكومي) فإن تأثير الصناعة في بعض الأحيان

يكون أضعف حتى من تأثيرها في التعليم بل إنه يصل إلى درجة الصفر بالنسبة لمعظم الجامعات على نحو ما ناقشناه من قبل والتي يندر أن يكون لها استراتيجية بحثية من الدرجة الأولى. وهذا التأثير أيضاً يقترب من درجة الصفر في بعض منظمات البحث الحكومية مثل (مركز البحث العلمي الوطني)، الذي لا يعين إلا عدداً محدوداً من ممثلي الصناعة في مجلس إدارته، وكذلك ربما كان عدد الممثلين أقل في اللجان المنبثقة. بيد أن بعض منظمات البحث التطبيقي الحكومية ومن بينها على سبيل المثال وكالة الأغذية والزراعة الفرنسية (إنرا)؛ وكالة أبحاث الفضاء الوطنية (سنيس) تضع احتياجات الصناعة في حسابها واستراتيجيتها. وفي حقيقة الأمر فإن بعض المعامل في تلك المنظمات تعمل كمعامل بحث صناعية وتقوم بأبحاث وثيقة الصلة بالصناعة. وهناك أمثلة على بحوث ذات توجهات صناعية توجد في بعض جامعات القمة - ومن بينها على سبيل المثال: جرينوبول في الهندسة الكهربائية؛ استراسبورج في التكنولوجيا الحيوية؛ تولوز في الفضاء -. وأخيراً وليس آخرًا نجد نفس الشيء في المدارس الكبرى التي تلعب الصناعة دوراً مهماً في إدارتها والتي تفصل برامجها الدراسة البحثية لتلائم احتياجات الصناعة. ومثل تلك الاستراتيجية تساعد المدرسة في البحث عن الدعم المالي الصناعي وتساعد خريجي المدرسة في الحصول على وظائف في الصناعة.

وباختصار فإنه بالرغم من الجهد والأدوات التي ظهرت في العقود الماضيين، إلا أن التعاون البناء والفعال بين الجامعة والصناعة في إنتاج المعرفة لا يزال محدوداً جداً ومتقتصراً على عدد قليل من المؤسسات - بعض منظمات البحث العام التطبيقية، عدد قليل من الجامعات وعدد قليل من المدارس الكبرى - وتضم أساساً الشركات متعددة الجنسيات وعدداً قليلاً من شركات التكنولوجيا العالية الصغيرة والمتوسطة. والموقف في تشاير المعرفة ليس بأحسن حالاً من موقف إنتاج المعرفة.

تشاطر المعرفة :

يحتل تشاطر المعرفة منطقة الوصل بين الجامعات المنتجة للمعرفة والصناعات المنتجة للابتكار. وهو الخطوة المفتاحية في الابتكار: جمع العناصر الخاصة بالمعرفة القائمة لتوليد متجدد أو عملية جديدة. وهو بصفة عامة يُعترف به كنقطة ضعف في نظم البحث والتطوير الفرنسي. ومن الجدير بالذكر أن فرنسا ممتازة في البحث ولكنها ليست كذلك في استخدام نتائج البحوث التي تجري فيها في مجال الصناعة. وهي في هذا على عكس الدول الأوروبية الأخرى مثل فنلندا وألمانيا، حيث إن المؤسسات مثل تيكس أو فراونهوفر تساعد في تغذية الابتكار الصناعي بالبحث الأكاديمي من خلال مجلس الإدارة، بيد أن شركات قليلة ومعاهد بحثية قليلة في فرنسا هي التي نجحت في إقامة تعاون مع المعامل البحثية الأكاديمية. وبعض تلك النجاحات يرجع إلى الشركات المبدئية الصغيرة والمتوسطة التي تقيم علاقات مباشرة مع المعامل الأكاديمية وبعضها يبني على علاقات طويلة الأجل بين الشركات متعددة الجنسيات والجامعات أو منظمات البحث، ولكن النجاحات هنا نادرة ومتقطعة وغالباً منظمة وغير منهجية. وهذه الندرة تسببت فيها الصعوبات التي أتينا عليها من قبل والتي تعوق التعاون البحثي بين الجامعة والصناعة في فرنسا كما كانت هناك صعوبة أخرى تنشأ عن نظام التقييم لكل من الباحثين الأفراد من جهة والوحدات البحثية من جهة ثانية في الجامعات ومنظمات البحث العامة (الحكومية).

ومن الجدير بالذكر أن الحياة العملية للباحثين ورواتبهم وترقياتهم تحسب على أساس أدائهم في إنتاج المعرفة - وهي أساساً المطبوعات - وإلى حد ما أدائهم في نقل المعرفة مثل التدريس بالنسبة للأستاذة، بصرف النظر عن أدائهم في تشاطر المعرفة بهدف الابتكار. وفي حقيقة الأمر فإن الاستثمار في مثل هذه الأمور في الجامعات ومنظمات البحث الأساسية مثل مركز البحث العلمي الوطني، قد يكون ضد الحياة

العلمية والعملية للأفراد ولا يتوافق معها لأن العمل في المشروعات البحثية التطبيقية مع الصناعة تعيق نشر البحوث العلمية اللازمة للترقيه. وأكثر من هذا يعتبر البحث التطبيقي في نظر البعض وإن كان خطئاً، أكثر مخاطرة من البحث الأساسي (البحث): وحتى لو فشلت التجربة فإنها تكون صالحة للنشر وإن لم يكن في دوريات القمة. ولكن على الجانب الآخر لو نجحت التجربة ولم تتحقق الموصفات المتوقعة للنموذج الأصلي فإن كل الجهد والأموال والوقت التي بذلت فيها هي جهود وأموال ووقت مهدرة ضائعة. في السنوات الأخيرة حدثت تغييرات في التشريع الفرنسي تخفف القيود المفروضة على الباحثين العاملين في الخدمة المدنية والذين يتتقاضون دخولاً إضافية من النشاطات الخاصة بما في ذلك الاستشارات والتعاون مع الصناعة، ومع هذا فإن التشريع الحالى يحدد سقفاً معيناً للدخل الإضافي المسموح به مما يقيد الدوافع لدى هؤلاء الباحثين. وربما ترفع تلك القيود عن نصيب المخترعين من عائدات اختراعاتهم التى تدر عليهم من قبل الصناعة ولكن يجب أن نلاحظ أن عدداً محدوداً من الأفراد هم الذى ينتفعون من هذه التسهيلات. وتنتهز الشركات متعددة الجنسيات والشركات الصغيرة والمتوسطة هذه الميزة بكافة الطرق الممكنة لكافأة الباحثين الحكوميين الذين يتعاونون معها في مشروعاتها الابتكارية.

ومن بين تلك الطرق الممكنة دعم وتمويل ليس الفرد بذاته وإنما المعلم الذى يعمل فيه. وليس هناك حدود للمبلغ الذى تقدمه الشركة للمعلم العام (الحكومى). وعادة ما تجد الشركات الصغيرة والمتوسطة أن من المربح لها أن تتعاقد مع المعامل الأكاديمية في مشروعات البحوث التطبيقية والتى لا تكلفها إلا تكاليف هامشية؛ لأن معظم مصروفات التشغيل (راتب، إيجار المكان، المواد...) مدعومة من قبل الدولة، أى الميزانية العامة. والقيود الوحيدة في هذا الصدد هي المصادر البشرية والمخاطرة الأساسية هنا تكمن في أن المعلم لو تقاضى أموالاً كبيرة من

وراء تعاقده مع الصناعة فإن الجامعة سوف تقطع حصتها طبقاً لتلك المبالغ وربما تهبط مكانة المعلم بعد ذلك؛ لأن المعلم لا يقوم ببحوث أساسية كافية.

ورغم ذلك فإن بعض المعامل الممتازة داخل الجامعات أو المدارس الكبرى تحقق المكانة العملية والدخول العالية من تعاقديات مع الصناعة في الوقت نفسه إلى جانب الحفاظ على صلات دائمة مع عملائها من الشركات متعددة الجنسيات خاصة. ويجب أن نلاحظ من منظور المشروع واستراتيجية التعاون مع أي معلم بحث، أن التعاقد مع المعلم على أساس أنه رخيص هو قصر نظر. لذلك فإن الغالبية العظمى من الشركات متعددة الجنسيات والشركات الصغيرة والمتوسطة - على الأقل ذات الإدارة الجيدة - تختار وتلتقط أحسن المعامل في مجالها وتحاول جاهدة بناء جسور الثقة والولاء بينهما لأمد طويل.

القانون المنهجي الجديد للبحث :

تغير السلطات الحكومية الفرنسية اهتماماً بالغاً لنظام الابتكار والبحث في البلاد والذي يفتقر إلى الكفاءة. وقد أصدرت تلك السلطات بالفعل تشريعات لتحسين الوضع على نحو ما ألمحت إليه من قبل. ومؤخراً جداً تمت الموافقة على تشريع جديد يتضمن ما عرف بالقانون المنهجي الجديد للبحث والذي يحاول إدخال تغييرات عديدة مهمة في البنية الأساسية والمؤسسية لحل المشكلات القائمة:-

- إنشاء صناديق أكاديمية لدعم الجامعات والمدارس الكبرى والمنظمات البحثية، وتسهيل تمويلها مع سخاء كبير في إعفاء المانحين من الضرائب سواء الأفراد أو الشركات.
- تخطيط وتنفيذ عناقيد المناقشة والتي تهدف إلى اجتذاب كافة المصادر المحلية (الجامعة، الصناعة، الحكومة المحلية) وحشدتها حول مجال علمي وتكنولوجي معين للوصول إلى أعلى درجة من الدعم وخلق رد فعل إيجابي عام.

- سوف تقوم "الوكالة الوطنية للبحث" المنشأة مؤخراً بتشجيع الجامعات والمدارس الكبرى على تطوير استراتيجيتها البحثية الخاصة بعيداً عن منظمات البحث الوطنية الكبرى، وذلك عن طريق تمويل مشروعات بحثية مختارة بعناية.
- هناك أيضاً وكالة جديدة هي (وكالة الابتكار الصناعي) سوف يعهد إليها بمهمة مماثلة لمهمة الوكالة الوطنية للبحث وحيث إن مهمه الوكالة الوطنية للبحث تنصب على إنتاج المعرفة بينما مهمه وكالة الابتكار الصناعي تنصب على البحث والتطوير التطبيقي. ومن الجدير بالذكر أن وكالة الابتكار الصناعي لم تحدد أهدافها بدقة حتى الآن ولكننا نأمل أنها سوف تسعى لشحذ قدرات الابتكار في نظام البحث والتطوير الفرنسي في جانبيه الصناعي والأكاديمي.
- لقد ظهر نوع من التحالف بين مراكز البحث الحكومية والصناعية ومعاهد كارنووت وذلك لدعم مشروعات البحث والتطوير التعاونية. ولسوف يتم تحديد عدد من معاهد كارنووت ودعمها والبالغ التي تقدمها الصناعة لدعم تلك المعاهد سوف يقدم مثلها من قبل الميزانية العامة.
- هناك قانون أوسع (قانون الميزانية العضوية) الذي يضبط كل النفقات الحكومية، يقرأن كل إنفاق عام يجب أن يتضمن برنامجاً ذا أهداف محددة ومؤشرات للإنجاز.

ولم يستثن من هذا القانون الإنفاق على البحث العام (الحكومي)، واعتباراً من العام المالي ٢٠٠٣م وجب على كل وحدة بحث حكومية أن يكون لديها عدة أهداف كمية تتعلق ليس فقط بإنتاج المعرفة ولكن أيضاً بنقل المعرفة والبحث التطبيقي. ولسنا بحاجة إلى التأكيد على أن هذا التأكيد هو ثورة مزدوجة في البحث الفرنسي: أن يتضمن أهدافاً عددية كمية أولاً؛ وثانياً: أن يتضمن أهدافاً تتعلق ليس فقط بالبحث الأساسي (المطبوعات بالدرجة الأولى) ولكن أيضاً تتعلق بالابتكار.

ومن المقطوع به أن القانون المنهجي للبحث وقانون الميزانية العضوية وغيرها من الخطوات التشريعية سوف تحدث تغييرات كبرى في البحث العام (الحكومي) الفرنسي. ولقد استقبلت الشركات متعددة الجنسيات والشركات الصغيرة والمتوسطة بصفة عامة هذه الابتكارات التشريعية استقبالاً حسناً. وتقوم هذه الشركات الآن بتحديث نشط لاستراتيجية البحث والتطوير لديها للافادة من التسهيلات الجديدة حتى على الرغم من أن هذه التسهيلات قد تجلب معها آثاراً جانبية بخلق طبقات إضافية من التعقيد في النظام الإداري الفرنسي المعقد بالفعل. ولكن هل تكفي تلك التغييرات؟ لسوء الحظ هناك من الأسباب ما يدعو إلى الاعتقاد في الإجابة بـ (لا) لأن الإصلاحات الحالية لا تقوم بإزالة الحاجز القائم بين البحث الحكومي والبحث الصناعي ومن ثم تلك القائمة بين الباحثين الحكوميين وباحثي الصناعة. وفي الاقتصاد العالمي الجديد لا تتوقع للجامعات الفرنسية أن تتنافس فيما بينها؛ لأن نموذج النظام الأكاديمي الذي تحكمه الدولة وترشف عليه تساوى فيه كل الجامعات وكل أعضاء هيئة التدريس. والمقارنات الوطنية داخل فرنسا نفسها تكشف عن أن المدارس الكبرى الخاصة أو مؤسسات البحث الحكومية، وحيث تلعب الصناعة دوراً مهماً، هي أكثر فاعلية وإيجابية من تلك التي تعتمد فقط على الدولة وحدها. والمقارنات الدولية تؤكد على أن الدولة التي تحقق الاستقلالية والمنافسة والثقة في نظامها الأكاديمي هي التي:-

- أ- تفتح مؤسسات البحث الحكومية والجامعات أمام التمويل والدعم والإدارة الخاصة،
- ب- تحقق الكفاءة والتنافسية لصناعتها واقتصادها.

* * *

الفصل السابع عشر

مداخل خاصة لروابط الجامعة والصناعة في شركات مختارة من تايلاند وفاعليتها النسبية^(*)

بيتر بريمبول

يعتبر تطوير الطاقات والقدرات الابتكارية جزءاً أساسياً في استراتيجية الدول المتوسطة الدخل في شرق آسيا وذلك للحفاظ على معدلات النمو العالية التي حققتها في الماضي. ولم تكن تايلاند استثناءً في هذا الصدد. ورغم الأزمة المالية التي حاقت بالبلاد فقد استأنفت تايلاند نموها وقد جاء جانب كبير من هذا النمو من ارتفاع أسعار الصادرات والاستثمارات الحكومية وطلب الاستهلاك المحلي وليس عن طريق تحسين المنافسة والإنتاجية. ولسوف تظل هذه العوامل الأخيرة مهمة. وعلى أية حال فإن البلاد في نموها ستظل في حاجة إلى التوسيع الكبير في صادراتها.

إن التنافس العالمي يزداد ضراوة خاصة مع دخول الصين واندماجها في السوق العالمية. ويسبب هذه المنافسة المتزايدة تلهث الشركات متعددة الجنسيات وراء تحسين وتنويع منتجاتها عن الأخرى وفي الوقت نفسه تخفض من التكاليف. هذه التحولات تؤثر يقيناً في الشركات في تايلاند، لأن كثيراً منها هي جزء من شبكات الإنتاج العالمية التي تمد هذه الشركات متعددة الجنسيات والمشترين في الدول الصناعية. والشركات التايلاندية تحتاج إلى الاستجابة للضغط المتزايد لتخفيض

(*) استقى كثير من المادة العلمية في هذا الفصل من البحث والعمل المشترك الذي قام به المؤلف مع البروفيسور ريك دونر. انظر بريمبول ودونر (يصدر لاحقاً) والاستشهادات الواردة فيه. ومع ذلك فقد أعد الفصل وكتب بواسطة المؤلف وحده.

النفقات بينما تواجه متطلبات قاسية. ولسوف تعتمد قدرة الشركات التايلاندية لكي تقوم بهذا على مقدراتها الابتكارية التي تدعمها روابط الجامعة - الصناعة في تايلاند. هذه الدراسات تلقى الضوء على جهود عدد قليل من الشركات الخاصة (بها في ذلك الشركات متعددة الجنسيات) لخلق الروابط والاستجابة الضعيفة من جانب الجامعات والوكالات الحكومية. وهذا الفصل يسعى للتعرف على العوامل التي تسهم في أوجه القصور القائمة في الترتيبات الحالية وتحيط لاتجاهات السياسة المستقبلية.

ست دراسات حالة لروابط الجامعة . الصناعة

في تايلاند (بالإضافة إلى إيدما) :

سوف نعرض بشكل مفصل للحالات الآتية ونستخلص منها بعد ذلك الدروس المستفادة الأساسية:-

- سيجيت للتكنولوجيا
- كر للقياسات الدقيقة (كر ب الآن ماجنكورب).
- إيدما تايلاند
- مركز تويوتا الفني
- آبيكو
- شركة مركز متر فول لبحوث قصب السكر.

سيجييت للتكنولوجيا

تراجع قصة النجاح الكبرى لروابط الجامعة - الصناعة في مجال الإلكترونيات إلى العديد من مبادرات سيجيت للتكنولوجيا منذ مطلع الثمانينيات من القرن العشرين. ولقد قامت سيجيت على حسابها الخاص بعدد من مبادرات الروابط الناجحة طويلة الأمد حظى معظمها بدعم راسخ من الجامعة. وفي مجال التدريب

ربطت سيجيت معًا مجموعة من خمس جامعات لتدريس سلسلة من المقررات الفصلية لإعداد مهندسين قادرين على معالجة إدارة ومكانة مراقب إنتاج التكنولوجيا العالية في سيجيت. وفي هذا الصدد تقوم الجامعات بتقديم التسهيلات ومعظم مصادر التدريس على حين تقدم سيجيت المساعدة في تطوير المناهج الدراسية واختيار المدربين. ولقد قدمت سيجيت أعداداً كبيرة من المهندسين بنجاح شديد في هذا البرنامج. وثمة مبادرة تدريب أخرى تضمنت الاشتراك الفعال في البرنامج التدريبي الحكومي التعاوني. وخريجو الجامعة المشتركون في هذا البرنامج يقضون فترة في المصانع والشركات كجزء من متطلبات البرنامج. ومن الجدير بالذكر أنه يتحقق بهذا البرنامج كل سنة من ٢٠ إلى ٤٠ دارسًا معظمهم من المناطق المجاورة لجامعة سوراناري للتكنولوجيا (شمال شرقى تايلاند) وتقوم سيجيت بأعمال ضيافة البرنامج من حيث ترتيب الفعاليات والأنشطة للطلاب مما يعود بالفائدة العميمة على الجانبين.

وتقف سيجيت وحدها في بناء العلاقات طويلة الأمد مع الجامعات في تايلاند في مجال البحث والتطوير. ومنذ عدة سنوات مضت قامت سيجيت، بالعمل مع أستاذ بريطانى شاب متخصص في التسجيل المغناط بإنشاء مركز بحث وتطوير مشترك مع جامعة كون كاين (أيضاً في شمال شرقى تايلاند). ومركز البحث والتطوير هذا جاء ثمرة تعاون سابق بين سيجيت والأستاذ المذكور. وفي نهاية ٢٠٠٤، وعلى غرار مركز كون كاين وبدون أي روابط شخصية قوية قامت سيجيت وجامعة سوراناري للتكنولوجيا بافتتاح مركز البحث والتطوير الثانى في مجال تكنولوجيا الرأس المغناط. وتشير كافة التقارير عن رضاء سيجيت عن مركزى البحث والتطوير اللذين توفران على نشر بحوث متقدمة وجندًا كفاءات علمية عالية وساعدتا في حل كثير من المشكلات. ورغم ذلك لم يكن هناك أي طلب حكومى أو من جامعات أخرى يطلب الإفادة من إنجازات سيجيت وخبرات

مركزى البحث والتطوير التابعين لها، أو حتى لم يكن هناك احتمال لتوسيع هذا النموذج بدعم من القطاع العام (الحكومى).

ك ر للقياسات الدقيقة :

كانت شركة ك ر للقياسات الدقيقة واحدة من الشركات التايلاندية القليلة النشطة في مجال صناعة سواقات الأقراص الجامدة، وكانت من بين الشركات ذات الأسهم في السوق التايلاندية. وكانت نشطة للغاية في فترة اشتداد المنافسة ولكنها الآن أدمجت في شركة (ماجنكومب). وتركز الشركة الجديدة أكثر على الصناعات المغذية من خلال الاستثمار في إعادة تدوير أنواع معينة من العمليات ولا تعول كثيراً على الاستراتيجيات العامة. وهذا التحول من جانب الشركة سوف يؤدي إلى التكامل الرأسى الأكبر بها لا يدع الفرصة لتأكيد روابط الجامعة - الصناعة.

أما شركة ك ر للقياسات الدقيقة مدفوعة بحاجتها إلى المنافسة، فقد قامت بعدد من الأنشطة داخل وخارج تايلاند على السواء لتطوير القدرات الازمة لصناعة الأدوات الدقيقة والتى تمثل قطاعاً مهماً من قطاعات الصناعة. وفي داخل تايلاند طورت ك ر للقياسات الدقيقة العديد من العلاقات الوثيقة مع الأساتذة في مجالات محددة (وعلى سبيل المثال عين أحد كبار الأساتذة من جامعة تشولالونجكورن مستشاراً بعد إدخال هذا النشاط الأخير) بيد أنها لم تؤسس الطاقة المؤسسة لبناء روابط أقوى مع آية جامعة بعينها وحيث فضلت هذه الشركة التعامل مع الأفراد بدلاً من المؤسسات؛ ولأن الفوائد المجتناة من وراء العلاقة الرسمية لا تستحق الوقت والجهد الذي يبذل فيها. وأكثر من هذا كان على جامعة تشولالونجكورن أن تطور بنية تنظيمية لدعم روابط الجامعة - الصناعة بصفة رسمية.

ومهما يكن من أمر فقد كانت "ك. ر" للقياسات الدقيقة إحدى الشركات

القليلة في تايلاند التي عملت بكثافة مع العديد من الوكالات الخارجية للقيام بمهام تكنولوجية متنوعة:

- عملت شركة ك. ر للكياسات الدقيقة مع "معهد الاحتزان على الأقراص" في سنغافورة لتجهيز تصميم الدوائر لمنتج تكنولوجي جديد. والشركة تملك الآن طاقة هذا التصميم الذي أعطاها القيادة والتفوق على سائر الشركات المنافسة.
- عملت شركة ك. ر للكياسات الدقيقة مع خبير عالمي في الليزر وتلميذه في جامعة بوردو للوصول إلى منتجات رخيصة السعر.
- وبسبب مشابكتها مع "معهد بحوث التكنولوجيا الصناعية" في تايوان (الصين) غدت شركة ك. ر للكياسات الدقيقة قادرة على بناء طاقة عالية في نظم ذاكرة الماسة المصغرة.
- ولكن الشركة اكتشفت أن الشراكة مع المعهد قد فرضت عليها قيوداً معينة من بينها على سبيل المثال أن قواعد المعهد تتفرض على الشركة أن تطور نموذجاً أم (أصلياً) ثم تنقل الدليل إلى إحدى الشركات في تايوان (الصين) لإنتاج الجملة للمنتج النهائي هناك. كذلك لم يكن المعهد راغباً في تحمل إلا جزء يسير من تكاليف المشروع.

وباختصار شديد فإن تجربة شركة "ك. ر" للكياسات الدقيقة تشير إلى صعوبة إيجاد المصادر والمؤسسات اللازمة لدعم روابط الجامعة - الصناعة في تايلاند. وكان على الشركة أن تبحث عن المساعدة خارج البلاد لتطوير التكنولوجيا.

إيديما تايلاند

من المبادرات الجماعية الشيقة: التنسيق بين أعضاء فرع تايلاند للاتحاد العالمي لصناعة سوارات الأقراص الجامدة (الاتحاد الدولي لأجهزة ومواد سوارات الأقراص) الذي ينحصر عادة إلى إيديما وبين المعهد الآسيوي للتكنولوجيا وعدد

آخر من منتجى سواقات الأقراص. ولقد بدأت تلك المبادرة سنة ١٩٩٩ بتطوير برنامج شهادة الكفاءة في تكنولوجيا الالختزان في رحاب المعهد الآسيوى للتكنولوجيا وهو برنامج شبيه لذلك الذى تم تنفيذه فى سنغافورة على يد إيدىها؛ ييد أن برنامج شهادة الكفاءة لم يحقق إلا نجاحاً محدوداً. وبالتالي قامت الوكالة الوطنية لتطوير العلم والتكنولوجيا سنة ٢٠٠٣ بتمويل دراسة تجهيز وتأسيس عنقود لتصنيع سواقات الأقراص الجامدة وذلك لتوليد نوع من الإجماع من جانب الصناعة لمشروعات تستفيد من عنقود سواقات الأقراص الجامدة.

ولقد كشفت بداية الدراسة الخاصة بالعنقود عن تحول كبير في مدخل الحكومة إلى صناعة سواقات الأقراص الجامدة. ومع تقدم البحث ضغط وزير الصناعة لإدخال إصلاحات لدعم نمو قطاع سواقات الأقراص الجامدة؛ مما دعا مجلس الاستثمار إلى إصدار بيان يعطى الأولوية للصناعة ومن ثم تم تخصيص حزمة حوافز للصناعة. وحيثئذ حددت الوكالة الوطنية لتطوير العلم والتكنولوجيا صناعة سواقات الأقراص الجامدة بؤرة اهتمامها في مشروع تطوير العنقود الذى ضمن مجموعة مكونات لتنمية العنقود مثل تحسن التعليم والتدريب الهندسى، الوقوف على مشكلات التشغيل، تطوير برمجية التفتيش البصرى. وكثير من تلك المبادرات بني على مبادرات قامت بها شركة سينجيت سابقة الذكر وصمم أغلبها بحيث يتم تطويره بعد ذلك على يد جمومعات الأكاديميين - الصناعة بما في ذلك المؤسسات البحثية مثل المعهد الآسيوى للتكنولوجيا وجامعة الملك مونجكوت للتكنولوجيا في ثورنبورى. ولقد حدث تقدم كبير في تنفيذ السلسلة الفنية للمشروعات التى سوف تخدم في تقوية الصناعة ككل.

وهناك دروس مستفادة من التجربة المختلطة لصناعة سواقات الأقراص الجامدة مع روابط الجامعة - الصناعة. أولاً: أن المصادر الجامعية - المؤسسية والمالية، والفنية

وفي حدتها الأدنى قدرتها على تقبل الأفكار الجديدة - هي متطلبات سابقة لتطوير أية روابط ناجحة ثانية: من المطلوب أيضاً الجهود الجماعية من جانب الصناعة على الرغم من أن الشركات الكبرى وذات الالتزامات الثقيلة مثل سيسجيت يمكنها في حالات محددة أن تحرز تقدماً في هذا الصدد بطريقتها الخاصة. على الرغم من إهاطتها بحدود مشكلات الداخل المنفردة. ثالثاً: اعتراف الحكومة بأهمية الصناعة ومتطلبات الطبيعة الجماعية للنهوض بها وترقيتها، تلك المتطلبات التي تعتبر مفاتيح لروابط الجامعة والصناعة. ومن نوافل القول فإن وجود الضعف في هذه المجالات وغيرها في نظام الابتكار الوطني التايلاندي قد عوقت ظهور الروابط بين الشركات والجامعات ووحدات البحث.

مركز تويوتا الفني:

قامت شركة تويوتا سنة ٢٠٠٣ بتأسيس مركز تويوتا الفني - آسيا باسيفيك للعمل كقاعدة بحث وتطوير لعمليات تويوتا العالمية في تقديم تصاميم المنتجات وتعديلاتها لتناسب متطلبات المنطقة ولتقديم خدمات الاختبار والتقييم. ومن نوافل القول إن مركز تويوتا الفني - آسيا باسيفيك مملوک ١٠٠٪ لشركة تويوتا موتورز في اليابان. وهذا المركز يقدم خدمات هندسة إقليمية على هدى من الأهداف الآتية: أ - تطوير أفضل الممارسات الملائمة لاحتياجات آسيا - باسيفيك. ب - الإسهام في البحث والتطوير الداعم لاستراتيجية تويوتا العالمية. ج - التعاون كلما أمكن ذلك مع الشركات في أستراليا إلى جانب القيام بإجراء البحوث للشركات الراغبة من التحاد أمم منطقة جنوب شرق آسيا بالإضافة إلى الهند. ومركز تويوتا الفني آسيا - باسيفيك أسس في تايلاند للعديد من الأسباب. أ - البنية الأساسية القومية؛ ب - الاستقرار السياسي. ج - موقع جغرافي جذاب؛ د - قاعدة واعدة للمصادر البشرية الجيدة؛ هـ - قاعدة قوية لقطع غيار السيارات؛ و - دعم قوى من جانب مجلس الاستثمار. وقد ظهر أن الحاجة إلى روابط محتملة مع عمليات

تويوتا المحلية ليست لها أهمية كبيرة. وكان قرار تويوتا بإقامة المركز في تايلاند لا علاقة له أيضاً بالمؤسسات الفنية المحلية.

من الجدير بالذكر أن مركز تويوتا الفني آسيا - بasicفيك هو عملية ذاتية المحتوى ذات اتفاق فني واحد فقط؛ هذا الاتفاق المعقود مع إدارة تويوتا في اليابان. وهو يتلقى الأوامر والتعليمات من اليابان ويرسل المعطيات والنتائج والمخرجات إلى اليابان (وربما يتعاون مع مركز اليابان ولكن ليس إلى حد بعيد). ومن المؤكد أن مركز تويوتا الفني آسيا - بasicفيك له روابط تدريب أساسية جداً مع "الوكالة الوطنية لتطوير العلم والتكنولوجيا" - وليس هناك أية روابط تتعلق بالبحث والتطوير أو النشاطات الفنية للمركز - وليس لديه أية خطط لروابط أعمق مع الجامعات تذهب إلى ما هو أبعد من المشابكة البسيطة لتجنيد العاملين.

وعزوف مركز تويوتا الفني آسيا - بasicفيك التام عن التكامل في الاقتصاد المحلي يعكس وضع القدرة التكنولوجية في تايلاند. ولكن هذا الواقع يعطى تويوتا مؤشرات الاحتمالات المستقبلية بعيدة المدى. وعندما سئل مديره هذا المركز كشفوا عن رغبتهم في اكتشاف الروابط المحلية إذا كان ذلك الخيار يبدو معقولاً، ويمكن توسيع تلك الروابط لو أخذت الجامعات التايلاندية والباحثون التايلانديون زمام المبادرة.

آبيكو:

آبيكو مركز لعملية الابتكار في قطع غيار السيارات؛ وينتج الدهانات والأصباغ وأدوات مزجها لشركات تجميع السيارات في تايلاند وتصديرها للخارج. وفي السنوات الأخيرة بعد أن زادت الاحتياجات الفنية في صناعة السيارات توسيع مصادر الشركة - جزئياً بسبب تسجيلها في سوق الأسهم - بدأت آبيكو مجموعة من البرامج الراعدة مع الجامعات.

تقوم هذه الشركة بتقديم منح دراسية لطلاب الهندسة في ثاماسات ودافعت بقوة عن إيجاد برنامج على مستوى البكالوريوس للمهندسين في ثاماسات. هذا البرنامج الدراسي يبني على خبرة آبيكو ويقدم للطلاب فكرة عملية عن عناصر تطور الشركة من خلال زيارات ميدانية للمصانع ومحاضرات يقدمها موظفو الشركة. ومن هنا فإن اشتراك أساتذة الجامعات في هذا البرنامج ضعيف، لأن مساعدة الصناعة ليس لها أولوية في نشاطات الجامعات. ولقد استمرت آبيكو في متابعة هذا المشروع وذلك لمواجهة احتياجاتها المتزايدة نحو العاملين المؤهلين المدربين جيداً، فبدأت بمدرسة آبيكو لتعليم التكنولوجيا العالمية. وهذه المدرسة لا تقتصر على تعليم العاملين في آبيكو وحدها بل تستقبل العاملين أيضاً من الشركات الأخرى.

ومهما يكن من أمر فإن تجربة آبيكو تؤكد على افتقار الاهتمام والرغبة في روابط الجامعة - الصناعة بين الجامعات والوكالات الحكومية. وحتى المبادرات الحكومية الكبرى مثل برنامج الدهان والصبغة الذي استحدثته وزارة الصناعة لم تحاول الاتصال بشركة آبيكو.

شركة مركز متروفل لبحوث قصب السكر:

تعتبر شركة متروفل واحدة من أكبر مصانع السكر، وقد أقيمت في سنة ٢٠٠٠ مركزاً داخلياً للبحث والتطوير في شمال شرقى تايلاند في أعقاب مجهودات فاشلة قامت بها الحكومة لإنشاء مرافق شبيهة؛ وكانت الأهداف طويلة الأجل لذلك الجهد غير الواضح وكان تأسيس هذا المرفق يثير بعض التساؤلات من بينها لماذا تقوم شركة فردية بتنفيذ هذا العمل إذا كانت مخاطر الفشل فيه عالية: ولماذا تحمل الشركة داخلياً كافة تكاليف مثلاً ذلك البحث بينما فوائده ونتائجها الناجحة - تحسين نوعيات القصب - سوف تذهب للمنافسين؟. إن جانباً مهمًا من الإجابة يتعلق بحدود شركات التكنولوجيا المنبثقة: كل نوعية من القصب تجود في تربة ومناخ وظروف معينة. وأكثر من هذا فإن عملية تطوير واختبار الأنواع الجديدة من

القصب تتيح لشركة منز فول تقوية روابطها مع زارعى القصب، وهكذا تضمن تقديم نوعيات عالية الجودة من السكر. وأخيراً فإن نوعية جديدة يمكن أن تسهم في بناء مكانة وصورة شركة منز فول وهو هدف مهم من أهداف المدير التنفيذى الحالى للشركة.

وينطوى مجهد هذه الشركة على استخدام وتنمية بعض روابط الجامعة - الصناعة. وتعمل متر فول الآن مع "الوكالة الوطنية لتطوير العلم والتكنولوجيا" لدفع العملية التى بمقتضاها تحصل الشركات على تخفيضات فى الضرائب توجه للبحث والتطوير. وتقوم الشركة أيضًا بالتعاون مع مؤسسة أخرى حكومية للتكنولوجيا تعمل فى ظل الوكالة الوطنية لتطوير أجهزة متقدمة. ويحمل هذا المجهود فى ثناياه احتفالات روابط مع الجامعات. ورغم أن تلك الروابط هى فى حدتها الأدنى فإن المركز يأمل فى ترسيق روابط أقوى مع جامعة كون كاين القرية من المركز بعد فشل إقامة علاقات مع الجامعة القرية علمياً جامعة كاسيتارت. وللمرة الثانية تقوم شركة خاصة باتخاذ المبادرة ولكن فى غياب أية استجابة من جانب الأطراف الأخرى التى يجب عليها خلق روابط الجامعة - الصناعة، فإن شبكات بناء التكنولوجيا لم تبلور بعد.

الدروس المستفادة وأفضل الممارسات:

الغالبية العظمى من الشركات العاملة فى تايلاند لا تقيم بصفة عامة علاقات قوية مع الجامعات أو تبدى رغبة قوية فى هذا الاتجاه. ومع ذلك كان هناك عدد قليل من الشركات قد نشط نشاطاً ملحوظاً فى تأسيس قدرات تكنولوجية عالية والبحث عن روابط مع الجامعات، إلا أنه فى الأعم الأغلب قامت بتطوير تكنولوجياتها داخلياً أو من خلال اتصالات غير رسمية مع الجامعات.

لقد بدأت مبادرات كثيرة بمثابة كبرى وأهداف عظيمة ولكنها الآن ذهبت

هباءً أو تعثرت في خطواتها. وتعكس تلك النتيجة حقيقة أن استراتيجية تايلاند الحالية التي تخرج بين حماية السوق المحلية وصادرات المصادر الطبيعية وإحباطات البضائع المصنعة في ظل أجور منحطة. وهي كلها عوامل تحول دون الشركات التايلاندية واقتحام المنافسة في رفع مستوى التكنولوجيا وخلق روابط الجامعية - الصناعة. ومن الجدير باللاحظة أن الشركات مثل تويوتا التي تعمل في مجالات التكنولوجيا المتوسطة والعالية، والتي تقدر على جذب البحث والتطوير من خارج البلاد أو تعكف على تطوير تلك النشاطات في الداخل، هذه الشركات أقل تأثراً بالسياسات الحكومية.

وثمة عامل آخر يعوق نشاط القطاع الخاص هو الافتقار النسبي للتلاحم بين القطاعات المختلفة فليس هناك إلا عدد محدود نسبياً من الاتحادات هو الذي يقدر على "لحم" على سبيل المثال مصالح مصانع السكر والزَّراع أو مصالح القائمين بالغزل والنسيج والصباغة وصانعى الملابس. وأكثر من هذا فإن الأنشطة الاتحادية ركزت تقليدياً على المناورة لوضع سياسات محددة وحماية ذات طبيعة خاصة أكثر من تركيزها على ترويج بضاعة جماعية مكرسة لتحسين الكفاءة والتكنولوجيا. وتميل أنشطة الاتحادات الموجهة ناحية الإنتاجية إلى الحدوث عندما تقع الشركات المحلية تحت ضغط المنافسة وعندما ينظر القادة السياسيون إلى الصناعة على أنها استراتيجية على نحو ما كان عليه الحال في الأرز والعبارات التايلاندية. وبعبارة أخرى - على نحو ما كشفت البحوث على المستوى الوطنى - فإن العمل الجماعي في القطاع الخاص يتطلب دعم القطاع الحكومي وهو ما لم يتم إلا في حالات قليلة محدودة.

وفي ظل هذه الظروف فإن روابط الجامعية - الصناعة الفعالة هي حتى الآن تلك التي اتخذتها الشركات الكبرى: مصدر وعيادات الكبار، سيسجّلت في سواقات الأراضي الجامدة، مجموعة سى. بي في الجمبرى. وأكثر من هذا فإن قابلية صناعة

الجمبى للانهيار على ضوء طاقة التصدير الهائلة وضعف المنافسة بين مزارع الجمبى وسياسة مجموعة نحو الارتقاء بالصناعة، قد أدى إلى جعل روابط الجامعة - الصناعة هى الأقوى فى صناعة الجمبى. وعندما تتعرض صناعة السكر لتهديدات شبيهة فإن مصانع السكر الكبرى سوف تلجأ لنفس الخطوات على الرغم من أن الأمر سوف يعتمد إلى حد كبير على استجابة الجامعات أيضاً (ومن الممكن أن نرى مصانع السكر تبحث عن استخدامات بديلة للقصب ومن بينها على سبيل المثال: توليد الطاقة، الورق، إيثanol).

مؤشرات تفعيل روابط الجامعة . الصناعة :

يمكنا أن نعدد الأسباب الرئيسية التى تسهم فى نجاح أو فشل روابط الجامعة - الصناعة في تايلاند أو تعوق تحقيق أهدافها بالكامل:

- أولاً: إن التحول باتجاه روابط الجامعة الصناعة يجب أن يظاهره التزام واشتراك كامل من جانب الإدارة العليا وممثلين من جانب كل حاملى الأسهم: ولا بد من تحديد لأدوار كل من الصناعة، الجامعات، الحكومة تحديداً قاطعاً. ويقف الغموض وافتقار الوضوح من جانب الحكومة التايلاندية عقبة كثيرة في طريق تلك الروابط. ولعله من نوافل القول إن خلق روابط الجامعة - الصناعة إنها يمثل تحدياً سياسياً وفنياً وتنظيمياً.

ثانياً: يجب أن يكون لدى الأشخاص الذين يناظر بهم إدارة برامج الروابط سواء من الجامعات أو القطاع الحكومي بعض الخبرة بالصناعة إلى جانب حس التعامل مع القطاع الخاص. وتلقى الخبرة مع منظمات تكنولوجيا البحث في ظل (الوكالة الوطنية لتطوير العلم والتكنولوجيا) إلى جانب جامعة الملك مونجكوت للتكنولوجيا في ثونبورى، الضوء على نجاح هذا العامل.

ثالثاً: يجب أن تبنى برامج الروابط على المؤسسات الاستثمارية وعلى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وممثل الصناعة في القطاع الخاص، وعلى خطة تطوير علمية. وبالإضافة إلى ذلك ومن جانب الجامعة فإن تلك البرامج يجب أن تنصب على الوظائف الأساسية والمصادر ومن الناحية المثالية يجب أن تتضمن عناصر أكثر من نشاط: وعلى سبيل المثال البحث مع التدريب، التدريب مع الاستشارة أو الأنشطة الثلاثة معاً. ومن الجدير بالذكر أن معاهد سيجيت للبحث في جامعة سوراناري للتكنولوجيا وجامعة كون كاين تضم تلك العوامل.

وأخيراً: فإن أهم قضية هي قضية الثقة. ذلك أنه لدى الجامعات والصناعات أطر زمنية متفاوتة، وثقافات مختلفة ودوافع متنافرة. كذلك فإن فهمها للمعرفة وعملية توليد المعرفة وعملية استخدام المعرفة تفاوتاً كبيراً. والتحدي الحقيقى هو عبور تلك الفجوة: دعم الفهم العام لما لدى كل جانب، وماذا يريد كل جانب وما هي احتياجات كل جانب. ومن هذا المنطلق فإن برامج الروابط يجب أن تركز على بناء الثقة مع القطاع الخاص والقبول من جانب الجامعات.

Reference

المصادر:

Brimble, Peter, and Richard F Doner. Forthcoming. "University-Industry Linkages and Economic Development: The Case of Thailand." *World Development*.

* * *

هذا الكتاب

مع التنافس الشديد بين الشركات في بيئه عالمية متكاملة تعتمد اعتماداً متزايداً على القدرات التكنولوجية، يكون على الجامعات أن تأخذ دوراً أكبر في تحفيز النمو الاقتصادي.

وبعيداً عن الدور التعليمي التقليدي ينظر إلى الجامعات على أنها مصدر مهم للكفاءات الفنية الصناعية القيمة، والابتكار والمشروعات الاستثمارية، وقد جعلت الدول المتقدمة والنامية على السواء من بين أولوياتها أن تقوم الجامعات بدورها في التنمية الاقتصادية، وهي استراتيجية تدعو إلى وضع سياسة تنسيقية بين الأطراف المختلفة الداخلة فيها.

لقد درس الكتاب المساهمون في كتاب (دور الجامعات في التنمية الاقتصادية) كنوز الخبرة الدولية في الجهود الرامية لتنمية العلاقة بين الجامعات والصناعة كما قدموا نصائح وارشادات قيمة وسديدة حول بعض السياسات الفعالة والمعايير التي يمكن للحكومة الوطنية والإقليمية والشركات والجامعات أن تصطنعها لدعم التعليم الجامعي حتى يسهم في التغيير الاقتصادي المنشود.

ترجع أصول هذا الكتاب الطموح إلى وقائع ندوة عقدت في باريس في مارس ٢٠٠٦ تحت رعاية : ادارة التنمية الاقتصادية بالبنك الدولي، وكان هدفها الأساسي هو دراسة الدور الذي تلعبه الجامعات في السياق الأكبر لنظم الابتكار الوطنية. وكان تركيزها الأهم على قضايا سياسية الابتكار بدءاً من المستوى الوطني ثم النزول إلى المستويات الأدنى الإقليمية والمحلية. كما تناولت وقائع الندوة قضايا ادارة الجامعة الخاصة بالابتكار.

ومن جوانب القوة الكبرى في هذا الكتاب أنه يمد القارئ ببعض القوائم البيلوجرافية الخاصة بالنتاج الفكري المستفيض والحديث الصادر في أوروبا وأمريكا الشمالية وأسيا بما في ذلك النمور الصاعدة العاملة: الصين والهند إلى جانب اليابان التي أعادت الظهور من ثانية بعد تعطل أدائها الاقتصادي طوال الخمس عشرة سنة الماضية.

يضع هذا الكتاب أيدينا على تشكيلة شديدة التنوع من المداخل التي اتخذتها الدول المختلفة في محاولاتها لاستقلال المؤسسات الأساسية في اقتصاد المعرفة والتي ظهرت في القرن الواحد والعشرين. ومن ثم فإنه يقدم العديد من النقاط المفتاحية لأى شخص مهتم بدور الجامعات واسهاماتها في النمو الاقتصادي في العقود القادمة.

- ناثان روزنبروج

فيرلى اس . ديكنسون (الأصغر) . أستاذ (فخري) السياسة العامة

قسم الاقتصاد . جامعة ستانفورد

ISBN # 9789774206487

6 221149 010772

السعر ٢٧ جنيهاً



البنك الدولي
المدينة المنصرة
العاصمة للكتاب